هذا كتاب السير تاليف الامام ابي
العباس سلالة الكرام من الكرام
احمد بن سعيد بن عبد
الواحد الشماخي

رحمه الله

امين

هذه فهرست كتاب السير

عدد	
	[illegible] يحيى واخوه المنير بن محمد
٤٧١	ومنهم الشيخ يزوراسن بن يوسف وابنه
	ابو عبد الله ذو والده ابو يحيى زكريا
٤٧٧	ومنهم الشيخ سالة ذو الكرامات
	ومنهم ابو الحسن علي بن يجبر الوسياني
٤٧٩	ومنهم ابو موسى عيسى بن يجبر اخوه
	ومنهم ابو محمد وسلي الوسياني
٤٨٠	ومنهم ابو سعيد خلفة النفوسي
٤٨١	ومنهم فلحون بن اسحاق النفوسي
	ومنهم ابو زكرياء يحيى بن بشير
٤٨٣	ومنهم جمون بن علي وعبد الرحيم
	ابن عمر [illegible]
	ومنهم ابو ناصر اسماعيل بن احمد
	ومنهم ابو عبد الله محمد بن [illegible]
	[illegible] اسماعيل بن علي [illegible]
٤٨٤	ومنهم وسلاح يعلو بن وسلاح مسكنه [illegible]
	ومنهم سليمان بن سعيد [illegible]
	ومنهم سليمان بن عبد الله الباروني
	[illegible] سليمان الدفوسي
	[illegible] حيان [illegible]
	ومنهم اخوه عبد الله بن سليمان
	ومنهم ابو موسى عيسى بن سليمان النفوسي
	ابو يعقوب يوسف بن زرار النفوسي
	ومنهم ابو عمران موسى بن محمد
	ومنهم ابو الربيع سليمان بن شاكر

عدد	العطناوي [illegible]
٤٨٩	ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف بن يعقوب
	ومنهم ابنه ابو العباس له فتاوى
	ومنهم ابو عمران موسى بن زكريا وابنه
٤٩٠	ابو يعقوب يوسف كان مفتيا
	ومنهم اخوه ابو ايوب بن عمران وابنه
٤٩١	خليفة بن ايوب له فتاوى
	ومنهم عبد الرحيم اخو ابي عمران
٤٩٢	وابنه يصلتان بن عبد الرحيم
٤٩٣	ومنهم الشيخ ابو طاهر اسماعيل بن
	ابي زكرياء وابن ابي زكرياء [illegible]
	ومنهم [illegible] ابراهيم بن اسماعيل
	وابنه ابو عبد الله محمد بن اسماعيل
	ومنهم ابو عمران موسى ابو يعقوب بن زكريا
	ومنهم ايوب من بني اسماعيل [illegible]
	ومنهم ابو حمزة اسحاق بن ابراهيم
٤٩٤	ومنهم عمار الزواغي وابنه سعيد بن عمار
	ومنهم ميمون بن عمار كان مفتيا
٤٩٥	ومنهم ابو سفيان محبوب بن ابي
	عبد الله [illegible]
	ومنهم ابو حفص عمروس الزواغي
٤٩٦	ومنهم ابو العز بن حدولة
	ومنهم ابو محمد [illegible] الواغلاني
	ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف
	ومنهم ابنه اسحاق بن ابراهيم
٤٩٧	ومنهم المعز بن ابي حبيب

ومنهم الربيع سليمان بن هارون الباروني

تم ذكر المشايخ

هذا كتاب السير تأليف الإمام أبي
العباس سلالة الكرام من الكرام
أحمد بن سعيد بن عبد
الواحد الشماخي
رحمه الله
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذا كتاب السير تأليف الامام ابي العباس سلالة الكرام ابن
الكرام احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي رحمه الله آمين

الحمد لله الذي كتب في صحائف القلوب الفة اوليائه الاخيار
ونقش في الواح الضمائر التوادد بين الاتقياء الابرار ومحى
من رق الصدور محبة اولي الضلال الفجار لخلافهم ما شرع
من الصراط للانام المبين بلسان الرسول عليه السلام -
الذي نقله الاثبات والعدول خصوصا من ارتضاه ربنا لصحبة
الرسول مثل عمار والفاروق والصديق . والتابعين لهم
بالاحسان والتصديق . هدى من اتبعه رشد واهتدى
ومن حاد عنه تجنبا ضل وغوى وحل عليه غضب الله
وهوى ومن اكدها بعد الايمان عقدا واكملها بعد التوحيد
عهدا المحافظة على الاخوة في الدين والموالاة في ذات

الله

الحق المقتن فوجب علينا الولاية والدعاء للسابق كما لزم علينا
مراعاة حق اللاحق. اذ نقلوا الينا الهدى باجمعين وادوه الينا
محتسبين. لا يسالون عنه اجرا ولا كانوا متكلفين. ولازموا
القبض على جمر التكليف من اتباع الرسول من غير تعنيف
صلى الله عليه وعلى آله ما طلع شمس وعاد خريف (وبعد)
وردت رسالة ممن اهمه امرنا وابتغاء المطالعة على احوالنا
ومعرفة اخبار بلادنا المفهمات منها باخواننا والذي ضرب
بجرانه عدونا ومعرفة ما نحن فيه من التبرج والاكتنان
والظهور والكتمان والوقوف على مناقب الاخوان ونسب
من سلف به من الزمان من الائمة اولى البقية والاحسان أم
من سنام المجد قحطان ام من اهل السماح والصباح والرماح
راس الشرف عدنان وتضمنت الرسالة انهم اوجبوا نفس
الشريعة الساطعة الغرا وطلع شمس النحلة النقية البيضا
وانهم زعموا الحق وشربوا الصفو وساسوا بالعدل العباد
وتمكنوا في البلاد وساموا الخسف اهل الجور والفساد بالامام
الجواد الواري الزناد الماجد الاجداد الهمام الفاضل الاشم
الباذل اللباب الحلاحل ابو عبد الله محمد الامير العادل
المنتمي في الشرف الى قحطان سواء كان من حمير او ازد او
همدان فانشرحت لسطوع نور هدايتهم صدورنا وسلوكهم
محجة من مضى من اسلافنا واظهار منهج مذهب الحق مشرقا
بشهادة غرابيل الصدق وها انا اذكر بعض اخبار السالفين

غ
احد

بعد التيمن بلمع من اخبار الرسول والتبرك بشئ من اخبار الصحابة ومن الله استمد العون والتوفيق والسداد واللطف *(اعلم)* ان الله تعالى من علينا بلطفه بان انزل الينا كتابا نور به كل حالك واضاء به المسالك واشرقت به دجا المهالك وارسل رسولا هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان واختلف فيما فوق ذلك الى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وعلى سيدنا محمد الصلاة والسلام وتميز صلى الله عليه وسلم من سائر بطون قريش بهاشم واصطفاه الله من بني هاشم كما اصطفى بني هاشم من قريش وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب حملت به ايام التشريق في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى وولد عليه السلام بمكة يوم الاثنين لاثني عشر خلت من رمضان وقيل من ربيع الاول وقيل لثمان وقيل اول اثنين فيه وقيل بعده بشهر وقيل باربعين وقيل بخمسين يوما يوم عشرين من نيسان وقيل لثلاث عشرة بقيت من المحرم يوم الاحد ووضعته امه قيل في شعب بني هاشم وقيل بمكة بدار بدعا لمحمد بن يوسف اخي الحجاج ابن يوسف وارسله الله يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول سنة احدى واربعين من عام الفيل وهو ابن اربعين سنة ويوم

وقيل الاثنين ثاني عشر عام الفيل وقيل يوم الفيل في اليوم الذي حبس فيه

ومن مبعثه الى اول المحرم عام الهجرة اثنى عشر عاما وخرج من
مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وكانت وقعة بدر
يوم الاثنين على قول وقبضه الله يوم الاثنين صلى الله عليه وسلم
وقيل وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان
وهو القول العدل ان شاء الله تعالى وقيل قدم المدينة يوم
الاثنين الثامن من ربيع الاول سنة اربع وخمسين من عام
الفيل يوم عشرين من ايلول وعليه ان من مبعثه الى يوم دخوله
المدينة ثلاثة عشر كاملة واقام بالمدينة عشرة اعوام وقيل
اقام بمكة عشرا وقيل لأمه حين حملت به انك حملت بسيد
هذه الأمة فاذا وضع الى الارض فقولى اعيذه بالواحد من
شركل حاسد ثم سميه محمدا ورأت حين حملت به انه خرج
منها نور رأت به قصور بصري من ارض الشام فلما وضعته
ارسلت الى جده فدخل به الكعبة فدعا الله وتشكر له
ما اعطاه ثم رده الى امه ثم دفعه جده الى حليمة بنت عبد
الله بن الحارث ترضعه فردته فى السنة الخامسة ومات
ابوه وامه حامل به وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا وقبره
بالمدينة فكفله جده عبد المطلب وماتت امه وهو ابن ستة
اعوام وقيل سبعة وقيل ثمانية وتوفى جده سنة تسع من
عام الفيل وقيل مات جده وهو ابن ثمان سنين وقيل ثلاث
سنين فاوصى به الى ابى طالب شقيق ابيه فكان فى حجره الى
خمس عشرة سنة فاستقل بنفسه وخرج مع عمه سنة

وقيل سبعة اشهر وقيل ابن شهرين

ثلاث عشرة من الفيل فرآه بحيرا الراهب فقال احتفظوا به فانه نبي وشهد يوم الفجار عام احد وعشرين من الفيل وخرج الى الشام عام خمس وعشرين في تجارة لخديجة بنت خويلد فرآه نسطور الراهب وقد اظلته غمامة فقال هذا نبي وتزوجها بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوما في عقب صفر سنة ست وعشرين وقيل تزوجها وهو ابن احد وعشرين عاما وقيل ابن ثلاثين وهي ابنة اربعين وشهد بنيان الكعبة بعد ذلك بعشر سنين وتراضت قريش بحكمه في وضع الحجر فوضعه بيده صلى الله عليه وسلم وقيل عام خمسة وعشرين وقيل بين بنيان الكعبة ومبعثه خمس سنين ونزل عليه الوحي وهو ابن اربعين سنة يوم الاثنين فاستر امره ثلاث سنين او نحوها ثم امره الله باظهار دينه والدعاء اليه وقيل وكل به اسرافيل ثلاث سنين ثم وكل به جبريل فلما دعا الى الله نابذه قومه وكذبوه واجاره عمه ابو طالب اذ ارادوا قتله وحصره قريش ومعه بنو هاشم وبنو المطلب في الشعب في سنة ست من مبعثه وتوفي عمه سنة ثمان في النصف من شوال وقيل عام عشر وهو اقرب وخرجوا من الشعب سنة خمسين بعد ان مكثوا في الحصار ثلاث سنين ومات بعد ذلك ابو طالب بستة اشهر وتوفيت بعده خديجة بثلاثة ايام وقيل بسبعة وقيل بشهر وبقيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين عاما وستة اشهر واربعة ايام وتزوج بعدها سودة وعائشة قبل في تلك السنة وقبلها

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف بعد عمه فلم يجد
عندهم خيرا ثم رجع في جوار مطعم بن عدي سنة احد وخمسين ٥١
وفيها جاءه جن نصيبين بعد ثلاثة اشهر فاسلموا وأسري به
الى بيت المقدس وقيل بعد سنة ونصف من رجوعه من الطائف
وقيل الاسرا قبل خروجه الى المدينة بسنة قيل وشهرين ثم
بايعه الانصار بيعة العقبة ثم اذن الله له بالخروج في سنة ٥٣
اربع وخمسين حين اراد نصره واظهار دينه بعد ان اقام بمكة
ثلاثة عشر عاما وقيل عشرا وقيل خمسة عشر فهاجر وكان
رفيقه ابو بكر الصديق وكان يخدمهما عامر بن فهيرة فقدم
المدينة ضحوة يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع
الاول وكان خروجه من مكة يوم الاثنين بعد العقبة بشهرين
وليال والعقبة ايام التشريق وقيل خروجه من الغار اول ربيع الاول
يوم الاثنين وقيل قدم المدينة يوم الجمعة وقيل يوم الاثنين
لثمان خلت منه فنزل في بني عمرو بن عوف فاقام عندهم اربعة
ايام قيل عند سعد بن خيثمة او عند كلثوم بن الهدم واسس
مسجدهم وخرج منتقلا الى المدينة فادركته الجمعة في بني سالم
فصلاها في بطن الوادي ثم استوى على ناقته فثارت لا يردها
راد حتى اتت موضع مسجده عليه السلام فبركت ثم ثارت
فمضت غير بعيد ثم عادت الى مبركها واطمأنت والنبي عليه السلام
يراعي حكم الله تعالى فنزل عنها وأوى الى منزل ابي ايوب الانصاري
النجاري فلم يزل عنده شهرا حتى بنا مسجده في تلك السنة

ومساكنه ثم انتقل اليها واذن الله له بالقتال وآخا بين المهاجرين
والانصار وبعث عمه حمزة في جمادى الاولى وهي اول غزوة واول
من عقدت له راية في الاسلام في ثلاثين راكبا الى سيف البحر
فلقي ابا جهل بن هشام في ثلاثمائة من قريش فحجز بينهم
رجل من جهينة ثم بعث عبيدة بن الحارث في خمسين راكبا يعارض
عير قريش فلقوا جمعا كثيرا فتراموا بالنبل ولم تكن بينهم مسايفة
وقيل سرية عبيدة كانت قبل حمزة وفيها رمى سعد اول سهم
رمى به في سبيل الله وقيل اول لواء عقده عليه السلام لعبد
الله بن جحش والصحيح ان سريته في العام الثاني الى نخلة وفيها
قتل الحضرمي لليلة بقيت من جمادى الاخرى فلما اطمان رسول
الله صلى الله عليه وسلم واجتمع اليه المهاجرون والانصار فاقام
الصلاة وفرضت الزكاة والصيام والحلال والحرام واقام
الحدود ثم خرج غازيا في صفر غزوة الابواء حتى بلغ ودان
ثم خرج يوم الثلاثاء لثلاث خلون من ربيع الاول الى بواط
وهو على ثلاث مراحل من المدينة ورجع لعشر خلون منه ثم خرج
غازيا في جمادى الاولى العشيرة من بطن ينبع وقد بعث فيما
بين ذلك سعدا غازيا حتى بلغ الخرار من ارض الحجاز ثم خرج
غازيا في اثر كرز بن جابر الى صفوان من بدر وهي بدر الاولى
وذلك في جمادى الاخرى ثم بعث عبد الله بن جحش وقد تقدم
التنبيه عليها ثم بدر الكبرى قتل فيها صناديد قريش يوم الجمعة
على الصحيح صبيحة سبع عشرة من رمضان وافترض الله رمضان

وحولت

وحولت القبلة وليس في الاسلام افضل منها ثم غزا بني سليم
بعد رجوعه من بدر بسبعة ايام حتى بلغ الكدر من مياههم فاقام
به ثلاثا ثم رجع ثم غزا غزوة السويق خرج في اثر ابي سفيان في
ذي الحجة حتى بلغ قرقرة الكدر ثم غزا نجدا يريد غطفان خرج
اليها بعد ان اقام بالمدينة بقية ذي الحجة او قريبا منها واقام
بنجد صفرا كله وتسمى غزوة ذي امر ثم رجع واقام بالمدينة ربيع
الاول كله الا قليلا منه ثم خرج غازيا يريد قريشا حتى بلغ
نجران من ناحية الفرع فاقام بها شهري ربيع الآخر وجمادى
الاولى وما بين ذلك امر بني قينقاع من اليهود وحاصرهم النبي
عليه السلام اياهم حتى نزلوا على حكمه وتشفع ابن ابي فيهم
فوهبهم النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى نجد فاصاب
عير قريش على القردة ماء من مياه نجد ثم قتل كعب بن الاشرف
قتله محمد بن مسلمة في فتية امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك وقتل محيصة بن مسعود ابن سنينة اوسبينة اليهودي
ثم غزوة احد اصيب فيها حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم
وجماعة من الصحابة اكرمهم الله بالشهادة ثم رجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة ثم خرج في اثر العدو حتى انتهى الى حمراء
الاسد فاقام بها ثلاثا ثم رجع ثم بعث مرثد بن ابي مرثد وخبيب
ابن عدي في سبع نفر [illegible] يوم الرجيع ثم بعث المنذر بن
عمرو في اربعين (سبعين) رجلا الى نجد يدعون الى الله فاصيبوا بمعونة ثم
غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل الى نجد في جمادى

الاولى ثم غزوة بدر الاخرة لمعاد ابى سفيان فى شعبان عام اربعة
ثم غزوة دومة الجندل فى شهر ربيع الاول عام خمسة ثم غزوة الخندق
ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها معجزات كثيرة ثم غزوة بنى
قريظة ثم غزوة بنى لحيان من هذيل طالبا باصحاب الرجيع خبيب
واصحابه ثم غزوة ذى قرد فى اثر عيينة بن حصن اغار على لقاح
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة
وفيها حديث الافك ثم غزوة الحديبية فى ذى القعدة بعد اقامته
رمضان وشوال من رجوعه من بنى المصطلق فصده المشركون
وفيها بيعة الرضوان وتقرب فى الفضل من بدر ثم غزوة خيبر ثم
غزوة وادى القرى ثم اعتمر عمرة القضاء ثم الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة
الطائف ثم غزوة تبوك قاتل فيها صلى الله عليه وسلم فى تسع وزاد
الواقدى غزوة وادى القرى وغزوة الغابة فهى احدى عشرة وقيل
كانت غزواته وسراياه وبعوثه من قدومه المدينة الى ان مات
خمسا وثلاثين قال المسعودى ذكر الطبرى عن من حدثه عن من
حدث عن الواقدى كانت ثمانيا واربعين وقيل كانت ستا
وستين ثم قبضه الله اليه وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل ابن
ستين وقيل ابن خمس وستين قال المسعودى تزوج من النساء
خمس عشرة امرأة دخل باحدى عشرة ومات عن تسع خديجة
وسودة وعائشة بنت ابى بكر ولم يتزوج بكرا غيرها وام سلمة
بنت ابى امية واسمها هند وكانت من اجمل النساء وجهها
وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابى سفيان واسمها رملة

زوجها النجاشي من النبي صلى الله عليه وسلم واصدقها منه
اربعمائة دينار وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث
وجويرية بنت الحارث بن ضرار وصفية بنت حيي بن اخطب
الكندية وزينب بنت خزيمة ماتت قبل النبي عليه السلام وعمرة
بنت يزيد الكلابي واسما بنت النعمان الكندية وله اسماء محمد
واحمد والماحي والعاقب والحاشر واولاده القاسم وهو اكبرهم
وبه كان يكنى وعبد الله وهو الطيب والطاهر ورقية وام كلثوم
وزينب وفاطمة كلهم من خديجة وابراهيم من مارية القبطية
عن ابي موبهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال يا ابا موبهبة
اني قد امرت ان استغفر لاهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه
فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهنى
لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع
الليل المظلم يتبع الآخرة الاولى والآخرة شر من الاولى ثم اقبل علي
فقال يا ابا موبهبة اني قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم
الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فقلت بابي انت
وامي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله
يا ابا موبهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر لاهل البقيع
ثم انصرف فابتدأ به الوجع ووجد عائشة تقول وا راساه
لوجع في راسها فقال بل انا والله يا عائشة واراساه ثم قال وما
يضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك

قلت والله فكاني بك لو فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتي فاعرست
فيه ببعض نسائك فتبسم عليه السلام فتتام به وجعه وهو
يدور على نسائه حتى اشتد به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه
فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له جميعا قالت فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من اهله احدهما الفضل
ابن العباس ورجل آخر عاصبا راسه يخط قدماه حتى دخل بيتي
واشتد به وجعه قال اهريقوا علي من سبع قرب من ابار شتى
حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم فاقعدناه في مخضب ثم صببنا
عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم والمخضب شبه اجانة
يغسل فيها كالثور والدكن ثم خرج صلى الله عليه وسلم عاصبا
راسه حتى جلس على المنبر فصلى على اصحاب احد واستغفر لهم
فاكثر الصلاة عليهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين
الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكى ابو بكر وفهم ان
نفسه اراد فقال بل نحن نفديك بانفسنا قال له على رسلك يا ابا
بكر فامر بسد ابواب المسجد الا باب ابي بكر ثم نزل واشتد برسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس
قالت له عائشة ان ابا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء
اذا قرأ القرآن قال مروه فليصل بالناس قالت فعدت لمثل قولي فقال
انكن صويحبات يوسف مروه فليصل بالناس وانما قالت ذلك
عائشة خشية ان يتشاءم الناس بمن قام مقامه عليه السلام
في كل حدث فاحبت صرفه عن ابيها وقال ابن زمعة كنا عنده

عليه السلام فدعا بلال الى الصلاة فقال مروا من يصلي فخرجت
وكان ابو بكر غائبا فقلت لعمر قم صل بالناس فلما كبر قال عليه
السلام فاين ابو بكر يابى الله ذلك والمسلمون فكررها فبعث الى
ابي بكر وكان يصلي بالناس غير تلك الصلاة فقال عمر ويحك
ماذا صنعت بي يا ابن زمعة والله ما ظننت حين امرتني الا ان
رسول الله امرك بذلك فقال ما امرني ولكن حين لم ار ابا بكر
رايتك احق ممن حضرنا للصلاة بالناس ثم خرج يوم الاثنين
والناس في صلاة الصبح فلما رفع الستر وفتح الباب وخرج
كاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم
فرحا به فتفرجوا فاشار اليهم ان اثبتوا على صلاتكم وتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه من هيأتهم في صلاتهم
وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن هيئة منها
تلك الساعة فعلم ابو بكر ان الناس لا يتفرجون كذلك الا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفعه في ظهره
فقال له صل وجلس الى جنبه الايمن فصلى قاعدا فكلم الناس
بعد الفراغ من الصلاة رافعا صوته سعرت النار واقبلت
الفتن كقطع الليل المظلم اني لم احل الا ما احل القرآن ولا احرم الا
ما حرم القرآن ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون انه قد افاق
من مرضه اي برئ فاضطجع في حجر عائشة فرأى سواكا اخضر
في يد بعض آل ابي بكر فنظر اليه في يده نظرة عرفت انه يريده
قالت فاخذته فمضغته حتى لينته ثم اعطيته اياه فاستن

كاشد ما رايته استن بسواك قط ثم وضعه فثقل في حجري
فنظرت في وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول الرفيق الاعلى
من الجنة قلت خيرت واخترت والذي بعثك بالحق وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوانه ورحمته عليه بين
سحري ونحري وفي بيتي لم اظلم فيه احدا ثم وضعت راسه
على وسادة وقمت من سفهي التدم مع النساء واضرب وجهي،
فقال عمر ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم توفي وان رسول الله ما مات ولكنه ذهب الى ربه
كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعن كما رجع موسى فاقبل ابو بكر
حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس فلم يلتفت الى شيء حتى دخل على
رسول الله في بيت عائشة وهو مسجى عليه برد حبرة فكشف
عن وجهه فقبله فقال اما الموت الذي كتبه الله عليك فقد
ذقته ثم لم يصيبك بعده موت ابدا فرد البردة على وجهه فخرج
فقال على رسلك انصت فلم ينصت فاقبل على الناس فلما سمع
الناس كلامه اقبلوا عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال من كان
يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي
لا يموت ثم تلى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى
الشاكرين فكان الناس لم يعلموا ان هذه الاية نزلت حتى تلاها
ابو بكر واخذها الناس عن ابي بكر وانما هي في افواههم فاحتفل
الناس واجتمعوا الى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعتزلت الانصار الى سعد بن عبادة في سقيفة لبني ساعدة

واعتزل بنو هاشم وعلي والزبير وطلحة في بيت فاطمة واعتزل
خالد بن سعيد بن العاصي وانحاز بقية الناس الى ابي بكر ومعهم
بنو عبد الاشهل فاتى آت ابا بكر وعمر فقال لهما ان كان لكما بامر
الناس حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم ورسول الله
في بيته لم يفرغ من امره قد اغلق اهله دونه الباب فقال عمر لابي
بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار قال عمر فلقينا منهم رجلان
صالحان فذكرا لنا ما تمالا عليه القوم فقالا لا فلا عليكم الا تقربوهم
واقضوا امركم فقلت لنأتينهم فاتيناهم في سقيفة بني ساعدة
فاذا سعد بن عبادة مزمل لوجع به فاتفق رأيهم بعد ان كثر اللغط
وارتفعت الاصوات فبويع ابو بكر فاول من بايع بشير بن سعد
وقيل عمر بن الخطاب والرجلان عويم بن ساعدة ومعن بن عدي
اما عويم فمن الذين قال الله فيهم رجال يحبون ان يتطهروا والله
يحب المطهرين وفيه قال عليه السلام نعم المرء عويم بن
ساعدة واما معن فقتل يوم اليمامة شهيدا واتى ابو بكر
المسجد فبويع بيعة العامة فحمد الله واثنى عليه ثم قال
توليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان
اسأت فقوموني وقال الضعيف فيكم قوي عندي حتى ارجع
اليه حقه والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ان
شاء الله ثم قال اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت
الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ثم اقبل الناس على جهاز
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وتولى غسله

وكفنه ودفنه وامره كله عنه العباس وابنا الفضل وقثم وعلي واسامة وشقران واوس من الانصار وغسل وعليه قميصه يدلك من ورائه وصلى عليه المسلمون جميعا من غير امام الرجال ثم النساء ثم الصبيان ودفن ليلة الاربعاء في جوف الليل وكفن في ثلاثة اثواب سحولية ليس فيها عمامة ولا قميص وحفر له تحت موضعه الذي قبض فيه وقد فرشت معه قطيفته التي يفترشها وآخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن عباس فعظمت بموته مصيبة المسلمين وارتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وهم اكثر اهل مكة بالرجوع عن الاسلام حتى خافهم عتاب بن اسيد عاملها فتوارا فقام سهيل بن عمرو فحمد الله واثنى عليه وقال ان موت محمد عليه السلام لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه وكف الناس عما هموا به *

* (ذكر خلافة ابي بكر رضي الله عنه) *

لما بويع في المسجد بيعة العامة يوم الثلاثاء لم يتخلف عن بيعته الا من ذكرنا فبايعه علي بعد ستة اشهر وبعد موت فاطمة وقيل اقل وبعد مخاطبات ومراجعات وبايعه جميع من تخلف الا سعد بن عبادة واراد عمر ان يلجأ الى البيعة فابى بشير بن سعد من ذلك وكان ابو بكر ازهد الناس واكثرهم تواضعا في اخلاقه وطعامه ولباسه وكان يلبس العباءة والشملة فاوصى عائشة ان ترد ذلك الى عمر بن الخطاب بعده

ذكر خلافة ابي بكر

واوصى بما انفق من بيت المال وهو ثمانية آلاف درهم ان يقضى
عنه قال الحسن هو غداء بعضهم اليوم وقدمت زعماء العرب
واشرافهم وملوكهم وعليهم الحلل وبرود الوشى المثقل بالذهب
والتيجان والحبر فلما شاهدوا ما عليه من الزهد واللباس
والتواضع والنسك والوقار وما البسه الله من الهيبة في
اعين الناس ذهبوا مذهبه منهم ذو الكلاع الحميري قدم
ومعه الف عبد غير عشيرته فنزع وتزيا بزيه وقد رئى
يوما يمشي في السوق على كتفه جلد شاة ففزعت عشيرته
لذلك وقالوا فضحتنا بين المهاجرين والانصار والعرب
قال لهم اردتم مني ان اكون جبارا في الجاهلية جبارا في الاسلام
لا والله لا تكون طاعة الرب الا بالتواضع لله والزهد في
الدنيا الفانية فغلب على الناس في ايامه الزهد والتواضع تشبها
بفعله وسمعه ابوه يوما يصيح على ابي سفيان وهو يذلل له
ويملق فقال اما تدري على من تصيح فقال على ابي سفيان فقال اعلى
ابي سفيان ترفع صوتك يا عتيق لقد عدت طورك وجزت
مقدارك فتبسم ابو بكر ومن حضره فقال ان الله عز وجل رفع
بالاسلام قوما واذل به آخرين وارتدت العرب بعد استخلافه
بعشرة ايام فلبس لهم جلد النمر كما لبس للمؤمنين ثوب التواضع
وشمر لهم عن ساق الجد وحسر عن ساعد الجهاد والحرب بعد
ما شاور اصحاب النبي عليه السلام فاشار واان يتركوا وما
اختاروا وظنهم ان لا طاقة لهم بالعرب لطول ما عالج رسول

صلى الله عليه وسلم
الله فيهم من الجهاد والتكذيب والاذى والشدة والمشقة والمكروه
مع كثرة عددهم وشدة شوكتهم وتخوفوا ان يكون لا طاقة لهم
بحربهم فرضوا ان يتمسكوا بدينهم ويتركوا الناس وما اختاروا
لانفسهم فقال ابو بكر والله لو لم احد احدا يوازرني لجاهدتهم
بنفسي وحدي حتى اموت او يرجعوا الى الاسلام ولو منعوا مني
عقالا لجاهدتهم حتى الحق بالله فشمر الذيل وقاتل من ارتد
فعادوا جميعا مذعنين للحق وذلك سنة احدى عشرة ثم
وجه فيها خالدا الى اليمامة فقتل مسيلمة بعد ان استشهد من
المسلمين الف ومايتا رجل وقيل اربعمائة منهم سبعمائة جمعوا
القرآن وفيها بعث المهاجر ابن ابي امية الى حرب الاشعث بن
قيس فاوتي به اسيرا في الحديد فقال لابي بكر بعد ان وبخه
وشدد عليه وعدد عليه رذائله وسوء فعله ابقني لحربك وزوجني
اختك ففعل ابو بكر وفيها امر خالدا ان يسير الى العراق لقتال
الفرس ففتح حصونا في طريقه الى ان بلغ الحيرة فلقيه [illegible]
مصالح كسرى فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم الله للمسلمين فصالح
اهل الحيرة وحج بالناس ابو بكر فلما انصرف بعث ابا عبيدة الى
الشام لقتال الروم وكتب الى خالد ان يمده اميرا على المسلمين
وفتح في طريقه حصونا وصالح ثم نزلوا على بصرى وصالحوها والتقوا
بجموع الروم باجنادين بين الرملة وجبرون فهزم الله المشركين
بعد قتال شديد مات منهم في المعركة ثلاثة الاف وذلك عام
ثلاث عشرة في جمادى الاولى وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان

١١

سنة ١٣

بقين

بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ودفن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مع رسول الله احوال واخبار وله فضائل ومنزلة عند رسول الله لا يطمع فيها غيره وهو افضل من اهتدى بهداه وخير من سلك سبيله واتم من اقتدى به واكمل من اتبع اثره وقال فيه رسول الله عليه السلام ارحم امتي بامتي ابو بكر وفي رواية ارءف امتي بامتي عن ابي الدرداء ان رسول الله عليه السلام قال ما طلعت الشمس وما غربت على احد خير وافضل من ابي بكر وكان مجلسه عن يمين رسول الله وصلاته خلفه وهو الذي يؤمن اذا دعا ويليه اذا مشى وكان اول الناس اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم لله قلبا واحسنهم صحبة واحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافضلهم مناقب واكثرهم سوابق واقربهم من رسول الله مكانا واشبههم به هدى وخلقا وفضلا وسمتا واكرمهم عليه واوثقهم عنده وردت فيه عن النبي احاديث تدل على كمال فضله وتمام قربه منه وكثرة يقينه ورسوخ ايمانه فاطلبها في فضائله ومناقبه وكفاك ان الله سماه صديقا متقيا والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون وسماه صاحبا ثاني اثنين اذ هما في الغار الى معنا وانه رافق رسول الله في الهجرة ومواطن الكره وسار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تخلفوا واقام معه اذ قعدوا وصبر في الشدائد اكرم الصبر واستخلفه رسول الله في الصلاة بل قيل انه اراد ان يكتب له ان لا يختلف عليه اثنان فلما تولى

قوى اذ ضعفت اصحابه وجبنت وبرز حين استكانوا ونهض حين
وهنوا وقام بالامر حين فشلوا ومضى بعوة الله حين وقفوا
كان اطول الناس صمتا وابلغهم قولا واشجعهم قلبا واشدهم
يقينا واحسنهم عملا فحمل ثقل ما عنه ضعفوا وحفظ ما اضاعوا
وراعى ما اهملوا وعلا اذ سفلوا وصبر اذ جزعوا اما اشبهه
بالجبل الذى لا تحركه العواصف ولا تزلزله العواصف صدق
فيه عليه السلام ضعيف فى نفسك قوى فى امر دينك متواضع
فى نفسك عظيم عند الله محبوب الى اهل السموات والارض فجزاه
الله عن الاسلام خيرا *

*(خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) *

خلافة عمر بن الخطاب

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن قرط بن رياح بن عبد الله
ابن رزاح بن عدى بن كعب اسلم قبل الهجرة باربعة اعوام
وكنيته ابو حفص ولقبه الفاروق لانه فرق بين الحق
والباطل وسبب اسلامه انه توشح سيفه وخرج يريد قتل
النبى واصحابه فلقيه النحام نعيم بن عبد الله العدوى وكان
مسلما فصرفه الى اخته فاطمة وزوجها ابن عمه سعيد بن زيد
وهما مسلمان فقال فاوره ان يضيم امرهما وكان خباب بن الارت
يختلف اليهما ليعلمهما فلما دنا عمر سمع القراءة فلما احسوا به
توارى خباب وجعلت فاطمه لوحا يعلمها فيه خباب تحت فخذها
فسالها عما سمع فانكرا فآل امرهم الى ان بطش بهما وشج اخته
فرق لها وندم لما راى الدم وقال لاخته اعطنى الصحيفة وكان

فارنا فراسه حنبا الحلف ان برد ها اذا قرأتها قالت انك رجس
على شركك ولا يمسها الا الطاهر فاغتسل فلما قرأ صدرا منها
قال ما احسن هذا فخرج خباب وبشره واخفيه فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ايد الاسلام بابى الحكم بن
هشام او بعمر بن الخطاب فقال دلنى على محمد اسلم فقال هو فى
بيت عند الصفا فلما اتاهم نظر رجل من خلل الباب فقال هذا
عمر متوشحا سيفا فقال حمزة ائذن له فان اراد خيرا بذلناه له
وان اراد شرا قتلناه بسيفه فقال عليه السلام ائذن له فلبسه
عليه السلام فى الحجرة فاخذ بمجمع ردائه ثم جبذه فقال ما جاء بك
يابن الخطاب فوالله ما اراك تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة فقال
جئتك لأومن بالله ورسوله وما جاء به حق من عند الله فكبر رسول
الله فعلموا ان عمر قد اسلم ونفروا من مكانهم وعزوا فى انفسهم
باسلامه واسلام حمزة وكان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وخلافته
رحمة وتوفى رسول الله وهو عنه راض وهو اول من تسمى بامير
المؤمنين وكان رديف ابى بكر فى التواضع والعدل والاخلاق والملبس
وخشونة المطعم والزهد يلبس العباءة والجبة من الصوف المرقعة
بالادم ويحمل القربة على كتفه شديدا فى حق الله تعالى هيبة شبه
رسول الله عليه السلام ابابكر بابراهيم وعيسى وشبه عمر
بموسى ونوح فى الرافة واكثر ما يركب الجمل ورحله مشدود
بالليف وسلك اصحابه مسلكه وقال فى بعض خطبه من اظهر
الينا منكم خيرا ظننا به خيرا واحببناه عليه ومن اظهر منكم شرا

ظلمناه شرا وابغضناه عليه وقال فيها الا يصلحها الا اربع شدة في
غير عنف ولين في غير ضعف واخذ مال من حله ووضعه في حله
وراى ليلا بليل فقال ارى ركبا فيضربهم الليل والبرد فهرول حتى
دنا منهم فاذا بصبية صغار يتضاغون وقدر نصبتها امراة على
نار فقال السلام عليكم يا اصحاب الضوء اادنو فقالت وعليك
السلام ادن بخير او دع فقال ما بالكم وما بال الصبية قالت ضربنا
الليل والجوع ونصبت القدر اسكتهم بها حتى يناموا والله بيننا
وبين عمر قال وما يدرى بكم عمر قالت يتولى امرنا ويغفل عنا
فرجع بمن معه حتى اتى دار الدهن فاخرج عجلا من دقيق
وكبة شحم فحمله على ظهره حتى اتاهم يهرول فاخرج من الدقيق شيئا
فقال للمراة ذرى على وانا احرك لك وينفخ تحت القدر فانته بصحفة
فافرغها فيها فما زال الصبية حتى شبعوا وترك لها الباقي ثم قام وهي
تقول جزاك الله خيرا كنت اولى بهذا الامر من امير المؤمنين
ويقول قولي خيرا اذا جئت امير المؤمنين وجدتني هناك ان
شاء الله وتربص مستقبلا غير بعيد فما انصرف حتى ابصر
الصبية يصطرعون ثم ناموا فقال لا اريد ان انصرف حتى ارى
ما رايت وكان يامر عماله ان لا يقتلوا امراة ولا يغدروا ولا
يقاتلوا حتى يدعوا الى الاسلام ثم الى الجزية فان ابوا قوتلوا
وارسل اليه بعض عماله بسفطين عظيمين من المال فردهما
اليه وقال ان الجيش احق بهما وفي السنة الاولى من خلافته
فتحت حمص والابلة والفرات وولى ابا عبيدة الشام كله

وعزل خالدا وفيها وقعة الاردن وفيها بعث اباعبيدة ابن
١٤ مسعود الثقفي الى العراق فبلغ الجسر وفي سنة اربعة عشر
فتحت دمشق وما حولها الى حمص في ربيع الآخر او رجب
كذا ذكره بعضهم وقيل غير ذلك وفيها امر بالقيام في شهر
١٥ رمضان وفي عام خمسة عشر وقعة اليرموك وكسر الله
بها شوكة الروم على يد ابي عبيدة فلم يكن لهم وقعة بعدها
قيل انهم اربعمائة الف منح الله اكتافهم للمسلمين يقتلونهم كيف
شاؤا وركب بعضهم بعضا فانتهوا الى مكان مشرف على اهوية
تساقط منهم نحو مائة الف وقتل منهم نحوا من خمسين الفا
في المعركة بعده [illegible] المسلمين يقتلونهم في كل
واد وعلى كل جبل وانتهت الهزيمة الى دمشق وهو في انطاكية
وارتحل الى القسطنطينية وفيها وقعة القادسية بالعراق
على يد سعد بن ابي وقاص [illegible] رستم [illegible] يزدجرد
ابن كسرى فاستشهد بها [illegible] و [illegible] وخمسمائة
وقتل هلال بن علقمة رستم وقتل معه مائة الف واسر نحو
خمسين الفا وفيها فتحت الاردن كلها عنوة الا طبرية فتحت
١٦ صلحا وفي سنة ست عشرة فتح ابو عبيدة الجابية من عمل
١٧ دمشق وفيها قدم عمر الشام [illegible] بيت المقدس وفي سنة
سبع عشرة فتحت دار من [illegible] وبنى عمر المسجد الحرام واقام
بمكة عشرين يوما بقصر الصلاة وهي عام الرمادة فاستسقا
عمر بالعباس عم النبي عليه السلام فقال اللهم انا نستشفع

اليك بعم نبيك عليه السلام فسقوا سكا ثم قيل ان عمر نزل
فيها فقطع يد السارق وفى عام ثمانية عشر وقع طاعون عمواس [١٨]
بالاردن وفلسطين مات فيه من المسلمين بضعة وعشرون
الفا وهى قرية من الرملة وفيها مات ابو عبيدة ومعاذ
وفيها فتحت الرها وسميساط وحران والموصل وحلوان
والمهات ونيسابور وفى عام تسعة عشر فتح سعد وابن اخيه [١٩]
هشام جلولا من ارض العراق وتسمى فتح الفتوح بلغ غنائمها
ثمانية عشر الف الف وفيها فتح معاوية قيسارية ولم يبق فى
اقصى الشام ولا ادناه عدو للمسلمين وفيها مات يزيد بن ابى
سفيان واثبت عمر معاوية مكانه على بعض الشام وفيها
زاد عمر فى مقدم مسجد النبى عليه السلام وفى سنة عشرين [٢٠]
فتح عمرو بن العاص مصر وفيها فتحت انطاكية وتستر وفيها اجلا
عمر يهود خيبر ومن كان بالمدينة والحجاز وفيها دون الدواوين
وفيها كتب الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجرى من قبلك وبحولك
وقوتك فلا تجرى وان كان الله الواحد القهار الذى يجريك
فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك فالقى عمرو بن العاص الكتاب
فى النيل قبل يوم الصليب بيوم فاجراه الله ستة عشر ذراعا
فى ليلة واحدة وقد كان قبل ذلك يلقون فيه جارية بكرا مملوة
بانواع الزينة فدارضى ابواها وفى سنة احدى وعشرين كانت [٢١]
غزوة نهاوند ولم يكن لفارس بعدها وقعة وفيها فتح عمرو بن
العاص اسكندرية وفيها فتح عثمان بن ابى العاص الثقفى

فى ثلاثة آلاف من اهل عمان وغيرهم ثوج وقتل باب الحميرى
ملكها سهرك وهو فى ثلاثين الفا وبعث منطقته فى البصرة ثلاثين
الفا وفى سنة ثنتى وعشرين فتحت اذربيجان الاولى وفيها كانت (٢٢)
غزوة سانيد ها من ارض الشام وغزوة عمورية وفيها بعث عمر
عثمان بن حنيف لمساحة ارض العراق فبلغ الخراج مائة الف الف
وسبعا وفى سنة ثلاث وعشرين كان افتتاح الرى على يد قرظة (٢٣)
ابن كعب وافتتاح اصطخر وهمذان واصبهان وفتحت سرت
وطرابلس واراد عمرو بن العاصى غزو افريقية وكتب اليه عمر انها ليست
بافريقية ولكنها مفرقة غادرة مغدور بها لا تغزوها احد ما بقيت
وكان الامر على ما قال عمر (والله اعلم) ان الله سدد عمر وكانت افعاله
سواء لله للحق ولذلك انتقمت الشيعة عليه امورا قالوا خالف
فيها كتاب الله منها منعه قرابة النبى حقهم من الخمس الذى
جعل الله لهم بقوله وذى القربى وكان الذى يتولى امره فى زمان
الرسول محمية الاسدى واجراه ابو بكر وعمر فى اول خلافته
وكان النبى عليه السلام يجريه على ايتام بنى هاشم وينكح به
اياماهم بدلا مما طهرهم منه من الصدقات التى هى اوساخ الناس
قال الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم فى كتاب العدل
منعه برأى رآه ونظر ولم يجوزه احد من المهاجرين والانصار
وهو دليل على جواز القياس والتعديه وذلك انه لما اغناهم
بالعطا نزههم عن مزاحمة اليتامى والمساكين وابن السبيل كما
نزههم عن مزاحمة الفقراء والمساكين فى الزكاة وسهم المؤلفة

قلوبهم سهمهم من الصدقات فقيل له في ذلك فقال ذلك اذ كان
الاسلام ضعيفا واما الآن فقد بطل ومنها القطع عن السارق عام الرمادة
لان المسغبة عمت الآفاق فنظر انها شبهة يدرأ بها الحدود وبه اخذ
بعضهم في جواز تنجية النفوس من الهلاك بمال الغير وقال حق اوجبه
الله على اهل الاموال وذكر انه يجوز له ان يقاتل صاحب الطعام والماء
لينجي نفسه ان منعه ومنها انه ترك على الناس الصدقة عام الرمادة واخذها في
العام القابل مرتين قال صاحب العدل مع انتقال الاموال وتبدل
الاحوال فربما رجع المعسر موسرا والموسر معسرا والحي ميتا والميت
حيا ومنها انه اعتق امهات الاولاد عن اربابها بعد ما اجمعت الامة
انهن اماء على عهد النبي عليه السلام وابي بكر وعمر ثم بدا له رأي
عنه ان يعتقهن على مواليهن فعوتب فقال ما اردت الا خبر الحق :
حرمة يحرمه اي منع بيعها الا غير مدة حياة مولاها ويجري عليها
احكام الاماء في غير ذلك ومنها اسقاط اسم الجزية والذلة على
نصارى بني تغلب واضعف عليهم الصدقة وسماها صدقة والله
عز وجل يقول قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون نظر رضي الله عنه ان النجاة
حكمهم ولم تصبهم الحروب البائنها وهم على ذلك من عهد المهلهل الابد
فانفوا من الجزية وهموا بقطع الدروب وقد عله الى ارمنية لمعاضدة
النصارى على المسلمين واختاروا السيف حين خيرهم عمر بين السيف
والجزية فصالحهم على ذلك وجعلهم المسلمون سهمهم في بين العدو
فأيد الله بهم الاسلام وكانوا اهل نكاية ثم ظهر ان رسول الله عليه

السلام

السلام قال ان الله ليؤيد هذا الدين بناس من ربيعة في شاطئ الفرات
فشكر الله عمر اذ وفقه الله ومنها رد الاملاك والاصول من الفيء
الى اربابها بعد ان حازها جيوش المسلمين واعتقهم على المسلمين بعد
ان كانوا عبيدا لهم واجرى عليهم جميع احكام الاحرار والله عز وجل
قد قسم الغنيمة في كتابه فهو رضي بذلك وبتقسيم رسول الله عليه
السلام خيبر اصولا وغنائم واجاب بفعل رسول الله عليه السلام
في اهل مكة وبلدهم قال صاحب العدل نظر الى الفرس وغيرهم وقد
تعلقت بحصونها ولو قسم بينهم الارض لاشتغلوا بها فيكر عليهم
العدو فيعطل الجهاد وينقطع ما اراد الله لهم من الغنائم وعدكم
الله مغانم كثيرة تاخذونها وسلمها الى اربابها وضرب عليهم
للمسلمين ضريبة كالخراج ياخذونها وتفرغ المسلمون للجهاد ومنها
اجلاؤه اليهود من الحجاز بعهد الله وذمة رسوله من خيبر
وفدك واجلاء نصارى نجران لئلا يجتمع دينان في جزيرة العرب
ومنها تمصيره الامصار وتدوينه الدواوين وقسم الفيء بالتفضيل
وضرب للاحرار والعبيد فيه وللصبيان ولاهل الذمة ومعه
العمال وقد كان رسول الله قسم الفيء وجعله في حوائج المسلمين
واثر به اهل الفاقة وابو بكر قسم بالسوية وله فضائل كثيرة
مشهورة وكثيرا ما يقول رسول الله عليه السلام فيه وفي ابي
بكر ذهبت انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر ...
علي بن ابي طالب ما خلفت احدا احب الي ان القى الله ...
يخاطبه وهو على النعش ...

ثلاث وعشرين من طعنه ابي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة لعنه الله بعدما كبر لصلاة الصبح وطعن معه ثلاثة عشر مات منهم سبعة ودفن في بيت عائشة مع صاحبيه وهو ابن ثلاث وستين سنة ولم يقدم احدا للخليفة بل جعلها شورى بين ستة الى ثلاثة ايام وصلى عليه صهيب وقيل له حين طعن استخلف فقال اتقلد امركم حيا وميتا فقال له ابنه عبد الله لو كان لك راعي ابل او غنم ثم جاء لك وتركها الرأيت انه ضيع فكيف بامة محمد فقال ان الله يحفظ دينه وان رسول الله لم يستخلف عن ابن عباس بينما انا امشي مع عمر رضي الله عنهما اذ تنفس نفسا ظننت انه قد قضب اضلاعه فقلت سبحان الله ما اخرج هذا منك الا امر عظيم قال ويحك ما ادري ما اصنع لامة محمد قلت انت بحمد الله قادر ان تصنع ذلك قال اراك تقول ان صاحبك اولى الناس بها يعني عليا قلت اجل انا اقول انه كما ذكرت ولكنه كثير الدعابة قلت فعثمان قال لو فعلت حملت بني معيط على رقاب المسلمين يعملون فيهم بمعصية الله والله لو فعلت لفعل ولو فعل لفعلوا فوثب الناس اليه فقتلوه قلت فطلحة بن عبيد الله فقال بمباوي ما كان الله ليرى ان اوليته امر امة محمد صلى الله عليه وسلم وهو على ما هو عليه من الزهو قلت فالزبير قال اذا كان يلاطم الناس في الصاع والمد قلت سعد بن ابي وقاص قال ليس بصاحب ذلك قلت عبد الرحمن قال نعم الرجل ذكرت لكنه ضعيف ولا يصلح لهذا الامر الا القوي في غير عنف اللين في غير ضعف الجواد في غير سرف

المسك فى عين بخل فرحم الله عمر ورضى عنه *

ذكر خلافة عثمان بن عفان

(ذكر خلافة عثمان بن عفان)

ابن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بويع فى غرة
المحرم بعد موت عمر بثلاثة ايام يوم السبت عام اربعة وعشرين
وذلك ان المقداد جمع اهل الشورى فى بيت ومعهم عبد الله بن عمر
فامروا اباطلحة الحجبى ان يحجبهم فجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن
شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال تريدان ان
تقولا حضرنا وكنا فى الشورى فتنافس القوم فى الامر فقال ابو طلحة
والذى ذهب بنفس عمر ما ازيدكم على الثلاثة الايام التى امرتكم
فردوا الامر الى عبد الرحمن بعد ان خلع نفسه منها الا عليا قال ما
تقول يا ابا الحسن فقال اعطنى موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى
ولا تالوا الامة خيرا فاخذ ميثاقهم واعطاهم مثله على ان يختاروا
دون هوى وان يرضوا بمن يختار فاختار عثمان لسنه وسابقته وقال
المقداد بن الاسود انا اشدكم الله لا تولوا امركم رجلا لم يشهد بيعة
الرضوان وفر يوم احد يعنى عثمان واجتمع الناس حتى غص بهم
المجلس فقال عمار ان اردت الا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال
المقداد صدق عمار وقال ابن ابى سرح ان اردت الا تختلف قريش فبايع
عثمان وكان قد ارتد عن الاسلام على عهد النبى عليه السلام
وقال عبد الله بن ابى ربيعة صدقت فتكلم بنو هاشم وبنو امية
فقال رجل من بنى مخزوم لعمار وقد قال ان الله اكرمنا بنبيه
واعزنا بدينه فكيف تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم لقد

عدوت طورك يا ابن سمية وما انت وتامر قريش وما زال عبد الرحمن
حتى بايع عثمان بعد ان اخذ عليه عهد الله وميثاقه ليعملن بكتاب
الله وسنة رسوله عليه السلام فقال علي ليس هذا اول ما تظاهرتم
علينا فصبر جميل والله المستعان فلما بويع دخل داره ومعه بنى
امية فقال ابو سفيان افيكم احد من غيركم وقد كان اعمى قالوا
لا فقال يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به ابو سفيان
ما زلت ارجوها لكم ولتصيرن الى صبيانكم وساله عثمان كتمان
ذلك ونما الى المهاجرين والانصار وغير هذا من الكلام ثم شرع في عزل
عمال عمر وتولى اقاربه على فسقهم عزل عمرو بن العاص عن مصر
وولاها عبد الله بن سعد بن ابي سرح وسعد بن ابي وقاص من
الكوفة وولاها المغيرة بن شعبة ثم عزله بعد ايام يسيرة ثم ولاها
سعدا ثم عزله وولاها الوليد بن عقبة بن ابي معيط قال المسعودي
وهو ممن اخبر النبي عليه السلام انه من اهل النار وعزل ابو موسى
الاشعري عن البصرة وولاها عبد الله بن عامر وهو ابن ست عشر
عاما وفعل غير ذلك وسبب ذلك انه دخل شبل بن معبد على عثمان
وليس معه الا اموي فقال اما فيكم يا معشر قريش صغير تريدون
نبله او فقير تريدون غناه او خامل تريدون التنوه به ما سمه
على ما اقطعتم هذا الاشعري العراق ياكلها خضما وقضما فقال
عثمان ومن لها واشار الى ابن عامر وهو ابن خاله من بني حبيب
ابن عبد شمس ومعاوية بن ابي سفيان بالشام وسعيد بن العاص
ورد الحكم بن العاص وابنه مروان قال المسعودي هو طريد

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى غربه عن المدينة ونفاه عن
جواره انتهى قال غيره طلب عثمان ابا بكر وعمر من بعده ان
برداه فابيا وكثر شرب الخمر واقتناء الاموال فى ايامه قال
المسعودى شيد داره بالحجر وجعل ابوابها من الساج والعرعر
واقتنا اموالا وجنانا وعيونا بالمدينة وضياعا بوادى القرى وحنين
... ثم قال بعد ان عدا اموالا لغيره ولم يكن قبل ذلك فى عصر
عمر ... رضى الله عنه ... كانت ...
وطريقه قد قال لولده لقد اسرفنا فى نفقتنا فى سفرنا
هذا وقد ...
كا ...

... على الخراج وابن مسعود على بيت المال وتعليم الناس كل
يوم انتهى اما الوليد فكان له سبعة ندماء و... من
اول الليل الى الصباح ...
وقال ازيدكم قال المسعودى ...
وقال عتاب بن عيلان لا نزيدنا لا زادك الله مزيد الخير والله
ما العجب الا ممن بعثك الينا اميرا وعلينا والباقة ...
الله وهو يتمثل

ولست بعيدا عن خمر وقيمه * ولا بصفا صلد عن الخير معزل
لكنى اروى من الخمر هامتى * وامشى الملا بالشاحب المتسلسل

وفى ذلك يقول الحطيئة *

نادى وقد تمت صلاتهم * ازيدكم ثملا وما يدرى

لتزيدهم اخرى ولو قبلوا * لاتت صلاتهم على العشر
حسبوا عنانك ان جريت ولو * خلوا عنانك لم تزل تجرى

قال المسعودى وشاع بالكوفة فعله وظهر فسقه ومداومته شرب الخمر وهجم عليه جماعة فاخذوا خاتمه وهو سكران لا يعقل فاتوا به عثمان فزجرهم ودفع فى صدورهم واتخذ الوليد يهوديا معه انواع من السحر والخيالات والشعوذة فاراه فى المسجد ضربا من الخيالات اظهر له فيلا عظيما على فرس يركض فى صحن المسجد ثم صار اليهودى ناقة يمشى على حبل واراه فى صورة حمار يدخل من دبره ويخرج من فمه وضرب عنق رجل فرق بين راسه وجسمه فقام الرجل فاخترط جندب بن كعب الازدى وقيل ابن زهير سيفه بعد ان استعاذ من فعل الشيطان فضرب اليهودى ضربة ابان راسه فقال احى نفسك ان كنت صادقا فسجنه الوليد فاطلقه السجان وقتل فيه السجان ومات عثمان وابنه الوليد مخلوق الوجه سكران عليه مصبغات واسعة قال المسعودى كان الوليد صاحب شراب وفتوة ومجون وقال صاحب العدل انتهك من المسلمين الحرم الاربع وانتهك منه المسلمون الحرم الاربع اولاها استخلفوه على دينهم ودمائهم واموالهم واماناتهم فولى على المسلمين الظلمة الفجرة والخلفاء الخونة ليحكم بين الناس فى دين الله وعلى صلاتهم وزكاتهم وفروجهم وازواجهم ودمائهم واموالهم فاى بغى اعظم من هذا وقد صلى بهم عامل من عماله فى اعظم مصر من امصارهم وهو الكوفة

بحضر من المهاجرين والانصار صلاة الصبح ثلاثا وهو سكران فتفرع بال فقام وقال الا ازيدكم فقال ابن مسعود حسبنا من ثلاث ثنتان والثانية منعه العطايا التى افرضها لهم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وقصر بيوت الاموال على ذوى قرابته وارحامه ومنع منها كبراء الصحابة والثالثة ضربه الابشار وهتكه الاستار وطرد وشرد الصالحين من افاضل اصحاب النبى عليه السلام واخرج اباذر وسيره وفتق بطن عمار وامر بابن مسعود فكسرت اضلاعه فتوفى فى خلال ذلك وطيف بعبد الرحمن ابن حنبل فى الاسواق على قوله

فان الامامين قد بينا * منار الطريق عليه الهدى

فما اخذا درهما غيلة * ولا جعلا درهما فى هوى

واعطيت مروان خمس العباد * فهيهات شاوك فيمن سعى

والرابعة كتب الى عماله فى خواص المسلمين ماكتب انتهى كلام ابو يعقوب ملخصا اما ماكتب عثمان فهو الذى كتب الى عبد الله بن سعد حين رجع الناس بعد توبته واعطائه المواثيق والعهود للمهاجرين والانصار ان يرد المظالم ويقيم الحدود التى طلبها ويعزل عماله اما بعد فانظر فلانا وفلانا فاضرب اعناقهم وفلانا فاجلده كذا وفلانا بكذا ومنهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم نفر من خيار التابعين واما عبد الرحمن بن حنبل ضربه مائة سوط وحمله على بعير يطاف به المدينة كلها واوثقه فى الحديد ورمى به فى السجن واخرجه بعد على ان يسكن خيبرا حتى يموت

واما تشريده الصالحين وطردهم فكفعله بابي ذر حين رد على كعب في مجلسه اذ قال ليس في المال حق غير الزكاة بقوله تعالى وآتى المال على حبه الآية فقال ما اكثر اذاك لي غيب وجهك فاستقل الى الشام فكتب اليه معاوية احمل ابا ذر اليك والا افسد عليك القلوب فقال ارسله فارسله محمولا على بعير عليه قتب يابس يطرد به خمسة من الصقالبة الى المدينة وقد انسلخت بواطن افخاذه وكاد يتلف فلما افاق بعد عشرين ليلة احضره وقد هيأ بني ابي العاص ليكذبوه وقد ارسل الى قريش فجمعها فقال لا انعم الله لعير عينا فقال ما سماني الله عيرا وما غيرت العهد الذي فارقت النبي عليه ولا بدلت فقال عثمان كذبت على نبينا وطعنت في ديننا وفارقت راينا وضغنت قلوب المسلمين علينا وقد راينا ان نقتله او نصلبه او ننفيه من الارض وقال علي هل ادلكم على خير من ذلك واقرب رشد انزلوه منزلة مؤمن آل فرعون ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا الى قوله كذاب بعدان قال عثمان تكلم حتى يكذبوك هؤلاء فقال ابو ذر اني اسالهم فان صدقوني تكلمت والا كففت ثم سالهم بالله وبا سمائه هل سمعوا رسول الله عليه السلام يقول ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء اصدق في ذي لهجة من ابي ذر قالوا اللهم نعم ثم قال لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا ودينه دغلا وعباده خولا فقال له عثمان كذبت فاجابه

علي بما تقدم وقد كان قائما على عصاه اذ لم يجد في البيت
مقعدا لجنبيه اخرا قال له عثمان بفيك الحجر فقال علي بفيك التراب
فقال عثمان فدا خذك رسول الله سارقا فما منعه من قطع يدك
الا قرابتك منه قال له كذبت على الله وعلى رسوله فنادى منادي
عثمان لا تكلموا ابا ذر فنفاه الى الربذة فمات بها وشيعه علي
وعمار فاراد ان يمنعهما مروان فضربه علي بالسوط فشكاه عثمان
الى الناس فاستقبلوه فقالوا ان امير المؤمنين عليك غضبان
فقال غضب الخيل على اللجم ونفى جماعة من اهل الكوفة وسيرهم
وكذا من اهل البصرة واحدث ما لم يكن عند رسول الله عليه السلام
ولا ابو بكر ولا عمر وحما الاحمايه واهله واقاربه قطر السما وضربه
وما اشبهها ونقص اهل بدر الفا الفا من عطاياهم واعطا ابني
طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة الف درهم لكل
واحد منهما مروان والحارث ولابيهما ثلاثة الاف
البحرين واعطاه خمس ا[illegible] زياد
[illegible]
[illegible] وحرسه بالصحفة
[illegible] ع عمر من قرابته درهما فرده في مال الله واعطا
عبد الله بن خالد ستمائة الف درهم ومنع اهل البحرين
واهل عمان ان لا يبيعوا الطعامهم حتى يبيع طعام الصدقة
وامر عمر بقتل ابنه عبيد الله في الهرمزان وابا وصعد على مرقات
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنبر وابو بكر نزل مرقاة
وعمر مرقاتين واستسلف مالا من مال المسلمين فاتاه عبد

الله بن ارقم وهو في بيت المال يتقاضاه فماطله فالحّ عليه فقال
له والله لا اقضي منه شيئا ابدا فلما سمع منه ذلك عبد الله
اخذ المفاتيح فالقاها اليه وللجماعة المسلمين فقال والله لا آلي
لك ولا مه ابدا وجاءه رجل يتظلم بان اهل الحما ضربوه ووطئوا
بطن امراته فالقت ولدها فقال ما اصنع افاردّ اليك امراتك
حاملا وحضره بصري فقال والله لا اسئل عن عثمان احدا
بعد اليوم وقال ابن مسعود وددت انا وعثمان برمل عالج
يحثو علي واحثو عليه حتى يموت الاعجل قيل له يقتلك اذا
قال لا يمهن الله الكافر على المؤمن وكان ابن مسعود بالبصرة
يخطب عشيه كل خميس يذكر معايب عثمان فسيره فنزل على
سعد بن مالك فسأله عثمان ابن نزل فتجاهل بان قال أو قديم
قال عثمان نعم والله لاشغلنك لشئ كان بينه وبين ابن مسعود
قديما قال سعد لا اريد ان يجاوز فيه الحق واعبأ امرء ابن رجل
فخطب الناس فقال ايها الناس قد اطرقتكم الليلة دويبة من
يمشي على طعامه سلح وتتفيا فاحذروها فقال ابن مسعود
انا صاحبه عليه السلام يوم بدر ويوم احد اذ فررت ويوم
بيعة الرضوان اذ غبت فقال انك لهاهنا فامر به اسود اله
فضرب به الارض وكسر بها اضلاعه (قال الراوي) فكأني
انظر الى ساقيه تخفقان على عنق الاسود وصاحت عائشة
وفتحت الابواب وحلفت لئن لم تخلوا عنه لاكشفن عن وجهي
وقال لها لتسكتن او لاملأنها عليك سودانا وامر بابن

مسعود فاخرج الى ناحية من المدينة فضربنا امهات المؤمنين
بيوتهن سوله بمرضته وقد حبس عطاءه خمس سنين وله خمسه
آلاف كل عام فدخل عليه بعد ان استشفع بعائشة فقال لـ
ارسل الى اعطياتك واستغفر لي فقال ان كان الامر كما تقول
لا يضرك عدم استغفاري وان كان كما اقول فما ينفعك وابامن
قبض العطا فمات ابن مسعود فعجلوا بتجهيزه فركب عثمان اليه
وقد فرغوا من دفنه وقد امر ان لا يصلي عليه عثمان فاراد ان ينبش
ليصلي عليه فقال ابن حنبل تصلي عليه بعد ما قد قتلته فباشر
ذي قتله وباشر نابش في ابيات وفي الخبر طول اختصرته واكثر
الناس في عثمان وعابوه في وجهه وصاحت عائشة هذا قميص
رسول الله ونعلاه لم يخلقا وخلقت سنته ان فيكم فرعون
او مثله تغنيه فقال عثمان لئن لم تسهين لادخلن عليك حمر الرجال
وسودها فقال لقد لعنك رسول الله وما استغفر لك حتى مات
وكان حذيفة من اشد الناس عليه وروى عنه عليه ال...
قال فتنة بعضكم اخوف من ...

...سفيهكم
ني هاشم وابا بكر بوتر تميم ... رسول الله
وعمر بني عدي فعلى بني ... ومو بني والله لاخصنهم
ولاكرمنهم على رغم الا ... وكانت الجنة بيدي لادخلنها
قبل الناس فقال عمار ... رسول الله وانف ابي بكر وانف
عمر ترغم فقال ارغم الله انفك وانف ابي بكر وعمر ونزل اليه

ووطئه فاستخرجوه من تحته وقد غشي عليه وفتق بطنه وقد
ثبت عندهم ان رسول الله عليه السلام قال يا آل ياسر موعدكم
الجنة ومن اشد الناس عليه عبد الرحمن بن عوف قال له والله
لئن بقيت لك لاخرجنك من هذا الامر كما ادخلتك فما لبث
ان مات فاوصى ان يدفن سرا لئلا يصلي عليه عثمان فدفن
كذلك فشتم ولده فقال بعضهم كره ان تصلي عليه فاراد ضربه
وخطب بني امية بان قال يا بني امية يا فراش النار وذبانه
الطمع اشامتم بي الناس والبتم علي اصحاب محمد عليه السلام
فلما راى المسلمون عتوه وعصيانه واستئثاره بالفيء وضربه
الرجال واخذه الاموال ومنعه العطايات وتعطيله الحدود
واستحلاله الحرام واذلاله الناس وما عمهم به من البلا اجتمعوا
اليه من كل افق على ان يتوب او يعتزل او يقتل فتاب كما قدمنا
فكتب في قتل بعضهم وتاديب بعض فرجعوا اليه وارسل الى
عماله فتباطوا عليه لعلمهم باجتماع الناس عليه فقتلوه حيث
لم يف بما عاهد عليه من رد المظالم واقامة الحدود وعزل
العمال وما اشبه ذلك وقد ارسل الى علي ان يخرج عنه ويتوب
ففعل ثانيا فلم يف وارسل الى عائشة وارتحلت الى مكة
وقالت لمروان وددت انه في غرايري هذه وددت اني احمله حتى
اقذفه في البحر وسمته طاغيا وقالت لابن عباس لا تخذل
عنه الناس وطلحة يصلي بالناس وعلي يحرض الناس وطلحة
عليه السلاح وارسلت ام حبيبة الى علي امن اهلي من الدار

فقال كلهم مأمونون الا سعيد بن العاصي الشقي وعثمان
فان قلت ان الحاصرين له والقاتلين اهل مصر والبصرة
دون اصحاب النبي عليه السلام قلت عن سعد بن ابراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف وقد سئل عن هذا فقال انما قتله
اصحاب رسول الله عليه السلام فكيف يحاصره الوافدون
ويقتلونه والمدينة مشحونة بالمهاجرين والانصار وفيها الوف
والقادمون ستمائة رجل ويسلمون خليفتهم للاعراب والغوغا
وفيهم مثل علي والزبير وغيرهما الذي يقوم بقتال الستمائة
وحده قال المسعودي اقرض طلحة والزبير مائة الف لمالك
الاشتر النخعي وحاصروه شهرين وعشرين يوما وقيل تسعة
واربعين يوما فما نصره احد من ستمائة رجل والله عز وجل
يقول قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا فالذي نسب كبراء الصحابة
الى ذلك نسبهم الى ارتكاب كبائر من الذنوب عظيمة من عدم
النهي عن المنكر وهم قادرون ولا يامرون بالمعروف وقد
مدحهم بقوله كنتم خير امة اخرجت الى قوله وتنهون عن
المنكر وذم بني اسرائيل بقوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
الى قوله عن منكر فعلوه ومدح طائفة منهم بقوله من اهل
الكتاب امة قائمة الى وينهون عن المنكر واعجب من هذا
ان يقتل خليفة المسلمين بين ظهرانيهم وموضع بيضتهم وكبرائهم
ويمنع ان يدفن في مقبرة المسلمين وخطب بعض المسلمين
يومئذ فقال لم نقتله خطأ ولم نصبه عمدا واختلف الناس

في هذه الفتنة فقال بعضهم مسئلة اجتهادية المصيب ماجور
والمخطئ معذور وقيل كل مجتهد مصيب وقال اهل الحق مسئلة
دينية المحق ماجور والمخطئ ماْزور بل هالك بدليل فان
بغت احداهما على الاخرى

* (خلافة علي بن ابي طالب) *

ابن عبد المطلب بويع في اليوم الذي قتل فيه عثمان وخلافته
حق باجتماع اهل العقد من المسلمين واختلفت اهل السنة
فيها فقيل انما اتاه الاشتر النخعي فقال هل تنتظرون احدا
ثم يا طلحة ويا زبير فبايعا فقاما فبايعا ثم خرجا فقالا لم
نبايعه بقلوبنا وقيل جلس على المنبر وبعث الى طلحة والزبير
فشرع اهل مصر الرماح لهما فبايعا على شرط ان قام احد
بدم عثمان قمنا معه فقال والله لا ينتطح فيه عنزان
فبايعاه على ذلك ومنهم من قال انها عن رضى من المسلمين
ولم ياخذها غصبا بان دخل داره حين قتل عثمان فجاء اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان هذا الرجل قد مات
فلا بد للمسلمين من امام ودافعهم فابوا فبايعه في المسجد المهاجرون
والانصار وارسل الى طلحة والزبير فتلكأ طلحة وسل الاشتر
عليه سيفه وحملوا على ان بايعه طلحة ومرادهم انما سبب
العذر لهما في نكث البيعة والمرجئة ارجوه عن الخلافة
واخذها هاشم بن عتبة له البيعة على اهل الكوفة حتى تربص
ابو موسى الاشعري فلما تولى الخلافة قسم بين المال على

العدل

العدل بين الناس وجعل مال عثمان بين اولاده الاشيا معروفا
بعينه وارسل ابن عباس الى طلحة والزبير ليستعملهما فقالا لا
وصل امير المؤمنين رحما فاخبره ابن عباس بذلك فقال لا اراهما
يعدان استعمالى لهما الا صلة فامره بالرجوع على ان يعقدا
فاضمر اعداوته فاشتكيا كثرة العيال وضيق عيش الخدمة
وكثرة المؤنة فاراد ان يعطيهما ما يسعهما فقال شاورا المسلمين
فقالا اذا لا يفعلون ثم اتياه واستاذناه فى العمرة فاخذ عليهما
اشد العهود واكد المواثيق وجعلا الله كفيلا على انهما يعتمران
ويرجعان ولا يحدثان حدثا دون ان يصلا المدينة فلما بلغا
مكة نكثا وخالفا ونسيا اعظم العهود التى اعطياها والقيا
بها عائشة وعبد الله بن الزبير وابن عامر وسعيد بن العاص
ويعلى بن منبه والوليد بن عقبة ومن كان بمكة من بنى
امية فالتمسوا وجها يتوصلون به الى الخلاف لجمع الناس
فاشار ابن عامر ان يظهروا ان عثمان قتل مظلوما واظهروا
لعائشة ان عثمان استخلف عبد الله بن الزبير فالتمسوا
خروجها معهم فامتنعت فما زالا يزينان لها امر الصلح بين
عبد الله وعلى وكان عبد الله عزيزا عليها فابت الا ان
تخرج ام سلمه فكانت رسولهما اليها فاغلظت لهما ام سلمة
واكثرت عليهما فقالت عائشة والله لا اخرج ابدا فما زالا
بها اعنى الزبير وطلحه واريا ان عبد الله غير راجع وانه
مقتول ولعلها اذا كانت ... تسمع منه اخرة ... وخرجت

تروده عما اراد او تصلح ما فسد وهما يريدان اجتماع الناس
عليهما فخرج الناس وسائر قريش لخروجهما حتى وردوا بليل
ماء يقال له الحوءب عليه اناس من بني كلاب فقالت عائشة
ما اسم هذا الماء فقال لها السايق الحوءب فاسترجعت
وقالت ردوني الى حرم رسوله وذكرت ان رسول الله عليه السلام
قال كلاب ماء يقال له الحوءب قد تنبح امرأة من نساءى وهى
فيه راكبة معصية فقال عبد الله بن الزبير ليس هذا بالحوءب
وقد قال القائل الزبير وكان الزبير في ساقة الناس قال المسعودى
فلمحها فاقسما انه ليس بالحوءب وشهد معهما خمسون ممن كان
معهم قال المسعودى وذلك اول شهادة زور في الاسلام وقاله
غيره فاتى الخبر عليا بخروجهما وطلبهما بدم عثمان قال والله
يعلم انهم قتلوه وقد اعان يعلا بن منية طلحة والزبير باربعمائة
الف واعطى عائشة العسكر جملا اشتراه بمائة دينار وجهزهم
ابن عامر بالف الف درهم ومائة من الابل وبعث على عثمان
ابن حنيف فانعم البصرة حين وردوها وقد سبقهم اليها
فاصطلحوا عن الكف عن القتال الى ان يرد علي فلما كان في بعض
الليالي بيتوا عثمان واسروه ونتفوا لحيته وضربوه ومنعهم
من قتله خوفهم على اهلهم بالمدينة من اخيه سهل ومانعهم
الخزان بيت المال فقتل منهم سبعون رجلا غير الجرحى
خمسون قتلوا صبرا قال المسعودى وهؤلاء اول من قتل في
الاسلام صبرا وظلما وقتل حكيم بن جبلة وكان سيدا زاهدا

ناسكا ويسمى المقتولون هناك السبابجة وسار على من المدينة
بعد اربعة اشهر في تسعمائة راكب منهم اربعمائة من المهاجرين
والانصار منهم سبعون بدريا وابنه طي في ستمائة راكب
واستنفر اهل الكوفة فثبطهم ابو موسى عامله فعزله على وكتب
اليه اعتزل يا ابن الحائك مذموما مدحورا فما هذا اول يوم
منك وان لك فيها لهنات وهنات فلما انتهى الى البصرة التقى
مع طلحة والزبير فاقتتلوا قتالا شديدا وعائشة على الجمل
في هودج من دفوف الخشب عليه جلود البقر وقد غشي على
ذلك بالدروع فدنا عمار من موضعها فناداها الى ما ذا
تدعين قالت الى الطلب بدم عثمان قال انكم ايها الناس
لتعلمون ايكم الممالي في قتل عثمان ثم انشأ يقول وقد
رشقوه بالنبل

فمنك البكاء ومنك العويل * ومنك الرياح ومنك المطر
وانت امرت بقتل الامام * وقاتله عندنا من امر

وتواتر عليه الرمي واتصل وزال عن موضعه والتحم القتال وقد
امرهم علي ان لا يجهزوا على جريح ولا يقتلوا اسيرا ولا يتبعوا موليا
ولا يطلبوا مدبرا ولا يكشفوا عورة ولا يمثلوا بقتيل ولا يهتكوا
سترا ولا ياخذوا مالا الا ما يجدونه في عسكرهم من سلاح او
كراع او عبد او امة وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم وذكر
على الزبير بقوله عليه السلام انك ستقاتله وانت ظالم له
وقال له ولطلحة فمن الله اولى بدم عثمان وقطع على خطام

الجمل سبعون يدا من بني ضبة وخرج الزبير الى وادي السباع
فادركه ابن جرموز فقتله ومات طلحة وابنه محمد في المعركة
وصرع عبد الله بن الزبير صرعه الاشتر ولم يجد الى قتله سبيلا
لشدة اضطرابه وقتل منهم ثلاثة عشر الفا ومن اصحاب
علي خمسة آلاف وقيل قتل من الفريقين عشرة آلاف وقيل
سبعة في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى عام ستة
وثلاثين وسقط الجمل ورفع الهودج وامر علي اخاها وانزلها
دار صفية بنت الحارث بن طلحة وهي ام طلحة الطلحات
ودخل علي البصرة واقام بها خمسة عشر يوما وخلف فيها ابن
عباس وسار الى الكوفة وأتى الاحنف بن قيس عائشة فقال
الم تقولين ان الله قتل عثمان بذنبه ان سربال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يبل حتى بدل عثمان دينه فقالت
بلى قال اتاب عثمان بعد ما مات وحديث الجمل والدار كثير
ومن اراد بسطه فعليه بحديث المسلمين يوم الدار والجمل
من الكتاب المسمى بالنهروان وغيره من الكتب المبسوطة
وكذلك تسمية رجالها من بدري وغيره واكثر حديث الناس
في ذلك على قدر شهواتهم والحق ابلج وعلى الشهوة ظلمة ولم
احفظ خلافا في هذه الفتنة ان الحق فيها مع علي والخلاف
في توبة طلحة والزبير والاتفاق على توبة عائشة ورجوعها
الى المدينة عن موسى بن طلحة جاوزت ثمانية اشهر بعد
الجمل فما رايت مريضا كان اشد منها تأوها ولا احزينا

باكيا

باكيا فمارقي دمعها حتى ماتت وتقول اذا ذكر يوم الجمل
ياليتني كنت نسيا منسيا ثم كتب علي الى معاوية ان
يدخل فيما دخل فيه المسلمون وامتنع من بيعته والرسول
جرير بن عبد الله البلجي فيل هواه اموى ونهاه عنه مالك
الاشتر النخعي واكثر الناس هواهم مع عثمان لما مكنهم
من الدنيا كالاشعث وابي موسى ولكون علي يقسم بالسوية
وكان عثمان يؤثر الكبرى واجتمع اهل الشام مع معاوية
والطلب بدم عثمان واجتمع شرحبيل وعمرو بن العاص وغيرهما
واجتمعت الكلمة على ذلك ورجع خائبا وخطب على الناس
وقال ان الله قتل عثمان وانا معه وارتحل علي الى صفين
ومعه اهل العراق والمهاجرين والانصار وارتحل معاوية
ومعه اهل الشام ومعه من اختار الدنيا وركن اليها والباغون
بعد مكاتبات ومخاطبات جرت بينهم وكاتب معاوية من
تخلف عن بيعة علي كسعد وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة
وانكروا عليه مقالته وانه ليس اهلا لذلك وكان علي
في سبعين الفا ومعاوية في خمسة وثمانون الفا وقيل غير
ذلك ومات بصفين سبعون الفا من اهل العراق خمسة
وعشرون وخمسة واربعون من اهل الشام وكانت الوقايع
تسعون ومات فيها عمار وثبت عن النبي عليه السلام عند
الامة ان الفئة الباغية تقتله ومات فيها جماعة من كبراء
الصحابة وخيارهم ومن كلام علي فيها اخموا الاصوات واكملوا

اللامة واستشعروا الخشية واقلقوا السيوف فى الاجفان قبل السلة والحظوا الشزر واطعنوا الخزر ونافحوا بالظبا وصلوا السيوف بالخطا والنبال بالرماح وطيبوا عن انفسكم انفسا فانكم بعين الله عز وجل ومع ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم عاودوا الكر واستحيوا الفر فانه عار عليكم فى الاعقاب ونار يوم الحساب ومما يحفظ لعمار والذى نفسى بيده لنقاتلنكم على تأويله كما قاتلناكم على تنزيله وقوله والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا شعبات هجر لكنا على الحق وكانوا على الباطل ولقد اشتهرت الاحاديث التى وردت فى عمار فى الفتنة وغيرها * (فائدة) * نصرت العرب من وقت ولد رسول الله على غيرهم واضاء الارض بمبعثه وكان الخير يزيد منذ اسلم عمر الى يوم مات فبدا فى النقصان وبدا ظهور الجور مذ سقط خاتم رسول الله عليه السلام لعثمان فى بئر اريس وكان الناس على بصيرة من امرهم فى القتال حتى مات عمار فالتبس الامر على الناس الا قليلا عن ابى وائل شقيق بن سلمة قال والله ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا قط الا اسهلن بنا الى امر نعرفه حتى كان يوم صفين وما مات القوم حتى شكوا وكف الناس عن القتال وذلك ان اهل الشام لما راوا انفسهم الى التلاف اشار عمرو على معاوية ان ينادوا بان كتاب الله بيننا وبينكم من لثغور الشام من النصارى ومن لثغور العراق من فارس فرفعوا المصاحف على الرماح وقال على قد قبلت

فقام عمار بن ياسر فقال يا علي اما والله لقد اخرجها اليكم معاوية
بيضا من اقر بها كفر ومن انكرها سلم كفتنة نهر طالوت اشككنا
في ديننا ورددنا على بصائرنا انحكم في ديننا بعد مائة الف منا ومنهم
وقد دعاك طلحة والزبير وعائشة الى ذلك فابيت وزعمت ان
من خالف ضال حلال الدم وقد حكم الله في الملل ما قد سمعت
فما فاؤا الى امر الله ولا طفيت الفتنة فلما راى عليا واصحابه
مسارعين الى القضية نادى هل من رائح الى الجنة فحمل في خمسمائة
من البدريين والعقبيين والاحديين وغيرهم من خيار من بقي
بعد التربة التي اخبره الرسول عليه السلام انه آخر ما يدخل
بطنه اللبن وهو يقول اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه وحمل
علي بعد موت عمار فهزم اهل الشام وقد رفع اهل الشام المصاحف
فقال الاشعث بن قيس والله ما نرد ما دعونا اليه ابدا و العشيع
ان رفع المصاحف عند انتقاض صفوفهم والدعاء الى كتاب الله
قبل موت عمار وانكر الحكومة طائفة من اصحاب علي فقال
مالك الاشتر امهلوني عدوة فرس فان تمعن في النصر
قالوا اذا لا ندخل معك في خطيئتك فقال متى كنتم محقين
حين تقاتل خياركم فيقتلون وتقتلون ام الآن حين امسكتم
وخياركم الذين لا تشكون في فضلهم في النار [illegible]
معناه [illegible] الاشعث [illegible] حنظلة [illegible] على الاشعث [illegible]
يعرض الناس امر الحكومة فحمل عليه عروة بن ادية فضربه
فوقع السيف على عجز بغلته فقال ابن فتلا نا الاشعث

لا حكم الا لله وهو اول من قالها ثم ارسل معاوية ابعثوا حكما
منكم وحكما منا ونرضى بما يحكمان فقبل علي القضية تبعا
لرضاء الاشعث والسواد الاعظم ممن معه وانكرها الاخيار
من المسلمين تبعا لعمار وعبد الله بن بديل وغيرهما ممن قتل
وبعض من خالفنا يقول طلب الحكومة بعد قتل عمار والصحيح
انها قبله وانظر في رفع للصاحف فلما اتفق الناس على التحكيم
الا من انكر وكتبوا على ذلك كتابا وسمى علي نفسه امير المؤمنين
فابى معاوية فقال علي على يدي يدور هذا الامر وذكر انكار
سهيل بن عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد ان
يكتب اسمه مجردا من امير المؤمنين فنهاه الاحنف وقال
خشيت الا يرجع اليك ابدا انه ليس لكم ما لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فعصاه ثم رجع الناس الى العراق بعد كتابة الكتاب
يتدافعون على الماء ويتزاحمون عند الارتحال يعير الراضون
المنكرين بانكم عصيتم امر امير المؤمنين وخالفتموه يا اعداء
الله ويرد المنكرون عليهم بانكم اعداء الله اذ شككتم في
دينكم وعصيتم امر ربكم وحكمتم الرجال وتركتم حكم الله اذ يقول
اقتلوا الفئة الباغية حتى تفيء الى امر الله وقبل كثير منهم
الحق ورجع اليه الا من مال الى الدنيا وكان معاوية يمنيهم
بها فلما نزل علي الكوفة دخل عليه نفر ممن انكر الحكومة
فعاتبوه وسالوه نقضها فابى فخرجوا ونزلوا حروراء اثنى
عشر الفا وقيل عشرون الفا وقيل اربعة وعشرون وهم

خيار اهل الارض يومئذ وقراؤهم وزهادهم ممن بقي من كبراء الصحابة والتابعين وفيهم من اهل بدر ومن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة كحرقوص بن زهير السعدي الذي قال فيه رسول الله عليه السلام في رواية عائشة اول من يدخل علينا اليوم من اهل الجنة فكان الداخل الى ثلاث مرار وشجرة بن اوفا وكان بدريا ومن اراد معرفة اسمائهم فعليه بالنهروان وغيره من الكتب واخرج على اليهم ابن عباس فناظروه بان الامر الذي كانوا عليه اهدى في قتل عثمان لاحداثه وامتناعه من كتاب الله وفي سفك الدماء يوم الجمل لنكثهم وعدم رجوعهم الى كتاب الله وفي قتالنا اهل الشام لبغيهم وتعديهم كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ام ضلال قال بل رشد قالوا فهل نزل امر من السماء بحرم الامر الاول قال لا قالوا فلم تحكم في دين الله قال قد علمتم ان الله قد امر بالتحكيم في رجل وامراة وفي طير يقتله المحرم قال فكيف يامر امة محمد عليه السلام قالوا تحكيم الحكمين في رجل وامراة وفي طير رد الله الحكم فيه الى العدول وهذا الامر جاء الحكم فيه من الله كالزنا والسرقة والقذف ولا يمكن لانسان ان يحكم فيها بغير حكم الله ولو ان اماما قطع يد السارق فقال له الناس حتى نحكم فيه حكمين آله ان يحكمهما ... يمضي على حكم الله قال بلى بل لا يحكم الرجال قالوا معاوية فاء الى حكم الله وعمرو بن العاص قال لا قالوا فعمرو بن العاص عدل الذي صرح بالعداوة والبغي

وباع دينه بمصر وسفك دماء المسلمين بغير حق وابو موسى
الذى ثبط الناس عن الجهاد قال لا قال وايضا ان كان عمرو عدلا وهو
يقاتلنا فنحن على غير حق وقد كان ينشد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى سبعين بيتا من الشعر فقال عليه السلام اللهم انى
لا احسن الشعر فالعنه بكل بيت فالها لعنة واذا كان عدلا
فنشهد ان عمارا ومن استشهد معه قتلوا على باطل وضلالة
ثم رجع الى علي فقال خصمك القوم ثم خرج اليهم علي فوقعت
بينهم مناظرة قال لهم دعوتني الى كتاب الله فاجبت قال الله
تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب
الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون قالوا اذا نزلت
معاوية منزلة المؤمنين وانت منزلة اهل الكتاب اذ كانوا هم
الذين يدعونك الى كتاب الله فان كنت على الحق فان كتاب الله
حكم عليهم بالقتل الى ان يرجعوا الى الحق فقال انتم القائلون
لا تقاتل قوما يدعوننا الى كتاب الله فقلت هذه خدعة فقلت
ابعث رجلا لا يعقد صاحبهم عقدة الا حلها وابيتم الا ابا
موسى الاشعري قالوا عرفنا اخواننا الحق فينا قال انى
استغفر الله واتوب اليه فكبروا ورجعوا وقيل قال له بعضهم
ان الله حكم العدلين فى الجزاء وحكمت فى دماء المسلمين عمرا
فمازال به الاشعث بن قيس حتى نقض ما اعطاهم ورجع الى
الحكومة وجعل معاوية يرسل الى وجوه اهل العراق يمنيهم ويحرضهم
على علي فى التحكيم وبعث ابا موسى فخرجوا الى النهروان وبايعوا

عبد الله بن وهب الراسبي يدافع عنهم من ارادهم وخرج مسعر
ابن فدكي من البصرة في عصابة فجاز على قرية فيها عبد الله بن
خباب فاخبره بالتحكيم فقال ان ابي اوصاني ان الزم بيتي اذا
وقعت الفتنة فقال ان الله اوصانا بغير ما اوصاك به ابوك وقال
قاتلوهم حتى لا تكون فتنة فقتله مسعر واتى اصحاب النهر فانكروا
ذلك عليه وهموا بقتله وفر منهم وبرؤا منه وقيل الذي تولى قتله
ربيعة الفهري وطرده اهل النهر وبرؤا منه فخرج بنفر من الناس
وفي كتاب النهروان حدثني عتاب بن ابراهيم ان مسعرا حين
هرب لقي اناسا من اهل خرسان حجاجا فضرب اعناقهم ثم اتى
المدائن فما شعر علي الا وهو واقف على راسه فامنه والله اعلم
في صحة ذلك ثم التقى الحكمان بادرح وحضرها عبد الله بن عمر
في جماعة من قريش وآل الامر بينهم اي بين من حضر حتى اتفق
الحكمان على خلع علي من الخلافة بل من الامر واجمعوا ذلك بارتيابة
اتباعا للهوى وميلا الى الدنيا وذكر بعض المخالفين ان عبد الله بن
عباس حضرها من جهة علي وليس كذلك بل الذي ارسل علي
شريح بن هاني الحارثي بل طلب حضوره وطلب الاحنف ان
يحضرا وابو الاسود ولم يجدوا ذلك بالناس فلما بلغ عليا فعلهما
صعد المنبر فبرا منهما وتندمهما وتندفاته الامر ولم ياخذ بقول
نصحاء الدين الذين قالوا الحكومة ولا بقول نصحاء الدنيا نصحاء
الدنيا قالوا ارسل الاحنف او ابا الاسود او ابن عباس وعصى
الفريقين ثم نفر الناس الى معاوية واعطاهم العطا فلما انتهى الى

الانبار فالتمسوا وجها تصرفونه عن الشام فقال له الاشعث
انتسير الى اهل الشام وتدع اهل النهر خلفك فصرفه اليهم فبعث
ابنه حسنا وفى كتاب النهر قالوا له فيما حدثنا عبد الله ما تريد
منا يا حسن تذكرك الله فى دمائنا انقاتلنا على ان سميناه اباك
امير المؤمنين وخلع نفسه فابينا ان نخلعه وطلب ان نمضى
الى قتال عدوه فابى وشك وشككنا على ذلك فى كلام كثير فانصرف
الحسن عن قتالهم فقال الاشعث ناجز القوم وان كانوا الناس
افسدوهم علينا ثم قدم عليهم صعصعة بن صوحان فخطب
فقالوا اعصاك الله بصنعة تقلبها فى فيك لكن لو انكر على
الحكومة وقد دعونا اليها امعنا الحق ام معه فسكت وانصرف
فارسل اليهم قيس بن سعيد فناظروه فقال هذا امير المؤمنين
يحكم بكتاب الله قالوا الم يخلعه وكيله وغضب لنفسه حين
لم يحكم له وقد سلب دينه وسلطانه قال قيس ان انا كرتا ثيا
قتلتموه كما قتلتم عثمان قالوا انتم قتلتموه وعلى امركم قتل
قال قيس انى انبكم به تائبا فرجعوا وسرحوا خيولهم ثم اقبل
بجميع من معه فلما راى عزمهم وقلتهم اشار الى امراء خيوله
ان احملوا وانوا حتى يبدا بنفسه واعظم ذلك عزماهم بسهم
فانقطعت عليهم الخيل ثم اجتمعوا الى عبد الله ذى الثفنات
فقال اكسروا الجفون ثم ارموا بها وتنادوا هل من رائح الى
الجنة وقاتلوا قتالا شديدا وقتل زيد بن حوثم بنحو مائة
واكثرهم من همدان فقال على انى بيت همدان رجل واحد

وَاقتتلوا من صلاة الغداة الى الاصيل وَعلى واقف وَمعه
ذو العقيصة فسمعه يقول وَالله ان كنتم لاصحاب الدار
يوم الدار وَاصحاب الجمل يوم الجمل واصحاب صفين يوم
صفين وَاصحاب القرآن اذا تلي القرآن فقال له قفيما عن
إذا فضرب فرسه فلحق بهم واقبل ابن لعدى بن حاتم فسال
عن زيد بن حصن فقيل له هناك فلحق بهم وَقتل فيهما خيار
من على وجه الارض وَقتل فيهم اويس القرني عن ابن عباس
قال حدثني قنبر مولى على قال غزوت انا وعلى الى النهر بعد
القتال فانكب طويلا يبكي فقلت ما يبكيك قال ويحك
صرعنا ها هنا خيار هذه الامة وقراءها فقلت اي وَالله
فابكى فبكى طويلا ثم قال جذعت انفي وشفيت نفسي فاظهر
الندامة على قتله اياهم وَقال له رجل هؤلاء الذين يحسبون
انهم يحسنون صنعا قال ويحك اولئك اهل التوراة والانجيل
وَقال له آخر والله ما بين الطريقين طريق ان كان امر الحكمين
هدى فقد ضللت بعضك عهدك وبراءتك منهما وان كان
ضلالة لقد ضللت بعملك اهل النهر اذ نهوك عن الضلالة
ودخل الناس قتلاهم وَدفن عدى بن حاتم ابنه فقال الحمد
لله الذى ابتلاني بموتك حين حاجتي اليك ومات فيهم اويس
القرني وَخبره مشهور في المبسوطات وَتفرق عن على اصحابه
لما رأوا انهم قتلوا خيارهم فخرج عنه في يوم اثني عشر الفا وايضا
ثلاثمائة ومازالت ايامه في الادبار من يومهم ونزع لمعاوية

اليمن والحجاز ومصر وغارت خيله الى الانبار وقتلوا عماله
ولا يسمع له كلام ولا يمتثل له امر قال له عدى بن حاتم تركتنا
لا ندرى ابن نسلك فتلت من رضى القضية ومن انكرها لانه
قتل ايضا الحارث بن راشد اذ رضيها وتلقاه ابنه الحسن حين
دخل الكوفة فقال يا ابت أقتلت القوم قال نعم قال لا يرى
فاتلهم الجنة قال ليت انى ادخلها ولو حبوًا فلما فعد على تلك
الاصوات بالليل كانها دوى النحل قال ابن نا اسود النهار
ورهبان الليل فالوالله قتلناهم يوم النهر وفى كتاب النهروان
حدثنى مسعود بن الحكم الهمدانى ان ابن عباس قال للحسين
انكم لاحق بيت فى العرب ان تنتهوا كما انتهت بنو اسرائل قتم
بكتاب الله وبسنة نبيه عليه السلام فجاهدتم بها ثم
جعلتم حكما على كتاب ربكم ثم قتلتم خيار المسلمين وفقهاءهم
وقد افنوا المخ واللحم واجهدوا الجلد والعظم من العبادة وبذلوا
اموالهم وانفسهم فى سبيل الله وفيه وحدثنى مسعود بن عبد
الله بن شداد انه قدم المدينة فارسلت اليه عائشة فقالت
يا عبد الله لم قتل على اصحابه فحدثها بالقصة كلها فقالت ظلمهم
قالت هل نسمى احدا ممن قتل قال نعم حرقوص بن زهير السعدى
فاسترجعت وقالت اشهد ان رسول الله عليه السلام كان
فى منزلى قال يا عائشة اول رجل يدخل من هذا الباب من
اهل الجنة فدخل حرقوص ولحيته تقطر ماء وقال ذلك
فى اليوم الثانى فدخل وكذلك فى اليوم الثالث ومن قتلت

زيد بن حصن الطائى فبكت وقالت والله لو اجتمعت الامة
على الرمح الذى طعن به زيد لكان حقا على الله ان يكبهم جميعا فى
النار وفرح معاوية فرحا شديدا لقتله اياهم فاستنفرهم من
النهر الى الشام فقال الاشعث نفد الزاد وكلت السيوف ونصلت
الاسنة فارجع بنا الى مصرنا نستعمل الحسن عدتنا ويزيد
امير المؤمنين فيساعدة من هلك منا فنزل النخيلة فامر الناس
ان يلزموا معسكرهم فتسللوا فدخلوا الكوفة وتركوه فدخل فى
اثرهم فغار سفيان بن عوف العامرى على الانبار وعليه حسان
ابن حسان فقتلوه واحلى ماهنالك من الخيل وسلب النسوات
ورجع واقرا فخرج على فى اثره حتى ورد النخيلة فاقام بها واستنفر
الناس فابطوا عنه ووبخهم بخطبة وعترهم وكتب لهم فما نفع ذلك
اجمع وقال فى بعض خطبه جندى لا يمنعون الضيم ثم من
فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب اصبحت والله لا اصدق
قولكم ولا اطمع فى نصرتكم فرق الله بينى وبينكم وفى كتاب
النهروان قال الشعبى لما قتل على اهل النهر آيس ان يستقيم
له الامر قال لابنه لا تكرهوا بيعة معاوية وفيه عن جابر
ابن زيد ان عليا لما اظهر الندامة انناس قيل له قتلت قوما
واظهرت الندامة لهم وطعنت بعد ذلهم تزين امرهم لتخلعن
او لتقتلن عليا اصبح قال ابغوا فى القتلا رجلا فوجدوا نافعا
مولى ثرملة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
صالحا مجتهدا وطع الفحل يده فقال هذا هو فقال له الحسن

هذا نافع مولى ترملة قال له اسكت الحرب خدعة فاشتغل من
بقي من اهل النهر الى النخيلة ثم قتل عبد الرحمن بن ملجم عليا
وبايعت الناس الحسن وخادعه معاوية وسلم له واقبل
ليدخل الكوفة فدعاه اهل النخيلة الى كتاب الله فابى فقاتلوه
فقال اغدرا يا اهل الكوفة وخرج الحسن في اهل الكوفة
ونصروه وعاتبهم ابن عباس على ذلك واستقام الامر لمعاوية
وذهب العمل بكتاب الله لا ينازعه احد الا اتى عليه *
(فصل) فان قلت الصحابة كلهم عدول والواجب اذا
ذكروا ان يمسك لمدح الله لهم في غير موضع من كتابه ولامره
عليه السلام بالامساك اذا ذكر اصحابه ولما روى في جملتهم
وخاصتهم من الاحاديث قلت الامر كذلك الامن احدث
ويدلك على ذلك قتال ابي بكر للعرب الذين ارتدوا وكثير منهم
صحب وسمع وروى ولقوله تعالى واتقوا فتنة الآية وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم
الفاسقون فان قلت ان معاوية اعطاه سهما عليه السلام
وقال له خذها حتى تلقاني بها في الجنة وقال اللهم فقه العذاب
وعن عون بن مالك انه نام في بعض المساجد فاذا باسد ففزع
منه قال له انما ارسلني ربي لتخبر معاوية انه من اهل الجنة
فيكون تسليم الحسن له صوابا قلت قال ابن عبد البر حديث
مجهول ولو ثبت هذا ما سماه عليه السلام هو واتباعه فئة

باغية فى قتلهم عمارا ولقوله لعمار فاتلك وسالبك فى النار وروى
ان اباسفيان اقبل راكبا جملا يقوده معاوية ويسوق عتبة
فقال لعن الله السايق والقايد والراكب واجمع اصحاب على والعارفون
من اصحاب معاوية ان معاوية باغ فى سفكه الدماء وسياتى بيان
ذلك فان قلت قال عليه السلام فى الحسن سيصلح ما بين
فئتين عظيمتين من المسلمين قلت لو ثبت هذا الحديث لما
اتفق جميع اصحابه حتى سموه مذل المؤمنين بعد امير المؤمنين
يا عار المؤمنين ولو كان الفعل لله لم يشترط عليه ان الامر من بعده
له وايضا لا يجوز له ان يسلمها لمعاوية وقد علم انه لا يعمل بكتاب
الله وان علم انه يعمل بكتاب الله فقد تحقق ان من قاتله باغ فقال
هذا تخليط صدق ابن عباس فى قوله لهم لا انتم احق بيت فى العرب
ان تنتهوا

(دولة معاوية وايامه)

لما غصب الناس الملك وقهر الناس بسيفه واذا رأى الحسن
رحب واعطاه ثلثمائة الف وحمل الائمة الجورة على رقاب
المسلمين واصطفى لنفسه البيضاء والصفراء ونكلم الحسن عنده
يوما فزجره فقال الحسن ابا ى تزجر ثم افخر عليه فقال معاويه
كنت بالامس حولك مائة الف سيف نغمدها رضاك وبسلها
غضبك فتركت ذلك اسا ضعفا عنه فانت اليوم اضعف واما
زهدا فاليوم احرى ان نزهد فلا يورد لك لسانك موردا نقل فيه
اخوانك واخدانك فى كلام يصغره به قال ابن عبد البر لما
بايع الحسن لمعاوية قال عمرو لمعاوية مر الحسن يخطب فكره

على تعبيه

دولة معاوية

معاوية فما زال به حتى امره وخطب ومراد عمرو ان يبدو عيه
وقال لمعاوية لا يدري في هذه الامور ماهي مستجهلا له
ونسبه الى ضعف الرأى والعقل وعدم الدهاء وقال ابن عبد
البر اول من بلغ درجات المنبر خمس عشرة وكان يقول انا اول
الملوك وولى الكوفة المغيرة بن شعبة وامره بشتم علي وذمه
والترحم على عثمان والاستغفار له فامتثل وكان اذا خطب
ذم عليا وشتمه وترحم على عثمان واستغفر له فينكر عليه حجر
ابن عدى قائلا اياك ذم الله ولعن وكان المغيرة شيخا كبيرا
ويتحلم عن مثله لمنعته فى قومه وشرفه فقيل للمغيرة على
ما تترك هذا الرجل يجترى عليك فى سلطانك قال انى تركته
يجترى على من بعدى فيأخذه باول وهلة فمات فولى بعده
زياد فخطب وترحم وشتم كالمغيرة ورد عليه حجر فاخذه
وارسل به الى معاوية فقتله فى ست من اصحابه وتتبع
اصحاب علي فمن شتمه اطلقه ومن ابى اخذه فبعث الى بعض اصحاب
حجر فقال له يا عدو الله ما تقول فى ابى تراب فقال لا اعرفه
قال هو علي قال فيه احسن قول اقول فضربه بالعصا على
عاتقه حتى الصق بالارض ولزمها ثم قال له لتلعننه او لاضربن
عنقك واستقام لهم الامر وظهر الجور وعم الناس خبثهم
القريب والبعيد خوفا من سلطانهم ورغبة فيما فى ايديهم
وتزاحمت على طاعتهم العلماء والاشراف وذهب الدين وسكن
اهل الحق زوايا الخمول والكتمان وقد بقى فى ايديهم شئ من

البقين وعرفوا من جور الظلمة ما عرفه من قبلهم فلم يستطع
احد ان ينهى عن معصية وتتبع زياد وابنه المسلمين بقتل
ويسجن وكذا شيعة علي وربما جمع اهل العراق فمن لعن عليا
اطلقه والا قتله كذا في كتاب المسعودي قال المسعودي ان
اصحاب معاوية ارتقى بهم الامر في طاعته الى ان جعلوا لعن علي
سنة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير ويلعنه على المنابر
قيل لبعضهم من هذا ابو تراب الذي يلعنه الامير على المنبر قال
لص من لصوص الفتن فاقام المسلمون على ذلك بعد ان قتل اهل
النخيلة مع امامهم فروة بن نوفل الاشجعي ثم صار الامر من بعده
الى عبد الله بن ابي الحسا الطائي الى عام ثلاثة واربعين فانسوا

سنة ٤٣

من انفسهم قوة فاجتمعوا منهم معاذ بن جوين بن حصن الطائي
وحيان بن ظبيان السلمي والمستورد بن علقمة التيمي تيم الرباب
وغيرهم فقالوا اخرجوا بنا نامر بالمعروف وننهى عن المنكر فلا عذر
لنا واحوا نا قتلوا في المجالس آمنين فان ظفرنا شفي الله
صدور المؤمنين وان قتلنا ففي مفارقة الفاسقين راحة ولنا
باسلافنا الصالحين اسوة ففطن لهم زياد وسجن معاذ بن جوين
وحيان بن ظبيان وبايع المسلمون المستورد فخرج في ثلثمائة
وسار على شاطئ دجلة فارسل المغيرة في اثره معقل بن قيس
الرياحي في ثلاثة آلاف من قريش فالتقوا عام خمسة واربعين

سنة ٤٥

فقتل كل من المستورد وابن قيس صاحبه ولما خرج معاذ وحيان
من السجن في نحو عشرين اجتمع اليهما اصحابهما فنام حيان

فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله كتب علينا الجهاد فمنا
من قضى نحبه واولئك الابرار الفائزون بفضلهم ومن يكن منا
ينتظر فهو من سلفنا القاضين نحبهم فحرض اصحابه على الجهاد
فبايعوه فخرج بعدما تشاوروا واين يوجهون فقال معاذ ارى
ان نسير الى حلوان فانها كورة بين السهل والجبل والثغر والمصر
قالوا له ان عدونا لا يتركوننا ويمهلوننا بل يعاجلوننا قبل ذلك
قال حيان نخرج الى جانب الكوفة فنقاتل حتى نموت فذلك عذر
لنا عند ربنا فقال عتريس بن عرقوب الشيباني الرأى ما قال معاذ
او تسيرون الى عين التمر فقال حيان عدوكم معاجلكم عن ذلك
فقالوا الرأى ما رأيت فقال انكم تبادرون بذلك الجنة فخرجوا
فقتلوا جميعا رحمهم الله ثم اراد خالد بن عباد السدوسي رحمه
الله الخروج فسعى به فاخذه ابن زياد لعنه الله وكان زاهدا صالحا
ناسكا وكذب الساعي فضمنه رجل ثم اتى ابن زياد بعد ذلك انه
لم يبت البارحة في اهله فارسل اليه فقال اين كنت قال عند اخوان
لى ذكرنا الله وذكرنا ائمة الهدى وذكرنا ما الناس فيه من الجور
قال دلني عليهم قال لو دللتك لقتلتهم وسعدوا واشقى ولم اكن
لاروعهم قال له العن اهل النهر قال ان كانوا لله اعداء فلعنهم
الله قال فما تقول في ابى بكر وعمر قال خيرا قال وعثمان ومعاوية
قال ان كانا وليين لله فلست اعاديهما قال له رجل انت فى
تقية قال علمت ولكن لا تقية اليوم فى الله فامر بقتله وكان
شاسفا من العبادة بين عينيه اثر السجود وكره الناس قتله

لما راوا عليه من اثر العبادة والخشوع فاتى المسلم بن مسروح فقتله فاهتم المسلمون بقتله فدسوا اليه رجلا فى هيئة الفتيان فلقيه بالمربد يسال عن لحية صفى قال له قد علمت مكان كذا وكذا ناقة صفى فان شئت تركت حاجتى وسرت معك فسار معه حتى دخل دارا فقال ادخل بفرسك فدخل فقتله حريث بن جحل السدوسى وكهمس بن طلق الصريمى وجعلوا دراهمه فى بطنه ثم خرجت جماعة من الموالى اميرهم ابو ليلى مولى لبنى الحارث بن كعب فخرجت معهم قطام وكحيلة تدعو الناس الى الحق حتى قتلوا وتولى ذلك جابر بن حسن البجلى بعثه المغيرة وناداهم على ماية انلوف قالوا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد الاية ثم خرج زياد بن الحراش العجلى من الكوفة فى ثلثمائة رجل انه سار بالبسط والله اعلم حتى اتى الاجنوبية فقتلوا منهم عددا كثيرا وهو يوم من ايام الكوفة لا ينسونه ثم انسلوا وبعث اليهم زياد من اتى على جميعهم ثم خرج على الاعرج الكوفى ثم خرجت جماعة فعاجلتهم الخيل فاصيبوا بنهر عبد الرحمن عليهم ابن معاذ الطائى وقد كان عبد الله بن عوف فيمن خرج مع اهل الكوفة لقتال النخيلة فقتل ابن وداع الاسدى رحمه الله فقال *

قتلت اخا بنى اسد سفاهًا * لعمر ابيك ما لقيت رشدى
قتلت مصليا محيا الليل * وذلك للشقوى وعثار جدى
تقبل توبتى يا رب واغفر * اذا حاسبتنى خطاى وعمدى

واخذ المغيرة معبد المحارب ورجلا من بنى تميم فسجنهما وارسل

فيهما الى معاوية فقال ان تشهد الى امير المؤمنين فاطلقهما فشهد
تميم ان صاحبهم مجنون فخلى سبيله فقال للمحارب اتشهد ان
معاوية امير المؤمنين فقال اشهد ان الله حق وان الله يبعث
من في القبور فقال المجنون فقال وددت اني من صالحي الجن فقال
احروري قال وددت اني من الذين تحروا رشدا قال انشهد
بذلك على معاوية واخلى سبيلك فقال اشهد ان تميما اكثر من
محارب فقال قبيصة بن التبر الهلالي استبقني دمه فقتله
المغيرة وزياد وابنه وخالد بن اسيد والضحاك وعبد الرحمن
ابن ام الحكم ثم النعمان بن بشير ثم بشر بن مروان فاقبل رجل
من عمان فاستثبت قبيصة باربعة شهود فقتله ثم خرج
طواف في جماعة فاصيبوا ثم خرج قريب الازدي وزحاف الطائي
وهما ابنا خالة فقتلا رحمهما الله بحومة بني راسب عاجلوهما
ولم يكونا تهيأ للخروج فرموهما من فوق البيوت ومن الازقة
فبعث عبد الله بن ابي بكرة الى زياد بالكوفة ان كان لك بالبصرة
حاجة فالعجل العجل فلما قدم قامت الخطباء على راسه وعم
عمران بن حطان وابوه من الخطباء فرئ يا عمران يريد السير معهما
فعزم عليه ابوه ان يرجع وينزع ففعل ثم عاد فلم يشعر ابه
الا وهو يخطب على راس زياد فقال الناس هذا اخطب العرب
لو مازج خطبه بكتاب الله قال فرجعت الى كتاب الله فاذا به
شاغل وهذا سبب توبته رحمه الله ثم خرج ابو بلال مرداس
ابن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

واصحابه وادية جدته من محارب وقبل امه وسبب خروجه فيما
ذكر في كتاب الاعلام ان زيادا قال على المنبر لآخذن المحسن
بالمسيء والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم فقام اليه رحمه الله
فقال ما هكذا ذكر الله اذ يقول وابرهيم الذي وفى الا تزر وازرة
وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف
يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وذكر عبيد الله بن زياد البلجاء الحرامية
من بني حازم بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن
تميم وكانت مشهورة بالورع والزهد والنسك فلقى بلال بن
خرشة الضبي ابا بلال فقال له سمعت الامير يذكر البلجاء
فمضى اليها ابو بلال فقال ان الله جعل لاهل الاسلام سعة
في التقية فان هذا الجبار المسرف ذكرك فقالت اكره ان يصل
الى احد مكروه بسببي فان اخذني فهو اشقى له واخذها
عدو الله فقال لها انك حرورية محلوقة الراس فقالت ما انا
كذلك قال لاريكم منها عجبا اكشفوا راسها فمنعهم فقال
لاكشفن احسن بضعة منك فقالت [illegible] فنه حسب المسترة
امك قال ابيه ما شهدت على قالت شهد الله عليك بثلاث
شهادات بقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
والظالمون والفاسقون وشهدت على نفسك انك اول لك
لزنية واخرك لدعوى فعش الى لحينه فقتلوها فخرج ابو
بلال في جنازتها قال المواعظ اني ابعث على ما تبعث عليه لعلمت
اني احشر سويا على صراط مستقيم وفي كتاب الاعلام انه

قطع يديها ورجليها وطرحها في السوق فمر بها ابو بلال فقال
لهذه اطيب نفسا عن بقية الدنيا منك ما من ميتة امرتها
احب الى من ميتة البلجاء وفي بعض النسخ البجا بناء والح
عبيد الله في طلب المسلمين فاجمع ابو بلال على الخروج وقال
لاصحابه ان الاقامة على الرضا بالجور لذنب وان تجريد
السيف واخافة الناس لعظيمة ولكن نسير في ارض الله
ولا نجرد سيفا وان ارادنا قوم بظلم امددنا منهم فقالوا
له انت سيد المسلمين وبقيتهم فخرج في ثلاثين فلقيه
عبد الله بن رباح عامل عبيد الله على الجسر وكان صديقا
لابي بلال وفي كتاب الاعلام كان فاضلا فزاودهم على
الرجوع فابوا فاتوا الاهواز فاصابوا اموالا تحمل الى ابن
زياد فاخذوا عطيتهم وردوا الباقي فبلغ عبيد الله خروجهم
فوجه اليهم اسلم بن زرعة في الفين قال يونس بن ارقم
خرجنا في جيش نريد خراسان فدخلنا زرباسك فيه ثلاثة
اخبية واذا هو بلال في ستة وثلاثين رجلا فقال ابن عمي
السلام عليكم قالوا وعليك امن هذا الجيش الذين يريدون
قتالنا فلما الا قال سلمكم الله ابلغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد
في الارض ولا نقاتل الا من اكرهنا على قتاله ولا ناخذ من الفيء
الا اعطيتنا فبلغهم اسلم باسك وهم في اربعين رجلا فقالوا له
اتق الله فانا لا نريد قتالا فما تريد قال اردكم الى ابن زياد قال
يقتلنا ونشاركه في دمائنا قال نعم دماؤكم حلال وهو

محق قالوا اللهم ان كان كاذبا فانصرنا عليه قال حريث بن حجل
يا عدو الله المحق وهو يطيع الفجرة ويقتل بالظنة ويخص
بالفيء ويجور في الحكم فرموا رجلا من المسلمين فقتلوه قال ابو
بلال جاهدوا ولتكن الى الله رغبتكم واستعينوا بالله واصبروا
فحملوا فانهزم وكاد معبد يأخذه فغضب عليه ابن زياد فقال
لان يذمني ابن زياد حيا احب الي ان يمدحني ميتا وارسل
اليهم عباد بن اخضر في اربعة آلاف مع ما انضم اليه قال له
ابو بلال ما تريد قال اردكم قال اتدعونا الى طاعة من يسفك
الدماء ويأخذ المال الحرام ويعطل الحدود ويسيء في الحكم
ويتسلط بالجبرية ويقتل بالظنة ويأخذ على التهمة لا يقيل
عثرة ولا يقبل معذرة قال نعرف ما تقولون ولكن لهم مع
ذلك الطاعة وقيل قال كذبتم هو خير منكم وانتم اولى
بالضلال منه وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من
خراسان يريد الحج قال ما هذا قيل له الشراة فحمل عليهم
وانتشب الحرب في يوم جمعة وابو بلال يتلو من كان يريد
حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية فاسروا القعقاع فقال
لست من اعدائك وانما غدرت ولم اعلم واطلقه ورجع فرجع
يقاتل فحمل عليه حريث وكهمس فاسراه فقتلاه فلما جاء
وقت صلاة الجمعة ناداهم ابو بلال انكم في يوم عظيم فادعوا
حتى نصلي وتصلوا فاجابوهم فلما دخلوا في الصلاة حملوا
عليهم فقتلوهم بين راكع وساجد وقائم وقاعد *

(فصل) فى ذكر امامتهم واحوالهم ابو بلال واخوه عروة وبعض اصحابه ممن حضر صفين وكان مع اهل النهر وله فى العلم والورع والديانة والشجاعة هو واخوه الامد الاقصى ولكل منهما فضائل لا تحصى لا تأخذهما فى الله لومة لائم ومن شجاعتهما ان غيلان بن خرشة ذكر اصحابه عند ابن زياد فلما خرج لقيه فقال قد بلغنى ما كان منك يا غيلان ما يؤمنك ان يلقاك رجل احرس والله على الموت منك الى الحياة فينتفذك برمحه فقال لن يبلغك انى ذكرتهم بعد الليلة ومر على فرسه ينادى قومه فوقف وسلم فقال شاب منهم فرسك حرورى قال وددت والله لو وطاته بطنك فى سبيل الله فمضى وقال الفتى لاصحابه انى مقتول تمشوا اليه بالفتى فقالوا اصفح عنه فصفح عنه وقال اذا كنت فى مجلس فاحسن حملان راسك ومن خوفه انه جاز مع صاحب له على الحدادين فسقط مغشيا عليه ولم يزل صاحبه يرشه بالماء حتى افاق ثم سارا فاستقبلتهما امراة جسيمة عليها زينة عظيمة فغشى عليه فلم يزل يرشه حتى افاق وراى رجلا فغشى عليه ويرشه حتى افاق فقال ما هذا الذى ارى قال اما الاول فانه النار والثانى تفكرت كيف تقلبها فى النار مع الجسامة والحسن واما الرجل فكثير ما اراه يشهد مجالس المسلمين فرجع الى ما رايت من الهيئة والغلمان والنزهة فاستعذت من سوابق الشقا ومن تورعه هو واصحابه انهم يبيعون حلا سيوفهم

من الحاجة وابو اخذ المال الآمن له عطاءٌ وقد تقدم ومن كراماته
ما قال ابو سفيان قال اخبرني ابو العلاء بن الشهيد رجل من حجبة
البيت عن بعض آبائه قال اني لفي الطواف في ليلة صاحية قمراء
فاذا برجل تحت الميزاب يدعو الله ويرغب اليه فبينما هو كذلك
اذ صاح فقال اللهم حاجتي مكرر فسمعه اهل الطواف قالوا اللهم
اقض حاجته قال اللهم ان كنت رضيت ما اريد فارني من ذلك
علما فقال فقطرت عليه من الميزاب قطراتٌ فلما احس بالماء
انساب في الناس فاذا هو ابو بلال قال ابو سفيان لما [illegible]
خروجه اجتمع هو واصحابه في بيت لبني تميم قال [illegible]
ورغبوا اليه ان يجعل لهم علامة ان رضي خروجهم [illegible]
فانشق سقف البيت حتى نظروا الى السماء روى ابو سفيان
عن عمرو بن عمران اتى بني تميم يسئل عن البيت فاذا هو [illegible]
فيهم زاوية وكثيرا ما يخرج الى ساحة الدار بليل [illegible]
ولو اراد والخروج لاعدوا له عدة ويقول لا [illegible]
نفسي على الله فلم اره يصلي ابو سفيان قال دخل [illegible]
على عائشة ام المؤمنين وعاتبها مما كان منها يوم الجمل [illegible]
واستغفرت مما كان منها وكان ابو بلال يفارق جابر بن زيد
ما يصلي العتمة الى اخر الليل مع بعد ما بين منزلهما فيقول له
ارفق بنفسك او كلام مثل هذا فيجيب بانه لا يقدر على مفارقته
واما عروة فهو اول من قال لا حكم الا لله وسل سيفه وضرب
عجز دابة الاشعث واحضره زياد وساله زياد عن الخلفاء والولاة

ثم ساله نفسه فقال اولك لزنية وآخرك لدعوى وانت عاص لربك فامر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال له صف لي اموره واوجز قال ما اتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط فقال اذا قتلناه صالحا وبقي في حفظي قديما ان ابن زياد لما صلب عروة عاين الحرس النور عليه فكذبهم فخرج فعاين فتركه ودفنه المسلمون وسال غلامه وفي كتاب الاعلام ان ابن زياد خرج في رهان فقال له عروة خمس كن في الامم قبلنا وقد صرنا اليوم فينا تبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين وخصلتا لم يحفظهما الراوي فترك رهانه وطلبه ابن زياد وقدم به عليه وقطع يديه ورجليه ثم قال له ما رايت قال افسدت دنياي وافسدت آخرتك فقتله وقتل بنيه وقيل لما قتل ابن اخضر ارسل ابن زياد من الكوفة الى ابن ابي بكرة لا تدع احدا ممن يذكر بهذا الراي واوتي بعروة فكفله ابن ابي بكرة فلما قدم ابن زياد قتل من في السجن وتغيب عروة وقال ابن زياد للكفيل لئن لم تاتني به لاقتلنك فاوتي به من سرب يعبد الله وكتب الكاتب في سرب فقرئ في شرب فقال ابن زياد كذبت وصحفت بالبته من بشرب قال له بعد محاورة لامثلن بك قال اختر لنفسك من القصاص ما شئت وابن اخضر لما رجع بعد عدد الى بلال في الصلاة واصحابه اتفق عبيدة بن هلال مع ثلاثة من اصحابه فقتلوه في يوم الجمعة فيها عبيدة بن هلال ومن امانة ابي بلال ان

ابن زياد سجنه فى جماعة المسلمين فرأى السجان اجتهاده وقال
ان تركتك تبيت عند اهلك اترجع قال نعم فاتاه الخبر عند اهله
ان ابن زياد اراد قتلهم غدا فرجع ابو بلال الى السجن بعد ان
قال له اهله اتق الله فى نفسك قال اتريدون ان القى الله
غادرا وقال للسجان قد علمت راى صاحبك قال اعلم وجئت
قال نعم فقتل ابن زياد من فى السجن فاخبره السجان بفعله
فاطلقه رحمه الله ومن اصحابه حريث بن حجل السدوسى
وهو الذى طلبوه ان يؤمر عليهم فابى وقال لا آلى على رجلين ابدا
وقد سمعت ما قيل يؤتى بالامام مغلولة يده الى عنقه حتى يفكه
عدله او يوثقه جوره وسال الهيثم ابن سماعة ابو بلال
افضل أم حريث فقال ما كنت ارى ان اعيش وابقى فى قوم يشكون
فى فضل حريث ومنهم كهمس بن طلق الصريمى ولبس له اهل
الامه وكان عابدا زاهدا من خيار المسلمين وقال لامه خرج
ابو بلال وحريث وحويص ابو الشعثاء ولا فى العيش بعدهم
خير فقالت مالى غيرك قال اكره الخروج وانى ساخطة قالت
وهبتك لله فاخرج ومنهم حويص ابو الشعثاء وكان
فاضلا نقيا واليه يفزعون فى المهمات وقد قيل لها الا تقيل
ماهنا قال انطلقوا الى كهمس فانى والله ما رايت رجلا
من المسلمين يعدله ومنهم غسان وله بنات وقد همّ
بالرجوع لاجلهن فقال له حويص ما من دابة فى الارض
الا على الله رزقها وهو والله خير لبناتك منك وفى حفظى

نعم العمامة مع

طلب احداهن ان تشرب ليلة فسكت عنها فقامت اختها
فسقتها فتيقن ان الله نعم المتكفل ومنهم شيبان وجاء الى
البصرة يطلب ارثا فصادف خروج ابي بلال فاختار ما عند
الله على عرض الدنيا ومنهم ابو العباس بن عبد القيس وهو
الذى ارسلوا الى ابن اخضر يدعوه الى كتاب الله وسنة نبيه
عليه السلام فدعاهم الى طاعة ابن زياد ومنهم ابو عمران
عون وهو الذى ضرب برمح فمشى فى الرمح الى طاعنه فقتله
فقال ان ربى ارضيت ومنهم ابو عمر بن عقيل وبزيد ومعاذ بن
ضيبان وبيهس والمغيرة رحمهم الله وذكرهم عمران بن
حطان فى قصيدته جمعهم فيها ومنهم جابر بن زيد الازدى
رحمه الله بحر العلم وسراج الدين اصل المذهب واسه الذى
قامت عليه اطامه صاحب ابن عباس رضى الله عنه وكان
اشهر من صحبه وقرا عليه وفى الطبقات ذكر ابو طالب
مكى فى كتاب قوت القلوب ان ابن عباس قال اسألوا جابر
ابن زيد فلو سأله اهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه وفيها
قال اياس بن معاوية رايت البصرة ومافيها مفت غير
جابر بن زيد وعن الحصين عن حيان قال سمعت ابن عباس
فى المسجد الحرام يقول جابر بن زيد اعلم الناس بالطلاق
وعن الحصين بن حيان قال لما مات جابر بن زيد فبلغ
موته انس بن مالك فقال مات اعلم من على ظهر الارض
او قال مات خير اهل الارض وعن ابن عباس رضى الله

عنه قال جابر بن زيد اعلم الناس وعنه قال عجبا لاهل
العراق كيف يحتاجون الينا وعندهم جابر بن زيد لو قصدوا
نحوه لوسعهم علمه ابو سفيان كان جابر بن زيد يحج كل سنة
فلما كان ذات سنة بعث اليه عامل البصرة ان لا تبرح العام
فان الناس محتاجون اليك فقال لا افعل فسجنه فلما كان
غرة ذي الحجة جاءه الناس فقالوا اصلحك الله قد هل هلال
ذي الحجة قال فارسلوه فخرج من السجن الى منزله وناقته
حوله في الدار وقد كان هيأها للخروج فاخذ يشد عليها الرحل
ويقول ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها يا امة
اعندك شيء قالت نعم فهيأته في جرابين فقال من سألك
فلا تخبريه بمسيري يومي هذا فخرج من ليلته وانتهى الى
عرفات والناس بالموقف فضربت بجرانها الارض وتجللت
فقال الناس دكها قال حمنوق لناقة رأت هلال ذي
الحجة بالبصرة ان لا يفعل بها هذا ثم سلبها الله تعالى وقد
كان سافر عليها اربعا وعشرين مرة بين حج وعمرة ابو سفيان
اصاب الناس على عهد جابر بن زيد ظلمة وريح ورعد
ففزعوا الى المساجد فخرج ابو الشعثاء الى بعض المساجد
فجلس يذكر الله والناس في تضرع وضجيج فلما انجلت اخذ
الناس ينصرفون الى اسواقهم ومنازلهم فدعا من كان
قريبا منه فقال ما كنتم تظنون هذا الامر قالوا خفنا ان
تكون القيامة قامت قال وانما خفتم طي الدنيا والانضاء

للآخرة قالوا نعم قال حفظتم امرا عظيما فحق عليكم ان تخافوه
ثم قال اين تذهبون الآن قالوا الى منازلنا قال لقد حفظتم
امرا عظيما ففزعتم الى الدعاء ولو جاء ما خفتم لم يغن عنكم
ما كنتم فيه شيئا فالآن اذ ردّ الله عليكم دنياكم فاعملوا
حين طول العمل فاما ما كنتم فيه فلو كان الامر كما خفتموه لم يغن عنكم
دعاؤكم من الله شيئا ابو سفيان دخل جابر وابو بلال على عائشة
فعاتباها على ما كان منها يوم الجمل فاستغفرت وتابت قال وقد دخل
جابر عليها فاقبل يسالها عن مسائل لم يسالها احد عنها حتى
سالها عن جماع رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان
يفعل وان جبينها يتصبب عرقا وهي تقول سل يا بني ثم
قالت له ممن انت قال من اهل المشرق ومن عمان فذكرت له
شيئا لم احفظه الا اني اظنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم
ذكره او نحو هذا قال ورأى رجلا من الحجبة يصلي فوق الكعبة
فقال من المصلي لا قبلة له وكان ابن عباس في ناحية المسجد
فسمع قوله او اخبر به فقال ان كان جابر في شيء من البلد فهذا
القول منه قال ودخل ثابت البناني على جابر حين احتضر فقال
هل تشتهي شيئا قال اني لا اشتهي ان القى الحسن البصري
قبل ان اموت فخرج ثابت فاعلمه بقول جابر وكان مستخفيا من
الحجاج فركب بغل ثابت على السرج وركب خلفه ثابت بطيلسانه
فلما دخل على ابي الشعثاء وهو مضطجع انكب الحسن عليه
وهو يقول يا ابا الشعثاء قل لا اله الا الله ففتح عينيه ... وقال ...

اعوذ بالله من غدو ورواح الى النار فقال له قل لا اله الا الله
فقال اعوذ بالله من غدو ورواح الى النار ثم قال يا ابا سعيد
يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فقال الحسن هذا والله الفقيه
العالم ثم قال يا ابا سعيد اخبرني عن حديث مروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المؤمن اذا حضرته الوفاه فعاك
قال عليه السلام ان المؤمن اذا حضرته الوفاة وجد على
كبده بردا فقال جابر الله اكبر اللهم اني اجد بردا على كبدي
ثم قبض رحمه الله عليه قال مر رجلان من المسلمين وابو
الشعثاء قاعد في سقيفة باب داره ولم يرياه فلعنا رجلا فقال
لعن الله من لعنتماه فقالا اما علمنا بمكانك وكيف تلعن رجلا
لم يثبت عندك امره قال واي تثبيت اثبت منكما وقد اجمعتما
على لعنه قال خرجت آمنة زوجة جابر الى الحج ولم يخرج
تلك السنة فلما رجعت سالها عن كريها فذكرت سوء الصحبة
واسوء ثناء عليه فخرج اليه وادخله دارا واشترى لابله
علفا ودعو له طعام واشترى له ثوبين كساه بهما فدفع له
ما كان مع امنة من قربة واداوة وغير ذلك فقالت اخبرتك
بسوء الصحبة ففعلت ما ارى فقال افنكافيه بمثل فعله
فيكون مثله لا بل نكافيه بالاساءة احسانا وبالسوء خيرا
قال شاورته امراة على جارية لها يخطبها رجل قال لا تزوجيه
فعادت فقال لا فقال لها الخاطب ان لم تزوجينها ارفعنها

حراما قال زوجيه الآن فهذا خوف العنت قال ابو سفيان
كان جابر خاصا بيزيد بن ابى مسلم كاتب الحجاج فوفد عليه مرة
فادخله على الحجاج فقال اتقرأ قال نعم قال اتفرض قال نعم
فعجب به قال لا ينبغى ان نؤثر بك احدا نجعلك قاضيا للمسلمين
قال جابر انا اضعف عن ذلك قال وما بلغ ضعفك قال اقع بين
المراة وخادمها شر فما احسن ان اصلح بينهما قال ان هذا لهو
الضعف قال فهل لك من حاجة قال نعم قال وما هى قال
تعطينى عطاى وتدفع عنى المكروه قال الحجاج هذا لا يستقيم
انعطيك من بيت مال المسلمين ولا نستعملك لم قال فقال
يزيد بن ابى مسلم ههنا خصلة نخفف عن الشيخ وفيها عون
للمسلمين نجعله فى اعوان صاحب ديوان البصرة قال كذلك
فلما خرجا قال جابر ما صنعت شيئا اترانى اكون عونا لصاحب
الديوان فقال يزيد انا اكتب لصاحب الديوان أن لا يكلفك
مؤنة ويعطيك عطاءك كاملا وكان عطاه سبعمائة او ستمائة
وكان فى ديوان المقابلة قال وكان يزيد شديد الحب لجابر
فخرج اليه ذات مرة الى واسط فى يوم جمعة فلما تغدياد عا
يزيد جارية له فجاءت بغالية فغلت بها راس جابر ولحيته
فقال يا غلام اسرج البرذون لابى الشعثاء قال اعفنى من البرذون
قال فالبغلة قال نعم فخرج فقال للغلام قف لى عند باب
المسجد بموضع سماه له واخذ على دجلة ونزل وغسل راسه
ولحيته ودلكهما دلكا شديدا يقول اللهم لا تجعل حظى منك

منزلي عند هؤلاء القوم ثم جاء الى المسجد فلما حضر خروج جابر
تناهب امرانا يزيد في زاده فصنعنا له شيئا كثيرا وكان معه
عمارة بن حيان فلما ركبا السفينة قال لعمارة لا تدع احدا من
اهل المركب يفتح زاده فلما انتهى الى البصرة قال بقي جرابان
احملهما الى الصبيان قال صبهما على ظهر السفينة واطعم ملاحيك
وادع المساكين وادفع اليهم ما بقي قال ووقع في نفس الحجاج
شيء من امر القدر فشكى ذلك الى يزيد فكتب الى جابر فاجابه
قل للامير يكثر ترديد خطبته فان فيها بيان ما سأل عنه فرددها
مرارا كل ذلك لم ينتبه ثم بعد ذلك انتبه فقال من يهد
الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له قال ويحك يا يزيد
ما اعلم صاحبك قال اتى جابر الجمعة فتلقى الناس خارجين
عنها فشق عليه ذلك فقال اللهم لك علي ان لا اعود قال ابو
سفيان ارسلت عاتكة بجزور الى جابر فامر العنبر ان ينحرها
ويجزيها بين جيرانه وان يرسل الى اهله فاطاب واكثر في جزء ابي
الشعثاء فقال اكل جيراننا اصاب مثل هذا قال بلى ولكن المساهمة
لاهل البيت قال واسواتاه لا تفعل ساوي بيننا وبين جيراننا
قال اتى شاب ابا الشعثاء فقال اي الجهاد افضل قال الفصل
خردلة والشاب لا يعرفه فاراه اياه رجل من المسلمين في المسجد
ووضع يده عليه لئلا يخطيه فضربه بين كتفيه ضربة بخنجر
قد سمه واخذ فقال له الوالي قد علمت انك لم تفعل هذا من
نفسك وانما امرت فدلني على من امرك وامناه فقال دع

عنك هذا فضله وكان خردلة مسمى بجماعة من المسلمين فقتلوا
قال خرج ابن لجابر وهو قاعد على باب داره فقبله ومسح راسه
فقال لجلسائه اترونى احبه قالوا اجل قال صدقتم والله انى لاحبه
وما من نازل ينزل به احب الى من الموت ينزل به وباخوته ثم
ينزل بى ثم بامنة قالوا فامنة اعز عليك من ولدك قال ما هى
باعز على منهم ولكن لا احب ان ابقى فى الدنيا يوما واحدا عازبا
وكان كما تمنى قال ابو سفيان نفى الحجاج جابرا وهبيرة جد ابى سفيان
الى عمان قال كانت جدة ابى ام الرحيل عم ابى وجدى العنبر وكبرت
فاتيا ابا الشعثاء فقالا انها لا تطيق الصوم قال صوما عنها
فصام عنها الرحيل فاتاه فى العام القابل فقالا ان ام الرحيل لا تطيق
الصوم قال فاطعما عنها فاطعم عنها العنبر قال قال جابر بن زيد
ليس للعالم ان يقول للجاهل اعلم مثل علمى والا قطعت عذرك
وليس للجاهل ان يقول للعالم ارجع الى جهلى وصف منى والا قطعت
عذرك واذا قال العالم ذلك قطع الله عذر العالم واذا قال
الجاهل ذلك قطع الله عذر الجاهل قال قال صمام كان جابر
ياتى الخوارج فيقول لهم اليس قد حرم الله دماء المسلمين بدين
فيقولون نعم وحرم الله البراءة منهم بدين فيقولون نعم فيقول
اوليس قد احل الله دماء اهل الحرب بدين بعد تحريمها بدين
فيقولون بلى فيقول وحرم الله ولايتهم بدين بعد الامر بها
بدين فيقولون نعم فيقول هل احل ما بعد هذا بدين فيسكتون
قال قال جابر لامراة من المسلمين انى احبك فا فترقا فتفكر

في قوله لها اني احبك فرجع اليها فقال في الله قالت وما تنظن
الى حملت ذلك على غير الحب في الله اي والله في الله قال لما مات
جابر اتى قتادة قبره وهو اعمى اذ ذاك فقال ادنوني من قبره
فوضع يده على قبره فقال اليوم مات عالم العرب قال اطلع ابو
الشعثاء فاذا برجل من الاكابر يبكي ويمسح دموعه قال مالك
ويحك قال صبيان دربتهم هذا نزعوا مني ثوبين جئت بهما الى
صاحب الارض فاخاف ان لا يصدقني فبعث جابر الى بعض
اصحابه له نخل فاخذ ثوبين فبعث بهما اليه ولد لسنتين بقيتا
من خلافة عمر وتوفي سنة ست وتسعين وكان اعلم الناس واورع
الناس واعبد الناس استضاء بنوره جماعة عظيمة واخذ عنه
ناس كثيرة وكان مجاب الدعاء قال سالت ربي امراة مؤمنة وراحلة
صالحة ورزقا كفافا فاعطانيهن ومنهم عبد الله بن اباض المري
التميمي امام اهل التحقيق والعمدة عند شغب اولي التفريق سالك
باصحابه محجة العدل وفارق سبل الضلالة والجهل وكان رحمه
الله على ما حفظت ممن خرج الى مكة لمنع حرم الله من مسلم عامل
يزيد الملقب بمسرف وكان كثيرا ما يبدي النصائح لعبد الملك بن
مروان وفي حفظي انه يصدر في امره عن راي جابر بن زيد وله
مناظرات مع الخوارج وغيرهم ومنهم عمران بن حطان الشيباني
تقدم سبب توبته وكان ورعا صالحا شاعرا خطيبا عالما واسفاره
كثيرة وتغيب من الحجاج فاستقل في القبائل حتى نزل بروح بن
زنباع وزير عبد الملك بن مروان فانتمى له من الازد وكان

مسامرا لعبد الملك وكان لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا
عند عبد الملك الا سال عنه عمران فيجده عنده ويزيده ما ليس
عنده فذكر ذلك لعبد الملك فحدثه ببعض اخباره وانشاده فقال
عبد الملك اللغة عدنانية واظن صاحبك عمران بن حطان مذ كر الليلة

يا ضربة من تقي ما اراد بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
انى لاذكره يوما فاحسبه * اوفى البرية عند الله ميزانا

ولم يعرفا لمن هما فسال عنهما عمران فقال هما لعمران بن حطان
فاخبر عبد الملك بذلك صاحبه عمران فجى به فقال له روح ان
امير المؤمنين احب ان يراك فقال عمران اردت ان اسالك ذلك
فاستحييت فامض فانى بالاثر واخبر عبد الملك بذلك فقال انك
سترجع فلا تجده فخرج من عنده وخلف له رقعة فيها ابيات
ونزل بزفر بن الحارث الكلابي فانتسب له اوزاعيا وكان يطيل الصلاة
وكانت غلمان بني عامر يضحكون منه فسلم عليه رجل يعرفه عند
روح بن زنباع فساله زفر من يكون فقال من الازد رايته ضيفا
عند ابن زنباع فقال له زفر يا هذا ازدي مرة واوزاعيا اخرى ان
كنت خائفا امناك وان كنت فقيرا اجزناك فلما امسى خلف في منزله
رقعة فيها ابيات منها

*

ان التي اصبحت يعيى بها زفر * اعيت عياء على روح بن زنباع

ثم ارتحل حتى نزل عمان فوجدهم يعظمون امر ابي بلال ويظهرونه
فنزل فيهم واظهر امره فبلغ ذلك الحجاج فكتب فيه الى عمان
فهرب فنزل بقوم من الازد فلم يزل فيهم حتى مات رحمه الله

وقال فى ذلك

نزلنا بحمد الله خير منزل * نسر بما فيه من الانس والفخر
نزلنا بقوم يجمع الله شملهم * وما لهم فعل سوى المجد يقتصر

فى ابيات ومنهم الوليد جد حمزة بن عنبسة وهو رجل من
عبد قيس قال ابو سفيان كان من خيار المسلمين ومن بقية
اصحاب ابى بلال قال وكان عنبسة وحمزة فاضلين وادركت
عنبسة شيخا كبيرا قال لما اخذ ابن الازرق فى الخروج اخذ له
خيلا وسلاحا من نحو اربعة وعشرين الف درهم فلما احدث ابن
الازرق ما تبرا منه المسلمون به ورفضوه ورجعوا عنه سقط
فى يد الوليد وكان ذو جاه خرج اليه واخبره خبر المال فتبسم
وقال صرنا الى غير ما نعرف فقال الوليد لا اجد قضاها فجاءه
بجمل مال ودفعه الى الشيخ فلما قرب من البصرة وجد به فضلا
على ماله وسقط فى يده وكره ان يرده فلقيه عمران بن حطاب
فاخبره الخبر فقال عمران الى الطالبية باربعة الاف فدفع اليه ما فضل
من حى القوم ومنهم جعفر بن السماك العبدى رحمه الله شيخ
الصيانة والنزاهة المشهور فى الورع والعلم والنباهة له
الكعب العالى من الفضلا والنصيب الاوفى بين الاتقياء
قال ابو سفيان كان معلم ابى عبيدة وما حفظ عنه اكثر ما حفظ
عن جابر قال وفد هو والحباب بن كليب وسالم الهلالى فى جماعة
الى عمر بن عبد العزيز فدخلوا عليه فكلموه فقال لهم هل تنكرون
من امر الاحكام شيئا فكلما كلموه فزع لهم الى الاحكام فعابوه

وذكروا امر عثمان فاخذ يعذره و يريد ان ينصره فوعنده تين ربيب
الحباب على ركبتيه وقال وانك لها هنا تعذر الظلمه ، نتعجل
فقال له امسك بدك يا عبدالله وكان جعفر الطحمم به وقال
ما فيكم ارفق من الاشج فاجابهم عبد الملك ولد عمر وقيل منهم
ما دعوا اليه اباه وكان عبد الملك فاضلا منفسا دخل عليه
رجال من بني امية فقال بعضهم سمعت امير المؤمنين يقول
اذا صليت الظهر ناديت في الناس بالصلاة جامعة ويامر كل
من له مظلمة عنده او عند احد بنيه او غيرهم من الناس
فهي مردودة عليه لئن فعل لهلاك اهل البيت قال له عبد
الملك بئس والله بداخل وبئس المحضر حضرته فدخل على ابيه
نصف النهار فقال رايت يا ابا من العدل واردت ان تنام عنه
قبل ان تنفذه ولا تدري ما يحدث عليك في نومك قال بارك
الله فيك من ولد ثم توضا فخرج فنادى الصلاة جامعة فقال
من كانت له مظلمة فهي مردودة عليه عند من كانت فمات عبد
الملك قبل ابيه فدعا الحباب وجعفر واصحابهما فولوا امر
صاحبهم فلما اخذوا في غسله دخل عمر فغشي عليه و وقع فرفع
فقال له بعضهم يا امير المؤمنين لو خرجت الى الناس وعزوك
وحدثوك فخرج فغسلناه وكفناه وصلى عليه ابوه وكتب الى
عماله ان لا يقام عليه ماتم وسئل جعفر عن عمر فقال مثل
الحسن بن الحسن البصري ومنهم الحباب وسالم الهلالي
وتقدم الكلام عليهما ومنهم صحار العبدي قال ابو العباس

كان ممن يدعو الى الله على بصيرة ويده فى العفا تدطويلة قال
ابو سفيان قال صحار فى القدرية كلموهم فى العلم فان اقروا به
نقضوا وان انكروا كفروا وكان احد شيوخ ابى عبيدة قال ابو
سفيان اكثر ما حمل ابو عبيدة عن جعفر بن السماك وعن صحار
وكان من ائمة المسلمين وفاداتهم ومنهم هبيرة جد ابى سفيان
محبوب بن الرحيل بن العنبر بن هبيرة وكان فاضلا نقيا قال ابو
سفيان وكان الحجاج نفى جابرا وهبيرة الى عمان ومنهم الاحنف
ابن قيس التميمي السعدى يكنى ابا بحر واسمه الضحاك وقيل
صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن
مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة
ابن تميم ادرك النبى عليه السلام ولم يره ودعا له النبى صلى
الله عليه وسلم فقال اللهم اغفر للاحنف وهو احد الجلة الحلماء
الدهاة الحكماء العقلاء معدود فى كبراء التابعين وتوفى سنة سبع
وستين ومشى مصعب بن الزبير فى جنازته واخباره كثيرة
وهو الذى قال لمعاوية على يزيد حين اراد ان ياخذ له البيعة
انظر من تشيد اليه عهدك ومن توليه الامر من بعدك واعص
راى من يشير عليك ولا ينظر وله اخبار مع على ومع عبيد الله
وزياد وغيرهم كثيرة ومنهم اياس بن معاوية قال ابو العباس
به يضرب الامثال فى الذكاء والتحرى للصواب فى القضاء قال ان
والى البصرة جمعه والقاسم بن ربيعة بامر عمر بن عبد العزيز
لينظر اصلحهما للقضاء فيقدمه فقال اياس سل عنى وعنه

فقيهي المصر الحسن وابن سيرين فقال القاسم لا تسئل احدا
واسمع مني قال قل فحلف يمينا مستوفاة جامعة لمعاني الحلف
ان اياسا لا اصلح للحكم مني فان صدقتني فقدمه وان كذبتني
فلا يحل لك ان تقلد الحكم بين المسلمين من يبادر الله تعالى بمثل
هذه اليمين الكاذبة فقال اياس لا نسمع منه اتيت به الى شفير
النار فافتدى منها بيمين يكفرها ويستغفر الله قال الوالي اولست
فطنت لها وقلد اياسا الحكم وله ما اثر قد عمرت بها الدفاتر
ومنهم ابو روح تبرح على وزن المضارع في بعض النسخ بالتاء
وبعضها بالياء ومازن قال ابو سفيان حدثني يسار وهو من
خيار من ادركت عن والدته وهي بنت ثمانين سنة قالت ادركت
اخوين من بني راسب يقال لاحدهما تبرح والآخر مازن ابنا
كنان وكانا من خيار من مضى من اهل هذه الدعوة وكانا
نظيري ابي بلال واخيه عروة رحمهم الله وكانا في زمانهما فاما
تبرح فكان عابدا مصليا لا يفتر من العبادة حتى دبرت ركبتاه
ويداه ورجلاه وجبهته كدبر البعير وكان قد اتخذ سربا في الارض
يعبد الله فيه قال ابو سفيان قال يسار ادركت سربه ذلك
وحضرته الوفاة وقعد مازن عند راسه فافاق فقال ابن تراها
تذهب يعني نفسه قال نحو الذي كانت نعبد فلما حضرت الوفاة
مازن صاحت بناته فقال يا بناتي لا تبكين علي اذ اباكن عن
ساعة هو الباكي او الضاحك قال قال يسار عن والدته انا
كنت في مجلس من مجالس المسلمين يذكرون الله اذ دخل رجل

متقنع بثوبه فجلس وهم لا يعرفونه فلما فرغ المتكلم قام فقال انى اخبركم بما رأت عينى وسمعته اذنى او عن خبر من رآى وسمع واقتص الفتن المتقدمة واحدة بعد اخرى ونبه على من انجاه الله تعالى منها قالت فما رايت احدا فى مجلس من مجالس المسلمين يتكلم قائما قبله ولا بعده فاذا به مازن وهذا كاف فى ذكر ائمتنا وقادتنا من هذه الطبقة اعنى طبقة التابعين *

لطبقة تابع التابعين

(طبقة تابع التابعين) منهم ابو عبيدة مسلم بن ابى كريمة التميمى كان مولى فيهم كان اعور وشهر بالقفاف توفى فى ولاية ابى جعفر بعد وفات جابر رضى الله عنهما تعلم العلوم وعلمها ورتب روايات الحديث واحكمها وهو الذى يشار اليه بالاصابع بين اقرانه ويزدحم لاستماع ما يقرع الاسماع من زواجر وعظه وقد اعترف له بحور قصب السبق فى العلوم واعترف مع ذلك بضيق الباع مع ما هو عليه من الاتساع وكان رحمه الله يضعف امر السفينة ويقول لا تحبس على بيع ولا غائب فابتلى بها رجل من من اصحابه فجاءه يسأله فقال اذهب فاسأل اشياخ البصرة هل كانوا يعرفونها ذكر فاخبران جابرا ابو جبيها فاخذ بقول جابر قال ابو سفيان بعث عبد الله بن الحسن الى ابى عبيدة والى جماعة المسلمين حين اراد الخروج فتشاوروا فتكلم كل برايه فاتفق رايهم ان يبعثوا اليه صالح بن كثير وفد قال لهم انى على دينكم وكان من متكلمى المسلمين الا انه احدث اشياء قلاه المسلمون عليها فقال ابو عبيدة ان هذا ليس براى اترون رجلا يخاف على نفسه ويطلب

الملك الا سطيكم كل ماسا لتموه واذا طاوعكم على ما تدعونه اليه
قال انا ممر بدعوتكم ولكن الناس الى اسرع وانا احق فما عسى يقول
له يا صالح وقد صدق فان اراد الدين كما يزعم فليلحق بصاحبنا
بحضرموت عبد الله بن يحيى فليقاتل بين يديه حتى يموت فيفرق
جماعتهم وافسد رايهم قال ابو سفيان قيل لابي عبيدة ما يمنعك
من الخروج ولو خرجت ما تخلف عنك احد قال ما احب ذلك ولو
اني فعلت ما احببت ولا احب ان اقيم ما بين الظهر والعصر مخافة
الاحكام قال ابو سفيان كان ابو عبيدة يتخذ جوارب يصلي فيها
يبغي بذلك ان يصيب مذاكره مواضع الوضوء من رجليه فبلغ
ذلك حيان الاعرج فقال لقد استفتانا الله في ديننا ان كان الامر
كما يقول ابو عبيده قال ابو سفيان عن من حدثه ان ابا عبيدة قدم
مكة ومعه امراة من المهلبيات وهي جدة سعيدة او عمتها فلما
فرغا من حجهما قالت له اريد المقام بمكة قال لها الخروج افضل قال
الراوي فقلت وانا اخرج معكم قال انت فاتم فقلت تامر هذه بالخروج
وتامرني بالاقامة قال لانك قريب من مكة ونحن بعيد منها انتم
قريب من خيرها يعني الطواف وبعيد من شر اهلها كانه يكره المقام
فيها للتجارة قال ابو سفيان شهد رجلان على شهادة ابي عبيدة عند
قاضي البصرة قال المشهود عليه اصلحك الله انما شهدا على شهادة
فلان قال ويحك اسابه عارف ولو جاز لي ان احكم بشهادة رجل
واحد لحكمت بشهادته قال ابو سفيان اتى حمزة الكوفي ابا عبيدة
ليذاكره في امر القدر فخرجنا الى منزل حاجب فناظره كثيرا وآخر

ما سمع من ابي عبيدة با حمزة على هذا فارفق غيلان فخرج فكلمه حاجب وكان هيبته من حاجب اعظم من هيبته من ابي عبيدة فقال حمزة انما اخذت هذا القول عن المسلمين فقال له حاجب لم ندرك احدا الا وقد ادركته الاجابر افمن من اخذته فقال عنك فقال حاجب اني ارجع عنه فارجع عنه كما رجعت عنه فقال ارفق بي وافدا ما اقول ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فالحسنة من الله والسيئة من العباد واقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها فقال له اما هذه الكلمة فمقبولة من غيرك واما منك فانا اعرف مذهبك فيها اولا تخرج سبيل عنه حاجب فقال ارفقوا بحمزة ثم بلغهم بعد مدة انه مشى الى النساء والضعفاء فكلمهم قال فامر ابو عبيدة حاجبا فجمع له الناس قال فتكلم المتكلمون ثم تكلم حاجب فحمد الله واثنى عليه وقال ان حمزة وعطية احدثا علينا احداثا فمن آواهم او ارلهم او جالسهم فهو عندنا الخائن المهم فتفرق الناس وطردا من المجلس قال ابو سفيان وهجره ابو عبيدة وامر بهجرانه لقوله بشيء من القدر فقال يا عجبا لابي عبيدة وامره بهجراني وهؤلاء الفتيان يقولون اراد وشاء واحب ورضي عنهم وهو يداهنهم ولا يقول بمثل قولهم فقال ابو عبيدة هؤلاء ارادوا اثبات القدر فغلوا فيه وحمزة يريد ازالته وليس مثبته كمزيله وقيل لابي عبيدة هل يستطيع الكافر الايمان فقال من يستطيع ان ياتي بحزمة حطب من حل الى الحرم يستطيع ان يصلي ركعتين ولا اقول يستطيع ذلك الا بتوفيق من الله وسالة

جماعة من العسيان على من كان على دين عيسى وَلم يبلغه امر النبى عليه السلام فدعا رجلا من المجوس فا جابه فانظر فيها قال فما تقولون قال الداعى مسلم وَالمجيب كافر قال فهل يدعو الى طاعة الله ودينه قالوا نعم قال وكيف يكون الداعى الى طاعة الله مسلما والمجيب كافرا فرادوه الجواب فبرء منهم فخرجوا من عنده منكسرين فاتوا حاجبا فقالوا اغثنا فقد عجل بالبراءة علينا انما اردنا ان نستفهمه فاخبره بتوبتهم فقال فلما توا الربيع وعبد السلام بن عبد القدوس فليخبراها بتوبتهم قال ففعلوا وامر بهم وادخلوا المجالس قال ابو سفيان اجتمع ابن ابى الشيخ البصرى وابو عبيدة بمنا فقال لابى عبيدة هل اجبر الله احدًا على طاعة او معصية فقال لا وَلو فعلت ذلك لكان تخويفه لهم وترهيبه اياهم قال فالعلم هو الذى اقاد العباد الى ما عملوا قال لا ولكن سولت لهم انفسهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فكان منهم ما علم الله قال ابو سفيان اشترى رجل غلاما فيرى البه البائع من الرمد ويرى من الرمد وخلف فى عينيه بياضا فسالا انخاسا بامر ابى عبيدة فقال ان برى البه من الرمد وما جر فلا شئ عليه والا ضلبه ما جر الرمد او يرد غلامه فاستحسنه ابو عبيده واخذ عنه خلق كثير وعنه حملت العلم الى المغرب وَالمشرق حمله العلم ومن اهل طبقته ضمام بن السائب من اهل العلم وَالتحقيق وَالكاشف امر المعضلات عنه حضرمى الضبق اخذ عن جابر وغيره وَكان ما اخذ عن جابر اكثر مما اخذ عنه ابو عبيدة قال ابو سفيان اشتكى ضمام شكاية فعاده الربيع فوجد عنده رجلا من المسلمين يسمى

عمران

عمران وهو يقول يا أبا عبد الله ان في نفسي لشيئا واني لاضيق منه ان
يكون الله امر العباد بامر ثم يحول بينهم وبينه قال الربيع فقلت له
اتوفيق الله وتسديده وفضله ومنه على ابي بكر وعمر كتوفيقه
وتسديده وفضله ومنه واحسانه على ابي جهل قال لا والله قال
ضمام اشدد يدك عليه يا ربيع اي قم بالحجة قال ابو سفيان لما سجن
الحجاج ابا عبيدة وضماما منع ان يوصل اليهما شئ وكانا يقصان
شاربهما باسنانهما وكانت احدهما ينفض لحيته فيتساقط منها
القمل وكان يطعم اهل السجن خبز الشعير وملح الجريش ويعمد الى مراكن
عظام فيسكب فيها الماء ويطرح فيها الملح ثم يضربوه حتى تخرج
رغوته فمن شرب اولا كان امثل قليلا ومن شرب آخرا كان العذاب
وربما ضاق ضمام فيقول ابو عبيدة على من تضيق ولم يخرجوا من سجنه
حتى مات الفاسق الى النار وعمد الى ثلاثة من رؤساء الخوارج فبنى
عليهم بنيانا من قصب وطلاه بالعذرة داخلا وخارجا فلما ابقوا
فيه ثلاثة ماتوا ووقع الموت في اهل السجن فقال لطبيب مجوسي
اردت ان اعذبهم قال له اجعل طعامهم الزيت والكراث قال ضمام
فلما اكلنا الزيت والكراث سمنا وقيل للمجوسي لو تركتهم فماتوا قال
لعله يموت فيخرجون ومن مات فلا مطمع فيه قال ابو سفيان
كان رجل من اهل خراسان بمنزلة عظيمة من ابي عبيدة وضمام
والمشايخ وله قدر في اهل بلده اتى يوما ضماما فذكر رجلا من
المسلمين فنقصه فقال له ضمام مه لا تفعل فعاد فانتهره فقال
تبرأ الله منه فقال ضمام تبرأ الله منك فقال اتبرأ مني يا ضمام

قال انت احللت بي ما ترى والجأتني اليه اترى انك تبرا من رجل اتولاه واتولاك بئس ما ظننت قال فاستغفر الله واتوب اليه قال فغفر الله لك اتت امراة ابي طارق ضماما تسأله عن امر زوجها وقد قال لها اخي اسأل لك يعني اولادها فضمت ثيابها فاستغفر الله فقال ضمام دعيني حتى القى جابرا فاتى هو وابو حمزة جابرا فقال لا باس عليهما فليستترا ما ستر الله عليهما قال ابو سفيان قال ابو الحر لابي عبيدة اقم للناس خمسة ايام بعد الموسم فابى فقيل له عليك بضمام فقال او عنده من العلم ما يكتفي به الناس قالوا وفوق ذلك فاتاه فاقام للناس وكثر عليه السؤال وكانت جوابه سألت جابرا وسئل جابر وسمعت جابرا وقال جابر وكان روايه جابر قال ابو سفيان وقد سئل عن الجهر في الدعاء فقال بلغني عن ضمام وكان رواية جابر يقول ما بال احدكم يصر ديناره ودرهمه ويبدي دينه على كفه ولعله يلقاه من يسلبه اياه فاذا لم يكن شاربا ولا نادلا لنفسه فان الستر والمداراة والرفق بالناس اعجب الينا فاذا اشترى نفسه فليس بشيء من الاعمال اعظم عند الله ثوابا من الشرا ومنهم ابو نوح صالح الدهان وكان شديد الورع غزير العلم ممن ادرك اهل العلم واخذ منهم اخذ عن جابر وغيره رحمهم الله قال ابو سفيان دخل ابو نوح على عاتكة بنت المهلب وكانت من المسلمات فقال كاني ارى مجلس رجل قالت الآن خرج من عندي الاحول يعني جابرا قال فهل ظفرت منه بشيء قالت سألته عن لباس الخفين قال ان كنت تلبسينهما من حر

الارض وبردها وخشونتها فلا باس ولا بالبن وان اكتفا وان
لبستهما الغير ذلك فلا تبديهما وعن علي لبنات اخي يسعا رمني ويقوم
بمال فقال ان اعرته فاضمني فانت ضامنة وعن عبد كان من انفس
مالي عندي واوثقه فاعتقته ثم استخلفته على ضيعتي قال لا
اخرجيه من ذلك ولا تدخليه في شئ من منافعك قال الشيخ ابو العباس
احمد بن سعيد رحمه الله هذه بمناقب جابر اولى بها وانما اثبتنا ها
هاهنا التعلم حرص ابي نوح على التقاط الفوائد من كل من يثق به قالت
ابو سفيان قال ابو نوح صالح الدهان ادركت الناس ثلاثة اصناف
صنفا يزيدون امر عثمان ولا يفرطون في الارجاء وصنفا يزيدون امر علي
ولا يفرطون في التشييع والمسلمون بعد على هداهم وما رزقهم الله من
العون والتوفيق واصابة الحق قال المليح دخلت انا وعبد الملك الطويل
على ابي عبيدة فسالناه عن رجل ادخل يده تحت امراة فانكر انكارا
تاما ونهضت اليه ان يتزوجها فقال ابو عبيدة انها الفروج يا ابا
نوح قال صدقت ولكن افتى بها جابر فقال انها الفروج فقال ثم قال
ابو نوح الم انهكم يا معشر الفتيان ان تسالوني اذا كان ابو عبيدة
حاضرا ومنهم حيان الاعرج وكان من العلماء الراسخين واهل التقوى
والدين من كبراء من صحب جابرا واخذ عنه قال ابو سفيان ممن حمل
عن جابر وكان اكبر سنا من ابي عبيدة وكان ابو عبيدة يجد حوا ريب
ليصلي فيها يتقي بذلك ان يصيب مذاكره مواضع الوضوء من رجليه
فبلغ ذلك حيان الاعرج فقال لقد استغنانا الله في ديننا ان كان
الامر كما يقول ابو عبيدة وكان ابو نوح يقول لا ينقض الوضوء الا

من مس موضع البول منه واما القضيب فليس فيه وضوء الامن
مس الثقبة التي يخرج منها البول وقال ابو عبيدة القضيب كله
ينقض قال ابو سفيان واما الدبر والانثيان وموضع الشعر فلا
ينقض مسهن عندهم قال ابو نوح حدثني حبان الاعرج عن جابر
انه قال للرجل ان يتزوج المراة اذا ادخل يده تحت ثيابها فانكرت
ومنهم ابو حمزة الاشعث بحر العلم الزاخر والجامع بين العمل
والورع الفاخر قال ابو سفيان كان من كبار اصحاب جابر وممن
جاء عنه الفقه قال سالت امراة ضماما من امراة قال لها زوجها
اخرجي عني انها لك فراح هو وابو حمزة الاشعث الى جابر فقصا عليه
القصة فقال لا باس عليها قال ابو سفيان تكلم نساء من المسلمين
بعد جابر في تحريم الذي يجمعه الجبابرة من المال وافشين ذلك
ووافقهن ابو الوزير وهمن ان يرفعن ذلك الى ضمام والى عبيدة
فلقين ابا حمزة الاشعث فكلمنه في ذلك فقال ومن يوافقكن على
ما تقلن قلن ابو الوزير قال او بلغ من ضعف ابي الوزير ما ارى ثم
نهاهن وعظم ذلك عليهن وقال اذا رضين ذلك تقدمن على جابر
راى بلالا واصحابه فانهم ماتوا وهم ياخذون عطاءهم فبلغ ذلك
ضماما فاشتد في ذلك وعظم عليه ولمن ورجعن واستغفرن الله *
ومنهم حاجب ابو مودود الطائي رحمه الله قال ابو العباس كان بالاجتهاد
موصوفا وبالزهد والورع معروفا قال ابو سفيان قال الملح بلغنا
ذات ليلة ان في منزل حاجب مجلسا فاتاه ابو سفيان وكان المشائخ
لا يدعوننا ان نحضر معهم المجالس ... لرجل من اهل عمان

انطلق بنا الى منزل حاجب فلعلهم يأذنون لنا فجئنا المنزل فأذن
لنا فوجدنا المختار بن عوف ورجلين او ثلاثة من المشايخ فقال لنا
حاجب اخبرا الحج بن عمية واخبراه بمكاننا فاخبرناه فاتى فلما
صلينا العتمة اخذوا فى الكلام فيقوم احدهم فيتكلم ما شاء الله ثم
يجلس فيقوم الآخر فكذلك حتى اضاء لنا الصبح قال المليح ما رايت
متكلما يتكلم قائما فى مجلس قبله ولا بعده فجاء شعيب بن عمرو وكانت
اخته تحت حاجب فرده وابى على ادخاله وكان يومئذ من افضل الفتيان
وكان بين منزله ومنزل حاجب نحو ثلاثة اميال قال ابو سفيان الحبس
حاجب ولم يخرج الى الحج حتى بقى للموسم ثمانية ايام قال واراد الخروج
هو وجماعة معه ووافق خروجهم يوم الجمعة فقال لاصحابه ان فى نفسى
من يوم الجمعة لشيئا فقالوا سبحان الله انما بقى ما تعلم فقال اخرجوا
وانا الحقكم فخرج القوم وتخلف حاجب حتى صلى الجمعة فركب
فلحقهم على مسيرة ليلتين من البصرة قال ابو سفيان وقع غلام كان لحاجب
عند ابى جعفر فساله لمن كان فقال لحاجب وكان عالما به وبابى عبيدة
فدخل عليه يوما فرآه حزينا فساله فقال [illegible] الذى كنت له مات
يعنى حاجبا فرجع ابو جعفر [illegible] ايام ثم دخل عليه بعد
ذلك فرآه حزينا فقال مالى اراك [illegible] فقال مات صديق لمولاى
يقال له ابو عبيدة [illegible] فرجع وقال ذهبت
الاباضية قال ابو سفيان [illegible] حاجب من البصرة يريد ان
مكة هو واصحابه [illegible] فصلى الصبح ودخلا معها الصلاة
فصلت الامام فى الركعة [illegible] ابو عبيدة

حاجبا فسال عنه فقالوا خرج فقال لعل الحيانى يريد ان يعيد الصلا
وكان حاجب كبير اللحية وليس علينا اعادة الصلاة لانا لسم
نتهمهم وهم يريدون ان يقنتوا قال ابو سفيان ولا ينبغي لمن
علم ان الامام يقنت ان يصلي معه ابو سفيان عن وائل ان حاجبا
قدم مكة عام وقع بين اهل حضرموت ما وقع فى امر عبد الله
ابن سعيد حين جعلوه فى الحديد وبابعو الحسنا وخالفت طائفة
يكرهون ما فعل به فنمت هؤلاء رجالا وهؤلاء رجالا فدخلوا
على حاجب وهو ارمد فقال لقد خرجت من اجلكم فما ابصر من
البصرة سهلا ولا جبلا ومما ارجو من قضاء نسكى يا اهل حضرموت
انكم قد غلبتمونا قال وائل يرحمك الله لا تخرج من رايك فقال له
اسكت والله ما اريدك ولا صاحبك فقال الذين انكروا على عبد
الله ما الحق بالامر الدافع ام الشارى قال بل الشارى فقال اصحاب
ابن سعيد اما اذا شروا فليرجعوا عاما انا لا طاقة لنا بالحرب فقال
صدقوا اخرجوا عنهم فقالوا تؤجلوننا شهرا فقال لا والله ولا ثلاثة
ايام الا برضاهم قال ابو سفيان وكان حاجب هو القائم بمثل هذه
الامور للمسلمين فى مثل هذه الاشياء من امر الحرب وجمع المال
والمعونة والخصومة وابو عبيدة اليه يسند امر الدين والمسائل
وكان حاجب لم يبصر الاسلام الا بعد جابر ومنهم ابو سفيان
قنبر كان شيخا تقيا وفى الناس مرضيا قال ابو جميل ما رايت احدا
ممن مضى يذكر الجنة والنار ويصف من امرهما مثل ما كان يصف
ويذكر قنبر وكان يصف صفة من رآى وعاين وشاهد وكانوا

يقولون ما راينا متكلما يتكلم بالقرآن مثل ابي سفيان وكانت امراة
من المسلمين من بني كلاب يقال لها ام يحيى وكانت تحت يوسف
ابن عمرو ثم تزوجها جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي وكانت
عظيمة الشان فبلغها ان مجلسا فيه قصص قائما فقبلت فدخلت البيت التي
تكون فيه النساء فاشتم رائحة انكرها فحول وجهه نحو النساء
ثم قال تاتي احداكن الى مجلس الذكر والقرآن والتخويف بهذا
فمن اراد منكن التطيب والزينة والفخر والحلي ففي غير مجالس المسلمين
فلما غرت اليها نفسها ولم تسفر عن وجهها فلما سكت المتكلمون
خرجت نصف النهار ولم تكن تخرج حتى تبرد ثم نتروح قال ابو
سفيان بلغنا ان الرجل يرى عليه اثر الخشوع فيقال ان هذا
الرجل قريب العهد بمجلس ابي سفيان قال ابو سفيان كان ابو
سفيان قنبر شيخا كبيرا اخذ وجلد اربعمائة سوط على ان يدل
على احد من المسلمين فلم يفعل قال جابر بن زيد وكنت قريبا منه
وما كنت انتظر الا ان يقول هذا هو فعصمه الله وكان من خيار
المسلمين وكان يجتمع المسلمون عنده فياخذ في الذكر والدعاء
والرغبة في الخير وبعض علبه والزهادة في الدنيا ومنهم خيار
وكان من العلماء الراسخين والفقهاء العارفين قال ابو سفيان
كان رجل من المسلمين يقال له خبار بن سالم من طي من اهل
عمان وكان فاضلا وكان يقول لابي عبيدة اذا جاوزت نهر
البصرة فانا افقه منك ولو كنت شريفا ما اجالك احد انت
تشدد على الناس فيضحك ابو عبيدة من قوله فمات رحمه الله

فقيل له اوصي فقال بماذا اوصي ما على درهم ولالي على احد درهم
فكانوا يقولون بالماموتة كموتة خيار ومنهم ابو عبيدة عبد الله
ابن القاسم كان ممن حاز قصب السبق في حلقة الرهان علما وعملا
وغاص في بحور الزهد والتقوى شابا وكهلا قال ابو سفيان ربما
سئل عبد الله بن القاسم فيقول عليكم بوائل فانه اقرب عهدا
بالربيع قال ابو العباس عن ابي سفيان اقام ابو عبيدة عبد الله
ابن القاسم بمكة وليست له امرأة فقال له اصحابه لو تزوجت
قال ما اريد ذلك فما زالوا به حتى اجاب وهناك امرأة من المسلمين
موسرة وقالوا لانكلفنك مؤنة فقال اذا ابيتم الا ذلك فابلغوا
بمهرها مهر مثلها ولا تنقصوها شيئا ففعلوا فلما تزوجها ودخل
بها طابت له نفسا عن الصداق وكان ياتي منزل الفضل بن جندب
ومعه قرصان من خبز وملح وكان الفضل يطيب الطعام ويكثره
ويقول يا ابا عبيدة تفعل لي مثل هذا فيقول دعني منك والا لم
ادخل لك منزلا فتركه وكان خرج الى الصين تاجرا فاشترى
قوم عودا فسالهم ان يشركوه ففعلوا فاقبلوا يعيبون العود
عند صاحبه حتى استنقصوه مما كانوا اشتروا به فظن انهم
صادقون ونقدهم عشرين دينارا فلما خرجوا اقبلوا يمدحونه
فقال سبحان الله تعيبون عودا بلا سبب ردوا على راس مالي
فاستفهموا منه ذلك وردوا عليه ماله وكان بمكة حين مات
ابو جعفر فاخذت على الناس ابواب المسجد للبيعة وكان ابو عبيدة
والفضل بن جندب ووائل وعلى الحضرمي فلطف الله بهم فنجوا

فقيل لابى عبيدة لو اخذت ما انت صانع قال تذهب والله نفسى
قبل ان اعطيهم هذه البيعة ومنهم ابو يزيد الخوارزمى رحمه الله
وكان من السادات الاخيار والمشار اليهم فى العلم والاخبار قيل
سئل عن رجل لقى عالما فقال له العالم ان الامر الذى انت عليه او انت
فيه حرام فقال له الرجل هل تعلم عالما اعلم منك فقال نعم قال
الرجل سانزك هذا الحرام ولكن لا اخذ منك ذلك حتى اسال من
هو اعلم منك فلم يسال الرجل حتى مات فقال ابو يزيد مات هذا
مسلما او مات فى طلب السؤال ثانيا ومنهم العنبر جد ابى سفيان
وكان ممن اخذ عن جابر قال ابو سفيان دخل العنبر على جابر فى
ليلة صافية مظلمة وعنده زوجه آمنة فاخذت عليها ملاءتها
فجبذها جابر وقال ان الله جعل الليل لباسا قال يقول المقنعة
والخمار بالليل تجزى عن الرداء قال ابو سفيان اتى العنبر والرحيل
ابا الشعثاء فسالاه عن ام الرحيل وقد كبرت ولا تطيق الصوم فامرها
ان يصوما عنها فصام عنها الرحيل فاتياه من قابل فقال اطعما عنها
فاطعم العنبر قال ابو سفيان ارسلت عاتكة بنت المهلب بجزور
الى جابر فامر العنبر ان ينحرها ويجزئها بين الجيران واطاب جزء جابر
واكثره فنهاه عن عدم التسوية ومنهم عمارة بن حيان وكان
فاضلا خيرا يتيما فى حجر جابر وهو الذى يصاحبه فى اسفاره
وقد تقدم وفده معه الى يزيد بن مسلم قال ابو سفيان استاذن
عمارة بن حيان على جابر فقال ارجع فلما ذهب قال ردوه قال
ارايت وجدت فى نفسك اما انه ازكى لك اذ رجعت قال ابو سفيان

توفى عندنا فى الحى عمارة بن حيان البنيم الذى كان فى حجر جابر وكان
من خيار المسلمين ولم يترك وارثا الا بنتيه فقال مالى لا بنتى
بميراثهن وما بقى فهو عليهن رد الا ان يرى غير ذلك المسلمون قال
فسالنا الربع وقال وكان الشيخ عالما صادقا ومنهم ابو سالم
وابنه ابو سنان وابن ابنه سلمة وكانوا من خيار المسلمين زهادا
ويسارا وتقا وجودة قال ابو سفيان وكان المسلمون من اكثر الناس
حجا وكان لغير واحد نجائب يحملوا اهليها الى مكة وكان جد سلمة
يدعى بابى سالم من خيار المسلمين وكان ابو سنان له نجائب عدة
قال سلمة لابى نجائب يحمل عليها مشايخ المسلمين ممن لا سعة له
الى مكة شبه المختار بن عوف وغيره وكان ابو سالم من الفضلا
الاخيار وذوى السعة وكان ممن سجن مع ابى عبيدة وضمام
قال وقرمنا اللحم فقلنا الرجل كان ممن يدخل علينا اشو لنا دجاجا
وايتنا معها باربعة ارغفة وصانع عليها صاحب السجن فلما اوصلها
واقتسمناها فاذا بجلبة نحو البيت الذى نحن فيه فخفنا ان
يكون فطن بنا فرمينا بالجميع فى الكنيف فاذا لم يفطن بنا فكان
طرحنا لها اشد علينا مما مر للعاسنة ومنهم ابو قماس وكان حقه
ان يذكر قبلهم وكان من رفقاء جابر واسمه الاسود بن قيس وكانا
يحجان معا فيلقيان ابن عباس رضى الله عنهم فلا واه جابر مرة ولم
يكن معه ابو قماس فقال ابن عباس ابن صاحبك قال اخذه ابن زياد
قال ابن عباس [illegible] وانه لمنهم قال نعم [illegible] ثم قال اللهم
[illegible] عن [illegible] بن نوفل عن ابن عباس قال اصاب [illegible] النهر

السبيل

السبيل اصاب ابو بلال السبيل ومنهم ابو محمد النهدي وكان
مرضيا ممن ابصر الاسلام بنظره وكثرة علمه قال ابو سفيان خرج
غازيا فنظر الى افعال الناس من الغلول والجور فانكره وقال ليس
هذا من فعل اولياء الله واهل الايمان ونظر الى صلاتهم وقيامهم
بتوحيد الله فقال ما هذا بفعل المشركين فلما رجع الى البصرة وكان
له مجلس يذكر ويحدث فيه ويقص ويقول اهل الاحداث ليسوا بمشركين
ولا مؤمنين بل كفار فبلغ ذلك المسلمين فحدثوه ووصفوا له ما هم
عليه فقبله وقال هذا هو الحق وما زلت على هذا منذ دهر ولم اجد
من يوافقني عليه وما كنت ارى ان احدا يقول بهذا القول فقالوا
لي والله ان لك اخوانا على هذا واعوانا وكان من افاضل المسلمين
بعد وكان يظهر هذا الامر ويبوح به وكان يدعو في مسجده على خالد
ابن عبد الله وهشام بن عبد الله وكان على البصرة بلال بن بردة بن
ابي موسى الاشعري وكان طريقه على مسجد ابي محمد فارسل اليه
بالكف عن ذكرهما فلم يفعل فقال اذا رايتني مقبلا فكف حتى امضي
عنك فلم يكن يلتفت الى ما قال له قال ابو سفيان قال ابو محمد لا يذكر
الحسن في شيء من القدر فاني عاتبته فيه فقال معاذ الله ان اقول
ذلك انما افسد علي قلبي واصل ابن عطا انا انما كنت عنده مستخفيا
واما ان اقول بالقدر فمعاذ الله وقال هو ابعد الناس من القدر
ومنهم محمد بن حبيب ومحمد بن سلمة المدنيان وكانا من خيار المسلمين
علما وعبادة قال ابو سفيان عن وائل قال ما رايت ابا عبيدة قام
الى احد من مجلسه يسلم عليه الا محمد بن سلمة ومحمد بن حبيب

قال وكان محمد بن حبيب من عباد المسلمين وخيارهم وكان ابو عبيدة يعظمهما واذا رآهما قام اليهما فاعتنقهما قال قال قائل في خباء ابي عبيدة وكان حاجب حاضرا ومحمد بن حبيب ومحمد بن سلمة المدنيان ومشايخ من اهل حضرموت فقهاء علماء فسألهم عن رجل اكترى دابة الى موضع معلوم فجاوز الموضع فتلفت الدابة فاجتمعوا كلهم على انه ضامن للدابة ولا رأوا عليه كراء حين ضمنوه القيمة وابو عبيدة غائب او نائم فحضر فقال حاجب سل الشيخ عن مسئلتك يا حضرمي فسأله فلزمه الكراء والقيمة فقال له محمد بن سلمة من اين يضمن الكراء قال من حيث لا تعلم ومنهم سلمة بن سعد رحمه الله وهو الذي وصل الى المغرب يدعو الناس الى هذا المذهب وهو يتمنى ظهوره يوما واحدا ويموت في آخره وهو الذي دل حملة العلم او بعضهم على موضع ابي عبيدة بالبصرة ومنهم ابن يحيى عبد الله بن يحيى طالب الحق وابو حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وابو الحر علي بن الحصين ويحيى بن حرب وابرهة وغيرهم من اصحاب طالب الحق كانوا اشداء على الاعداء صبراء عند اللقاء اذلة على الانبياء وفيما بينهم رحماء ارغموا الجور واورثوا اهله ذلا وصغارا واقاموا منار الحق وعظموا آله كبارا وصغارا اما ابو يحيى عبد الله بن يحيى بن عمر ابن الاسود بن عبد الله بن الحارث بن معاوية بن الحارث الكندي فكان قاضيا لابراهيم بن جبلة عامل القويسم على حضرموت وهو عامل مروان على اليمن فاظهرا باليمن وحضرموت جورا كبيرا انفزعت الناس الى عبد الله بن يحيى وكاتب ابا عبيدة فقال ان استطعت

فلا نعقى يوما واحدا وارسل الله بابى حمزة المختار بن عوف بن سليمان
ابن مالك بن فهر الازدى احد بنى سلمة وارسل اليه انا بعثنا لك
رجلا نخيله فى صدره وارسل اليه ببلج بن عقبة وكتب اليه انا بعثنا
لك اثنى عشر رجلا والفا يعنى بالالف بلج بن عقبة الازدى احد بنى
مسعود فلاقا جموع الفجرة والجورة فهزمها الله على يديه وهو
لا يتبع مدبرا ولا يجيز على جريح حتى بلغ الى جند القرشيين وهو فى
ثلاثين الفا وابو يحيى فى الف وستمائة وعلى ميمنته يحيى بن حرب
والمهاجرين وعمارة وعلى ميسرته بلج بن عقبة وابرهة بن على
وعبد الله فى القلب ومعه ابن عيسى فامرهم أن لا يجيزوا على جريح
ولا يتبعوا مدبرا فهزم الله القرشيين ودخل صنعاء ثم خرج منها
وفر وخرج من جميع اليمن وخلص لعبد الله وقسم ما وجد من مال
على فقراء صنعاء فصد اليه ابن خيران وعبد الله بن مسعود وغيرهما
من المسلمين فاتوا به من الخزانة الى المسجد فقسمه عبد الله على فقراء
صنعاء ولم ياخذ منه شيئا ولم يستحل منه لاصحابه متاعا فلما
حضر الموسم وجه ابا حمزة وبلجا وابرهة الى مكة فلما قدموها خاف
الناس فسادا حجهم فمشت بينهم السفراء فتواعدوا الى ان يقضى
الناس نسكهم فوقف ابو حمزة على حدة وكان بلج ياتى الجمار بالخيل
والسلاح خشية الغدر فلما كان يوم النفر خرج عبد الواحد من
خوف السل الى المدينة واقام ابو حمزة بمكة اربعين يوما فلما التام
اليه اصحابه ودخلوا مكة يحكمونه قال ابو الحر على بن الحصين فهذا
صوت غريب فى ارض الحرم وخطب بمكة خطبا واقام بها ما شاء

الله ان يقيم وهو بكاتب أبا يحيى وكان ابو الحر على بن الحصين العنبري
من علماء المسلمين وفقهائهم امام بمكة عن عيسى بن ابى عمرو قال
ابو سفيان ادركته شيخا كبيرا بعث مروان بن محمد الى ابى الحر اذ
كان بمكة وشد فى الحديد مع رجل من الرافضة اسمه اصفر ثم ساروا
بهما فخرج عيسى فى اربعة عشر رجلا من المسلمين فخلصوه منهم بعد
ما جاوزوا المدينة بمراحل ثم رجعوا حتى دخلوا مكة مستخفين
فخرجوا الى منى والى عرفات وكانوا ينتظرون قدوم ابى حمزة فعند الرواح
فاجأهم ابو حمزة فى نواصى الخيل قد طلعت فلما رآهم ابو الحر قال احرموا
فاغتسلنا واحرمنا ودخلنا فى عسكر ابى حمزة فارسل عبد الواحد الى
ابى حمزة الخضيا فاخبرهم فتهادنوا فوقفنا وافضنا الى جمع ثم الى
منى فنزلنا فى مؤخر منى وكانت هلبية المهلبية اذ ذاك حضرت
الموسم وكانت من خيار المسلمات وفاضلاتهن وهى ام سعيدة
فعالجت لهم طعاما فحمله ابو واقد اليهم وابنه وكانا فاضلين فاخذهما
الحرس فارسل اليهم ابو حمزة ان انقض ومع من قبلكم اما ان وفوا
بعهدكم وامانكم وضمكم فارسلهما وتم العهد فخرج عبد الله لما قضوا
المناسك قال ابو سفيان وكان بلج بن عقبة باتى لرمى الجمار فى الخيل
والسلاح فقال ابو حمزة رحمك الله لو رميته متنكرا فقال له لا آمن
غدرهم بنا ونقض عهدهم وخرج ابو حمزة يريد الشام فتعرض له
اهل المدينة بقديد وقد اجتمع اليه نحو اربعمائة من نواحي مكة
مع من اقبل معه من اهل اليمن فقال ندعوكم الى كتاب الله وسنة
رسوله فالى ما تدعوننا انتم قالوا ندعوكم الى طاعة مروان فاقتتلوا

فقتل

فقتل منهم أبو حمزة نحوا من اربعة آلاف واصيب مع ابي حمزة
يوم مكة ابو عمرو وابنه كانا من افاضل المسلمين ومن مناقب
ابي الحر ان أهدى اليه رجل من اهل البصرة بساطا فيه نصاوير
فباعه فقال له وائل اذ كان مما يوطى ويمهد فلا باس فلم يلتفت
الى كلامه عن عيسى بن علقمة قال كان ابو الحر موسرا وتاتيه غلته
من البصرة الى مكة نقرة واحدة ذهبا فيقسمها نصفين فيفرق
نصفها في فقراء المسلمين وربما في نفقته وربما يحبسه لبهيئة
لمن يمر به من المسلمين وفي معاونتهم ولزمه شاب من المسلمين
وكان صاحب امره والذي تولى حوائجه فاتته غلته مرة واعطى
فقراء المسلمين النصف واحتاج الى ثمنه فدعا الشاب فامره
ببيعها فابطأ عنه فقال له ما حبسك فقال ان القطعة ضاعت
فقال ابو الحر في الله خلف من كل هالك ولم يسأله عن شيء فخرج
يوما الى المسجد فاذا القطعة موضوعة بين يدي صائغ فعرفها
فقال من اين اتتك قال ناس من بني مخزوم دفعوها الى أصوغها
لهم حليا فجاز عليه مرة اخرى قال له اني سالت القوم فقالوا
ان الشاب الذي يخدمك باعها منهم فاستثبت ابو الحر الخبر
من المخزوميين وكان لابي الحر مجلس يجلس فيه للذكر يوم الاثنين
ويوم الخميس فامر الشاب ان يدعو جماعة من مشايخ المسلمين ان
يحضروا مجلسه ففعل قال لهم ابو الحر لا يكون اكثر كلامكم الا في تعظيم
الامانة فان بعض اصحابكم قد ابتلي ففعلوا فلما بلغ الامر الى ابي
الحر عظم من ذلك ما شاء الله والفتى حالته قد غمره العرق فخرج

الناس ولم يبق في البيت الا ابو الحر قال الفتى قد والله هلكت قد
خنقت في القطعة قال ابو الحر الله اكبر ذلك الذي اردت هي لله
وذلك ولا حاجة لي فيها واستغفر الله وكان مع ابي الحر في احسن
حالاته قال ابو محمد عن عيسى بن علقمة ان شابا يلازم مجلسه فقعد
فاتى امه فسألها عن شانه فقالت اخذ في السفه وترك ما كان عليه
ونفد ما في يده ولا يأتينا الا ليلا او نصف نهار فقال ابو الحر اذا اتيت
وهو في البيت فلا تحبسيني على الباب فاتاه نصف النهار ومعه
ستة اثواب وثلثمائة درهم فاستاذنت فاذنت له فاذا الفتى في
خلق في ناحية البيت قال له ما منعك ان تاتينا فنحن الذين اسأنا
في امرك خذ هذه الاثواب واكتس بثوبين ولامك ثوبان ولاختك
ثوبان وخذ هذه الدراهم فاستنفقها على نفسك فرجع الفتى وحسنت
حالته فقتل مع ابي الحر يوم مكة رحمهما الله ومن اصحب ابي يحيى
ابو بكر بن محمد بن عبد الله القرشي من بني عدي كعب * ثم من بعدهم
طبقة الربيع بن حبيب رحمه الله طود المذهب الاشم وبحر العلوم
الاخلم صحب ابا عبيدة فنال وافلح وتصدر بعده على الافاضل
فانجح قال ابو سفيان لما اصاب ابا عبيدة الفالج وحضر خروج
الناس الى الموسم مضى الى ابي عبيدة حاجب بعبد الله بن عبد العزيز
ليرسله مع الربيع فقال لا افعل فقال له فالمثنى قال نعم فارسلوا
الى المثنى فحضر فقال اشير عليكم الا تفعلوا فقال ما وجدوا من
فبعثوا مع الربيع في سنه وفضله الا هذا الغلام فازداد محبة بقوله
في نفس ابي عبيدة وازداد عندهم رضا فخرج الربيع وحده قال

ابو سفيان ذكر الربيع عند ابى عبيدة فقال نعتنا وامتحنا وفتشنا
قال ابو سفيان اجتمع وائل والمعتمر بن عمارة وجماعة الى الربيع يسألوه
ان يخرج الى الموسم قال ما عندى ما احمل به فسعوا الى النظر بن ميمون
وكان من خيار المسلمين ومن تجار الصين فاعلموه بقوله فاتاه باربعين
دينارا فقال له حج بها قال فلم يقبلها وكان به خاصا فاتاه وائل
والمعتمر فقالا تعلم يا ابا عمرو حاجة الناس اليك فابيت ان تقبل من
النظر قال لهما قال لى خذها على ان تحج بها ولست اقبلها على شرط فرجعا
الى النظر فقال خذها وادفعها اليه ولست اظن انه يكره ذلك
ففعلا فابى ان يقبلها قال ابو سفيان استحلف ابو جعفر رجلا من اهل
الموصل بالطلاق على رجل اتهم انه عنده او ماله فحلف فرجع
الرجل الى داره فوجد نعله فكتب بالمسألة الى الربيع فقال لا بد ان
يحضر الحالف فلما حضر جمع العلماء والاشياخ فاتفق رايهم على
ان الملوك لا يستحلفون على النعال وما اشبهها والربيع ساكت
فقال الرجل ما تقول يا ابا عمرو فقال ارى فراقها فقال شعبة ان
الملوك لا يستحلفون على النعل فقال صدقت ولكن صاحبنا قال
ماله عندى قليل ولا كثير ولا تخلو النعل ان تكون من القليل او الكثير
قال ابو العباس ان يمينه انعقدت على علمه ولا علم له بالنعل وايضا
فان لفظه عندى لا يلزمه ما الزمه لان فيه تخصيصا لا تقتضى قصر
الحلف ولعله اخذ بالاحوط انتهى قال ابو سفيان يرى التغليظ
على من قال على عهد الله وميثاقه او كافر او يهودى او نصرانى
ابو سفيان جاء نصر ابو محمد الازدى الى ابى عبيدة يسأله عن

مسالة فاجابه ثم قال ائت بالربيع فلما حضر سأله فاجاب بغير
جواب ابي عبيدة فراجعه ابو عبيدة في وقته ذلك في شكاية
وكان الربيع إذا سئل عن مسألة قيل ويقال له اذا اجاب عمن اخذتها
فيقول انما حفظت الفقه عن ثلاثة ابي عبيده وضمام وابي نوح
هذا قول احدهم ولم يكن يخفى عليه قول واحد منهم وسئل عن رجل
مشتمل من البرد فيضع كساءه تحت قدميه ويسجد ويداه على
الطيلسان قال هذا صنيعي الان يرى ابو المضا غير ذلك وكان
ابو المضا من السند قد ادرك اصحاب النخيلة فقال ابو المضا القول
قولك ودخل عليه ابرهة بن عطية فقال يا ابا عمرو رجل من اخوانك
من اهل الشام فكان يختلف عليه ويسأله عن الفقه زمانا فحضر
بعض المسلمين مجلسه فقال سلم على اخينا فسلم عليه فقال من اي
البلاد قال من الشام قال من اي الشام قال من اهل الجزيرة قال
لعلك ابن عطية قال نعم قال يا ابا عمرو هذا الذي اهلك اهل خراسان
وابوه قبله فلا يدخلن عليك قال الربيع اسرعت على الرجل فخرج
الرجل فاني وانا والمعتمر وعبد الملك وجماعة من اصحابنا فاعلم
ابو الربيع بما قالوا ووقف ابن عطية فقال لا يحمل بمثلي ان ارد من
يأتيني مع ان الرجل لم يسألني عن شيء اكرهه قالوا فلا يدخلن عليك
واني فاستاذن فحجبه فقال ما ظننت الربيع في فضله وعلمه وورعه
وحلمه يرد مثلي وانما اسأله عما ينتفع الناس به من امر دينهم
فبكى وانصرف وارتحل من جواره وفي ايامه خالف عبد الله بن
عبد العزيز وابو المورج وشعيب واصحابهم في الجمعة والمراة

التى

التي تؤتى فيما دون وان اهل القبلة المتأولين في الذي ورد مما
يوهم التشبيه مشركون ورد الربيع مقالتهم وبرئ منهم وقد كانوا
تكلموا بذلك في ايام ابي عبيدة فانكرها عليهم وطردهم من المجالس
وانوا حاجبا والربيع فتابوا واعادهم الى المجالس ثم أظهروها في
ايام الربيع وتمادوا عليها وكذا مخالفة عبد الله بن يزيد
وابن عمير عيسى واما حمزة الكوفي وعطية وغيلان فخلافهم
في القدر في زمان ابي عبيدة ومنهم ابو ايوب وائل بن ايوب
الحضرمي وهو من افاضل اصحابنا علما وزهدا ونفعا وامرا
ونهيا واذا سئل ابو عبيدة الصغير عبد الله بن القاسم قال
عليكم بوائل فانه افرث عهدا بالربيع قال ابو سفيان قال وائل
ادركت بحضرموت رجالا ان كان الرجل منهم لو قلد على الدنيا
كلها لاحتمل ذلك في عقله وحلمه وعلمه وورعه ورأيت جزءا
فيه مناظرة ابي ايوب للمعتزلة مع رجل منهم يقال له كهلان
واصحابه قال ابو العباس صنو الربيع وتلوه فانهما رضيعا لبان
التفقه في العلوم فما منهما الا له فيه مقام معلوم وان كان لابي عمرو
فضل وزيادة وشهرة في الاستفادة والافادة فان لوائل انواعا
من جميل الصفات احيا الله بها على يديه اعظم الدين الرفات
من طيب شيم وخلق كريم قال ابو سفيان قال وائل قدم علينا
ابن عطية بعد ان قتل ابا يحيى حضرموت فقاتلناهم فتحصنوا في
قرية فاقمنا عليها اربعة وعشرين يوما نحاصره فطلب الصلح
فصالحناه على ان يرد جميع ما في عسكره مما اصابوا من اموال

المسلمين فدخل المسلمون فاخذ ولما عرفوا فى عسكره وارسل اليه
مروان ان يلحق بالموسم يصلي بالناس وخرج فى نفر يبادر الموسم
وجيشه خلفه فوافى رجلين لخويي من المسلمين يقال لهما ابنا
حمانة فظنا انه جاء منهزما فدخلا عليه فى قرية بات فيها
ومعهما نفر من اصحابهما فقتلوه وقتلوا من معه واحتزوا رؤسهم
وطلبوا جيش المسلمين فبينما هم يسيرون اذ لقوا جيش ابن عطية
فسالوهم عن ابن عطية قالوا تقدم فعجل الله بروحه الى النار ومات
مع ابن يحيي اسد بن كثير وعبد الله بن خيران وكانا من اهل
الفضل ومنهم الفضل بن جندب هو مولى للازد وكان من خيار
المسلمين وفضلائهم وكان ذا مال وكان سخيا قال ابو سفيان
مات حاجب ودخل عليه قرة بن عمر وجماعة المسلمين ليغسلوه
فقال قرة ما تقولون فى دين هذا الرجل فابتدر قرة فى اربعة فضمنوا
وكان دينه خمسين الفا وفى كتاب ابى العباس مائة الف وخمسون
الفا فحضر الفضل بن جندب وكان من خيار المسلمين وكان موسرا
فاخبروه فقال هو فى مالي دونكم حتى اعجز عنه ولا يبقى لي مال
فقالوا الله شانك فمات الفضل قبل ان يؤدى عن حاجب فاوصى الى
ابى عبيدة عبد الله بن القاسم والى زوجته والى حبيب بن سابور
والى سنان السناني فمات ابو عبيدة فردوا الوصية الى ام الصلت
زوجة الفضل والى حبيب بن سابور والى ابى سنان ولم يبق الا الرسيس
وكان الفضل بن جندب على رجل مال فوضع ماله عند الناسي هو
عبد الله بن الحسن من اخى ابى الحر فارادوا ان ينبوا عنده ان ام

الصلت وصى زوجها الفضل فلم يجدوا شهودا الا من شهد انه اوصى
اليها والى ابى عبيدة والى حبيب بن سابور والى ابى سنان وخشوا
اذا لم يقبل حبيب وابو سنان الوصية ان يدخل القاضى رجلا بمكانهما
فيفسد عليهم الامر فسالوا الربيع هل يجوز للشهود ان يشهدوا ان
الفضل اوصى الى زوجته ام الصلت ولا يذكروا غيرها قال نعم الا ان
يسالوا فلا بد لهم حينئذ ان ياتوا بالشهادة كما استشهدوا وان
لم يسالوا فلا باس عليهم واما ابو عبيدة عبد الله بن القاسم فضاق
عليه ذلك وقال لا يجوز ان يشهدوا الا كما استشهدوا قال ابو ايوب
وائل انما الفقيه الذى يعلم ما يسع الناس فيه مما يسالونه عنه
واما المصيبون فمن شاء اخذ بالاحتياط ومنهم مرة بن عمرو وحبيب
ابن سابور وابو سنان وهم من فضلاء المسلمين وخيارهم قال ابو
سفيان غضب عبد الله بن القاسم على حبيب بن سابور فى امر وصية
الفضل بن جندب وكان سلفا للفضل فقال لادعون الله عليه قال
اللهم ادخل بيته قناطير الذهب والفضة قالوا دعوت له قال
والله واى شئ اشر عليه ان يدخل بيته قناطير الذهب والفضة
ومنهم عبد الملك الطويل وكان سخيا فاضلا ورعا لما سمعنا استفاد
وافاد وكان له مجلس قال ابو سفيان بلغ حاجبا ان فى منزل عبد الملك
الطويل مجلسا بالليل يكثر فيه الجماعة ولهم كلام يسمعه الجيران
فارسل اليه فقال له ارفق على نفسك يا عبد الملك ما هذا الذى
بلغنى انكم تفعلون قال انا المفعل واذا امرتنا ان لا نفعل تركنا
فسكت طويلا فقال لئن تخافون وتعمرون لاحب الى من ان لا تخافون

ولا تحزبون اعمروا مجالسكم فان الله يحفظكم قال ابو العباس لا تخافون
وتحزبون قال ابو سفيان وما بلغنا انهم ظفر لهم بمجلس قط الا انهم
كانوا في عهد زياد وابنه اتاهم الخبر بان الخيل تريدهم فخرجوا مسرعين
وتركوا نعالهم فجاءت الشرطة فنظروا الى نعالهم فقالوا للعجوز التي لها
البيت ما هذه النعال قالت مكاتب لنا بطلب الناس فيعطونه النعال
وغيرها فقال بعضهم قد ذكرت ما ذكرت فلا تعرضوا العجوز للبلا
فلعلها صادقة وكانوا اذ ذاك ياتون المجالس في هيئة النساء
وكان لابي الحر علي بن الحصين مجلس فقيل له خشينا ان يظهر
علينا قال اما سمعت ان الله يقول انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
قال ابو سفيان سمعت عبد الملك الطويل يحدث عن ابي حمزة المختار
قال ادركت المسلمين ان كان الرجل منهم ما يستزاد في صلاة ولا في
صيام ولا في حج ولا اعتمار ولا في وجه من الوجوه ان عرف انه
ليس بشديد الحرص في الشرا سقط من اعينهم وتسقط منزلته
عندهم قال حاجب لعبد الملك الطويل فيما يوديه فيه اذا كان
احد تعيب عليه المسلمون في اشياء تكون منه فيما بينه وبين
الله فاستروا عليه وعظوه واحضروه مجالسكم وارفقوا به
جهدكم عسى الله ان يتوب عليه وان عابوا عليه في خلاف فهم في الدين
يريد ان يستعب ويفتق عليهم فتقا فابدوا عورته واهجروه واعلموا
الناس به حتى يكونوا منه على حذر قال ابو سفيان كان زوج سعيدة
يقال له عبد الله بن الربيع خال المهدي واتخذت سعيدة للمسلمين
سربا في دارها يجتمعون فيه بالليل ولابن الربيع اولاد من غير

سعيدة فكان احدهم قد دعاه المسلمون فاجابهم وَدخل مجالسهم
وَعرف المشايخ بوجوههم ومنازلهم واسمائهم وَكان له امهات
اولاد مسلمات فاعتق واحدة يريد اكرامها واراد ان يتزوجها
فابت عليه وقالت الحمد لله الذى نجانى منك فغضب عليها ثم
اعتق اخرى لينظر ما تفعل ففعلت كفعل صاحبتها فال لهن انما
حدعنتنى حتى ادخلتننى فى دينكن فلما اعتقتكن واردت اكرامكن
بان اتزوجكن فابيتن فغضب وكتب الى ابى جعفر باسماء مشايخ
المسلمين ومجالسهم وكتب بان سعيدة تجتمع عندها الاباضية
فى سرب لها فى دارها فلما قرا ابو جعفر الكتاب دفعه الى ابن الربيع
فلما قراه اكثر الاسترجاع قال ابو جعفر مالك قال ابنى فذهب
عقله وارجوان يعافا وصار الى ما ارى وَاسترجعت لمصيبتى فيه
قال احبسه قال لابد من ذلك قال ابو جعفر يارسل اليك طبيبا
يداويه قال لا احب ان اشهره لكن ابعث لى بالادويه فبعث اليه
اصنافا من الادوية وجعل ابنه فى الحديد زمانا حتى كتب الى ابى
جعفر بانه كتب الكتاب وهو لا يعقل وقد قال ابن الربيع لابى
جعفر او مثل سعيدة يقال فيها هذا ومنهم المعتمر بن عمارة وكان
من مشايخ المسلمين وخيارهم وَمن اولى الفضل قال ابو سفيان
عن المعتمر قال قلت لابى عبيدة انك لاحب الى من والدى قال
كذلك ينبغى لك يا معتمر ان تكون لانك بذلت لى مالم تبذل له
لابيك يعنى الولاية قال ابو سفيان قال شعيب ابو المعرف للمعتمر
ابن عماره احبل منى ان اقول ان المسلمين جمعوا مع الجبابرة وهم

افضل منا فقال المعتمر هم افضل منك في حضورها وتركك لها
قال لا تحمل علي ذلك قال للمعتمر انما كلامك في الجمعة فان زعمت
انهم افضل منك في حضورها قبلت منك قال لا اعطيك ذلك
قال للمعتمر ذلك لتعلم انك طاعن عليهم في حضورهم لها
قال ابو سفيان سمعت المعتمر بن عمارة يقول وكان من خيار
من ادركته من المسلمين ما لقي الله احد ممن يقر بالاسلام
بذنب اعظم من ترك الصلاة متعمدا قال ابو سفيان وكان
المعتمر قد حفظ من ابي عبيدة وضمام وغيرهما علما كثيرا ولكن
لم يكن يبذل نفسه ولا يقعده للناس وكان يقول ان للعالم
ان يعبد الله بكتمان علمه ما لم يحتج اليه ومنهم المثني وكان
شيخا فاضلا تقيا قال ابو سفيان لما ابى ابو عبيدة من ارسال
عبد الله بن عبد العزيز مع الربيع الى الحج قيل فالمثني بن المعرف
قال نعم قال فبعث الى المثني في ذلك فقال ما كنت لافعل اخرج
مع الربيع والربيع غاية في فضله وسنه ومعرفته فما اشير
عليكم ان تبعثوا غلاما حدثا مثلي وفي الربيع كفاية فبلغ قوله
ابا عبيدة فازداد له في نفسه محبة وازداد عندهم بذلك
رضا فقال ابو عبيدة صدق مثني فقال الربيع يا ابا عبيدة كنت
تحضرانت وحاجب وحفص الوايلي فما تكادون تقومون بما
يرد عليكم فكيف بي قال له ليس بيني وبين الناس سوط
ولا سيف من جاءك موافقا لك يقول بقولك فيه ونعمت
ومن اتاك مخالفا عليك فابعد الله من ابعده ومنهم المليح

وكان من العلماء الاخيار والفضلاء الابرار قال ابو سفيان
قال المليح دخلت انا وعبد الملك الطويل على ابي عبيدة فسألناه
فيمن ادخل يده تحت ثياب المراة فانكرت انكار الحرة الا ان
يتزوجها فابى ذلك ولجازه ابو نوح قال ابو سفيان قال المليح
بلغنا ذات ليلة ان فى منزل حاجب مجلسا فاتينه انا وعمى فى
فاستاذنا فاذن لنا واستاذن شعيب فرد ونفدم الخبر بالتعريف
لحاجب ومنهم ابو غسان مخلد بن العرد وكان من العلماء النحارير
والفقهاء القناطير قال ابو سفيان افتى عبد الله بن عبد العزيز
وجماعة معه ان من افتى الناس بما لا يعلمون انه حق فان لهم
ان يقفوا عنه فقال ابو غسان للراوى قل له ما قلت فيما افتيتنا
به من امر حجنا فانا لا نعلم ما تقول البس لنا ان نقف عنك لانا
لا نعلم ما قلت حقا فقال له ذلك فقال ابن عبد العزيز انت رجل
شغب ولم يجبه بشئ قال ابو غسان ان الذى قال لك لا يجوز
فى الدين ولا يسع نقض ولاية اهل الدين الا بما لا يسع مفارقته
ومنهم بسطام قال ابو سفيان وكان خيرا فاضلا له فضل فى
المسلمين وشرف قال وكان يحضر المجالس فهو اول من يتكلم
وكنيته ابو النظر وكان قبل ذلك صفريا وهو بسطام بن عمر
ابن المسيب بن زهير الضبى من اصحاب شبيب وفر من الحجاج
ونزل البصرة قال ابو سفيان نزل عندنا فى دارنا فى الازد فدعاه
المسلمون فاجاب وكان اسمه مصقلة ثم غلب عليه بسطام
فقال له المسلمون حين دعوه ندعوك الى ولاية من قد علمته

يقول بالحق ويعمل به والى براءة من قد علمته يقول بخلاف الحق
ويعمل به والوقوف فيمن لا تعلم حتى تعلم قال فعلمت انه الحق
وانه دين الله ومنهم ابو طاهر قال ابو سفيان مات ابو طاهر
واوصى بكفارات لايمانه وترك عيالا فسالت الربيع كم يعطى
لكل مسكين وهو عالم بعياله فقال اشتروا الشعير فانه ارخص
واعطوا لكل مسكين مدين ومنهم ابو محفوظ وكان شيخا فاضلا
قال ابو سفيان وكان من خيار من ادركت قال جاء رجل الى ابي عبيدة
فقال له انهم يعرضون بك في المجالس قال له فهل سموا احدا قال لا
قال ومن يعلم ما تقول فاشار الى شيخ يقال له ابو محفوظ وكان
من خيار من ادركت قال صدق قال ابو عبيدة وان القرآن ليعرض
بالناس فمن عرف من نفسه شيئا فابعده الله من ابعده ومنهم
ابو الوزير وكان من اشياخ المسلمين وحقه ان يذكر في طبقة ابو
عبيدة قال ابو سفيان ذكر ابو عبيدة يوما في مجلسه وذكر
النار وما اعد الله فيها لاهلها والجنة وما اعد الله فيها لاهلها
وخوف ورغب وكان ذلك في ايام ابي يحيى فلما سكت قام ابو
الوزير فقال يا ابا عبيدة لو اردنا الجلوس الى ما كنت فيه لجلسنا
الى من هو اوصف لما كنت فيه منك من قومنا الا تزين امر
اصحابك وتحض على نصرتهم والعون لهم فنحن الى ذلك احوج
الى ما كنت فيه يعني ابا يحيى وابا حمزة ومن معهم رحمهم الله قال
ابو سفيان تكلم نساء من المسلمات بعد جابر في المال الذي
يجمعه الجبابرة وقلن انه حرام ثم افتينه فوافقهن ابو

قال ابو عبيدة فيما تكلم الرجل بعد وبعث الى الحل صح

الوزير على ذلك فكلمن اباحمزة الاشعث فنهاهن عن ذلك وتقدم
الكلام على ذلك ومنهم عيسى بن علقمة وهو من اصحاب ابي الحر علي
ابن الحصين والله اعلم ان كان هو عيسى بن ابي عمرو او غيره
وتعلمت روايته في التعريف بابي الحر قال ابو سفيان ادركت عيسى
وهو شيخ كبير ومنهم انس بن العلا وهو من مشايخ المسلمين قال
ابو سفيان وهو من خيار من ادركته من مشايخ المسلمين قال خرج
ابن عم له واليا على فارس فاحسن اليه فبينا هو عنده اذ عزل
فهرب انس الى البصرة وخرج مستخفيا في مركب ومعه ماله الذي
جازه به ابن عمه وخشي ان يؤخذ منه فدفعه الى ابي حمزة المختار
حتى سكن عنه ما يخاف منه ومنهم الحسن بن عبد الرحمن قال ابو
سفيان عن الربيع عن الشيوخ انه كان معروفا مسلما فاضلا خطب
ام عفان وكانت مسلمة بنت مسلم وان اباها استامرها فكرهت
ذلك فنهاه جابر ان يزوجها وهي كارهة ثم خطبها رجل من قومها
ليس منا فشاور ابا الشعثاء فيه وقد رضيت به فامره ان يزوجها
اياه وكان حقه ان يذكر في طبقة ابي عبيدة ومنهم سفيان وكان
من التائبين قال ابو سفيان كان سفيان هجره المسلمون على اشياء
احدثها ثم تاب ورجع وكانوا يقولون له يا سفيان الكنت تبرا من
ابي عبيدة والمشايخ قال والله كنت افعل ولكن استغفر الله من
ذلك وكان حاجب يقول ما لها توبة كتوبة سفيان ومنهم يحيى
ابن نجيح وديال رحمهما الله وكان سعيهما ان يجمعا من الاغنياء
للفقراء اما يحيى فيخرج بجراب فيطوف على اغنياء المسلمين فمن

حضر عنده الخبز او التمر او الرمان او الدراهم وما حضر قال ابو
سفيان وهو يحيى الصغير ثم يطوف بما جمع على الفقراء يفرقه عليهم
وربما ات مع الجلندى بن مسعود بعمان وايام بلال بن يزيد فيفعل مثل
ذلك بعده وربما استاجر الاكسية في البرد الشديد والطنافس
والقطف بالف درهم او اقل او اكثر وليس عنده منها شئ وانما
يتكل على الله ثم على المسلمين ثم يفرق تلك الاكسية والقطف والطنافس
على الفقراء ثم يخرج فيجمع ذلك على الاغنياء فيقضى اهل الثياب حقوقهم
وكان المسلمون يكثرون الصدقات ويفرحون لابواب البر قال ابو
سفيان سمعت بعض مشايخ من ادركت يقولون انا لنذكر اذا
دخل شعبان ان كان الفقراء من المسلمين لتاتيهم الاحمال بالسويق
والتمر وما يصلحهم لشهر رمضان ولا يعلمون من بعث بها ياتي
الرجل بالجمال حتى يقف به على باب الدار فيقول ادخل ويكتب في
خرقة كلوا واطعموا وكانوا يحملون المشايخ الى الحج ويكون لاحدهم
عدة نجائب اعدها لذلك وكانوا يجمعون الاموال يبعثون بها الى
المغرب والمشرق من اليمن وتيهرت لاقامة دين الله وكان الذى
يتولى ذلك في ايام ابى عبيدة حاجبا قال ابو سفيان لما خرج الامام
عبد الله بن يحيى وابو حمزة جمع حاجب لهما اموالا كثيرة يعينهما
بها وكتب على كل موسر من المسلمين قدر ما يرى فما امتنع عليه
احد ودعا ابا طاهر وكان شيخا فاضلا وقال له عليك بالنساء
واوساط الناس فانا نكره ان نكتب عليهم ما لا يحملون فانطلق
ابو طاهر فيمن انطلق معه من المسلمين فلم يات امراة ولا رجلا

الا وجدوه مسارعا فيما سالوه وكان رجل من المسلمين لم يرانه
صاحب مال عدفع اليهم ثلاثه الاف درهم فقال له ابوطاهر
اى اخي العيال قال الله لهم والله ما رايت منذ كنت وجها مثل هذا
انفق فيه فاذ وجدته افدعه والله لا يرجع الى منها درهم
ولكن عهد الله لا تخبر باسمي ما بقيت ففعلوا فلم يمس الليل حتى
جمع ابوطاهر عشرة آلاف درهم فاخبر واحاجبا فسر بذلك
فقال ان في الناس لبقية بعد فاشترى بتلك الاموال سلاحا
فوجهه ووجه ما بقي وتقدم الكلام على حاجب وعلى ابي طاهر
ومنهم سابق العطار قال ابو سفيان كان سابق من خيار من
ادركت قال خرج ابو عبيدة ذات مرة حاجا مع سابق العطار
فبينما هما نازلان في بعض المنازل اذ وقفت عليهما اعرابية بلبن
وسمن وجدى فاشتراها سابق بقرورة خلوق وقلادة فجاء
باللبن الى ابي عبيدة فقال اجرعنا لبنك يا سابق كم ثمن القلادة
قال بحود انق وكذا القارورة ويحك انما الغبن للعشرة اثنان
او خمسة للعشرة او للدرهم درهم ولعله والله اعلم انه اراد
ما ثمنه درهم تبيعه بدرهمين يعني الثلث او السدس او النصف
قال له واما مثل هذا فلا فارسل سابق الى الاعرابية فقال لها
ابو عبيدة كم ثمن اللبن عندكم قالت لا ثمن له قال وثمن الجدى
والسمن قالت اربعة دراهم فاخرج سابق اربعة دراهم
فدفعها اليها قال ابو عبيدة هلم الآن لبنك يا سابق ومنهم
اردون قال ابو سفيان اخبرنا شيخ لنا من اهل عمان يقال له

اردون وكان من خيار من ادركته من مشايخ المسلمين ان
نسوة من اهل عمان استاذن على عائشة فاذنت لهن فدخلن
فسلمن عليها وسلمت عليهن فسألتهن من تكون قلن من اهل
عمان فقالت لقد سمعت حبيبي عليه السلام يقول ليكثرن
وراد حوضي من اهل عمان ومنهم ابو الموسر قال ابو سفيان
شيخ فاضل من المسلمين قال ابو سفيان كان له ابن يدعى عبد
الرحمن قال الناس كلهم عندي اهل ولاية الا من ظهر لي منه
ما ابرأ به منه فنهاه المسلمون ونهاه ابوه عن ذلك القول
فلم ينته فخلعوه وبرؤا منه واعلموا الناس انه على غير طريقتهم
وذلك في زمان ابي عبيدة ومنهم ابو منصور قال ابو سفيان
وكان فقيها عالما قال ابو منصور النفساء لا تزيد على ستين
ليلة يوما واحدا اذا تمادى بها الدم تطهرت وصلت وتغتسل
وتجمع بين الصلاتين قال ابو سفيان اخبرني رجل من المسلمين
من اهل خراسان ان عندهم في الاثر عن ابي عبيدة انها تتربص
ما بينها وبين تسعين يوما فان انقطع والا فلتتطهر وتصلي
قال ابو سفيان لعل ابا عبيدة جعل لكل شهر من شهور الحمل
اقصى مدة الحيض عشرة ايام وجعل شهور الحمل تسعا ومنهم
ابو واقد وكان حقه ان يذكر في طبقة ابي عبيدة قال ابو سفيان
كان ابو واقد من خيار المسلمين قال ابو سفيان قال الربيع
يكره ان يتزوج الرجل المراة ويتزوج ابوه ابنتها فقال لي ان
امراة واقد وابي واقد ليست كذلك انما كانت امراة وخالتها

قال

قال ابو سفيان وكانت هلبية المهلبية اذ قدم ابو حمزة مكة
حضرت الموسم فعالجت لهم طعاما كثيرا وكانت من خيار المسلمات
فارسلته مع ابي واقد وابنه وكانا فاضلين فاخذهما الحرس
فقالوا معكما السلاح ففتشنا فلم يجدوا معهما سلاحا فلما اصبح
ابو حمزة ارسل اليهم النقض جاء من جهتكم وكانت بينهم وبينه
مواعدة الى انقضاء الموسم قال لهم فان شئتم ناقضناكم وان
شئتم فاوفوا بعهدكم فارسلوهما فتم العهد حتى فرغ الناس
من مناسكهم ومنهم زجر الحضرمي قال ابو سفيان كان ذا فضل
وعبادة وورع قال وسمعت وائلا يقول ان معنا بن زائدة
لعنه الله لما قدم اليمن وقتل من قتل من المسلمين وغيرهم
هرب زجر الى قلعة فامتنع فيها زمانا وكان له ابن عم بلغ مع
معن منزلة ومكانة فاستامنه على زجر فامنه فلما قدم به
ابن عمه قتله فسالنا ابا عبيدة فقال يقتل علانية وسرا
فقالوا الا نتهمه على ابن عمه قال ايعرف ان معنا يقتل بعد ان يؤمن
قلنا نعم قال يقتل سرا وعلانية ومنهم حفص الويلي وكان من
طبقة ابي عبيدة قال ابو سفيان قال الربيع لابي عبيدة حين بعثه
ليقوم بامر الناس في الموسم فلكنت تحضر انت وحفص الويلي فما
تكادون تقومون بما يرد عليكم فكيف بي وقد تقدم الخبر ومنهم
ابو سفيان محبوب بن الرحيل احد الاشياخ الاخيار والمفيد
غرائب الفقه وعجائب الاخبار ساد الفضلاء علما وحفظ الاثار
قال ابو العباس مناقب ابي سفيان مغنية شهرتها عن المناهرة

فقد قامت مقام العيان قال ابو سفيان كنت اصلى بجماعة النساء
في منزلنا وانا اذ ذاك شاب فجاءنا الربيع يوما من الايام وجاء
معه ابو طاهر فيمن جاء فقال لى ابو طاهر يا محبوب انك تحبس
النساء وتطول عليهن فقال لى الربيع فكم تقرا قلت عشرين وعشرا
ونحو ذلك فقال له الربيع وهذا كثير يا ابا طاهر ثم قال الربيع كان
ضمام يقرا خمسين آية وكان حافظا سريع القراءة قال ابو سفيان
عن عبد الملك الطويل قال قال ابو حمزة كنا في منزل حاجب في
رمضان يصلى بنا فيه فيقرا بنا المائدة في ثلاث ركعات قال ابو
سفيان من لم يقدر على القيام من مرض او في سفينة او طين او ماء
فانه يصلى جالسا او يومى براسه ولا يسجد وهو قول ابي عبيدة
والربيع وجابر وذكرت للربيع ان رجلا من اهل خراسان حدثني
عن ابي عبيدة الصغير وهو الذي تولى امره في مرضه الذي مات
فيه اعني عبد الله بن القاسم انه كان يصلى قائما فلما غلب حملته
حتى قعد على المسجد فكبر ثم ركع ثم اهوى الى السجود فظننت انه
غلب فبادرته لارفعه فجبذني فارسلته فسجد وهو جالس فلما
فرغ والتفت الى قال انما الايماء على من كان على الفراش او دابة
او سفينة واما من كان في المسجد فانما يركع ويسجد قال ابو سفيان
ادركت اصحابنا يكرهون ان يصلى الرجل في داخل المحراب ولكن ليقم
سار حا منه ويكون سجوده فيه قال ابو سفيان افتى الربيع لامراه
سالته والدتي وكانت والدته تحت الربيع عن من اشتغل عن الظهر
الى العصر قال تعتق رقبة قالت لا تجد قال تصوم شهرين قالت

فعل ذلك غير مرة قال فلنصم لكل مرة شهرين ابو سفيان عن الربيع ان ابا عبيدة يجمع الصلاة فى الفلوات فاذا مر بقرية فان شاء جمع وان شاء افرد وان نزل بقرية يقيم فيها افرد ومنهم ابو صفرة عبد الملك بن صفرة بلغ فى العلوم فكان كبيرا وحاز منها شيئا كثيرا وروى اثار الربيع عن ضمام عن جابر وهو مشهور واما كتاب المسند عن ابى عبيدة المسمى بكتاب الربيع فلا ادرى من رواه ولعله هو الراوى ايضا وكان مشوشا وانما رتبه ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلانى ومنهم حملة العلم الى المغرب وحملة العلم الى المشرق ومنهم الجلند بن مسعود وهلال بن عطية الخراسانى ومنهم سالم بن ذكوان رحمه الله وحقه ان يذكر فى طبقة ابى عبيدة وهو من مشاهير العلماء الابرار وكان ممن يكاتبه جابر بن زيد رحمه الله وينبغى ان نذكر من خالف الربيع فى بعض المسائل وان كان من خالفه لا يلتفت اليه لان لهم اذنا لا فى الفقه واسانيد باخذ بها اصحابنا وفى جواب الامام افلح وقد سئل عن ابى المورج وابن عبد العزيز فقال وقعت منهم مسائل معروفة فلم يؤخذ بقولهم فى تلك المسائل واما غيرها فما فيه اختلاف من راى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم واختلاف فقهائنا فلا يدفع اسنادهم وهم بمنزلة من سواهم من المسلمين واما البراءة قال لم يكن عند المسلمين بعنى ابن عبد العزيز محمودا وهو الى البراءة اقرب وهم سهل بن صالح وابو المعروف شعيب بن المعرف وعبد الله بن

عبد العزيز وابو المورج وتقدم الكلام على حمزة الكوفي وعطية
وغيلان وانهم اخذوا بقول اهل القدر فبرئ منهم ابو عبيدة
وحاجب والمشايخ وقد اجتمع شعيب وابن عبد العزيز مع حمزة
وعطية فتناظروا فقال حمزة لشعيب ومن ادركت وما انت انما
انت صبي فقال عبد الملك الطويل لشعيب لك عندي شهادة
قال هاتها قال عدلت حمزة منذ سوار في شهادة فما تبنى ابو
عبيدة فقال اتعدل من هجره المسلمون وجمع حاجب وابو عبيدة
الناس فقالا ان حمزة وعطية والحارث احدثوا علينا احداثا
فمن آواهم فهو الخائن المتهم وكان حمزة منقطعا الى هلبية ام
سعيدة فدخل عليها ابو النصر سطام وقد تقدم التعريف به
فقالت له قد علمت انسي بك وراحتي في لقائك فابطأت عني قال
كيف اتيك وانت كهف من هجره المسلمون قالت اوقد فعلوا قال
نعم قالت اما ما مضى فلم اعلم واما ما يستقبل فلن يدخل على
فلما هجرته خرج من البصرة الى الموصل يبتغي ضعفاء المسلمين
فلما بلغ امره ابا محفوظ تتبع القرى يحذر منه ويخبر انه على
خلاف المسلمين ودخلوا على ام شهاب فكلموها قالت قد سمعت
ما قلتم فمنه ما اعرف ومنه ما لا اعرف فالذي اعرف قد عرفته
والذي لا اعرف فقولي فيه قول المسلمين وديني دينهم ولا تعودوا
علي هذا الكلام فعجب المسلمون من قولها وجوابه ودخل عليها
عبد الله بن عبد العزيز وصالح بن كثير فسألتهما عن مسالة
فاجابها صالح فقالت عمن اخذتها قال رأي قالت اضرب برايك

الحائط لاحاجة لى فيه واما حفص بن مقتات واخوه صالح
من المتكلمين وحاتم بن منصور ومن شاكلهم فلم احفظ فيهم
ما اقول ولا ادرى ما هم واما حبان بن حاجب فالى الولاية اقرب
والجميع ما اعرف قول المسلمين فيهم واما ابن عباد المصرى ففى
الولاية وابن عباد المتكلم كذلك وسيأتى التنبيه عليهما إن
شاء الله تعالى وكذا خلف بن زياد البحرانى وموسى بن ابى جابر
الازكوى ومحمد بن المعلا وهاشم بن غيلان ومنير بن النير الجعلانى
وبشير بن المنذر النزوانى ومن بعدهم من ائمتنا وكذا فقهاء الكوفة
وسائر العراق واليمن لكن الجهل بهم منع من ذكرهم وسأذكر اشياخا
روى عنهم الربيع ويروون عن جابر لكنهم مجاهيل ما رايت من
عرف بهم منهم يحيى بن ابى فرة عباس بن الحارث قتادة سعيد
عبد الله بن الحارث الوليد بن يحيى سرى بن سالم كعب بن سوار
يحيى بن نافع حبيب بن ابى حبيب عمر بن هرم محارب بن يزيد
ابان بن يزيد ابن جريج ضمام بن يحيى عمرو بن ابى فرة سلام
ابن مسكين عمار بن حبيب ابو خليل ابو عوانة بن جعفر
ابن الياس خداش ابن عبد الحميد حماد بن سلمة القاسم
ابن الفضل حسان العامرى واما جابر بن عمارة فمن شيوخ
اهل الدعوة بصرى وان عده ابو يعقوب فى المجاهيل وكذا
ابو المهاجر الكوفى واسماعيل بن القديد وابو محمد عبد الرحمن
ابن مسلمة الدنيانى وعبد السلام بن عبد القدوس رحمهما
الله واما رجال حديث مسند الربيع فقد ذكرهم ابو يعقوب

يوسف بن ابراهيم فلا نتعرض لذكرهم الا من تقدم ذكره في تعريفنا
وانما مقصدنا فيه التعريف بمشايخ المغرب وائمتهم وكرامتهم
ومناقبهم وها انا بادئ بهم والله المستعان منهم ابن اليسع من
اهل مصر وكان شيخا سخيا ذا تيسير فاضلا شهيرا وقد جعل كراء
عشرة فنادق لفقراء المسلمين قال ابو طاهر اسماعيل بن موسى رجل
عظيم القدر واسع المال فيما وجدت والله اعلم ومنهم ابو اسحاق
ابراهيم المصري ومنهم ابن عباد وهو شيخ مرضي فقيه كان بمصر
وفي كتاب سير الجبل ان ام ابي ميمون لما حضرتها الوفاة
قيل لها لمن اكليت وصيتك قالت لهذا الذي في المهد تعني ابا
ميمون فلما بلغ اخبروه بمقالة امه فاراد ان يحج عنها فسأل عن
ولا بتها فلم يجد من يتولاها الا امراة واحدة متنقبة فالتمس
من يعطي له ان يتولى امه بها فلم يجد فسار الى مصر ودخل على ابن
عباد فرخص له وقدم اليه تينا ولحما فاكل ابن عباد التين
وابى من اللحم فقال هذا بصر وهذا بصر يعني ان اللحم باكل
اموال الناس في حال حياته وهرب وتنزه من الشبهة وهذا
من كثرة ورعه وخوفه على نفسه ومنهم الامام الماهر الشيخ
الطاهر عيسى بن علقمة المصري وهو من متكلمي الاباضية
وحذاق علمائها قال الشيخ ابو عمار عبد الكافي ان مثل عيسى
لمن حذاق متكلمي هذه الدعوة المباركة فيما بلغنا عنه قال
عارض من قال ان اسماء الله مخلوقة وصفاته محدثة في
كتاب التوحيد الكبير بامر ممتنع بما فيه الكفاية وعيسى بن

علقمة هذا مصري وعيسى بن علقمة الذى ذكرته قبل مكي صاحب
ابي الحر على بن الحصين وكذا ابن عباد هذا ايضا وهو غير ابن
عباد المدني الذى ناظره محمد بن محبوب في مكة اسمه محمد
ابن عباد وكان له مقالات واعتقادات افسدها عليه ابن
محبوب وعرفه الحق ودعاه اليه فقال تبت من جميع الخطا فقال
من حضر انك متدين ولا يجزيك الا ان تعد مسائلك وتتوب منها
ومن اعتقاده ثم فيها الخلاف من البراءة فتوقف قال له ابن محبوب
المعترف بذنبه الراجع عنه لا يبرا منه في قول بعض فتاب ورجع
الى قول المسلمين قال ابو عمرو عثمان بن خليفة وليس هو بابن
عباد الذى في زمان الربيع هذا متكلم وذاك فقيه ومنهم
ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني وسبب
وروده ارض المغرب ان سلمة بن سعد لما قدم المغرب يدعو الى
هذه الصبغة يعني مذهب الاباضية فيما نقل الامام عبد
الوهاب عن ابيه عبد الرحمن بن رستم قال وددت ان يظهر
هذا الامر يوما واحدا فما ابالي ان تضرب عنقي فتعلق بمسامع
عبد الرحمن ما قال فاجتهد في طلب ذلك اتم الطلب والاجتهاد
قال ولا ادري كيف التوصل اليه وكان بمدينة القيروان وسبب
وصوله اليها ان اباه رستم بن بهرام بن سام بن كسرى قدم
مكة حاجا بزوجته وابنه عبد الرحمن فمات فتزوجت زوجته
رجلا من القيروان فاقبل مع امه فلما سمع ما سمع من سلامة
ابن سعد وتعلق قوله بقلبه وطلب ذلك قال له رجل من اهل

الدعوة ان اردت هذا الامر الذى كلفت به فعليك بالبصرة برجل
عالم فيها يقال له مسلم ابو عبيدة بن ابى كريمة التميمى تجد
عنده ما تطلب وقيل انه هى القائلة له ذلك فسافر مرتحلا
طالبا علما فقدم على ابى عبيدة ووافق ارتحال جماعة اليه فى ذلك
العام وهم عاصم السدراتى واسماعيل بن درار الغدامسى
وابو داود القبلى النفزاوى فلما بلغوه صافحهم وسالهم عن احوالهم
وما يريدون فقالوا نطلب العلم فاجابهم فمكثوا عدة سنين عنده
وكان فى ايام استخفائه من بعض امراء البصرة وكان يقريهم
فى سرب وعلى فمه سلسلة فاذا اقبل احد حركت فيسكتون
واذا انصرف حركت فياخذون فى القراءة وكان عبد الرحمن جميلا
شابا حدث السن وضرب ابو عبيدة بينه وبين الناس سترا
لئلا يشغلهم بجماله فلما استكفوا وارادوا الانصراف كلمن العجائز
ابا عبيدة ان يريهن عبد الرحمن وهن ثلاث فادخله عليهن فدعون
له بالبركة ثم استشاروا ابا عبيدة فى شانهم ان آنسوا من انفسهم
قوة ايؤمرون عليهم واحدا منهم قال نعم واشار الى ابى الخطاب
فان ابى فاقتلوه وهو اراد المسير معهم فلما اراد وداعهم
سأله اسماعيل بن درار الغدامسى عن ثلثمائة مسئلة من
مسائل الاحكام قال له ابو عبيدة اتريد ان تكون قاضيا يا ابن
درار قال ارايت ان ابتليت بذلك فلما بلغوا بلادهم وآنسوا
من انفسهم قوة اجتمع من اهتم بامور المسلمين ومن له النظر
من الشيوخ وتشاوروا بموضع يقال له صياد غربى مدينة

حملة العلم

طرابلس فاتفق رايهم على تولية ابى الخطاب المعافرى
ويظهرون ان اجتماعهم بسبب ارض ارادوا قسمتها وقيل بسبب
رجل وامراته اختصما فانعد واليوم معلوم يجتمعون فيه
وياتى كل واحد بمن خلفه من اتباعه ويجعلون عدتهم فى غرائر
مملوءة تبنا فاخرجوا ابا الخطاب معهم فتكلم بعضهم فقال امضوا
الامر الذى عزمتم عليه فقامت طائفة يتناجون وكل ذلك لاعلم
لابى الخطاب بشئ فلما رجعوا من المناجاة قالوا لابى الخطاب
ابسط يدك نبايعك على ان تحكم بيننا بكتاب الله وسنة نبيه عليه
السلام وآثار الصالحين من بعده فقال لهم ليس لهذا اخرجتمونى
قالوا لابد من ذلك فلما راى الجدّ والحقيقة منهم قال لا اقبل منكم
الا على شرط الا تذكر فى عسكرى مسئلة الحارث وعبد الجبار
فاعطوه ذلك الشرط ومسئلة الحارث وعبد الجبار هى ان يقتتل
رجلان من اهل الولاية فيقتل كل واحد صاحبه ولا يدرى الظالم
والباغى من المبغا عليه فبعضهم قالوا هما على ولايتهما حتى يتبين
امرهما وبعضهم قال نقف وكان عبد الجبار والحارث فاما عام احد
او اثنين وثلاثين بناحية طرابلس على عامل مروان بن محمد احدهما
امام والآخر وزيره او قاضيه اخوان لام او ابنا خالة فوجدوهما
ميتين فى بيت واحد وسلاح كل واحد فى صاحبه فاختلفوا فى
ولايتهم فبلغت مسئلتهما اهل المشرق فاختلفوا كما اختلف اهل
المغرب فكتب ابو عبيدة وحاجب بالكف عن ذكرهما فاراد ابو
الخطاب قطع مادة الخلاف وقد كان الحارث وعبد الجبار خرج

اليهما عامل طرابلس فقتلوه فلما بايعوا ابا الخطاب على الاقامة
بحق الله والعمل بما فى كتابه والاقتداء بسنة نبيه واتباع
الائمة المهتدين قبله فقبل ذلك ودخل مدينة طرابلس ومعه
جماعة المسلمين على حين غفلة من اهلها وذلك عام اربعين
ومائة وادخلوا الرجال فى الجوالبق فى هيئة الرفقة فلما توسطوا
المدينة اشهروا السلاح وقالوا لاحكم الا لله وقصدوا عامل
ابى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس فخيره
ابو الخطاب بين الخروج بالامان والقعود على ان ينزع من الولاية
فاختار الخروج نحو المشرق وامنوا اهل المدينة واحسن ابو الخطاب
السيرة واظهر العدل والتواضع فسلكت عماله ورعيته مسلكه
ونولت ورفجومية القيروان وهم بطن من البربر وسبب توليتهم
القيروان انه لما قتل حبيب بن عبد الرحمن عمه الياس فى ابيه
وكان عبد الرحمن عامل بنى امية واقره المنصور ثم خلع المنصور
ثم قتله اخوه الياس غدرا بليل اراد ان يوادعه فقتل الياس
حبيب فى حرب بينهما وفر عبد الوارث من ابن اخيه حبيب ومن قل
من جيش الياس الى ورفجومة فبعث حبيب بن عبد الرحمن
الى عاصم بن جميل الورفجومى يرسل اليه عمه عبد الوارث ومن
معه فامتنع فزحف اليه حبيب فاقتتلوا وهزم حبيب
فزحف عاصم واخوه مكرم الى القيروان فدخلوها بعد حرب
وفر حبيب الى قابس ثم الى جبل اوراس فاستحكمت ورفجومة
على القيروان وعتوا وطغوا وجاروا وساموا الناس سوء العذاب

١٤٠

وربطوا دوابهم في المسجد الجامع فخرج اليهم ابو الخطاب غضبا
لله ولدينه وسبب ذلك امرأة ارسلت اليه كتابا ان لها
ابنة جعلتها في مطمورة خوفا عليها من ورفجومية وحكى ابو
الربيع عن ابن حسان ان رجلا من الاباضية دخل القيروان
فرأى ناسا من الورفجوميين كابروا امرأة على نفسها والناس
ينظرون ولم ينكروا ذلك عليهم فترك حاجته وأتى ابا الخطاب
وقال بعض اصحابنا ان ورفجومة اخرجوا امرأة وهي تصيح
يا معاشر المسلمين اغيثوني فلم يغثها احد فبلغ الخبر ابا الخطاب
وقيل ظلموا فصاحت يا ابا الخطاب فمدّ الله في صوتها فسمعها
فقال لها لبيك يا اختاه الى ثلاث مرار وبكى رضي الله عنه
فنادى بالصلاة جامعة فاجتمع الناس وصلى بهم فصعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وصلى على النبي عليه السلام
ورغب في الجهاد وأمر بالاستعداد فلما خرج من باب المسجد
سل سيفه وكسر غمده غضبا لله وترغيبا للجهاد وكان عام
قحط وسنة عسيرة وارض مجدبة فخرج بمن معه ممن رغب
في اقامة الحق من اهل البصائر فامدهم الله بالجراد يتزودون
منه يرتحل بارتحالهم وينزل بنزولهم منة من الله عليهم فلما
برزوا نادى مناديه من له ابوان كبيران او واحد او عروس
جديدة فليرجع بليل فاذا اصبح امر من ينظر الاثر هل رجع احد
ويخبر بالرجوع وكل ذلك يكرر الندا فلما اخبر بعدم الرجوع
ولم يبق الا من له رغبة في الجهاد وعدتهم ستة آلاف فخطب

اصحابه بعد ان حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه عليه السلام
فقال اطمع لمن مات فى هذه الغزوة الجنة الا من فيه احدى
ثلاث خصال قاتل نفس ظلما وقاعد على فراش حرام ومن فى يده
ارض مغصوبة والمخرج منها ان يتبرا من المراة ويتوب الى الله
وليتبرا من الارض وليشهد على تركها وليقد نفسه القاتل
لاولياء المقتول فان لم يجدهم فليدفع نفسه فى سبيل الله فقال
رجل اجتمعن فى يا امير المؤمنين فامره أن يتبرا من المراة والارض
ويقود نفسه لاولياء المقتول فان لم يجدهم فليدفع نفسه
فى سبيل الله وجاز فى مسيره الى القيروان على مدينة قابس
فحاصرها حتى ضعف اهلها فادعنوا واطاعوا فترك عليهم
عاملا ثم ارتحل الى القيروان فلما بلغها حاصر اهلها ما شاء الله
وقد كان خرج اليه عبد الملك بن الجعد بورفجومة فقاتلوه
فهزمهم الله وقتل عبد الملك واصحابه وذلك فى صفر عام
احدى واربعين ومائة وكانت تغلب ورفجومة على القيروان
سنة وشهرين وقال ابو زكريا يحيى بن ابى بكر رحمه الله ان
عاصم السدراتى وهو احد النفر الخمسة من حملة العلم كان
من اشد الناس شوكة على اهل القيروان فمرض مرضا شديدا
فسمع بمرضه اهل القيروان ثم اشتهى قثاء فبلغهم ذلك
فسموا قثاة فارسلوا بايعا يبيع القثا فامروه الا يبيع تلك التى
جعلوا فيها السم الا لعاصم فاشتروا تلك القثاة المسمومة
لعاصم فلما اكلها مات فاستشهد رحمه الله فجمع الله له ا

١٤١

الجهاد وشدة النكاية فى الاعداء والمرض والموت بالسم رضى
الله عنه فلما فعلوا فعلتهم صاحوا من فوق المدينة أين
قاصم السدراتى الذى قتل بالسم وبلغ ذلك فى ابى الخطاب
مبلغا عظيما فأمر أهل العسكر أن يخرجوا بالليل بسلاحهم
ويتركوا الاخبية كما كانت أشباه المنهزمين فلما أصبح
اهل القيروان ظنوا أنهم هربوا فاتبعوهم مشرفين وقد
كمن لهم ابو الخطاب فيمن معه فلما تراءى الجمعان ووقع القتال
انهزم اهل القيروان وولوا مدبرين فتبعهم حتى دخل القيروان
فخرج أهل المدينة الى موضع القتلا فاذاهم بثيابهم لم يسلب
أحد منهم فقالت امرأة كأنهم رقود وسمى الموضع رقادة
الى ايام عبد العزيز بن احمد المكنى بابى فارس فسماه نبهانه
على ما قيل وخرجوا الى زروعهم فاذا هى كما كانت لم يقع فيها
فساد ولا مضرة لا بالناس ولا بالمواشى فتعجب الناس من
عدل ابى الخطاب وطاعة اصحابه له فتفقد رحمه الله القتلا
فوجد واحدا منهم مسلوبا فنادى مناديه من أخذ من
القتلا شيئا فليرده فلما أيس دعا الله ربه وكان مستجاب
الدعاء أن يفضحه على رؤس الاشهاد فركبوا خيلهم ليجروها
وانقطع حزام جميل السدراتى وسقط وظهر السلب تحت
سرجه فاخذه الامام وادبه وكان رحمه الله احسن السيرة
فيهم حين هزمهم لم يجز على جريح ولم يتبع مدبرا فقال له
خالد اللواتى ناكل من اموالهم كما يأكلون من اموالنا قال

ابو الخطاب حقيق على الله ان يدخلنا معهم النار كلما دخلت
امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اولاهم لاخراهم
ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون ثم ارتحل من القيروان وولى عليها عبد الرحمن
ابن رستم احد حملة العلم المتقدم ذكرهم ورتب عبد الرحمن
العمال على مداين افريقية ونواحيها ثم ان المسودة اقبلوا من ناحية
برقة فى جيوشهم وعليهم العوام بن عبد العزيز البجلى فخرج ابو الخطاب
حتى اتى ورداسة فوجه اليهم مالك بن سعران الهوارى فلقى العوام
بارض سرت فهزم الله العوام والمسودة واقبل ابو الاحوص عمر بن
الاحوص العجلى بالمسودة فخرج اليه ابو الخطاب فالتقاه بمغداس
من ارض سرت على شاطئ البحر فهزم الله ابا الاحوص بعد ان قتل
من اصحابه بشر كثير وانصرف ابو الخطاب الى طرابلس وخلصت
طرابلس وافريقية لابى الخطاب وانبسط العدل فى الناس حتى قال
شيخ من اهل القيروان يخاطب اصحابه تشبهون دينكم بدين ابى
الخطاب وان مثل ابى الخطاب فى فضله وعدله واقام حدود
الله واحيا سيرة العدل بعد ان اماتها الائمة الجورة وقهر
الجبابرة وعظم اولياء الله مع زهد وتواضع ثم ان جميل السدراتى
خرج مغاضبا لما وقع به من الادب وما التمس من النصيحة الى ابى جعفر
فاقام سنة لا يؤذن له بالدخول ثم اذن له ثم ساله عن حاجته
فقال ان تبعث معى عسكرا الى المغرب فارسل معه ابن الاشعث محمد
فى سبعين الفا وقيل خمسين الفا وخرج من افريقية الى ابى

جعفر من كره العدل من بقية الجند وغيرهم كنافع بن عبد
جحن وعبد الرحمن بن انعم وابو البهلول وغيرهم وخرج
مع محمد بن الاشعث الخزاعي الاغلب بن سالم التميمي والمحارب
ابن هلال والمخارق بن الغفار الطائي وامرهم بالسمع والطاعة
لابن الاشعث فلما جاوز حد ود مصر ارسل العيون وقد تهيأ
له ابو الخطاب في المسلمين فلما رجعت له عيونه سألهم عن
ابي الخطاب واحواله وجنده فقالوا انجمل ام نفسر فقال
اجملوا قالوا رابنا رهبانا بالليل اسودا بالنهار يتمنون
الجهاد بلقائكم كما يتمنى المريض لقاء الطبيب لو زنا صاحبهم
لرجموه ولو سرق لقطعوا يده خيلهم من نتاجهم ليس لهم
بيت مال يرتزقون منه وانما معايشهم من كسب أيديهم
فلما وصفوا له حال ابي الخطاب وحال اصحابه ضاق بلقائه
ذرعا فهاله امرهم فاستشار اصحابه في الرجوع فابوا له
فخاف الافتراق فصانع في كتاب اقواما أخرجهم بليل يقبلون
به يورون الناس انهم قدموا من بغداد فلما قدموا كما امرهم
وقرا الكتاب امر الناس بالرجوع كانه مامور من ابي جعفر
بذلك فكره بعض اصحابه ذلك واظنه المحارب بن هلال
فامر به فقتل فخيل للناس ان ابا جعفر امره بذلك وكر راجعا
وتباطى في سيره وقرب المراحل فرجعت عيون ابي الخطاب
فاخبروه بذلك ففطن لمكره وكيده وكان وقت زرع فاراد
الناس التفرق الى زروعهم واوطانهم قال لهم ان العرب

اصحاب مكر فلا تتفرقوا عن امامكم فما زالوا به حتى اذن
لهم بالرجوع فلما رجعت عيون ابن الاشعث اليه واخبروه
بتفرق اصحاب ابى الخطاب طوى المراحل ليلا ونهارا ولم
يشعر ابو الخطاب الا وقد دخلوا حيز طرابلس فقال لا يسعنى
فى دينى ان اقعد عن دفاع العدو عن رعيتى فخرج فى قلة
وكانوا اهل بصائر وقد كانوا اشاروا عليه ان يقيم حتى تجتمع
عليه جنوده الذين تفرقوا فابى عليهم يرى ان ذلك لا يسعه
فى الدين فلقى ابن الاشعث بتورغا وكان معه نفوسة وهوارة
وطريشة اعنى من قرب من المدينة منهم وقد سبقه ابن
الاشعث الى الماء وقال لاصحابه ان استقى ابو الخطاب واستراح
هو واصحابه لا تطيقون لقاءهم ولا تقدرون لهم على شىء
وانتم الآن اقدر عليهم مع التعب والجوع والعطش واصحاب
ابى الخطاب تاقت نفوسهم الى الجهاد وملاقاة الاعداء ومجالدة
الاقران وكان بينهم قتال شديد وصبر ابو الخطاب فى قلته
حتى مات من الفريقين بشر كثير فابى ابو الخطاب واصحابه
من الانهزام حتى استشهدوا رحمهم الله تعالى وهم اثنا
عشر الفا وقيل اربعة عشر وتتبع عدو الله المسلمين فى
الجبال فتعلقوا فى الجبال والقلاع وادرك عبد الرحمن بن
رستم وهو بمن معه من اهل افريقية بقابس وتفرق اصحابه
وذهب وهو مستخف حتى دخل مدينة القيروان فلما بلغ
اهل القيروان موت ابى الخطاب قاموا على عامله واوثقوه

١٢٠٠٠

وقدموا عمر بن عثمان القرشي على انفسهم حتى قدم ابن الاشعث
وقام عبد الرحمن بن حبيب بلتمس عبد الرحمن بن رستم وفر
رحمه الله الى المغرب قال ابو يحيى ظفر به عبد الرحمن بن حبيب
فتشفع فيه رجل من اهل القيروان فقال له ابن حبيب كل حاجة
لك عندي مقضية إلا ابن رستم فقال ان لم اسئلك ابن رستم
فمن ذا اسئلك فاطلقه له وكان ابن رستم حين اراد المسلمون
توليته لبعض امورهم قال ان ابن حبيب ابليس او شيطان في صورة
انسان فحدها عليه ابن حبيب وخرج عبد الرحمن بن رستم وما
معه الا ابنه عبد الوهاب وغلام له فمات فرسه في بعض الطريق
فدفنه خشية الطلب وضعف عن المشي وادركه العيا والملل
فصار ابنه وغلامه يحملانه نوبا وكل واحد يقول لصاحبه إن ادركنا
العدو فما دون الخمسمائة . لاتضع الشيخ لجلدهما وشجاعتهما حتى بلغوا
بالمغرب سوفجج جبل منيع وقام عبد الله ابن الاشعث واجتمع اليه
بعض شيوخ اهل الدعوة من طرابلس وغيره فارتحل اليه ابن الاشعث
فحاصره زمانا فلم يصنع شيئا ووخم الجبل باهله ومات من اصحاب
عبد الرحمن بشر كثير بالمرض فايس منه ابن الاشعث ورجع الى
القيروان وضبطها وامعن في قتل اهل الدعوة ثم قام عليه الجند
فاخرجوه الى المشرق واقفرت المغرب نيرانا لكثرة الفتن *

(ومن ائمة المغرب ومشايخها ابو حاتم) يعقوب بن حبيب
مولى كندة وهو ابو حاتم الملزوزي النجيسي قال ابن سلام بن
عمران أهل دعوتنا من المسلمين بعد ما قتل ابو الخطاب ومن معه

في اربعة عشر الفا فتبع عدو الله محمد بن الاشعث المسلمين يقتل ويسدل واخرج الجزرى عاملاً باغياً جباراً على مثل فعله ودارالائمة ويشترط على من نزل عليه من احياء المسلمين الا يبقى لحيته الا الجوارى الحرائر من المسلمين حتى انتهى الى ناحية زهانة فنزل على مياههم ومعه وانيتن بن يلادتس وعبد الله بن يزيد وسليمان بن دوستن من بنى يجدلتن فارسل عبد الله بن وانيتن ورجلا من الجند معه لحشد زهانة فلم نزل زهانة تتوانا بهما حتى تهور الليل فضرب الحارث بن بردون عنق الجند ركته يد الله وطعنوا الى الجزرى ولم يشعر الا وقد احاطوا به وبجنده فقتلوهم ولم يفلت منهم احد الا من اراد الله ثم خرج سليمان ابن دوستن بالجند فى طلبهم فلم يحسن الدلالة واخذ بهم مذهبا قليل المياه حتى بلغ بهم الاحمر موضعاً معروفاً فرجعوا خائبين فلما انس المسلمون من انفسهم قوة فى حيز طرابلس اجتمعوا فاظهروا ان اجتماعهم فى شان امراة صالحة اسمها مسلمة اساء اليها زوجها فلما اتفقوا رايهم وحضر كل من ينظر اليه عقدوا الولاية لابى حاتم عام اربعة وخمسين فارسل اليهم والى طرابلس خمسمائة فارس فقاتلهم ابو حاتم فهزمهم فتفقد رحمه الله القتلا فوجد بعضهم قد جرد فغضب وقال ان لم تردوا اسلابهم اعتزلت ولايتكم فردوا الاسلاب واجابوا الطاعة وتابوا مما اقترفوا واتاه جيش ثان من افريقية فتلقاهم قرب قابس فهزمهم ودخل طرابلس

مع هزيمتهم وأقام بها أشهرا فلما تعدلت أحوالها واستقام أمرها
خرج يبتغى افريقية فنزل على القيروان فحاصرها أشهرا بل سنة
ففتحها الله له وقال ابن سلام بن عمر كان عاصم السدراتي من
اشد الناس على الاعداء مع ابى حاتم وسموه فى فناء وناد وامن
فوق السور أين عاصم السدراتي فتلناه فجادعهم أبو حاتم
حين كن لهم فى وادى رفادة وتقدم ما حكاه ابوزكريا من قصته
وموته مع ابى الخطاب والاقرب ما رواه ابن سلام لانه قال وحدثنى
عن سليمان بن زرقون وفى كتب المخالفين ما يدل على انه كان حيا
بعد ابى الخطاب والله اعلم قال ابن سلام أقام ابو حاتم
بالقيروان سنة فيما روى سليمان بن زرقون وكان عامل الجند
بها ابن الاشعث قال أخبرنى سليمان بن وكيل الزهانى عن خبر
والده وكيل بن محمد وكان وكيل ممن حضر حصار القيروان مع أبى
حاتم قال سليمان ان محمد بن الاشعث هو أمير المحصورين فاقاموا
فى حصارهم سنتين قال ابو زكريا حاصرها سنة والقوا بايديهم
وانحاز الجند مع ابن الاشعث فى دار الامارة فحاصرهم فيها
سنة وقال الرقيق ان الجند اخرجوا من افريقية محمد بن
الاشعث عام ثمانية واربعين فى ربيع الاول وان المحصور
عمر بن حفص بن هزارمرد وبلغ الجهد بالحصار حتى انتهى اوقية
ملح بدرهم فلما فتح الله عليه اخرج الجند واحسن السيرة واعطى
لكل خمسة قربة وخشبة يحملون بها قربتهم وخبزا يصلحون
نعالهم كذا قال ابو زكريا وابن سلام واعطى لكل واحد رغيفا

وأجلاهم من مدينة القيروان ثم ارسل ابو جعفر يزيد بن حاتم
ابن قبيصة بن المهلب في ستين الفا وبما انضم اليه فخرج ابو
حاتم من القيروان يريد طرابلس وغدر اهل القيروان باصحابه
فرجع اليهم من طرابلس فقاتلهم فانهزموا واتبعهم جرير
ابن مسعود المديوني ورجع هو الى طرابلس ينتظر قدوم يزيد
فبلغ في جماد الآخرة عام خمسة وخمسين ومائة وانضمت اليه
الجنود واستمد بمليلة ومن يدين بطاعتهم على قتال ابي حاتم
ومعهم ايضا عمر بن مطكود النفوسي قال ابو حاتم من أمدهم
قالوا مليلة فدعى عليهم فلم يزالوا في مذلة من الجند الطلبة
لا ينقطع عنهم دون البربر وقيل كان في ستين الفا من اهل
خراسان وستين الفا من اهل البصرة والكوفة والشام
وانضم اليه الجند الفارون من افريقية ومن أمده من قبائل
البربر ويوسف القرطيطي وجماعة من قبائل البربر من هوارة
وغيرهم وجعل يزيد على مقدمته سالم بن سوادة التميمي
فالتقى بابي حاتم فهزمه ابو حاتم وقتل منهم ما قتل وبلغ
الباقي يزيد وقال عمر بن مطكود ليزيد اسند بجبل غربي
جندوبة فلما التقى الجمعان مات ابو حاتم في أهل البصائر
من اصحابه ومن يلتمس الشهادة قال ابو زكريا سمع ابو حاتم
بطوالع اقبلت من المشرق فتلقاهم بموضع يدعى مغمداس
فهزمهم الله ومنح اكتافهم له وقتل منهم نحو ستة عشر الفا
وحاور رجل من الجند رجلا من اصحابنا بأن قال له ما تفسير

ع
ع ١٥٥

نورغا يعنى موضع قتل فيه ابو الخطاب ومن معه فأجابه
بان تفسيره معمداس فيه اربعة اكداس فى كل كدس اربعه
الاف وقد تقدم ان ابا الخطاب قاتل الجند بمغداس
وهزمهم وقتل منهم بشر كثير اما ان يكون قتال ابى حاتم لهم
به ثانيا واما سهو من ابى زكريا لان قتال ابى الخطاب لهم به
مشهور ذكره ابن سلام والرقيق وقال ابو زكريا موضع مقتل
ابى حاتم وموضع المعركة يستضئ كل ليلة نورا ويبصر
ضياؤه من مكان بعيد ساطعا فى الهواء ممتدا صاعدا قال
ذكر بعض اصحابنا من اهل عصرنا انه رآه وهو نور ساطع
وضياء عظيم قال وحدث يعقوب بن يوسف الباجرانى الملقب
بابن ابى منصور انه مر ومعه رفيق وقد سكنا بجبال تلاث
النواحى فى احياء من البربر فجاز بموضع المعركة بليل
مظلم فرءياه نورا ساطعا وضياء ممتدا بين السماء
والارض فشفاها فاستبان لهم فى المعركة اثر الهوام
الصغار من شدة الضياء وقوة النور فخرجا منها
فالتفتا فاذا النور خلفهم ممتد بين السماء والارض
وقد احاطت به الظلمة وحفت به من جميع جهاته
وجوانبه فصارا يدعوان الله تعالى ويرغبان اليه حين
توسطا المعركة وكان شجاعا قوى المرة شديد الطبيعة
انتهى كلامه وقد اشتهر عند تامن عمران اراه ان النور
ينزل على قبره وقيل لم يزل ينزل حتى دفن الى جنبه اعرابى

فكف والله اعلم وتلك الجهة مقبرة يقال انها للذين
ماتوا عنده يوجد باطرافها تراب احمر يقال انه دمهم
لم يغيره الزمان يتبرك الناس به ويحملونه للمرضى وهذا
فى مثلهم ليس بغريب وقد شاهدت بنفوسة دما من رجال
ثلاثة سفحت على صفا مسيل ماء المطر مضى عليها مئون من
الاعوام وهى باقية وكل ما وقع مطر جرى عليه الماء
ومسحته بثوبى مبلولا بالريق فاثر فيه وشممته فاذا هو
رائحة دم وحكمه عند العلماء الطهارة كذا ذكر الشيخ ابو
يحيى فى كتاب الطهارات والمارة يدعون الله عند ها
لانهم صالحون ففتك بهم هنالك وقال ابو زكريا ابو الخطاب
امام ظهور وابو حاتم امام دفاع وانه يرسل ما زاد على
ما يحتاج اليه مما جمع من الزكاة لعبد الرحمن بن رستم
قبل ان يتولى الامور ولاية الظهور *

ومنهم عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سام بن كسرى
الملك الفارسي تقدم ارتحاله الى ابى عبيدة واخذه العلم منه
ودعاء العيا ثرله ووفده ومقدمه المغرب وتوليته افريقية عاملا
لابى الخطاب وهروبه الى المغرب ونزوله بسوفج وحصار
ابن الاشعث له وامتناعه منه وقول ابن الاشعث هذا
سوفج لا يدخله الادارع او مدجج وبقى لنا ان نتكلم على
ولايته وسيرته وعدله وورعه وزهده فى الدنيا ورفضه
لها اذ تمكن منها وبنيانه مدينة تيهرت قال ابو زكريا

حدث غير واحد من اصحابنا ان عبد الرحمن بويع بالامامة
عام ستين ومائة وقيل عام اثنين وستين بتيهرت وكانت
تيهرت غياطيل واشجار ملتفة يسكنها انواع السباع والوحوش
ارضها القوم من البربر فلما اذن الله بعمارتها بالناس قال
ابو زكريا ان بعية المسلمين ورؤساء العابدين وكبراء الزاهدين
وجماعة المومنين اتفقوا ان يخبروا موضعا يبنون فيه مدينة
لتكون حرزا وحصنا للاسلام فارسلوا الرواد فطافوا اطراف
تلك البلاد فاستحسنوا موضع تيهرت فاتفق رأى المسلمين
على بنائها فجعلوا لاهلها عليها خراجا معلوما ياخذونه من غلتها
فامروا مناديا فنادى باعلا صوته من بها من الوحش أن
اخرجوا وارتحلوا فانا مريدون عمارتها ونازلين بها واجلوا
ثلاثة ايام قال ابو زكريا وذكروا انهم راوا بها وحشا تحمل
اولادها فى افواهها يعنى سباعا والله اعلم وهى خارجة من
تلك الاشجار والغياطيل فرغبهم ذلك فيها وزادهم بصيرة
فى عمارتها فلما تم الاجل ارسلوا فيها نارا فاحرقت ما ظهر
من الاشجار وبقى الاصول والعروق فجعلوا فى اطرافها حبسا
مدفونا فلما جن الليل حفرتها الخنازير لرائحة ذلك الحبس
فقلعوا جميعه فاقترعوا بين اربعة امكنة ايها يجعلون المسجد
الجامع فوقعت قرعتهم على مكان الجامع فاختطوها دورا وقصورا
وبيوتا فلما بنوها آنسوا من انفسهم قوة فنظروا من يصلح
للولاية من رؤساء القبائل فوجدوا جماعة كل واحد صالح

شجاعة وعلما وتقا فاتفق رايهم على عبد الرحمن لفضله وكونه
من حملة العلم ولكون المسلمين ارادوا تقدمه قبل ابي
الخطاب وامتنع لامانات كانت تحته للناس وودائع
ولكونه عامل ابي الخطاب على افريقية وما والاها ولانه
لاقبيلة له تمنعه اذا تغير عن طريق العدل فبايعوه على
اقامة كتاب الله وسنة رسوله واتباع اثر الخلفاء الراشدين
فقبلها على ذلك واقام بامر الله وزهد الدنيا بعد ان تمكن منها
فلم ينقم احد عليه في خصومة ولا حكومة ولا احد مال ولا
اقامة حد ولا ميل الى الدنيا فلما اشتهر عدله واتصلت اخباره
بذلك وتواترت اخباره بالمشرق والمغرب بعث له اهل البصرة
ثلاثة احمال مال فلما بلغت الرسل الى تيهرت الفوا الامام فوق
دار يطينها والعبيد تناوله الطين فسألوا العبد عن ان يستاذن
لهم على الامام وقد سمع قولهم وما طلبوا فنزل وغسل الطين
فاذن لهم فدخلوا فسلموا ورد عليهم وقدم لهم خبزا وعصر عليه
عكة فلما اكلوا خلصوا النجيا قال ابو زكريا واجمع رايهم على
انهم رضوا عنه واتفقوا على ان يدفعوا اليه المال فلما اتوه بالمال
نادى الصلاة جامعة فلما صلوا شاور اخيار المسلمين وذوى
الراى والفقه منهم فاشاروا عليه ان يفرقه في ذوى الحاجات
ففعل ذلك بمحضر الرسل فلما رجعوا اخبروا بما راوا وشاهدوا
من عدله ارسلوا اليه بما يقرب من عشرة احمال او ازيد بقليل
فلما وصلوا الى تيهرت وجدوا البلد قد تغير عما تركوه عليه

فوقع في نفوسهم وسالى سبب ذلك ان شاء الله فلما تلقوا
الناس سالوهم عما نوابه فالوا مال للامير قالوا ان قبله منكم
فلما بلغوا وجدوه على حاله الذى تركوه عليه فاخبروه بالمال
قال قد علمتم السيرة فنادى الصلاة جامعة فلما صلوا
واجتمعوا شاورهم على عادته فالوا الراى اليك فلما ردوا
الراى اليه قال للرسل ارجعوا بما لكم فان اربابه احوج اليه
منا لانا في ارض قد استولى عليها العدل وهم في بلد غلب عليهم
الجور يدارون به على انفسهم واموالهم ودينهم وبسط هذه الاخبار
في كتاب ابن الصغير ولم يحضرني وقت جمعي لهذه السيرة قال
ابو زكريا فشق ذلك على الرسل ولم يكن لهم بد من طاعة الامام
فردها الى المشرق فتعجبوا من زهده في الدنيا ورغبته في الآخرة
واعترف كل اباضي بامامته ووصلوه بكتبهم ووصاياهم
ومن ائمة المغرب ومشاهد اشياخها وقادة اهلها عاصم
السدراتي وكان من حملة العلم عن ابي عبيدة مسلم وتقدم
بعض اخباره مع ابي الخطاب وكان من خيار من صحبه واشتهر
موته بحصار القيروان بسم في فناد وهو مع ابي الخطاب
كما قال ابو زكريا او مع ابي حاتم كما قال ابن سلام قال الرقيق
عسكره ستة آلاف وكان رحمه الله تعالى جمع العلم والعمل
والجهاد والحزم وشدة العزم والراى وحيد الدهر وفريد
العصر ومنهم ابو درار الغدامسي وقد تقدم ذكره في حملة
العلم عن ابي عبيدة وهو احد الشيوخ المشهورين في العلم

والتعليم والعمل والورع اخذ عنه جماعة واسمه اسماعيل بن
درار وهو السائل لابى عبيدة عند الوداع بعد ان تعلموا عنده
خمسة اعوام عن نحو ثلاثمائة مسئلة من مسائل الاحكام
فقال له ابو عبيدة اردت ان تكون قاضيا يا ابن درار فقال له
اوَلَسْتُ ان ابتليت بذلك يا شيخ فابتلى بالقضاء وممن اخذ
عنه ماطد بن يانس الدركلى النفوسى رحمهما الله ومنهم
عبد الاحد بتخفيف الدال ابن تلانيس المزاتى وهو من
رؤساء اصحاب ابى الخطاب ومن كبرائهم وحضر معه المشاهد
واستشهد معه ومنهم عمر بن تمطنين وابنه يحيى واخوه
ابو حميد وهم من خيار جند ابى الخطاب وممن حضر معه المشاهد
واستشهدوا معه ومنهم عمر بن يمكتن ساد اهل زمانه علما
وعملا وسارع الى الخيرات قولا وفعلا قال ابن سلام كان
عالما من علماء المسلمين قال اخبرنى ابو صالح النفوسى بتوزر
قبل سنة اربعين ومائتين ان اول من علم القرآن بجبل
نفوسة عمر بن يمكتن علمه بمنزل يقال له ايفاطمان
قال ويقال ان عمر بن يمكتن انما تعلم القرآن بطريق مغماس
يلتقى فيها السائلة والمارة من المشرق فيكتب عنهم لوحه من
القرآن وينصرف فاذا حفظه رجع الى المحجة فيكتب من المارة
والرفاق كذلك حتى حفظ القرآن وتعلم العلم قال وهو اصغر
ولد ام الجهلانية بنت درجوا امرأة يمكتن قال وذلك
لحرصه على طلب العلم والقرآن فى اول الاسلام وقل المتعلمون

في البلدان وكان عاملا لابي الخطاب على سرت وهو الذي
مر عليه اعرابي مقبلا من المشرق فقال عمر له تخشى ان يعقدنا
محمد بن الاشعث فاجابه بانه لا يأتيكم بغفلة وهو في جند امير
المؤمنين برجال مشمرين وخيل مضمرات وسيوف مهندات بل
يأتيكم نهارا جهارا فيعطي الله الغلبة لمن يشاء وهو رحمه الله
من خيار المسلمين واستشهد مع ابي الخطاب وهو صاحب لواء
لواتة قال لبس للواتة مع ابي الخطاب الا لوا عمر ومنهم موسى
ابن عبد الله بن يمكتن واخوه ابراهيم وهما من خيار جند ابي
الخطاب رحمهما الله ومنهم اوس بن عمر الهواري وابو يحيى
الهواري قال ابن سلام ومع ابي الخطاب ليلة الجند بمغداس
من خيار قادة البربر في محاربته الجند ابو يحيى الهواري واوس
ابن عمر الهواري المليلي ومنهم عيسى بن يطوفت واوس
المزاتيان وكانا من خيار جند ابي الخطاب ومن مشاهير اصحابه
ومنهم محمد البدي وسعيد بن قايد المزاتي وهما ايضا من جند
ابي الخطاب ومنهم ابن مغطير النفوسي الجناوني وكان شيخا
فاضلا فقيها مفتيا كان ممن اخذ عن ابي عبيدة مسلم ثم
قدم بعده الخمسة المذكورون فانتقل عن الفتيا وقال اني
اخذت عن ابي عبيدة ولم يجر لي المأخوذ به عنده من الاقوال
وهؤلاء اخذوا الاخر وقد حرر المختار عنده من الاقوال
وفي كتاب سير مشايخ نفوسة ومثله لابي زكريا ان
امير المؤمنين عبد الوهاب بن عبد الرحمن حين كان بجبل

نفوسة نخاصم عنده رجلان فتكلم المدعى فاسترد الامام
المدعا الجواب فلم يجب بشئ بل تكلم بما لا ينبغى فقال
الامام هل هاهنا ابن مغطير قالوا لا قال الامام قوما الى
غد ثم اختصما من غد فأبى من رد الجواب قال الامام هل
هنا ابن مغطير قالوا لا فقال ارتفعا الى غد فلما اختصما
امتنع من رد الجواب فقال الامام ابا لمجلس ابن مغطير قالوا
لا فلما كان اليوم الرابع وامتنع من رد الجواب وكان ابن مغطير
حاضرا فى ناحيته مستغشيا ثوبه قال الامام ابا لمجلس ابن
مغطير فلم يتم الامام قوله الا وقد وثب ابن مغطير على
الممتنع فوطئه بركبته وصاح اغثني يا امام ادركني يا امير
المؤمنين فامره الامام بتركه فتركه فاسترده الجواب
فاجاب واذعن للحق وكان ابن مغطير شديد الشكيمة قوى
العريكة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومنهم ابو
داود القبلى من بلاد نفزاوة وكان شيخا مشهورا عالما ممن
اخذ العلم عن ابى عبيدة بل احد الخمسة واخذ عنه وكان الامام
عبد الوهاب مع كثرة علمه اذا جلس بين يديه كالصبى امام
المعلم وفى كتاب سير اشياخ نفوسة ان ابا عبيدة قال له
لا تفت بما سمعت منى ولا مالم تسمع وقال للامام عبد الرحمن
افت بما سمعت ومالم تسمع وقال لابى الخطاب افت بما سمعت
منى * (ثم الطبقة) * الذين من بعدهم منهم الامام
الباسل الشجاع النقى اللبن الحليم امير المؤمنين عبد الوهاب

ابن

ابن عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن دوستار بن سابور بن
بابكان بن سابور ذى الاكتاف الفارسى بويع بالامارة بعد
ابيه عبد الرحمن بمدينة تيهرت بنحو شهر وذلك ان عبد الرحمن
لما حضره الموت جعلها شورى بين اشياخ المسلمين مسعود الاندلسى
ويزيد بن فندين وابى قدامة اليفرنى وعمران بن مروان الاندلسى
وابى الموفق سعدوس بن عطيدة وشكر بن صالح الكتامى
ومصعب بن سرمان وعبد الوهاب بن عبد الرحمن فتدافعوها
فاجمعوا على احد اثنين مسعود وعبد الوهاب ثم مال الاكثرون
والعامة الى تولية مسعود فبادروا الى مبايعته فبلغه الخبر
فاختفى فارادوا عبد الوهاب وخرج مبادرا ليكون اول من
بايع عبد الوهاب ومال ابو قدامة الى مبايعة عبد الوهاب
لان ام عبد الوهاب يفرنية وطمع ان يؤثره على من سواه فتكلم
هو واصحابه حين ارادوا مبايعته ان لا يقطع امرا دون
مشورة جماعة من المسلمين معلومة فقال مسعود وجماعة
المسلمين لا نعلم شرطا فى الامامة الا ان يحكم بيننا بكتاب
الله وسنة نبيه عليه السلام وآثار الصالحين قبله فسكت
يزيد واصحابه عن ذكر الشرط حين رد عليهم المسلمون فاول
من بايعه مسعود وتتابع المسلمون ثم بايعه المسلمون بيعة
عامة فحملوه الى دار الامارة فلم يتخلف عن بيعته احد ولم ينقم
عليه احد حكما ولا امرا وكانت تيهرت مدينة عظيمة بناها
عبد الرحمن فى موضع مربع ولذا سميت تاقدمت وتفسيرها

الدف وقد تقدم انها ارض لقوم وهم بعض صنهاجة ومداسة
مستضعفين فراودهم عبد الرحمن على البيع فامتنعوا ثمنه
ورعه وعدله ان اتفق معهم ان ياخذوا الخراج من الاسواق
ويتركوا الناس يبنون ففعلوا وكانوا ياخذون ما عليه الاتفاق
ثم ان عبد الوهاب لما تمت بيعته قدم الراغبين عن الامور
واخر الراغبين فيها فوقع في نفس ابن فندين وسقط في يده
جماعة من اهل الرغبة في الولايات فجدوا فيما امسكوا عنه
من الشرط اعني قولهم لا يقطع امرا دون جماعة معلومة
من المسلمين التماسا لشق العصا وسلما للتفريق فالتمسوا
عزل بعض الولاة لغير سبب فشا ورجماعة من اهل الصلاح
فابوا الا بحدث فاكثروا الحديث والنجوى فسموا نجوية وخادعوا
الناس باقوالهم واضطربوا فاذا لقوا من لا بصيرة له في
الدين قالوا اشرطنا ان لا يقطع امرا ولا يقضي دون جماعة
معلومة واذا خلوا باخوانهم قالوا قدم علينا من نحن اولى
منه بالتقديم وقد وليناه الامر على ان يقدمنا ويرفع درجتنا
فاخرنا واذا لقوا الضعفاء قالوا لا يجوز امامة رجل اذا كان
في المسلمين من هو اعلم منه فافشوا القيل والقال وارتحلوا
الى خارج المدينة والى الجبال ليمكنوا من قارب الضعفاء
ومن لا بصيرة له ولتتم كلمتهم فاصطلح جماعة المسلمين
ومن لا يريد الافتراق وشق العصا مع ابن فندين ان يكتبوا
الى اخوانهم وعلمائهم بالمشرق فيعملون بموجب ما يرونه

ويحبونهم به فاختاروا من يرفع الكتاب وكتبوا ما وقع به الخلاف وحمله الامناء فلما بلغوا مصر صادفوا بها شعيبا ابا المعروف وشيعته وقصوا عليه الاخبار وما جرى من موت الامام عبد الرحمن واتفاق الناس على تقديم عبد الوهاب وذكر يزيد بن فندين الشرط الذى شرطه وما الوا سائر العلماء الذين بها واتفقت الفتيا على ان الامامة تامة والشرط باطل وقد كلف اهل المغرب لحمل ما كتبوا رسولين امينين عند الجميع فلما قدما مكة مع من معهم الفوا بها الربيع بن حبيب ووائل بن ايوب ومخلد بن المعرد وغيرهم من المشايخ ففهموا ما سالوهم عنه واتفق رايهم على ان يكتبوا لهم جواب ما سالوا عنه ولم يالوا جهدا فى النصح واجتهدوا فى النظر لله ولدينه ولاهل دينه ثم كتبوا الكتاب والقاه مخلد بن المعرد الى عبد الرحمن ابن محمد بن مسلمة فدفعه اليه وامره بنسخه ليكون حجة للمسلمين بعدهم ومن جملة ما تضمنه الكتاب ان الامامة تامة والشرط باطل وان القول قوله وانه مصيب وله ما صنع الا اشياء عابوها عليه وامروه ان يرجع عنها فكان قوله انه لم يفعل ذلك فقال انه كان غلطا منى فى كتاب كتبته فى اسنان الابل ولم يكن بقصد وكان شعيب حين اخبره الرسولان بمصر عن امر المغرب خرج من غير مشورة المسلمين ومشايخ مصر بل نهاه خيارهم ان يخرج الى المغرب فخرج ومعه ابو المتوكل من اصحابه وجماعة من شيعته فجدوا السير طمعا فى الولاية وقيل

وردوا تيهرت فى عشرين يوما وانضوا رواحلهم واعجفوها فنزلوا عنها وكانوا يسوقونها سوقا فلما وصل تيهرت بمن معه دخل على الامام عبد الوهاب فساله الامام رضى الله عنه عن امام ولى بشرط ان لا يقضى امرا دون جماعة معلومة فاجابه شعيب ان الامامة صحيحة والشرط باطل وساله هل يتولى الامامة رجل وفى جماعة المسلمين من هو اعلم فاجابه بجواز ذلك ثم ان شعيبا خرج فتوجه نحو ابن قدامة واصحابه فاطمعوه فى الامور وقيل ندم على فتياه التى تقدمت فوازرن فندين على الامام فخرج من كان ينظر اليه من النكار من المدينة الى الجبال والمنازل فاكثروا التناجى ثم اجتمعوا بكدية فاظهروا انكار امامة عبد الوهاب ولذلك سموا نكارا وسموا نكاثا لنكثهم بيعة الامام ثم اكثروا دخول المدينة بالجماعات فكلم بعض المسلمين الامام ان ينهاهم فنهاهم فلم يشتغلوا به فكلمهم فى خروجهم من المدينة الى المنازل ودخول المدينة فقالوا هذه مدينتنا وتلك منازلنا فان عصينا فى خروجنا من المدينة انتهينا ثم صاروا يدخلون المدينة بالسلاح فنهاهم عن امساك السلاح فقالوا ان كان معصية تركنا وخاف من غدرهم فامر اهل المدينة ان ياخذوا حذرهم واسلحتهم فلما لم يجدوا اغفلة ارادوا ان يكيدوا الامام فيقتلوه فتكا او غيلة قال ابو زكريا بلغنا ان جماعة منهم تواطئوا على غدر الامام رضى الله عنه فالتمسوا الحيلة فى الوصول الى ذلك فاداروا الراى

بينهم

منهم فلم يجبه لهم فقام منهم رجل وقال اجعلونى فى تابوت
واجعلوا قفله من داخله فالتمسوا وصولى الى بيته فعمدوا
الى تابوت فجعلوه فيه فاظهروا انهم يخاصمون على ما فيه
وان كل واحد لا تطمئن نفسه بتركه عند خصيمه ورغبوا
الى الامام ان يكون عنده الى ان يتفقوا فاجابهم فلما حملوه
استراب ثقله وكون قفله من داخل واتفقوا مع صاحبهم
اذا قتل الامام اذن لصلاة الصبح فيضعون السلاح فى اهل
المدينة وتهيئوا لذلك واستبشروا بنيل المطلوب فلما
جاء الليل وقضى الامام ورده من الصلاة وغيرها من نظر
الكتب وكان من عادته اذا فرغ من الصلاة اخذ كتابا ينظر
فيه ثم عمد الامام تلك الليلة الى زق منفوخ فالقاه
على فراشه والقى عليه رداء ابيض واخفى السراج ونحى
ناحية لما وقع فى نفسه من الريبة فلما سجى البيت وهدى
وسكنت حركة الامام ظن انه نام فتح التابوت وخرج فتامل
البيت فظن ان الزق هو الامام فضربه بالسيف وظن بالفوز
والظفر بالبغية فاخرج الامام السراج وسقط فى يده
فقتله الامام وكان شيخا عابطلا فرده فى تابوته فتسمعوا
للاذان عند الصبح فلما لم يسمعوا علموا ان صاحبهم لم يفعل
شيئا فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن الامام وصاحبهم
وهل سمع اذانا او شيئا فاجتمعوا الى الامام وقالوا انتقمنا
ونريد تابوتنا قال اذهبوا الى موضعه الذى تركتموه

به فخذوه فذهبوا فحملوه الى مأمنهم فاذا صاحبهم قتيلا فخيب الله سعيهم واظهر بغيهم واختلف ظنهم فخرجوا منها خائفين ان يجازوا بما صنعوا ثم ان شعيبا ابا المعروف حرض ابن فندين على مناجزة الامام بالقتل خشية ان يرجع الرسولان من المشرق فتقوم عليهم الحجة فينتقض ما ابرموا ويفتق ما رتقوا لانهم زينوا للضعفاء امورا وزخرفوا لهم ما يحسبونهم به محقين فصاروا ينتظرون الغرة والغفلة فخرج الامام يوما لبعض حوائجه فانتهزوا الفرصة فبادروا المدينة ففطن بهم قبل دخولها فتلقاهم الناس وكان افلح بن عبد الوهاب يمشط راسه وقد ظفر منه نحو الشطر وبقي الشطر فاخذ سلاحه وترسه فوقف لهم على باب المدينة وقد كادوا يدخلونها ونشب احدى رجليه على العتبة السفلى من باب المدينة فانسلخ رجليه الى العرقوب وجالدهم حتى لم يبق في مدرقته ما يصلح ان يكون وقاية فاخذ احدى مصرعي باب المدينة فاتقى به وابن فندين بين يديه يضرب الناس يمينا وشمالا وعلى راسه بيضتان فضربه فقسمه نصفين فنشب السيف في الصفا من شدة الضربة فلما مات انهزمت اصحابه فتقدم الامام فوجد القتلى على باب المدينة فصلى عليهم جميعا طمعا في اجتماع الكلمة بعد الفرقة وقيل عدد القتلى تقرب من اثنى عشر الف قتيلا والله اعلم فاراد جماعة رد الباب عن المصراع الذي نزع افلح فلم يقدروا فقالوا له اردد ما نزعت فقال

اردوا على غيظى ارده ثم ان شعيبا انهزم مع القوم وانتقل
الى طرابلس واظهر البراءة من عبد الوهاب وقال قتل المسلمين
واستقبل الحاج بمثل ذلك فبرئ منه الربيع ومن ابن فندين
وممن قتل معه الامن تاب قال ابوزكريا كان الربيع بن
حبيب يقول فى مجلسه عبد الوهاب امامنا وثقتنا وامام
المسلمين اجمعين ويظهر البراءة من شعيب ويزيد بن فندين
وعوتب على براءته من شعيب من غير حدث قال واى حدث
اعظم من براءته من عبد الوهاب امير المؤمنين ورايت فى
رسالة تنسب الى الربيع ومخلد ووائل ان شعيبا خرج من البصرة
مستخفيا لا يعلم به الربيع ولا غيره من المسلمين ولا اين
توجه الا خاصته الذين هم على رايه فقدم مصر وبلغه وفاة
ابن رستم رحمه الله عليه ومغفرته وجازاه عن الاسلام واهله
خيرا وان شعيبا وابا المتوكل ونفرا من اهل مصر كانوا فى مجلس
لهم وان شعيبا تكلم فزعم ان الربيع رحمه الله كذاب خائن
مخلف جاهل فشهد عليه بذلك رجلان من المسلمين شهدا
ذلك المجلس وهما من صلحاء المسلمين وخيارهم فلم يلبث
شعيب ان خرج بغير مشاورة من اهل مصر ولا راى منهم
ولقد نهاه خيارهم ان يخرج الى المغرب فخرج وهو عند المسلمين
باقبح المنازل حتى قدم على عبد الوهاب رحمه الله وقد كان
من امر ابى قدامة واصحابه ما قد كان من منازعتهم امامهم
عبد الوهاب رضى الله عنه فقال ابو قدامة وناس من

اصحابه لعبد الوهاب اعتزل امرنا حتى نولى امرنا غيرك وكثرت
منازعتهم فى ذلك حتى استقام رايهم على ان يبعثوا رسولين
ويكف بعضهم عن بعض حتى يرجع اليهم رسولاهم وجواب
كتابهم من عند المسلمين فما اتاهم من قبل المسلمين اخذوا به
واجتمعوا عليه فقدم رسولاهم مكة وبها يومئذ الربيع وجماعة
المسلمين فقرؤا كتابهم وسالوهم ثم نظروا واجتهدوا ولم يالوا
فيما يوافق للهدى والعدل وفيما يصلح الله به امر المسلمين
فكتبوا به وبعثوا به مع رسوليهم فلم يصل الرسولان ولا
كتابهما الذى رجوا منفعته وصلاح امرهم فيه حتى خرج ابو
قدامة واصحابه فعسكروا حيث شاء الله ثم ان ابا قدامة ومن
معه ساروا الى عبد الوهاب والمسلمين وهم فى منازلهم وبدوا
بالقتال فاقتتلوا فقتل من بلغ اجله فقدم الحاج فكان فيهم من
كان مع عبد الوهاب والمسلمين ومنهم من كان مع ابى قدامة
ومن معه فذكروا ان المسير كان من ابى قدامة واصحابه الى
المسلمين وان عبد الوهاب كان مقيما فى منزله وعسكره حتى
غشيهم ابو قدامة ومن معه فقامت البينة العدول فيما
علمنا ان البداءة كانت من ابى قدامة وان شعيبا كان
الرسول فيما بينهم وامر اصحاب ابى قدامة بالمسير والقتال
وزعم ان دم عبد الوهاب ومن معه حلال وشجع القوم
وهو امر بذلك واعجلهم من ان ياتى رسولاهم وجواب
كتابهم وكان تصديق ذلك عند المسلمين على شعيب

انه لما كان من قتل اصحاب ابى قدامة ما كان خرج منها شعيب
وقدم طرابلس فاظهر البراءة من عبد الوهاب ومن معه واحل
دماءهم فاستقبل الحاج فاظهر مثل ذلك فلما راى الربيع
والمسلمون معه ماكان من شعيب ومن مسيرابى قدامة
ومن قبله نظروا واجتهدوا فى النظر لله ولدينه ولاهل دينه
فرأوا ان من عمل بمثل ما عمل به شعيب فهو هالك برىء من
الاسلام حتى يتوب ويراجع الحق فاظهروا البراءة منه حيث
لم يسعه الا ذلك انتهى كما هو وفيها ان اصحاب ابى قدامة
ومن قتل منهم قتل باغيا متعديا ومن بقى منهم فهو هالك
الا من تاب وندم وراجع الحق واهله فمن تاب لم نعرض بما كان
منه وقبل منهم انتهى ورأيت فى رسالة اخرى ماهو ابسط
من هذا وفيها انهم عزلوا الربيع فى البراءة من شعيب فقال
سمانى كاذبا خائنا وبرئ من عبد الوهاب فالواعبد الوهاب
قتل المسلمين فهو احق بالبراءة من شعيب ثم ذكر فيها
امر عبد الوهاب من اول البيعة وما اشترطوا عليه وارسال
الكتاب والرسولين بالجواب الى آخر القصة الا ان فيها بسطا
وطولا وقصدى الاختصار قال ابو زكريا اصبح ميمون بن
عبد الوهاب قتيلا مفرق الاعضاء فقال ابوه اجمع فنك
قول القائل ويل لمن مرت الخيل بكساه وويح لمن اصبب بليل
واذا امسست ابن السلطان فامسه مساعنيفا ثم استعمل
ابنه جابيا للصدقة فلما بلغ الى الكار قالوا يا ابن المهدوردمه

فاخبر جده بقولهم فاستثبت فصح عنده انهم قتلوه فارسله
اليهم في عسكر فقاتليهم فهزمهم الله ولم يطيقوا احصاء القتلى
فنظروا في اقل الاسماء فوجدوه هارون فاحصوا ما قتل
ممن اسمه هارون فوجدوا ثلاثمائة فاوهن الله شوكتهم
لعله لما قدم عليهم ابوا ان يدفعوا له القتلى او ناصبوه الحرب
فبدؤه بالقتال والا فالمشهور من سيرته انه لا يتبع مدبرا
ولا يجيز على جريح ولا يبتدي بقتال ثم تحركت عليه
قبائل البربر وكانوا على مذهب واصل بن عطاء اعني معتزلة
وذلك انه لما وقع ما وقع بين الاباضية من انشقاق العصا
وكثرت القتلى انتهزوا الفرصة لكثرة عددهم وقوة شوكتهم
فاعتذر الامام عبد الوهاب اليهم عادته في عدم المبادرة الى
البسط وسفك الدماء مرة بعد اخرى فما زادهم ذلك الا
شغبا وكانت فيهم ابطال وكان زعيمهم وحاميتهم ابن
قائدهم وسيدهم فبرز اليه عبد الوهاب في عساكره فآل
امرهم الى القتال فكانت بينهم وقعات فلما رأى الامام شدة
شوكتهم وكثرة عددهم ارسل الى جبل نفوسة والى عامله بها
ان يمده بجيش يتضمن شجعانا وفرسانا عارفين بابواب
الحرب ومبارزة الابطال وعلماء بفنون التفسير والرد على
المخالفين والحلال والحرام وقبل مائة بطل للمبارزة ومائة
مفسر ومائة متكلم عارف بفنون الرد ومائة عالم بفنون
الحلال والحرام لان الواصلية معهم عالم عيا من هناك في

الكلام

الكلام وفيهم شاب لايبارزه احد الا قتله ولا يقوم له فى
القتال شئ فلما ورد الخبر الى نفوسة اختار وا محمد بن يانس
ومهديا وابا الحسن الابدلانى وايوب بن العباس فلما وردوا
على الامام استبشر بقدومهم وقد قدم لغلمانه ان من اتاه
بخبرهم اعتق وخرج حرا فلما راوهم مقبلين كان غلام منهم
اعرج على سور المدينة فلما رآى الغلمان يتسابقون علم ان
ذلك من قدوم نفوسة فاخبر الامام بقدومهم فخرج حرا
فلما بشره الغلمان قال لهم فاز بها الاعرج فارسلها مثلا
وسياتى خبرهم عند ذكر محمد بن يانس وكان ينتظر قدوم
العسكر الذى فيه كثرة العلماء والابطال فلما دخلوا عليه
باربعة استخبرهم عن احوالهم وكل واحد وما يخصه وما ضمن
من الخصال التى بعث لهم فيها فذكر ايوب بن العباس انه تكفل
امر المبارزة ومحمد بن يانس تفسير القرآن وانه اخذه عن
الثقة ومهدى للكلام والحجة وابو الحسن الحلال والحرام
وسياتى التعريف باخبارهم واحوالهم ان شاء الله ثم ادخلهم
الى دار الضيافة واجرى عليهم الارزاق وكان للامام مع المعتزلة
حروب ومناظرات ووقائع وكان الامام من العلماء الراسخين
وكذا سائر اهل بيته كما سيأتيك التعريف عليهم بعد ان شاء الله
فسألهم يوما فقال مهدى ساكفيك امر المناظرة ان شاء الله
وقال محمد ساكفيك امر التفسير وكان قد اجلوا اجلا بينهم
الموعد يوما معلوما فقال الامام لمهدى وقع بعقود وبين

المعتزلي في مناظرني له كذا وكذا فذكر ما وقع بينهما من الحديث
فكلما زاغ المعتزلي عن الحق وحاد عن الصواب قال مهدى هاهنا
ذهب عن الالزام وهاهنا لبس بالشبهة حتى اطلعه على
مكامنه وما لبس به وقيل غاب مهدى يوما وهو يتبهرب
فرجع مع الليل بعد ان اكلوا عشاءهم فقالوا اين غبت فقال
الجمت تسعين عالما من المخالفين فتقدم الى عشائه فصادف
عجين غدائهم فلما اخذ بلغته قال ان عشاءكم الليلة لم ينضج
قال له بعضهم لعلك صادفت العجين فكان الامر كذلك
قال حمدت الله في ثلاث افضي بقليل من النوم غرضي وباي طعام
سددت جوعتي ولا اخشى من مخالف يفحمني في حجتي فلما بلغ
الاجل حضرب المعتزلة اشتكى ايوب من تعب فرسه وحفائها
وطلب غيره فادخل الى خيل السلطان يختار ما يريد ويشتهي
فكلما اعجبه فرس منها اخذ بناصيته فجبذه فيكاد يقع
على ركبتيه فلم يجد فيها ما يرضيه فقال علي بفرسي فاحضر
فاخذ بناصيته جابذا له بقوته فما اثر فيه شئ من ذلك
فجره من الحفا الذى به فحضر به القتال وبلغ الخبر المعتزلة
بقدوم نفوسة فلما التقى العسكران تاقت النفوس من
الفريقين الى رؤية ايوب لما يسمع الناس من شجاعته وانه
المتكفل بفارس المعتزلة وحاميها الذى يفترس الاقران
واعجز الفرسان ثم ان الامام دعا المعتزلة الى ترك ما به
ضلوا وابوا الا التمادي وطلبوا المناظرة فخرج عالمهم وبرز اليه

مهدى بين الصفين ومعه الامام فى جماعة المسلمين فقال
مهدى لمحمد بن يانس ناظره قال بل ناظره انت ولست باعلم
منى ولكن خشيت العرف الذى فى سمن قبل يانس فتناظرا حتى
غاصا بحيث لا يفهم ما يقولان من الحاضرين الا الامام فتمادى
بهم البحث حتى خفى عن الامام وغيره فافحمه مهدى فكبر المسلمون
فافترقا من المناظرة وقد خزى المعتزلة فخرج حاميهم طالبا البراز
فخرج اليه ايوب جايدا فرسه حتى ابصره الفريقان فتجاهل حين
اراد الركوب فاضحك الفريقين واستبشر المعتزله وازدادت اعينهم
الاباه فقال هيهات جاء قاتل ابنى قالوا وكيف ذلك قال الارون
كيف ادلى فرسه حين ركبه ولا يفعل الفرس ذلك الا مع الفارس
الحاذق وقيل ان فى سنان حربته ثمانية عشر رطلا فقذفها فى
الهواء وهى لها رمحه فوقعت فيه مستوية فتمكنت لا تحتاج
الى تركيب والناس ينظرون فبارزه المعتزلى فيل سلكه فى رمحه
وقيل القاه مجندلا فانهزم المعتزلة لما ابصروه عمدها وحاميها
قتيلا قيل قتل ايوب منهم قتلى كثيرة وكذا افلح وقال احدهما
صاحبه بواحد وقيل ان ايوب قال ضربت شيئا نبا عنه السيف
لصلابته فنظروا فاذا هو عمود فشقه نصفين بضربته فدخل
المعتزلة تحت طاعة الامام ووضعت الحرب اوزارها وارادوا
ان يمكروا بايوب ويقتلوه غيلة او فتكا فارسلوا اليه ليكرموه
فمنعه المسلمون او بعضهم فابى الا السير فاخافوه الغدر ولم
يلتفت الى قولهم فلما بلغ الى بعض احبائهم انزلوه فى خص

فقدموا اليه العشاء ورحبوا به فاكل ما على المائدة وما فيها ومن
جملة ذلك شاة ثم قدم اليه وطب لبن فشربه جميعا ثم اخذ
فى قراءة القرآن بعد ان صلى حتى اصبح فصلى بوضوء ثم فامرهم ان
يقربوا اليه فرسه فلم يجدوا فرصة لغدرة فتكفل لهم بعض فتاكهم
بقتله فلما ركب طلبوا اليه ان يعلمهم الفروسية فاجابهم فاخذوا
قضبانا يترامون بها فهو معهم فى ذلك اذ حمل عليه المتكفل بقتله
ولم يشعر حتى كاد ان يطعنه فتغافل له حتى ضربه فالتقى الضربة
وحمل عليه فقتله وقتل معه ثمانية ثم حمل على الجهة الاخرى
وقتل ثمانية فقال لنساء الحى ايكفيكن ام ازيدكن فقلن
يكفينا ومن مشهور شجاعته ما ذكر انه جاز على اسد ولبوة
واشبال فقطع ارجلها فجار على حى فقال من يبتغى اللحم المكروه
فعليه بالوادى فذهبوا مبادرين فمن كان ياكل المكروه اخذ
وكان الامام رضى الله عنه كثير المال ممن اتسعت عليه الدنيا
وسببه انه كان فى ايام ابيه رحمه الله تاجرا وكانت تيهرت لما
اشتهر عدل عبد الرحمن انتقل اليها اهل الاموال والتجار من
مصر وافريقية والمغرب لخوفهم على اموالهم من ائمة الجور
ومن هناك دخلتها الغرف ونفقت فيها السلع مع كونها كثيرة
الخصب فعظمت بها الاموال وكان عبد الوهاب حاذقا بالتجارة
واتسعت امواله فلما تمكن من الخلافة وانعطمت مادة الفساد
والفتنة وهدت الاوطان اراد الحج فارتحل حتى نزل جبل دمر
وله مسجد مشهور بمسجد عبد الوهاب وله فى نطاوين

مصلى غير مسقف وكنت اتيته في موعد بيني وبين بعض المخالفين فطلبت من اهل تلك البلاد فسقفوه وفي ذكر ابو زكريا ان له مصلى بتلالت والله اعلم قال وفي موضع المصلى بلاطة يتكئ عليها اذا قعد مساء ونهارا اسمه وهي اليوم تحاذى رأس الواقف ثم تحول الى جبل نفوسة عازما على الحج فمنعوه خوفا من المسودة ان يمسكوه فتتعطل امور المسلمين وحدود الله واحكام الشريعة قالوا له ولا نجد سبيلا الى تولية غيرك وبيعتك في اعناقنا فارسل رجلا نفوسيا من اهل تمزدا الى ابي عمر الربيع بن حبيب والى ابن عباد وكانا مرجع امور المسلمين فاجابه الربيع من كان مثلك في العنا بامور المسلمين وحمل اماناتهم ويخاف على نفسه من المسودة ان يبعث بحجه وهو حي واجابه ابن عباد ان من كان على هذه الصفة فلا حج عليه لان من شرط الحج امان الطريق فلما قدمت عليه رسله اخذ بقول الربيع فارسل رجلا من اهل تمزدا يحج عنه فاقام بجبل نفوسة في تلك النوبة سبعة اعوام يقرؤن عليه مسائل الصلاة ومسجده بميرى في بني زمور مشهور الى الآن وتزوجت الفرس ومن مع الامام اماء اهل زمور فلما اراد الرجوع والانتقال الى تيهرت حملوا اولادهم منها فقال ابو عبيدة عبد الحميد الجناوني لاهل زمور خذوا اعبيدكم فاخذوهم بعد ان حملوهم على السروج

ذكر محاصرة مدينة طرابلس

ولما اقام الامام بجبل نفوسة ببني زمور وقعت بين هوارة

وبين جند طرابلس مخالفة فخرج الجند اليهم الى واد الرمل فاقتتلوا فهزم الله الجند الى مدينة طرابلس فاتبعهم من حضر من اهل الدعوة الى المدينة فخرج الجند هاربين الى ابراهيم بن الاغلب وهو عامل لهارون الرشيد على افريقية ومنزله بالقيروان ومات هارون واقره الامين فوجه ابراهيم ابنه عبد الله في ثلاثة عشر الف فارس سوى الاتباع فقاتل هوارة من اهل الدعوة فبلغ الخبر الى الامام فاقبل حتى نزل على طرابلس وفيها عبد الله بن ابراهيم وحاصرها وسد عبد الله باب زناتة وكان يقاتل من باب هوارة فاقام عليها زمانا وكانت محاصرته لها عام ستة وتسعين ومائة وهناك مات مهدى النفوسي وذلك انه خرج من العسكر الى شاطئ البحر فسبحوا له حين ابصروه منفردا فمسكوه وقطعوا راسه قال ابو زكريا اذا قالوا له انهزم المسلمون يعنون الامام ومن معه نعبس واذا قالوا له انهزمت المسودة انبسط وجهه وتبسم وفي كتاب سير نفوسة انهم علقوا راسه على السور فاذا قالوا له انهزم المسلمون انقبض وجهه واذا قيل له انهزم اهل المدينة انفتح حاجبه وتبسم وكل قريب فلما طال الحصار على اهل طرابلس وكان الامام يشاور اصحابه في المكائد التي يكيدهم بها وكانت المدينة في غاية الحصانة والمنعة فيخرج ما اتفقوا عليه من الراى وينقص من اتهم بالاخراج حتى اذا لم يبق الا وزيره مزور بن عمران فلم يخرج لهما خبر فقال الامام لا نحاصر المدينة برجل واحد

ثم مات ابراهيم بن الاغلب فورد الخبر به الى الامام فاحب
بذلك المحصورين وابنه عبد الله فتصالحا على ان تكون المدينة
والبحر للسودة وما كان خارجا فللامام عبد الوهاب وكانت
ايامه بعد ذلك فى سكون واعتدال وعماله الى سرت والى
قسطالية زرون بن عمير وارسل الى قابس قطعان بن سلمة
الزواغى فحاصرها وكان خارج قابس مطماطة ورنزفة ودمر
وزواغة وغيرهم تحت ولاية نظره وكذا جربة فلما تمم حجه
وقضى وطره منه بعد مراجعات الى المشرق ومراسلات الى الربيع
وكذا طرابلس وما وليها ارتحل راجعا الى المغرب الى تيهرت فطلب
اليه اهل نفوسة وغيرهم من القبائل ان يولى عليهم رجلا
يستندون اليه ويسندون امورهم نحوه وطلبوا اليه وزيره
السمح بن عبد الاعلى ابن ابى الخطاب بن السمح بن عبيد بن حرملة
المعافرى وقد تقدم بعض اخبار ابيه وولايته المغرب وبعض
سيره وعدله وكان الامام عبد الوهاب ظنينا به وكان
السمح عزيزا عليه ولم يرد الامام ان يفارقه لكن اثر هواهم على نفسه
وعقد له الولاية وتركه فى حيز طرابلس عاملا عليها وقد كان الامام
بعث الى الربيع بن حبيب مائتى عشر الف درهم او دينار قال ابن
سلام بن عمر على ما حدثه نفاث بن نصر النفوسى قال فاشترى
بها الربيع جهازا من البصرة وارسل به اخاه الى تيهرت فلما
وردها جمع عبد الوهاب تجار تيهرت فاشتروا منه جهازه
واشتروا له حوائجه فى ثمانية ايام فانصرف راجعا الى المشرق

وقال ابو زكريا حدث بعض اصحابنا ان عبد الوهاب ارسل الف
دينار الى المشرق الى اخوانه بالبصرة ان يشتروا له بها الكتب
فلما وصلهم الالف اشتروا بها رقا فنسخوا له فيها وقر اربعين
جملا كتبا فلما بلغته تشمر وجد لقراءتها ليلا وبعض اوقات
النهار وقيل يجرد ثيابه الا السراويل فختمها فقال الحمد لله اذ وجد
جميع ما فيها محفوظا عندي ولم استفد منها الا مسئلتين ولو
سئلت منهما لاجبت فيهما قياسا كما رسما في الكتب وهذا من
كثرة علمه وقوة فهمه واتقاد قريحته وتهيئ نفسه لاكتساب
العلوم ويثبت الرستميين احتوى على علوم كثيرة من فقه واعراب
ولغة وفصاحة وعلم نجوم وعن بعضهم انه قال معاذ الله ان
تكون عندنا امة لا تعلم اين بات القمر وقيل ان عبد الوهاب
بات مع اخت له يتعلمان مسائل الفرائض فلم يطلع عليهما الفجر الا
وهما قد تعلماها جميعا وقال ابن سلام قال قائل من علماء
اهل المشرق لا اعلم بمن يخرج دماء اهل القبلة في زماننا هذا الا
عبد الرحمن بن رستم بالمغرب وابو يزيد الخوارزمي يعني والله
اعلم انك لا تتقدم على سفك الدماء الا بعقبا احد الرجلين من
غزارة علمهما وورعهما وتحفظهما وقال الامام عبد الوهاب رحمه
الله ذاكرت ابا مرداس في الوجوه التي تحل بها الدماء او باحدها
فذكرت احدها فتنكر وتكره وامسكت عن باقيها كذا قال ابو
العباس احمد بن سعيد في كتاب طبقات العلماء والصالحين
من اهل الدعوة وكماله في فضل الامام وعدله قول ابي مرداس

لا

لا اعرف الا الامام ووزيره وهذا القرآن املاه وانما اعرفه بكتابه
يعني عبد الخالق وياتي التعريف بهما واخبار الامام وحلمه
وشجاعته وعدله وعلمه مشهورة ومقصودنا في هذا التصنيف
مطلق التعريف والتنبيه على بعض الكرامات ومنهم الشيخ
الافضل ابو هارون من اهل بند وفراك وممن اخذ عنه ويروي عنه
ابو يوسف بن منيب النفوسي وسياتي التعريف به ومما روي
عنه ما ذكر ابو الخير الارجاني عن ابي يوسف بن منيب عن ابي هارون
من اهل بند وفراك انه قال ثم من يقول من العلماء بتشريك
الشاك فيمن دفع الراي المجتمع عليه ومنهم ابو الخير الارجاني
وهو شيخ فاضل مذكور وحقه ان يتاخر عن اهل هذه الطبقة
وانما ذكرته لتقدم ما ذكروه ورواه عن ابي يوسف بن منيب
ولم اردان اعيده واما ابو يوسف وان كثرت فضائله فانه ياتي
به التعريف مع اخيه بعد هذا ان شاء الله وحق بني المنيب
لكثرة فضائلهم ان يبسط في اخبارهم ولكن القصد من هذا
الكتاب التعريف وفي بعض الكتب عن ابي الخير الارجاني انه
قعد في المجلس في فرسطاء مع ابي محمد الكباوي وابي يحيى الفرسطائي
فوقع سؤال عمن لا يفرز بين كبائر الشرك وكبائر النفاق فقال
ابو يحيى هو مشرك فانكروا عليه قوله فقالوا له انزع وتب
فحلف بالله لا انزع منها قولي الا ان ينزعه الدرقي يعني ابا
عيسى وهو حي يومئذ فقال ابو محمد الكباوي ارفقوا ابر صدقي
لكم ومنهم الشيخ بن ابي الخطاب وقد كان وزيرا للامام عبد

الوهاب فطلبه اهل طرابلس الى الامام ان يوليه عليهم وكان به
لجنينا فاثرهم على نفسه وقدمه عليهم وقال ابو عيسى الخراسانى
فى رسالته الى اهل المغرب فى قضية خلف بن السمح بعد ان ذكر
عبد الوهاب واثنى عليه بانه مضى رحمه الله على الرضا من
المسلمين والاستقامة لا ينقم عليه احد من اهل الخير عندنا
وعندكم سيرته فيكم سيرة من مضى من ائمة الهدى وحكم
فيكم حكمهم وحربه فيمن حارب حرب من مضى من الاخيار
وسيرتهم ولا ينقم عليه احد فى حكم حكمه ولا فى قسم قسمه
ولا فى سيرة سارها بل كان يدين الله عندنا وعندكم بالحق
ودين المسلمين ومشاورة الفقهاء واهل الراى من الصالحين
والبصيرة فى الدين ممن كان قبلنا وقبلكم حتى توفى رحمه الله
فانا لله وانا اليه راجعون وقد ادركنا ابا ايوب وائل بن
ايوب وغيره من الفقهاء بل من الاشياخ ومن بعده محبوبا
ابا سفيان بن الرحيل وهم راضون عنه لا ينقمون عليه شيئا
والحمد لله وقد كان فيما بلغنا استعمل على بعض قراكم وبلادكم
السمح فكان السمح على تلك الطريقة والاستقامة لا ينقم عليه
احد من المسلمين فى حكم حكمه ولا فى قسم قسمه يسير فيهم
بسيرة صاحبه واهل التقوى من الائمة قبله ثم مضى لسبيله
رحمه الله انتهى كلامه قال ابو زكريا السمح عامل على جبل
طرابلس فاحسن فيهم السيرة وعدل فى حكمه فذلك حاله
معترا بامامه عبد الوهاب وناصحا له فى رعيته واثنيا عنه

فلما حضرت الوفاة السمح اجتمع اليه وجوه اصحابه وقد استعمل
في طرابلس وحيازها عمالا كثيرة تحته قالوا له اوصنا ومرنا
بامرك يرحمك الله فانا مطيعوك في حياتك وبعد وفاتك فانك
لن تالونا رشدا جزاك الله عنا وعن الاسلام خيرا فقال السمح
اوصيكم بتقوى الله والاتباع لما امركم به والانتهاء عما زجركم عنه
وطاعة امامكم عبد الوهاب وابنه ما دام مستقيما على الحق
الذي عليه سلفكم وجهاد من خالفهم فتوفي رحمه الله
وفي كتاب سير نفوسة ان رجالا من اهل المشرق قدموا زائرين
زمان الامام عبد الوهاب فاختاروا من تيهرت الامام ووزيره
ابو عبد الاعلى السمح واختاروا من نفوسة ابا مرداس
وابا زكريا الكيني والعباس ولعل الوزير مزور بن عمران
لان اشتهار العباس وتوليته بعد السمح ومنهم مزور بن
عمران وزير الامام وشهرته في الخير كاف عن التعريف به
واخباره وسيرته وحسن سياسته وانصافه ونصيحته
للاسلام معروفة ومنهم ايوب بن العباس النفوسي من
اهل التقى والصلاح والاشتهار في طرق الخير وسبل الرشاد
وكان الغاية في الشجاعه وقيل انه قال لا اعلم من فاس الى مصر
فارسا سارني وله اخبار في الشجاعة وسير في الحروب
ومعرفة مرابسها ومزاولها خلدت في بطون الاوراق وقد
قدمنا التنبيه عليه في سيرة الامام عبد الوهاب ومنهم
ابو المنيب محمد بن يانس رحمه الله المجاهد لنفسه المطيع

لرمه ذو المناقب الشهيرة والمآثر الكريمة وهو احد الاربعة
الذين تكفلوا ارد الواصلية الباقين على الامام وهو خصوصا
تكفل علم تفسير كتاب الله وانه اخذه ممن وثق به وهو من
الاثنى عشر الذين وسموا فى الجيل باجابة الدعاء فى زمان
واحد وقد اختص بكثرة الكرامات والتفرغ لفعل الطاعات
ومن ذلك انه لما ارسل الامام الى نفوسة ان يبعثوا له جيشا
تضمن مائة فقيه ومائة مفسر ومائة مبارز ومائة متكلم
اى يقوموا بعلم الكلام وهو اصول الدين فساروا باربعة كل
واحد تكفل ما تفعله المائة وقيل ان ابا المنيب اعما ضمن
الحلال والحرام وابو الحسن هو الذى ضمن تفسير القرآن فلما
ارتحلوا واستقلوا عليهم محمد بن بانس ان يولى امر خدمتهم لما
يرجو فيه من الثواب فاجابوه الى ذلك وكان عادته معهم اذا
نزلوا فيد خبلهم واشتغل بعشائهم ثم اذا صلوا واتموا اورادهم
وناموا اخذ فى الصلاة الى طلوع الفجر فلما راوا ما يحمل من المشقة
وحمل على نفسه من الطاقة قالوا اترك قيام الليل او خدمتنا
وعزموا عليه بترك احدها قال نرك خدمتكم مالا سبيل اليه
واما قيام الليل فذرونى اصلى ركعتين فسامحوا فى الركعتين
فقرأ بنصف القرآن فى ركعة وبالنصف الآخر فى ركعة فانفلق
الصبح وطلع الفجر فلما نظروا الى ما حمل نفسه من المشقة فى
طول القيام قالوا ارجع الى عادتك فرجع اليها ونظر اليه بعضهم
فى ليلة باردة ‍ ‍ ‍د مطر والريح نضرب بثوبه رجليه والمطر

نازل عليه وهو قائم في الصلاة فقال ان لم يدخل الجنة الا من
فعل فعلك اخذته الوحشة فلما رجعوا من عند الامام اخذهم
شدة الحر فضربوا اخباءهم فدخلوا فلم يدخل فسمعهم يتمنون
ما يشتهون تمنى احدهم لبنا وآخر ماء ايندل ولم احفظ ما تمنى
الثالث وذكر ابو العباس انه رافق رجلين فتمنيا فقال لهما ان
كنتما ما ربانيه يحضر ما تمنيتماه فحل فم السفا فصب منه لبنا
وصب للآخر ما تمنى من الماء بحيث لا يشكون انه ماء الموضع
اعني ابندل وايندل عين بقرب الجزيرة بجبل نفوسة ورايته
بخط عمنا يحيى بن ابي العز في كتاب السير لمشايخ نفوسة بباء بعد
همزة وقد اخذ عليهم او عليهما ميثاقا ان لا يذكرا ذلك قال
ابو العباس ودخلوا في وجهتهم هذه مدينة من المدن فمرت
بهم امرأة في ايدي الشرطة يقتلونها وهي تصيح اغيثوني معاشر
المسلمين فاعانها وسل سيفه فدافعهم وخلصها ثم حملوه الى
السلطان فقال ما حملك على ما فعلت فقال لما سمعتها استغيث
بالله والمسلمين لم اتمالك ولم اوف بديني ان سلمتها فامعن
فيه النظر فقال تركناها لله ولك ثم رجع فوجد
اصحابه مستخفين خوف سوء العاقبة فقال قيامي لله
وهو اعلم بحالي وفي سير مشايخ نفوسة وهو الصواب ان
شاء الله تعالى انه كان بمصر وسمع رجلا يقول انا بالله
وبالسلطان ثم قال انا بالله وباهل المروءة فلم يشتغل به
ثم قال انا بالله وبالمسلمين او قال وبالاسلام وصادف قوله

ابا المنيب وقد فتح زق زيت فتركه واغاث الرجل فخلصه من اعوان السلطان ورجع الى زقه فوجده على حاله لم تتهرق منه نقطه ثم ان الشرطة اقبلوا اليه وحملوه الى السلطان فقال ما حملك على ما فعلت فقال لم يسعني في ديني حين استغاث بالمسلمين ان اتركه فقال السلطان لاعوانه أفبمثل هذا تاتوني ولولا هذا ومن كان مثله لم تطلع علينا الشمس فبهم امهلنا الله فقال ابن يانس ما فعلتها لله قط فخرجت دنبة ومن شدته في الامر والنهي انه وجد رجلا على باب الامير له حاجة عنده والباب مغلق فاخذ يقذف الباب بالحجارة ويشتم اهل المدينة وكان شديد الغضب في الله معروفا بالحدة ففتح الامام الباب واعتذر باشتغاله بغسل الجنابه وعصر لحيته فلما سكن عنه الغضب قال له الامام وكيف تشتم أهل المدينة وانا وانت في وسطها قال ان لم نعمل بموجب الشرع فلا محيد لنا عنها وهذا من مناقب الامام اذ تحمل لرجل من رعيته مثل هذا لله وقيل انه ضرب ثلاثة اخوة على الخط فدخلوا عليه ليلا فضربوه حتى اضعفوه فلم يطق اتيان المسجد وعلم اهل المسجد انه لا يحبسه عنها الا الامر العظيم فدخلوا فسالوه فاخبرهم بما فعل به فارادوا الانتقام منهم فمنعهم مخافة ان ينتصف لنفسه فساروا واصبحتهم الى اشغالهم فاخذ احدهم يسقي الغنم فسقط في البئر فاخرج ميتا فصعد آخر الى قنة جبل يجني الكبار فوقع من اعلاه وقعد الثالث في بيت فانسحت بطنه فعطش حتى لا يرى احد القاعد

من بالجانب الاخر فانشقت فمات وذلك في يوم واحد فنعوذ
بالله من عقوبته ومن عقوق اولياته وقيل انه مكث في الجزيرة
شهرا من غير زاد فصعدت اليه امرأته ليلة فوافقت وقت
الافطار فمال الى اشجار الارض ياكل منها من رمث وشيح فقال لها
كلي فاكلت مما ياكل فصادفته احلى ما اكلت فاخذت منه فلما
اصبحت نظرته فاذا هو اشجار الارض فقالت انه عشب فقال
لها فتحي عليك وافتحي يديك وانا غلقي فانك يجعل الله لك كل عود طعاما
او عسلا وقيل اذا اتاه ابو خليل ياخذ عنه العلم عظم مجلسه
واذا اتاه اخوه عمرو بن يانس حقر مجلسه فعوذل على ذلك
فقال نعلم ابى خليل لله وتعليم الخبيث عمرو ليؤذي المسلمين
فرحا كما نفرس فيهما وكان عمرو بلاء على المسلمين وصاحب خلفا
واحدث احداثا على المسلمين وبتتبع عوراتهم وكاتب بها الامام
فبلغ ذلك في الامام فكتب اليه اعاذنا الله يا عمرو من النزول
بعد الطلوع ومن النزك بعد الاجتهاد ومن بغض المسلمين
بعد محبتهم ومن نفاق نخفيه الابدان ومن اشياء ليس لها تجارب
فقال للغوه الكتاب ولا اظن ان يدركوه حيا فوجده حامل
الكتاب محمولا على النعش وقيل قسم عمرو بن يانس للعلم
والزيارة والحج وقراءة العلم فعام للحج وعام يذهب زائرا الى
تيهرت عند الامام وعام يقرا العلم عند اسماعيل بن درار
الغدامسي وعام يتعبد فيه في مشاهد الجبل قال ابو
العباس انه محمد بن يانس كانت له غنيمة لا راعي لها فكان

اذا اصبح واراد ان يرسلها الى المرعى قال لها انهاك ان تضرى
احدا وانهى ان يضرك احد امض فى حفظ الله فتمر اوساط الزرع
ولا تضر شيئا ولا تأكل غير الحشيش والمباح الذى لا حق فيه
للناس حتى تروح اليه سالمة لا يطمع فيها سارق ولا يتعرض
لها ذئب ولا ضبع وقال ابو العباس وحدث ان له سبعة مساجد
بعضها فى الجبل وبعضها فى السهل ولا تفوته الصلاة فى كل واحد
منها وتسبيح كثير ومنهم مهدى النفوسى الويغوى رحمه الله
المفهوم فى علم الجدال الذى له اليد العليا فى البرهان والاستدلال
القامع كل ملحد وجحيد والناصر كل مجد مجيد وقد مضى من
اخباره فى مناقب امامه وما ردع من شبه اهل الزيغ والبدع
واشتهر عنه انه احد من صد مكايد نفاث بن نصر النفوسى
ومنع انتشار بدعه فى الآفاق وضربت لذلك مثال وفى
كتاب السير ان جماعة اجتمعت فى تنين اذ ذكر كل فيهم ابو نصر
التمصمصى وهو المفتى وفيهم نفاث بن نصر وهو يلقى عليهم
من المسائل الغويصة ما لا يفهمون فاقبل مهدى وعمروس
فامسك فقال ابو نصر الآن جاء السلوقان اللذان يحرزان الحى
من الذئب واما جروة ابى نصر فتنبح على الغنم وتنهزم ونسب
ابو العباس المقالة الى ابى مهاصر رحمه الله والصواب ما قدمنا
يعنى بالجروة نفسه لضعفه عن نفاث وبالغنم نفوسة وبا
لسلوقين مهديا وعمروسا والصواب ان هذا غير مهدى
المعاصر للامام لانهما متأخران اعنى مهديا وعمروسا وقد

نقدم

تقدم انه قال لا ابالي من اى طعام اخذوني واقل شيء من النوم
يكفيني ولا اخشى مخالفا تغلبني في الحجة حين اكل عجين غداءهم
فقال لم ينضج طعامكم وروى ان جماعة من اهل الجبل قدموا
تيهرت على الامام فعجب من كثرة علمهم وشدة ورعهم ورزانة
احلامهم فقال هل تركتم في الجبل خيرا منكم فقال له مهدى
تركنا من هو خير منا ابا عبيدة الجناوني وفي سير اهل نفوسة
ان مهديا وابن خالته فرجا تخاصما عند الامام بتيهرت فقال
مهدى خذ لى حقي من فرج ٢ وخذ لى بحقي منه اشتغل بآخرته
فضاعت دنياه وتخفت على آخرته بسعها فلم يجد الامام جوابا
فلما قدم نفوسة وقع عليهم مطر غزير فابتلت ثيابهم ووليهم
منزل وبيتوا فدخلوا عند مهدى فالفوه ببيت زاهد افقر من مرافق
الدنيا فقال له فرج امركهم يسيرون الى بيتي فانه انفع لهم
فذهبوا الى داره فوجدوها واسعة كثيرة الثياب فبدلوا ثيابهم
ونشروها بثياب يابسة واكثر لهم مجامر النار وقدم لهم اطباقا في
التمر ووسع عليهم انواع الاطعمة فذاقوا وشبعوا قال الامام
لمهدى خاصمك فرج يا مهدى فهو خير منك وتعجب الناس من
كثرة الكوانين لان الثياب والاطعمة مما يدخر للتجارة واما الكوانين
فليس ليدخرها معنى وقيل انما استعملها للفرس يمنعها من خشاش
الارض وقيل ان مهديا لما غاب في حصار الامام بطرابلس دخل
طائر في ذلك اليوم الذي قتل فيه ونزل على وتد يجعل عليه
عمامته فتكلم وقال قتلوا من قتلت يا سيد الرجال فعلموا انه

٢ فقد اشتغل بالدنيا وخفت على ثواب الآخرة وقال فرج صح

مقتول رحمة الله عليه واخبار مهدى كثيرة مشهورة ومنهم
ابو الحسن الابدلانى كان واسطة العقد وانسان العين تعلم
العلوم وعمل بموجبها وتحصن من الشيطان بزهد الدنيا
ورفضها وهو احد الاربعة الذين تكفلوا بما طلبه الامام ولما
التقى العباس فى فاغيس مع خلف وخلف فى جنود كثيرة اتى
رجل ابا مرداس فقال له خفت على عسكرنا من كثرة عدونا
فقال ابو مرداس لا اخاف على عسكر فيه ابو الحسن الابدلانى فاتى
ابا الحسن فقال له مثل ذلك فاجابه بانى لا اخاف على عسكر فيه
ابو مرداس وابو الحسن احد الاثنى عشر المشهورين باجابة الدعاء
فى عصر واحد بجبل نفوسة وهم ابو مرداس وابو عامر النصراوى
وابو المنيب محمد بن يانس وقد تقدم وماطوس بن ماطوس التروسى
وابو مهاصر الفاطمى وابو الحسن الابدلانى فهؤلاء الستة من جهة
الغربية من جبل نفوسة وابو الشعثاء السمنوفى وابو يحيى
الاصغوى وابو يحيى تسكنيت وابو عبيده عبد الحميد الجناونى
وابو زيد المصغورى وبعضهم يكتبه بالباء بدل الميم وابو زكريا
التوكيتى فهؤلاء من جهة جادو وهى الجهة الشرقية من جبل
نفوسة ومنهم ابو مرداس مهاصر السدراتى الساكن بنيرست
بلغ فى العلوم النهاية وجرا فى امر الصلاح الغاية قنع فى دنياه
بالخمول ورأى ان ما سوى امر المعاد فضول وكانت عادته اذا
وقع الجدب وعظم البلاء ان يجمع حشايش الارض ويطبخها
ويرسل بها الى من احتجب من النساء وفى سير نفوسة ان

ابا مرداس فى الشدائد ينفق ماله على الضعفاء وكان يقعد على
طريق رجوع الخدم ورواحهن من الاحتطاب فيعطيهن قبضة
قبضة من دقيق مبلول بماء يسمى الصميت ويسمى ايضا نرف
بعض البلاد البسيسة حتى نفذ ما عنده ثم صار ينقى الحشيش
فلما يبس صار ينزل الى تيج فيجنى القطف من السباخ فلما يبس
بالقحط صار يحفر عروقه ويطبخها فينفقها وكان له مسجد فى
كهف يتعبد فيه ويقول لولا امور الاسلام ما تجاوز هذا
الشعب الى هذا الشعب وكان شديدا فى الامر والنهى ويتبع
الامراء يأمر وينهى ويشدد عليهم فى امور الاسلام وكان الامام
عبد الوهاب يقول احفظ اربعة وعشرين وجها تحل بها الدماء
ولم يحفظ ابو مرداس الا اربعة وشدد على فيها وصاحب الامام
حتى مات وصاحب ايوب بن العباس بعد رجوع الامام الى تيهرت
حتى مات وكان مع ابى عبيدة عبد الحميد حتى مات ثم صحب
العباس بن ايوب وقد كبر وانحنا ويجر سيفه اذا مشى امام
الجيوش وكان قصيرا ورأيت فوق مصلاه الذى فى الكهف
اثر قدم على صفاة ملسا وكان فى طريق واشتهر عند العامة
ان ذلك اثر قدمه تحول ثلاث مرات يتبرك الناس بها الى يومنا
هذا وقيل تكلم حين لا قوا خلما بانى اطمع الجنة لمن مات فى
وجهنا هذه الا القاعد على فراش حرام او القاتل النفس او
الاكل مال غيره ظلما وله منها مخرج ان تاب ورفع نفسه عن
المال والفراش والبعد نفسه لاولياء المقتول وان لم يجدهم

فليقاتل بنفس غيره ولبوص بالتباعات فقام واذكن الجار ارزاى
فقال فقلت ابا مكشان واكلت ماله فقال ابو مرداس حملين
حملان ثقيلان اى تحملت حملين هما حملان فامره فدخل القتال
من غير مجن ولم يتق عن نفسه ضربة ولم تاخذه ضربة ولم
يحمد واله ذلك ونظيرها تقدم لابى الخطاب حين سار الى
قتال ورفجومة فى القيروان وكان قد اهدى بطة عسل قبل
ذلك لابى مرداس فردها اله واستعار دابة فركبها وطلبه
رفيق له ان يحمل صرة دراهم فاعتذر بان الدابة عارية فصاح
الرجل فقال ابو مرداس صار العلم عجبا واستفتاه آخر فيمن قرن
بين الصلاتين هل يفعل بينهما فعلا وجعل بكرر عليه السؤال
وهو يجيب بانى لا احفظ بينهما الا الاقامة والتسليم وفى
سير نفوسة ان ابا مرداس يحضر الجمعة مع الامام اذا قام بنفوسة
ففقده الامام ذات جمعة فسأل عنه فقيل له تزوج فقال ذاق
ابو مرداس ماذاق الناس ومن شدة ورعه انه طلع على منزله
وهو بتبرست فرأى بنيانا كثيرا قد حدث فى البلد فقال متى حدث
هذا البناء وذلك من قلة التفاته اذا مشى وانما نظر ذلك اليوم
لان الناس خرجوا الى الخصوص وليس فى المنزل احد وفى السير ان
مشايخ قدموا من اهل المشرق زائرين فاختاروا من اهل بيهرب
الامام ووزيره ومن اهل الجبل ابا مرداس وابا زكريا الوكبنى
والعباس فقالوا ابو مرداس يقول نفسى نفسى كالعرافة والعباس
نعم الفتى وابو زكريا هو الجبل والجبل هو ابو زكريا وفيها اب

مشايخ نفوسة يقبلون الى الامام فيجلسون اليه حين كان بالجبل فاذا قدم ابو مرداس قام اليه وكان قصيرا فقال رجل من اهل المشرق لم يعظم الامام هذا فقال حين سمعهم كيف لا اجل من تجله الملائكة ولا اعرف في الدنيا مثل هذا الا رجلا بالمشرق وهذا ارجح منه بسيرا فقالوا للامام اردده علينا لنسأله ونحدث معه فقال لا يلبث عني فلما رجع بعد ذلك سألوه فقال اسألوا الامام وكرروا السؤال فكل ذلك يقول اسألوا الامام فقال له الامام اجبهم فاجابهم وتحدث معهم فلما قام قالوا لا نعلم احدا بالمشرق ولا بالمغرب مثل هذا وفيها ان رجلا من اهل ابدبلان قال لابي مرداس يا كافر فقال سميتني باسم هربت منه زمانا فلا مت حتى تنبح مثل الكلب فابتلاه الله فصار يطلع على المزابل فينبح مثل الكلب فاذا افاق وزال عنه قيل له مالك تنبح فيقول بدعوة ابي مرداس نعوذ بالله من سوابق الشقاء ومن غضبه وفيها انه ذهب بحرث على بقرة له فجاز على اهل اكرن والناس مسنتون واحاط بهم القحط واكلهم الضيع فرأى ما بهم من الحاجة فتصدق عليهم بالزريعة وذبح بقرته فقسمها بينهم وقسم الجلد فاخذ نصيبه بينهم فلما رجع قالت له زوجته زرزرت ابن البقرة وابن حرثنا فقال حرثت حرثا استغنى عن المطر ولا تصيبه آفة فاخبرها بما فعل فقالت لم نزد علينا من بقرتنا الا هذا وفيها جاز عليه رجل يحرث في فدانه سفره فقال له اخرج من فداني يخرج ابو مرداس وترك الفدان

فادركه وقال له اترك البقرة لاتهالى فتركها فرجع الى بيعه فاتاه
فقال اخرج من بيتي فدخل الى زوجته فقال ناوليني سلاحي ولن
يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها يريد دفاعه فقال الرجل استهزأ
وليس لي في الفدان ولا في البقرة قال ابو مرداس ما ملكك الله
الا وقد علم في الفدان والبقرة شيئا فتركها ورفع يده عنها وفيها
بلغنا ان اهل منزله قالوا نرى في هذا الرجل امرا عظيما من الصلاح
ياليته بعيد عنا قال لهم اموت ولا ترون بعدي الا القصر
فقيل انهم بعده صلوا على ميت بالركوع فجاز رجل من فوقهم
فقال ليس لها ركوع وفيها انه خرج في عير تمار ومعهم
الاحوص الابدلاني وهو المقدم على القافلة فغارت عليهم قطاع
السبيل فتبعوهم فقال ابو مرداس ارجعوا فرجعوا فكر العدو فهزموهم
ثانية فقال ابو مرداس ارجعوا فرجعوا فكروا فتركوا المال لابي
مرداس وحده فلما اشتد عليه القتال فقال ادركني بالحوص
فرجع اليه اصحابه فهزموهم وتبعوهم فضحك ابو مرداس وانما
فعلوا ذلك ليسكت عنهم اذا تبعوهم وفيها ان رجلا اتاهم
يبغي ان يرافقهم فمنعه ابو مرداس من صحبتهم فلما انصرف
اقبل قوم يطلبونه بدم وليهم فقال عند ذلك ابو مرداس
لمثل هذا منعتكم من صحبته ولو اجبناه لوجب علينا منعه
حتى يبلغوا ما يدعون قال ابو الربيع ابو مرداس رجل حازم
ممارس للامور ورع نبيه وجيه حاذق عاقل فطن مجتهد
رحيم للضعفاء شديد على الجبابرة ذليل على المؤمنين لا تأخذه

فى الله لومة لائم يؤثر الحق والصدق واذا اراد الزيارة لاهل
تيهرت اخذ الوصايا من اهل الدعوة من اهل الجبل ويرفعها الى
تيهرت لينفع بيت مال المسلمين ولينفع ارباب الوصايا بالرخص
السعر فاذا اشترى الطعام جمعه جميعا ويؤذن للمساكين
فيرفعون ما قدر لهم ولا يكيل لاحد ولا يكيلونه لا تقسيم بل يحملون
كذلك وقال ابو الربيع قال الامام سبعون وجها تحل بها دماء
الموحدين وذكرت منها لابى مرداس ثلاثة فقال من اين من اين
منكر ذلك قال ابو الربيع وفعل ابى مرداس فى جمع الوصايا
ودفعها بغير كيل اصل لمن بعده لان ذلك يشهد ائمة العلم من اهل
الجبل واهل تيهرت ولم ينكر عليه احد ما فعل وقال ابو الربيع
رأى امرأة مكشوفة الراس فصام ستة كفارة لرؤيته وسببها
ان الناس خرجوا من البلد الى الربيع فقالت فى نفسها لم يبق
الا ابو مرداس ولا ينظر احد فطلعت فوق البيت فوقعت
عليها عين ابى مرداس وقال ذكران ماء وضوئه نفد فطلب
سبع بيوت من جيرانه وسمع كلام جارته فقال كفرت جارتنا
اليوم مرارا وما بين حيينهما الا قدر سبع حزمات حطب وكان
اذا حصد الناس زروعهم ولقط اللقاطون خلفهم وبعث ارباب
المواشي مواشيهم لقط من بعدهم بنفسه لانه يراه متروكا وسمع
رجلا بتيهرت يدعو غريمه الى الحق ولم يجبه فاتى الى دار الامام
فعذفها بالحجارة فقال بهلة الله اليوم على من سكن هذا البلد فقال
رجل للامام كيف نحن وهذا الذى يذكر ابو مرداس قال نحن فى
وسطها اذ لم نأمر بالمعروف ولم ننه عن المنكر وقد تقدم مثلها

لماداى محمد بن يانس ولعل القصة واحدة والغلط من قبل النقل
وفى كتاب طبقات الاشياخ لابى العباس احمد بن سعيد الدرجينى
ان ابا مرداس شاور بعض اخوانه فى التزويج وساله ان يخطب له
امراة تصلح لمثله فدار فى الجبل ولم يجد الا امراة مجنونة فخطبها
فاجابت فرضى بها على جنونها اذ اختارته فلما تزوجها ارتفع ما بها
فكانت من افضل نساء نفوسة واحسنهن واكملهن وارفعهن
ذكرا ببركة الشيخ وموافقته قال ابو العباس اما ان يعنى بالجنون
الوسوسة وشراسة الاخلاق او من يجن ويفيق والا فكيف
ينعقد النكاح على مجنون لا يفيق وبالجملة شهرة ابى مرداس فى العلم
والورع والزهد كافية ومنهم ابو زكريا التوكيتى قال ابو العباس
كان علما لكل الفضائل ومعلما لكل ناهل قال ابو العباس وغيره
ان رجلا من اهل المشرق اقبل زائرا الحجاز بنفوسة تتصفح احوالهم
واختبر كل من يتوجه اليه منهم ثم توجه الى تيهرت فتصفح احوال
اهلها ايضا فسالوه عن الجبل ونفوسة قال الجبل هو ابو زكريا
وابو زكريا هو الجبل واما ابو مرداس فكالغزالة نفسى نفسى
واما ابو العباس ففتى مقرى وصفه بالشدة والنجدة ثم رجع
الى الجبل فسالوه عن اهل تيهرت فقال ليس بها احد الا الامام
ووزيره مزور بن عمران وقد تقدمت الحكاية انه جماعة لا رجل
واحد وفى السير ان العباس خرج بعسكره الى حرب بنى نفرن
ومعه ابو زكريا التوكيتى وابو مهاصر ثم ان العباس فقد الشيخين
فلم يجدهما فى العسكر فخشى ان يكون رجوعهما لحدث احدثه فرجع
يقفوا اثرهما فوجدهما عند ام الخطاب اغرم ابنان والمشهور غريمان

ووجدته بخط عمنا يحيى بن ابى العز بالف بعده ميم بعدها ياء
بعدها نون ثم الف ثم نون وهما فى مجلس الذكر وقد ارخوا الستر
فقال ما ردكما عنى فالا انت على المنهاج وانما رجعنا من اجل
لمع السيوف فقال انا الذى يحمل لمع السيوف فاخذت ام الخطاب
شاة ذبحتها لهما فجعلتها فى خرجه وقالت لهما يكفيكما الجلبان
فرجع العباس الى عسكره وفيها ان ابا عبيدة لما دفع الولاية
ولاية جهته ثم اعتل بانه ضعيف كتب اليه الامام ان كنت
ضعيفا فى العلم فعليك بابى زكريا يصلتن التوكيتى وستاتى
الحكاية فى التعريف بابى عبيدة وشهرة ابى زكريا وعلمه وورعه
مما لا يخفى على الحفاظ وكفاك انه فى زمان امتلأ فيه جبل نفوسة
علما وعملا وعدلا فاختير من جميعهم حتى قيل ابو زكريا هو
الجبل والجبل ابو زكريا ومنهم فرج الويغوى النفوسى وقد تقدم
التعريف به مع مهدى ومنهم ابو عبيدة عبد الحميد الجناونى
قال ابو العباس احمد بن سعيد احد علماء نفوسة الموصوفين
باخلاق نفيسة ومال الى ما طبع عليه من الورع واطراح الحرص
والدنيا وترك الطمع وكان غاية فى انفاذ الامور وامضائها وقائما
بالمدافعة لاحوال البغاة ودفاعها ووافيا بما امر من اصلاح النفس
والدين والدنيا وتحصينها وفى السير فلما ولى احسن السيرة
واول من اخرج منه الحق رجل دعا يا آل فلان دعوة الجاهلية
وفيها جر على اهل اجناون خرط زينونهم الى وقت معلوم فكسر
بعضهم الحجر فادبه فقال اتضربنى على مالى يا ابن فحمس قال له
حاش لله ان اضربك على مالك وانما ضربتك على الحق فيها وروى

انه اخرج الحق من رجل على التهمة فخرج الفاعل غيره فقال للمضروب ظلمتني يا ابن محمس فقال معاذ الله ان يظلمك ابن محمس انما انت الظالم لنفسك الذى جعلتها فى مواضع التهمة وفيها ان الفرس تزوجوا اماء بنى زمور فى مدة اقامة الامام بنفوسة فلما ارادوا الرجوع الى تيهرت حملوا اولادهم منها فقال ابو عبيدة لبنى زمور خذوا عبيدكم فانزلوهم عن السروج واستمسك رجل بآخر عنده بنصف دينار او ثلاثة ارباع الى الاخرة قال لا احكم بدين الاخرة وله سبع مساجد معلومة يتعبد فى جميعها كل ليلة وفيها وفى غيرها من الكتب لما مات السمح بن عبد الاعلى المعافرى عامل الامام عبد الوهاب رحمهما الله تعالى وقد اوصى الناس ووجوه اصحابه بتقوى الله تعالى وبطاعة امامكم وتاييده ما دام مستقيما بلغ فى الناس مبلغا عظيما لعدله ولفضل ابيه ابى الخطاب فبادرت العامة ومن لا بصيرة له بالامور الى تقديم ولده خلف ظنا منهم ان ذلك ارفق بالمسلمين واوفق بامير المؤمنين فرد فعلهم من له بصيرة بانه ليس لكم ان تسبقوا امامكم بالتقديم قال بعضهم توليه فان ابى امير المؤمنين عزلناه واهل الصلاح ابوا ذلك وامتنعوا منهم ابو المنيب اسماعيل ابن درار وابو الحسن ايوب بن العباس وغيرهم فبعثوا كتابا الى الامام فاجابهم بانه بسم الله الرحمن الرحيم من امير المؤمنين عبد الوهاب الى جماعة المسلمين بجبل طرابلس (اما بعد) فانى امركم بتقوى الله والاتباع لما امركم به والانتهاء عما نهاكم عنه وقد بلغنى ما كتبتم الى به من وفاة السمح واستخلاف بعض

الناس خلفا ورد اهل الخير ذلك فان من ولى خلفا من غير
رضا امامه فقد اخطأ سيرة المسلمين ومن ابى من توليته فقد
اصاب فاذا اتاكم كتابى هذا فليرجع كل عامل استعمله منكم
السمح على عمالته التى ولى عليها الا خلفا حتى يأتيه امرى
وتوبوا الى ربكم وراجعوا التوبة لعلكم تفلحون فلما وصل
كتابه طرابلس وعلموا ما فيه من تصويب من وقف عن توليته
وتخطئة من ولاه ورجوع كل عامل الى عمله كاتبوه ثانيا ان
يجوز لهم ما فعلوا من توليته فاجابهم بانه لا يسعنى فيما بينى
وبين ربى ولو وسعنى لفعلت فانفذ كتابا لخلف يأمره فيه بتقوى
الله وان يعتزل امر المسلمين كافة وارسله الى جماعة المسلمين
بطرابلس وكتابا آخر فيه توليته وامرهم ان يدفعوا اليه الاول
فان اطاع وامتثل دفعوا اليه الثانى وان ابى تركوه فى غيه
حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فلما قرأ خلف الكتاب الاول
ابى واستكبر فاجتمع الذين ولوه وكتبوا الى ابى سفيان محبوب
ابن الرحيل يستفتونه اذ هو يومئذ واسطة العقد ورأس
من بالمشرق من اصحابنا والمقدم فى الامور بعد الربيع وابى
المهاصر وابى غسان وابى ايوب فلما علم ما فى كتابهم اجابهم
بتخطئة من ولى خلفا وامرهم بتقوى الله وطاعة امامهم
فلما وصل اليهم جوابه انكروا امامة عبد الوهاب من غير حدث
وزعموا ان امامهم خلف واعتلوا ان حوزة طرابلس منقطعة
عن حوزة تيهرت وبعيدة منها فلما ابوا من قبول الحق استعمل
الامام ابا الحسن ايوب بن العباس وقد تقدم بعض اخباره

وانه احد الاربعة الذين وصلوا الى تيهرت متكفلين بامر المعتزلة
وتقدم قوله انى لا اعرف فارسا يبارزنى من فاس الى مصر وكان
ذا باس وشدة وشجاعة فهابوه وكان ذا عدل واستقامة
فلما حضرته الوفاة ارسلوا الى الامام ان يولى عليهم فاجابهم
ان يختاروا افضلهم واولاهم بامور المسلمين ويسموه ويكتبوا
اليه انه ليس مثل ابى عبيدة لهذا الامر عبد الحميد الجناونى
فارسل الامام اليهم ان يولوه بامره فاجتمعوا الى ابى عبيدة واخبروه
بما كتب به الى الامام وما امرهم به من توليتهم اياه على انفسهم
ان يقضى بينهم بكتاب الله وسنة نبيه واثار الصالحين فاجابهم
بان قال انا ضعيف انا ضعيف ولا اطيق القيام بامور المسلمين
فارسلت نفوسة الى الامام بامتناعه وقوله انا ضعيف انا ضعيف
فاجابهم وحلف بالله بلغة العرب وبلغة العجم وبلغة البربر
ان لا يقلد المسلمين وامورهم الا رجلا يقول انا ضعيف انا ضعيف
فكتب الى ابى عبيدة يامره بالدخول فى امور المسلمين كذا قال ابو
زكريا وفى سير نفوسة ان ابا عبيدة استعذر بانه ضعيف
المال ضعيف البدن ضعيف العلم وقولهما ان الامام كتب اليه
ان كنت ضعيف البدن فادخل فى امور المسلمين بقوى الله بدنك
وان كنت ضعيف العلم فعليك بابى زكريا يصلين التوكيتى وان
كنت ضعيف المال فبيت المال يسعك ويسع غيرك فلما ورد
عليهم جواب الامام اجتمعوا الى ابى عبيدة وقالوا لا يسعك
الا الدخول فى امور المسلمين وطاعة امامك فقال امهلونى
حتى استشير فانى عجوزا معروفة بالعلم والورع والدين تسكن

بموضع نقال له إرجى أزمار فبما يقول ابو محمد فقال لها ان امير
المؤمنين بعث الي بالولاية فاشيري على فقالت ان علمت في
نفوسة افضل منك فتقدمت فستكون خشبة في جهنم وان
علمت ليس فيهم افضل منك فتأخرت فستكون خشبة في جهنم
فقال اما في امور الرجال فلا اعلم فيهم مثلي فرجع الى المشايخ
فقبل الدخول في امورهم فلما ولوه قالوا سيروا نزور وقاية
افضل من عمائمنا فلما ولي الامور احسن السيرة وعدل في القضية
وساس الرعية وصحب الاشياخ ورضي به اهل الخير مثل ابي زكريا
الذي هو الجبل والجبل ابو زكريا وابي مرداس وابي الحسن الابدلاني
وغيرهم ممن يكثر عددهم فلما سمع خلف بولايته اشمخر واستكبر
وشن الغارات على المسلمين ومن كان في حيز ابي عبيدة وارسل
اليه ابو عبيدة يكف عن فعله فابى فارسل الى الامام ان ياذن
له في دفاعه فاجابه بان يلاطفه ويلاينه الا ان فاجاه فليدفعه
فمكثوا كذلك حتى مات الامام وهم على حالهم ثم ان المسلمين
بتيهرت اجتمعوا بعد موت الامام واتفقوا على ان يولوا ابنه افلح
فقدموه من يومهم لعلمهم بصلاح احواله في ايام ابيه وكثرة علمه
وقوة نفسه وشجاعته وسياتي الكلام عليه فلما بلغ موت الامام
وتوليه ابنه افلح خلفا انف وانحاز من معه الى ناحية يمنى
وما يليها من المشرق وزاد في الفساد على فعله فكاتب ابو عبيدة
افلح يستاذنه في دفاعه فاجابه ان يلاطفه كما اجابه ابوه من
قبل فلج خلف وتمادى في العتو والفساد فقتل الانفس ونهب
الاموال وقتل بعض اصحابه غلطا فاخصب الله جهته استدراجا

واجدب جهة ابى عبيدة فمال الناس الى خلف طلبا للخصب والرخا واخلدوا الى الارض والدنيا فلما رأى كثرة من معه وتجب بعساكره خرج بها يريد اباعبيدة ومن معه من المسلمين لعله يقتلهم وان يستاصل شافتهم ويذهب شوكتهم فلما سمع به ابو عبيدة خرج من الجبل فعسكر بعيدا من الجبل وتهيأ لدفاعه فارسل خلف اخونه ومواليه فى نحو اربعمائة فارس ولم يشعر بهم ابو عبيده حتى غشوهم نهارا فامر ابو عبيدة اصحابه بالكف حتى يعلموا ما يريدون فغاروا على ادرف قرية هناك فنهبوا الاموال وقتلوا الانفس وقيل قتلوا نحو عشرة فامر ابو عبيدة اصحابه بمناجزتهم لما ابصر بغيهم وعتوهم فهزمهم الله تعالى وقتل منهم كثيرا فامرهم بالكف عن اتباعهم واحسن فيهم السيرة فرجع خلف الى يميتى ورجع ابو عبيدة الى احناون وكتب الى خلف اذ نزعت يدك من الطاعة فكن فى حيزك واكون فى حيزى فما بال الحرب فابى وغادى فى شن الغارات ونهب الاموال وقتل الانفس وماقدروا عليه من الفساد ثم اقام على ذلك نحو سنة فخرج بعسكره يريد اباعبيدة ومن معه من المسلمين فعسكر ابو عبيده بعيدا من الجبل فى قلة لكنهم اهل بصائر يموتون على ما ابصروا وقيل عددهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وعسكر خلف فى اربعة الفا وقيل عدد من مع ابى عبيدة سبعمائة والله اعلم واعجبت خلفا كثرة عساكره وغفل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلما قرب ارسل رجلين الى ابى عبيدة يخلع ولاية الامام افلح ويثبت ولايته فاتت ابو عبيدة لهما لما اخبراه بالرسالة اخلع بغير سبب

وحدث يستحق به خلع طاعته واحتج عليهم بطاعة السمع للامام
عبد الوهاب وردما ادعوه من انقطاع الحوزات بذلك فقالا ان
لم نجبه نخاف اراقة الدماء فقال اراقة الدماء اهون من عدم
القيام بامر الله ودينه فقالا لا اراقة الدماء اعظم ورد مقالتهم
بفعل اهل النهر والنخيلة وابي بلال وعبد الله بن يحيى وغيرهم
فرجع الرسولان فاخبراه برأي ابي عبيده فامر عسكره بالتهيئ
للقتال ورتب الصفوف فاتى اباعبيدة رجل مكارى ممن تقدم ذكرهم
في اخبار عبد الوهاب رضي الله عنه وهم الذين قاتلوا مع ابن
فندين فقال له لا طاقة لك اليوم بخلف وعساكره ولا حاجة
لك في لقائه فحلف ابو عبيدة بالله بكل لغة يحسنها من
عربية وبربرية وكانمية وغيرها الا قاتلهم ولو لم القاه الا
بسيفي هذا وضرب بيده على قائم السيف ثم تقدم اليه
رجل ممن كان مع خلف حين تدانا العسكران فقال اوِ الى الجبل
باصحابك فان كانت لكم الدائرة ادركتم ما رجوتم وان كانت
عليكم كنتم في حصن من عدوكم فقال ابو عبيدة لاصحابه نصيحة
الله نزعها من عدوه فامر اصحابه ان يسندوا الى الجبل فلما تنحى
ابو عبيده الى الجبل ظن خلف انهم ولوا خوفا فعبيهم بعساكره
فتهيأ ابو عبيدة واستتر واغتسل وصلى ركعتين فدعا الله تعالى
وقال يا من لم اعرض عنه منذ استقلت امره اعطني دابرهم
اليوم ثم ان اهل شروس اقبلوا يريدون خلفا شاكين بالسلاح
فقال ابو عبيدة حين ابصرهم هيجوا فينا حرارة الخوف فلا
اعدمهم الله ذلك فبقي فيهم ذلك الى يومنا هذا (فخطب

الناس ورغبهم في الجهاد فقال اطمع الجنة لمن مات تائبا في هذه
الوقعه الامن كان على فراش حرام او قتل نفسا او غصب مالا وقد
تقدم مثلها لابي الخطاب وايه لابي مرداس فقام اليه رجلان من
اهل ايدلان فاقرا بالثلاثة فامرهم برفع انفسهما عن الاموال والفروج
وليقودا انفسهما فلم يجد الوليين فقال لهما قاتلا بنفسي غير كما
ففعلا فما تا فحمد والهما ذلك ثم خرج من عسكر خلف عبيد بن
سبدى بين رجلين من اصحابه يطلبون المبارزة وكان عبيد
ممن يدعي النسك والتقى قبل ذلك وكان يحمل لحمال القمح والكباش
للشايخ قبل ذلك فخرج اليهم ابو عبيدة بنفسه وابو مرداس
والعباس بن ايوب فلم يمهل العباس بصاحبه ان قتله وابو
عبيدة كافا صاحبه وابو مرداس لقي مشقة فكر العباس
على صاحب ابي مرداس وهو عبيد بنفسه حين راى الشيخ
في شدة منه فضربه فرمى بركبته ثم ابان راسه بضربة
فقال الى النار فقال الراس بعد ما طار وبئس المصير فقالت
جسد ادعوله بالجنة زما نا تاكله النار انا لله وانا اليه
راجعون فلما نظر ابو مرداس الى ضربة العباس قال ضربة
فتى لا اكلت معصمه النار واشتهر ان رجلا من اصحاب ابى
عبيدة قذف بحربة فوقعت برجل فخرجت منه وركزت خلفه
وجعلوا مصلى فيه وهو معروف فاسرع القتل فيهم فانهزموا
فتبعهم ابو عبيدة حتى خرجوا من حوزته واحسن السيرة
ثم ان الناس رجعوا بعد انهزام خلف ورجع من اصحابه
من اظهر التوبة فقبلهم ابو عبيدة الامن ابى منهم الامر

عمدا واتاه سائد الفرسطاءى فقال تبت يا اباعبيدة قال لم ان
لم يسد دبعد يابن بخيمت يعنى باب التوبة وهو ممن اتى
الامر عمدا واسمه يوسف بن سادين اى اسم سائد والله اعلم
وكان سائد ومنيب بن اسماعيل بن درار الغدامسى وابو
يوسف حجاج بن وفتين ممن مال الى خلف فاعطى لحجاج شقه
فاتى اهله فاراد الدخول فقالت له امراته من عندك يا بائع
دينه فوقف فى الباب الى الصبح احدى رجليه داخل الباب
والاخرى خارج الباب يميز بين الحق والباطل بين ابى عبيدة
وخلف فظهر له ان خلفا على خطا وابو عبيدة على حق فتاب
ورجع الى ابى عبيدة وكان ابو يوسف بعد ذلك من افضل
الشيوخ فلما وهن الله شوكة خلف واظهر الاسلام استقامت
الامور وحسنت الايام وذهب الجور وقام العدل فبلغ الخبر
المشرق والمغرب وكتب ابو عيسى الخراسانى رسالة مع جماعة
المسلمين الى اهل المغرب يوصونهم بالحق واتباعه ومنابذة
الباطل واطراحه والاقتداء بمن قبلهم من السلف الصالح ثم
ذكروا سيرتهم بما بلغهم من هلاك من هلك قبلهم من اهل دين
المسلمين وخلافهم ائمة الهدى ثم ذكروا ان عبد الوهاب
مضى على الرضا من المسلمين والاستقامة على الدين لا ينقم عليه
احد من اهل الخير عندنا وعندكم سيرته سيرة من مضى من
ائمة الهدى فى حكمه وحربه وقسمه ودينه وقد ادركنا ابا
ايوب وائل بن ايوب وغيره من الاشياخ ومن بعده ابا محبوب
سفيان بن المحبوب وهم راضون عنه واستعمل السمح فكان

على طريقته من العدل والاستقامة ثم ابتلى القوم بعد ذلك
فنسال الله ربنا ان يعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن
و بلغنا ان اهل تلك القرية استعملوا خلفا على غير رضا من
عبد الوهاب واجازته وينبغى لهم اذ انكر الامر ولم يجزه ان
يسمعوا له ويطيعوه ويخلعوا من خلع وينتهوا الى رايه وطاعته
واجبة عليهم فمن شاقه وبغى عليه فهو عندنا كافر ضال حتى
يرجع ويتوب ويستغفر الله مما صنع ثم كان بعد عبد الوهاب
افلح ابنه حفظه الله عمل بالسنة وقسم بالسوية وعدل فى
الرعية لاينقم عليه احد قبلنا وقبلكم فى حكم ولا قسم متعنا
الله بحياته فخالف خلف واصحابه وابوا الا رايهم وقد فسرنا
لهم ولكم معالم ديننا وراى المسلمين انتهى مختصرا قال ابو
زكريا المالانى الرسولان الى ابى عبيدة واخبراه بتعظيم الدماء
وقبول ولاية خلف وخلع افلح واجابهم واحتج عليهم قال
لهما فاذا كان عندكما اراقة الدماء اعظم من الهنام بدين الله
فعلى م تقتل الناس ارجعا الى صاحبكما وقولا له ان هذا يوم الخميس
فاذا كان غدا يوم الجمعة ان شاء الله نصوم ان شاء الله واطلع
انا وخلف وابو المنيب الى شعبة الجبل فنبتهل فنجعل لعنة
الله على الكاذبين وان تبتم ففنا ربنا وربكم وهو خير الحاكمين
هذا والخيل باسطة اكفها على قرا ابى عبيدة ثم تقدم رجل من
عسكر خلف الى رجل فى طرف صف ابى عبيدة فقال لصاحبنا
ما وقفكم فقال لنذكر الله فقال ما بال السلاح قال لندافع
فى سبيل الله قال من تدفعون قال من بغى علينا وخالف امر

الله وقال آخر من عسكر ابى عبيدة لصاحبه مالك النبى له قال
طمعا فى الصلح وحسم الشر وكانت الوقعة عشية الخميس لثلاث
عشرة خلت من رجب عام احد وعشرين ومائتين فلما التحم
القتال نظر ابو عبيدة الى العباس بن ايوب يضرب فى اعراض
الخيل ويكشفها يمينا وشمالا قد حمى الميمنة والقلب والميسرة
فقال صار فى عينى كالعقاب معصما لا اكلته النار وقد تقدم ان
ابا مرداس دعا له فاخذت فيه دعوة الشيخين وكان ابو عبيدة
شديد الشكيمة قوى العريكة لا ياخذه فى الله لومة لائم ومن
شدته فى الامر والنهى ان الامام لما قدم نفوسة اهل الرعاة الكراع
فى الاشجار فاتاه ابو عبيدة فقال انه الرعاة عن المضرة ان لم
تعرف فقد اعلمناك والافضل بيننا هذا يعنى السيف فسأل
الامام عنه من يكون فقيل له ابو عبيدة فقال صدق الشيوخ
هو مثلهم او خير منهم تفكروا قول الشيوخ شتهرت اذ سالهم هل
تركتم فى الجبل مثلكم فقالوا ابو عبيدة مثلنا او خير منا وقيل
عن اجناون نذور على اثنى عشر الف زبونة وسمع ليلة عند
قيامه الى الصلاة صوت التعليق فى الغابة فتوضا فلما دخل
المسجد جعلوا له موضعا فقال لا ارجع نتب الى الله ايها الشيخ
سمعت نكسيرا فى الغابة ولا ييبس الغابة الا بتضييع الحق
وكان فى مسجده سبعون شيخا كلهم من اهل ولايته الا ابن
زور وهو الذى احتال على التعليق فى الغابة لرشوة اخذها
وهى مائة دينار ومنهم عبد الخالق الفزانى وكان فى المنزلة
العليا علما وعملا وورعا ونفعا قال ابو مرداس لا اعرف

الا الامام و وزيره وهذا الفزاني يعني عبد الخالق وانما اعرفه
بكتابه وقيل كتب اليه ابو مرداس يسأله عن دواء مرض الريح
وان يدعو الله لاهل الجبل ان يغنيهم فاجابه بان مثلك يا ابا
مرداس انما يكون سؤاله عن دواء الذنوب واجابه عن الثانية
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر
ما يشاء فقال ابو مرداس لقد ردني هذا الفزاني اعض الاصابع
الى الموت ومن مشايخنا بغزان عبد القهار بن خلف رحمه الله
وكان عالما ورعا مفتيا وكان من فتياه ان الابن لا يزوج ربيبة
الاب وانه مكروه ويروى ذلك عن جابر بن زيد ثم زوج ربيبة
ابيه وساله بعض اخوانه عن سبب رجوعه عن قول جابر
فاخبره بانه ارتحل ليلة من شماهه الى زريعة حين انهزم
ابراهيم وورنون بعساكرهما واكثر عليه الناس في شان هذه
الجارية فقال لعل الخيرة في ذلك وان كل امر سهلت اسبابه ففيه
الخيرة وكل امر ضاقت مذاهبه وانغلقت ابوابه وتعسرت اسبابه
فالخيرة في تركه فاستخرت الله عند النوم بان قلت اللهم انك قد
ترى ما قد انفتح من ابواب هذه الجاريه وسهل من اسبابها فاني
استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم
رب انك تعلم ولا اعلم وتقدر ولا اقدر وانت علام الغيوب
اسالك ان تاخذ بناصيتي في امر هذه الجاريه الى خير ولا تكلني
الى نفسي ولا تذرني وهواي فاكون مخطئا وانت تعلم وردها في
نفسي انه صغير وغايتي لو كانت الخيرة في تركها وانت تعلم كراهيتي
لما غير الحق فيما اخبرت ان كل امر سهلت لي اسبابه وانفتحت

مطلب

لي ابوابه ان فيه الخيرة والعلم علم التجارب فان كانت لي فيها الخيرة
لدبني ودنياي وآخرتي ومعيشتي وعاقبة امري فيسرها لي والا
فحل بيني وبينها وارزقني الاستسلام لامرك والرضا بقضائك وان
كان منك في هذا امر يارب فارني ذلك في المنام على يد النبي عليه
السلام وحفظني ما يقول الرسول حتى لا انساه ولما تعلق بي النوم
رايت النبي عليه السلام قاعدا مع اربعة من اولياء الجارية
غير انهم لبسوا بالاولياء الذين اعرف وبيني وبينهم مقدار عشر
خطا فقال لهم عليه السلام ان جبريل بعثني اليكم ان تزوجوا
فلانة لفلان ثم قعد فقال ان جبريل بعثني اليكم ان زوجوا فلانا
فلانة او قال فلانة فلانا وعلمت في النوم انها رؤيا وتمنيت لو
انها طالت ثم استيقظت وقد حفظت ذلك فقلت ما بعد هذا من
البصائر لقوم يوقنون ما بعد جبريل والنبي عليهما السلام من
ارديا دبيان فتزوجتها اتباعا لما جاء من السبب وكان كثير النصح
لوزيون بن الحسن وكان قائما هو وابراهيم بن اسدين اظن بفزان
من اهل الدعوة والله اعلم ومنهم الشيخ ادريس الفزاني وكتب
جناو بن فتى المدنوني الى عبد القهار بن خلف يرغبه في القدوم
عليه لدراسة كتب ابي عبيدة لعل الله ان يحيي بك اهل هذه
الدعوة واحب تعجيل ذلك لاني على آخر ايامي واقتراب اجلي
ثم قال فليكن معك ما تستطرفه من كتب اخينا ادريس اكرمه الله
واعانه ووفقه بالتوبة والازدياد مما طلب ومنهم ابو الحسن
جناو بن فتى المدنوني كان من اهل التحقيق وممن يتحرى ويروم
التحقيق واليه المرجع في الحكم الخفي الدقيق وهو مفتي راطلعت

له على اجوبة لعبد الجبار واظن انه استاذه واخذ منه لانه يدعوه الى الاجد عند امكان الزمان ويرغبه فى ذلك وعلى اجوبة لابى بكر بن اسد بن واجوبة لابى يوسف وزنون بن الحسن وابيهم بكار بن محمد الفرانى واطلعت له على مسائل نقلت من كتابه ونظراهم كثيرون * (رسم من الطبقة) * الذين من بعدهم الامام التقى العدل السمى العالم الانجح امير المؤمنين افلح بن عبد الوهاب الذى تمسك بالمحجة البيضا والصراط الابلج بويع فى اليوم الذى مات فيه ابوه وذلك ان المسلمين بنهرب خافوا من حولهم من كثرة العدو فبادروا الى البيعة من يومهم وقد اختبروه من قبل فالفوه ذكيا وكان ميمون الناصية سكن الله به البلاد ووقى به الفساد وكان ابوه ينظر اليه يوما وهو يقاتل واحسن فقال انه يصلح للامر فالفوه ان الصغير اخذ بالعزم والحزم ولم يطعن عليه فى احكامه ولا صدقاته ولا اعشاره ومما امتحن به ان نفوسه شرعوا ياكلون بليل وهو ما سلك لهم مصباحا يستضيئون به فناوله بعضهم لقمة من طعام فحمل المصباح على ركبته فاخذها بيديه معا كالمملوك فنظر بعضهم الى بعض فظن انهم يختبرونه فقال اعوذ بالله من ظنكم يا مشايخ ومما امتحن به ان مات بعض قضاة ابيه فاجتمع اليه الاخيار ان يولى عليهم من يستحق فقال اجمعوا واختاروا من يصلح واخبروني اكرهه فاتفق رايهم على محكم الهوارى فاكرهه على القضاء وكانت نفوسة على عهد تقديم القضاة وثبوت الاموال وانكار المنكر فى الاسواق وغيرها والاحتساب على الفساق وكان فى الحلم

والشجاعة والقوة والعدل ما قد اشتهر وتقدم ما فعل يوم
قيام ابن فندين على اهل المدينة والامام عبد الوهاب غائب
فوقف افلح على باب المدينة فمنع جميع من اراد الولوج حتى فنى برسه
واخذ احد شقى باب المدينة يتقى به فلم يطق جماعة من الناس
رده بعد ذلك وتقدم قتاله الواصلة مع ايوب بن العباس
وايهما زاد على صاحبه بقتيل واحد وتقدم انه ضرب ابن
فندين على مفرق راسه وعليه بيضتان فشقه نصفين فوقع
السيف بعتبة الباب السفلى فظن انه لم يزل ناشبا براسه
فقال ما افصح راسك قال ابو زكريا بلغنا عنه انه قعد بين
يديه اربع حلق قبل بلوغه يتعلمون منه فنون العلم يعنى الفقه
والاصول والنحو وغير ذلك قال ابو زكريا وكانت بيت الرستميين
بيت العلم فى فنونه من الاصول والفقه والتفاسير وفنون
الدين والرد على المخالفين وعلم اللغة والنجوم والاعراب والفصاحة
قال وقال بعضهم معاذ الله ان تكون عندنا امة لا نعلم منزلة
بيت فيها الفهم وطهر تواليف حسنة وذكروا للامام عبد الرحمن
تفسير كتاب الله واطلعت للامام عبد الوهاب على اجوبة
فى الفقه والاحكام واصول الدين وكذا للامام افلح قال ابو
زكريا بلغ افلح فى علم الغبار والنجامة مبلغا عظيما وقعد ليلة
مع اخيه فتذاكرا ما اول ما يذبح غدا فى السوق ان شاء الله
فقال افلح بقرة صفراء فى بطنها عجل اغر فقال الاخ ذلك البياض
فى طرف ذنبه وكان الامر كما قالا والله اعلم وطالت دولة افلح
فى عدل وسكون ولم يكثر الحرب فى ايامه وطعن عليه نفاث بن

نصر في وله محاربته المسودة وماهو فيه من خفض العيش وله
في ذلك رسائل اطلعت على بعضها وسيأتي الكلام على نفاث ان
شاء الله وكان اخوه ابو العباس غيرنا قص في العلم والنفي لكنه
فتى ولا كذلك ومنهم محكم الهواري فاضبه وكان في الطبقة العليا
علما ونفى قال ابن الصغير لما قال افلح قدموا خياركم ثم اعلموني
به حتى اجيره اجمعوا على محكم الهواري الساكن بجبل اوراس
فاخبروه انهم ارتضوه لدينهم ودنياهم ولخاصتهم وعامتهم
فقال افلح هو كما ذكرتم في ورعه ودينه لكن نشأ في باديه لا يعرف
لذي العدر قدره ولا لذي الفضل فضله قالوا الا ترضى لقضائنا
غيره واشدهم على افلح في توليته اخوه ابو العباس فلما رآهم لا
يرضون غيره قال ارسلوا اليه فخرج الرسول بكتاب من افلح
وكتاب من الشراة وفيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه نزل
بالمسلمين امر لا غناء به عن حضورك وهم منتظرون قدومك ولا
يسعك التخلف فيما بينك وبين ربك عن اللحوق بهم والاجتماع
معهم ليجتمع رايك وراي المسلمين على مافيه الصلاح فلما بلغه
الرسول توجه اليهم ونزل بالجامع فاخبروه ما يريدون وانه ان
تخلف غدا اعان على كل فرج يوطأ حراما وكل دم يسفك بغير
حق وكل مال يؤكل لامن حل فاعلم ان الحق مر ولا يصل الا بكره
وانكم ابناء النعم وغيري اصلح لكم فابوا فقال شاوروا الامام
فالموافق فعلما فقبلها ونزل بدار القضا وسار فيهم السيرة التي
املوها فيه فتبين اهر في ذلك فنازع ابو العباس بن عبد الوهاب
وصهر لافلح في ارض ما رفعا اليه فسبق ابو العباس فجلس معه

في سقيفة الدار وادنى مجلسه وحادثه فخرجت جارية القاضي
واستسقاها فوصل الخصم ورأى بعض ذلك فوقع في نفسه ان
خصمه بجنب القاضي يحادثه ويستسقي وانا ملقى على باب
الدار لا يلتفت الي فلاحت من القاضي نظرة فرآه فقال ما حاجتك
قال جئت خصما لابي العباس فوجدته جالسا الى جنبك فجلست
هنا فاغضبه ذلك فقال لابي العباس تاتيني خصما وتجلس
الى جنبي وتستسقي جاريتي يا غلام خذ بيد ابي العباس واجلسه
مكان خصمه ولا يبرح وخذ بيد خصمه واجلسه الى جنبي وامر
الجارية فلتسقه ففعل الغلام ثم ان ابا العباس بعدما انصرف فشكاه
الى افلح فقال قد اعلمتك بهذا ولكن الصواب ما فعل ولو فعل غيره
كان مداهنا فاتصل فعله بوجوه الاباضية فاعجبهم فاستحسنوه
ومنهم ابو يونس وسيم النفوسي التمزيني قال ابو زكريا ان الامام
استعمل على قنطرارة ابا يونس وسيم وما ولاها فاحسن السيرة وسبب
خروجه من جبل نفوسة الى قنطرارة ان خدمه اذا احتطبن من
مسافي ارباع الناس تركن الحفر من غير تسوية فيمسكن الماء عند
مجيء المطر فخشي التباعات فولي قنطرارة فاحسن السيرة وعدل
في القضية واحسن الى الرعية وربما طلع على اشرف موضع حيث
يسمعه الاقصى والادنى فينادي لا فرار من الصدقة والفار
من الصدقة يؤذى ويكرر ذلك ويمادى على ولايته وعدله الى
ان مات مرضيا حميدا ومنهم مدمان المرطلي كان شيخا تقيا وقافا
وفي سير نفوسة ان مدمان المرطلي كان قاضيا او عاملا للامام
عبد الوهاب رضي الله عنه فاراد الامام تجربته فبعث اليه

بكتابين فى احدهما عزله فان امتثل وقيل دفع له الآخر وفيه
تقريره فلما قرأ الاول قال رحمه الله الامام علم ضعفى وقصورى
عن هذا الامر وكتب بعزلى فلما رفع اليه الثانى قال رحمه الله
الامام علم ان لا احد يحملنى من هذا الامر فاستقام حالته
اولا وآخرا ومن توقفه ان استمسك رجل بآخر مدعيا انه
باع له بقرة لا اسنان للفك الاعلى من فيها وهل هذا من عيوبها
فقال حتى اسأل فشكوه الى الامام اذ استعمل عليهم من لا يعلم
ان ليس للبقرة الاسنان العليا فقال الامام كيف حكم قالوا
قال حتى اسأل قال انما استعملته لتوقفه ومنهم العباس بن
ايوب وكان عاملا للامام افلح على جبل نفوسة بل على ما ادركه
ما حوله من البلاد وتقدم ان اهل المشرق اختاروا من الجبل
ثلاثة رجال ثم اختاروا ابا زكريا النكسى واما ابو مرداس فنفسى
نفسى كالغزالة واما العباس فنعم الفتى وفى السير اصطحب ابو
مرداس والعباس وجماعة معهما فجازوا فى طريقهم بموضع قطعه
الماء فجاز العباس الجرف ولم يطق ابو مرداس الجواز فوقف فقال
للعباس لا نقدر ان نذنب مثلك ولا نريد مخالفتك بان نتسهل
فرجع العباس وقال تبت الى الله يا ابا مرداس ثم تسهل وتسهلوا
معه فقال ابو مرداس ان سلكت الطريق او صعدت مع الحائط
فلا بد من سلوكها ولا نخالفها فان خالفناها لن نرجع اليها ابدا
لان العباس ولى امرهم ويرى اتباعه ولو فى سلوك الطريق ونهبا
لما رأى من خلف العباس بقاعنبس وكان خلف فى كثرة فجاف
بعض المسلمين فاتى ابا مرداس فاخبره فقال لا اخاف على عسكر

فيه ابو مرداس فلما حما الوطيس واشتد القتال قال ابو مرداس
اطمع لمن مات هنا الجنة الا من قتل نفسا او كان على فراش
حرام او غصب مالا ونقدم مثلها ومخرجها عبرة ولما طال
القتال اتى ابو مرداس العباس فقال له تب الى الله فان الباطل
لا يقف للحق اكثر من هذا فقال العباس تبت الى الله فانهزم
خلف وقيل قال ماذا فعل العباس ولكن عدمت الحرب رجالها
ومن يفعل هكذا فنزل بنفسه للقتال فانهزم القوم فقال
ابو مرداس للناس ارجعوا عن طلبهم فقال له رجل اين لالت
يعنى طرف نفوسة لانهم فى الحيز بعد فقال نسيت لالت فاتبعوهم
حتى خرجوا حيز لالت فلما رجعوا اقبلوا يهنون العباس على ما
اعطاه الله من النصر والظفر فقال لهم هنوا ابا مرداس وابا
الحسن اللذان لم يناما ليلهما يدعوان ربهما ويرغبانه فلما رجع
العباس الى معسكره ترجل واقبل يعزى الشيوخ فى اقاربهم
الذين ماتوا مع خلف وقال آجركم الله فى مصابكم فى اخوانكم
فقالوا يا عباس ليسوا باخواننا ولكنهم ارحامنا وانما اخواننا
انتم وفى السير ان زوجة ابى مرداس قالت له رزقك الله الجنة
فقال لها انما بسنا اهل الجنة توفيق بن ايوب يعنى العباس الذى
لم يخلع الدرع من عنقه من يوم الى يوم فوجد صدا الحديد
فى فيه وبه اصبنا انا وانت مسجدنا ولقد بلغنا ان العباس
خرج الى بنى يفرن بعسكره فخشى ابو مرداس على العسكران
يضعف فلحق بالعباس فقال له ارجع ظابى فقال ان لم ترجع
صحت فى العسكر فيفترقوا عليك فجمع العباس الناس فخطبهم

ابو الحسن الايلانى
فاتى ابا الحسن
وقال له انا اخاف
على عسكر فيه مو

فقال نفد الزاد وضعف الكراع فارجعوا حتى اذا اسمنت الدواب
وجددنا الزاد رجعنا الى عدونا وخرج الى جهادهم مرة اخرى
فقال له ارجع فانى فقال ابو مرداس ما اجن مهاصر الذى
يطلب رجلا مثله ويترك ربه فدعا الله فانزل عليهم ماء غدقا
فتفرق العسكر يريدون منازلهم فقال ابو مرداس للعباس
اردهم الآن ان قدرت وخرج الى قتالهم مرة ثم فقدا ابا مهاصر
وابا زكريا التوكيتى تخشى ان يكون رجوعهما لحدث فقفا اثرهما
فوجدهما عند ام الخطاب فى اغرميمان ووجدته بخط عمنا يحيى
ابن ابى الخير فى كتاب السير فى اغرم ابنان بهمزة بعد ميم ونون
قبل الف ويجوز ان يكون من نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها
ومعناه بالميم قصر النفس فى مجلس الذكر فقال لم رجعتما قالا
كراهة لمعان السيوف وانت على المنهاج فقال اركا لمعان السيوف
لمن يطيقه فاحدث ام الخطاب لحم الشاة التى ذبحت للشيخين
تجعلنه فى خرج العباس فقالت للشيخين بكفيكما الجلبات
ومنهم ابو مهاصر الافطانى رحمه الله واسمه موسى بن جعفر
قال ابو العباس سنبع النسك والنبل والمكرم بالدعاء المستجاب
المتقبل رفض شهوات النفس فباعها وفاز باسنى المنازل واستوجب
الرقى فى درجات الافاضل فاك حدث جماعة من المشايخ ان
ابا مهاصر خرج سنة من السنين فى اوان الربيع الى البادية هو
وعمروس بن فتح رحمهما الله فلبثوا اياما على غير ماء فاخذوا يتيممون
للصلوات فتكدرت نفس ابى مهاصر فقال فلوب برنوا عليها
الشحم ما سمنت ووجوه تعلوها الغبرة قلت سلامة الدين

مع اهل الوبر انما الدين فى المدر والله لا يحمل بنا ان نترك الدين
لاتباع شهواتنا وانى لاخاف ان نكون ممن عاب الله عز وجل بقوله
اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فرد عليه
عمروس بان قال ليس فى ذلك ما تخافه لقد اباح الله التيمم
لعدم الماء واباح الضرب فى الارض لطلب الفضل وابتغاء الرزق
حيث قال وابتغوا من فضل الله وقال الا عابرى سبيل وقال
فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فلم يقنع ذلك ابامهاصر
فرجع الى منزله فاستصحب معه من تحف البادية فلما بلغ
قسمها بين الاقارب والجيران والفقراء ومن تجب مواصلته
فاعطى ليهودى فقال اللهم لا تنساه من رحمتك كما لم ينسنى قال
ابو مهاصر ذلك ما ابتغى عندك قال ابو العباس لعله انما اراد
ما تعطفه ويلين قلبه ويدخله الاسلام والا فابو مهاصر لا يجهل
قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من
حاد الله ورسوله قلت انما يريد ما يجده عند الله لان الله
امر بذلك اذا كان جارا او قريبا او فقيرا ذا حاجة قال ابو العباس
جمع الصبيان واعطاهم ثم اعطى لهرة معهم وقيل جروة فاحتفلوا
يدعون الله له ولقد شوهدت الهرة عند احتفالهم شائلة يدها
معهم على هيئة الداعى الى الله تعالى فيما ذكروه فقال لمن
شاهد من ذلك ما شاهد ان الله خلق الرافة واسكنها قلوب
المؤمنين وخلق القسوة والجفوة واسكنها قلوب الكافرين
قال ابو العباس وجواب ابى مهاصر قد حكى عن ابن مسعود
رضى الله عنهما قال ابو العباس قال ابو نوح وحدث غير

واحد من اصحابنا ان ابا مهاصر كانت له اتان حج عليها سبع مرات
وعادته اذا خرج متوجها الى الحج له مصلى يدعو الله عنده ويصلي
فيه فتنهق اتانه فاذا رجع من الحج قصده فيدعو ويصلي ثم تنهق
فيعلم اهل المنزل بانفصاله وبرجوعه وربما ضحك عوامهم
وجهالهم فيقول لهم ابو مهاصر تضحكون من نهاق اتان اقامة
الحجة عليكم وخرج مرة الى مصلاه الذى بالشبيعان او غيره
فربطية ولدت في الطريق وهي ترضع طلاها فنفرت منه حين
ابصرته فقال لها ارجعي يا مسكينة انا موسى بن جعفر فرجعت
فقال لها ولدتي في الطريق فيضرك الناس فاخذ ولدها حتى ابعده
من الطريق فتركه لها وذكر غير واحد انه سمع نغنغة ضفدع
فنظر الى فيه فابصر علقة متعلقة به فقال افتح فاك فقتح الضفدع
فاه فنزعها منه فقال له كادت ان تهلك يا مسكين وفي
كتاب السير ذكر عن ابي مهاصر حين بني مسجد امسراتن يحمل
الخبز في الغار من منزله فيجدونه سخنا وانه اخذ قصبتين
من سقفها فقال اللهم لا اعطهما باربعين دينار اقصبتي وقصبة
بلولي ومر مرة على جماعة اهل دجي او زعرارة راكبا حمارته ومعها
جحش يتبعها فقالوا اليتيم لو طلبه لاعطاكه فقام اليتيم فطلبه
عند ابي مهاصر فاعطاه له فسار بحمارته وامتنعت من السير
من اجل ولدها فاخذوا خليفة لليتيم فاشتراه منه بدينارين
وعدد دنانير فسأل زعراريا باب عنده عنها فقال هي عندي وكم
عددها قال اربعة فاعطاها له فرجع الى بيته فقالت زوجته
انا حملتها فرد الزعراري ما اخذ منه فقال ما حملك على ما صنعت

فقال

فقال اذا سمعت الناس يصدقونك ويكذبونني ومصلاه باستغاث
يتوضا ويصلي فيه الظهر وبينه وبين المنزل اثنى عشر ميلا
واعطى ليلة قرا اضياف يا نواعنده واعطى لكلبتهم فقال اذا اكلتم
فادعوالي وانصرف الى بعض اموره فلما قاموا يدعون له وقفت
الكلبة على رجليها رافعة يديها تعوي معهم واعطى بغله لقوم
غربا اشتكى بعضهم قلة الظهر ومشقة المرض فحمل عليه فقال
ابن ارده قال يوم القيامة فلقوا اخاه بافريقية فتمسك بالبغل
قالوا اعطاه لنا ابو مهاصر قال كيف قالوا قال آخذه يوم اللقا
قال هذا من كلام اخي وقال له ابو القاسم البغطوري اذا رايت
المصباح على مغلق بيتي فسر الى فاذا راى ذلك سار واكل مع
الاضياف وحضر المجلس وبينهما ازيد من سبعة اميال وذكر
انه فطن بامراة حاملة لا زوج لها فراعاها فراها يوما آوت الى
خربة فتبعها فقال تكون الغلبة ويكون الرقاد فوضعت حملها
وهيأ لها ما يحتاج اليه مثلها قالت وحدني ادبر كيف اصنع
به فسلمه الله بقول الشيخ وفي حفظي باع وكيل يتيم زيتونا زيته
دنانير لرجل محابات فبلغه الخبر فانكر ذلك وافسده ثم انه اعطا
من جناه فباع باحد عشر دينارا واطعم اليتيم من الباقي سنة
وكذا ايضا جاز على بستان رجل اسقط ما اثمر كرمه اما من قلة
المطر اولعدم التذكير قبل اوان ادراكها فقال لصاحبه لم لم
تاخذ ما وقع من اشجارك قال لا حاجة لي فيه قال له اتاذن
لي في اخذه قال خذه فاخذه ابو مهاصر وجعله في وعاء فتمادى
الجدب وعظم القحط واسنت الناس فالتمس الطعام فلم

يوجد فاتى صاحب البستان الشيخ يلتمس ما ياخذ منه قال له ليس معى الا كرموس غير منضج فاشتراه منه بالبستان ورضى بالصفقة وخدم ابو مهاصر البستان واخضر واتى اكله ضعفين فلما اينع جاز عليه بائعه وتعجب من حسنه وحمرة ثماره فاتى الشيخ فقال اجن بستانك فقال له الشيخ اجن بستانك انما اعطيتك ما فرطت فيه من ثمرة اشجارك ومنهم يحيى بن موليب ابن خالة ابى مهاصر ورفيقه فى طريق الحج وصنوه فى الدين والعبادة وروى انهما حجا معا فى مرات مات يحيى فى آخرهن وقال اذ حضره الموت وقف على وقيل ادخل الجنة من اى باب شئت يا ابن موليب ويروى ان ابا مهاصر قال يا يحيى اياك ان تعاتب سارب اذا اعطت شيئا فانى لا اعاتب تلولا ولو اعطت جملا بحمله ومنهم ابو نصر التمصمصى من فضلاء جبل نفوسة علما وعملا وزهدا وقيل دار الجبل اربعين مرة يحذر الناس من فتنة نفاث وقيل من فتنة خلف وحضر مع العباس بفاغيس وكان اذ ذاك ضرير البصر فنزل الى القتال فقال اللهم لا ابصر ما اتقى ولا ما اضرب فلم تقع به ضربة ولم تخط له ضربة وفى سير نفوسة مات على ختم الاذان فبلغ ابا مرداس موته فقال مات هذا التمصمصى موتة الانبياء ومات ابو مرداس على ما قيل حين فرغ من غسل رجليه من الوضوء رحمة الله عليهما ومنهم ابراهيم بن عزيز وهو من البيض والبيض فى جبل نفوسة اربعة هذا وابو القاسم الملوشاى وماطوس بن ماطوس وابو بكر القفصى وزاد طلبه الشيخ وزسفلاس موزبن مادت وفى السير اذا اجتمع الاشياخ قدموا ابراهيم بن عزيز ان يصلى بهم

لفضله وورعه ويقرا قل هو الله احد من رثة بلسانه وكان ابو محمد الدرفي يقول كل هو الله احد من ابراهيم خير من تلاوتكم اهل جادوا ومنهم ابنا منيب وكان لهما السبق في العلم والعمل وذكر اظن ابو الربيع انهما شيخان فقيهان من نفوسة صالحين ابو يعقوب وابو يوسف ومن شدة تحفظهما وكثرة ورعهما انهما يترافقان الى تيهرت وغيرها واذا كان طريقهم على وارجلان لا يدخلانها بل ينزلان ظاهر المدينة حذرا منه وشفقة على انفسهما من الاختلاف والشقاق ويبعثان من يمضي لهما حوائجهما وكان ذلك دابهما سائرين وراجعين ولهما اخبار وذكر ومنهم وكيل بن دراج عامل الامام عبد الوهاب على قفصة النفوسي كذا نسبه من قيد مشايخ اهل الدعوة وهو من بني يخلف ومنهم الاخوان محمد وابو عمرو ابنا ابي المنيب اسماعيل ابن درار الغدامسي وهم بني تناوت وايوب ولد محمد وقد تقدمت اخبار اسماعيل وانه من حملة العلم عن ابي عبيدة واما منيب بن اسماعيل وحجاج بن وافيتين الوغوى ويوسف بن سادى فقد مالوا الى خلف فتاب حجاج وتقدم خبره ومنهم سلام بن عمرو اللواتي عامل الامام عبد الوهاب على سرت ونواحيها ومنهم ميال بن يوسف عامل الامام افلح على نفزاوة وابوه وزيره وهو ايضا لواتي ومنهم سلمة بن قطفة عامل الامام عبد الوهاب على قابس ونواحيها ومنهم محمد بن اسحاق الجزيري عامل الامام عبد الوهاب على نفزاوة ومنهم جارون بن المهري عامل الامام عبد الوهاب وصهره وهو زناتي ومنهم نهدي بن عاصم الزناتي عامل الامام عبد الوهاب ومنهم بيران يباه من من بني يزمرتن

المزاتي عامل الامام عبد الوهاب ومنهم ببيب بن زلغين بورك له
في المركبين التقى والدنيا وكان سخيا فاضلا وذكر الشيخ اسماعيل
ابن الشيخ بيديرانه اصطحب مع رجل ظلقيا عجوزا وقد اجتهدت
جوعا فاستطعمتهما ولم يكن معهما سوى رغيف فضن صاحبه
بنصيبه فاخذ نصف رغيف وهو نصيبه فاعطاه لها فقالت
قسم الله لك بين الدارين فوسع الله عليه دنياه ورجونا له في
الاخرة اكثر وقيل كان له بعد ذلك ثلاثون الف ناقة وثلثمائة
الف شاة واثنى عشر الف حمار واذا جاءه العامل وقت الصدقة
قال للرعاة اختاروا اخيار الابل فغيبوها فيامر العامل باخذها
وقيل ذهب له جمال فقام في طلبها فمر بعجوز رحل عنها الناس
فقال لم اقمت فاشتكت بغلة الظهر فاعطاها نجيبة فقالت اين
ارده قال يوم اللقا فسالت العجوز عن يوم اللقا فاخبرت انه يوم
القيامه فتحول الى ظل شجرة فنام فلم يوقظه الاجماله ياكلن من
الشجرة واخذ منها واحدا غيره لولم يجعل له رسنا فركبه فسهله
الله له وفي الخبر مر الى غنمه حتى وصل الى الحي فنزل مقابل
خيمة فنادت امراة لاخرى ادخلي الضيف فصاحب المال لا يريد
ان يبيت الضيف بلا عشاء فردت عليها الاخرى ادخليه انت
فبادرت فادخلته فلما قدم الرعاة وفيهم من يعرفه وكانوا
جميعا عبيد اله فاعتق المدخلة وزوجها واوهب لها ما بايديهما
من المال وملكهما الاخرى وزوجها استحسانا لفعلها وقولها
وقدم اليه ثلاثة نفر يبتغون معروفه فقالت له امرأته سلهم
عن حوايجهم كي يبيتوا على سرور فسالهم فقال احدهم ابتغي

صوفا والثانى ابتغى جملا والثالث ابتغى ما اطلب فقضى حوائجهم فقال صاحب الجمل رزقك الله الجنة فقال ليس هذا جمل الجنة وكان المعطى اولا بكرا خيارا فاعطاه جملا احسن منه وقيل صادفه طالب حاجة يغربل جديا لم يتم فاعرض عن الطلب ففطن فقال ما جاءت حاجتك فذكرها له فقضاها وقال انما افعل ما ترى لاقضى حاجتك وحاجة غيرك وكفاك فى غاية مدحه قول الامام عبد الوهاب رحمه الله لولا انا ومحمد بن جرنى وبيب بن زلغين لخرب بيت مال المسلمين انا بالذهب ومحمد بن جرنى بالحرث وابن زلغين بالانعام وقال ايضا ما قام هذا الدين الا بسيوف نفوسة واموال مزاتة ومنهم ابو عثمان المزاتى الساكن من جبل نفوسة بقرية دجى قال ابو العباس ذو الايثار والسخا وكرامات الاوليا المفزوع اليه فى استجابة الدعاء المقصود فى الشدة والرخاء سلك فى النسك والزهد انهج المسالك وتحرى جهده ما يبعده من المهالك قال ابو العباس ومن كراماته ان مجاعة وقعت بجبل نفوسة وعنده غرفة موسوقة شعيرا وخرج يوما يستقى ولم يجد على الماء الا ذئبا فقال له لم اجد على الماء غيرك فامسك لى فم السقا يا آفة الغنم فانطق الله الذئب فقال انا ساع فى تحصيل معيشتى ولم ادخر الشعير لحولى مثلك يا ابا عثمان فاقبل فادخل راسه بين علاقتى السقا فمسك بفيه فم السقا فملأ ابو عثمان سقاه ومضى الذئب والمهران ذلك تنبيه من الله عز وجل فعمد الى الغرفة فتصدق بها جميعا قال ابو

العباس المحل الجبل على ما ذكر وكان لابى عثمان بستان جفت
اغصانه وتساقطت ثماره واوراقه وقالت امراته لابن
لما سرالى والدك فقل له يدعو الله ان يسقى بستاننا فقد
هلك فلما ابصر الصبى اقبل قال له قبل ان يتكلم ابعثتك
امك لاستقى الله للبستان فقال نعم فدعى ربه فارسل سحابة
على بستان الشيخ فسقته فانعم واخضر فجازبه رجل فتعجب من
نضارته وحسن اخضراره فاخذه بالعين فاذبل فعاد الى تساقط
الورق فبلغ اباعثمان ذلك فقال اللهم امته فريدا بلا وصية
فقيل دخل مغارة لاخذ طفل وهو الطين فسقط عليه سقفها فمات
وقيل حمل غداء الحصادين فوجد ميتا بالطريق وقد كتب وصيته
فى التراب فنسفها الريح وهذان الخبران ذكرهما غير ابى العباس
ايضا واسند الروايات الى ابى الربيع وابى سهل وابى نوح اعنى
هذين الخبرين وغيرهما من كرامات ابى عثمان وذكران منزو بنت
ابى عثمان اجتمعت مع امراتين بجبل نفوسة وافضا بهن الحديث
الى ان تمنت منزو ان تتزوج رجلا فظا غليظا فيحملنى ما يعجز
عنه مثلى ويكلفنى من خدمته فوق طاقتى ويؤذينى بانواع
من سوء العسرة فاطيعه على ذلك واصبر على اذاه لعل الله
يرحمنى بذلك فقضى الله امنيتها ان تزوجها رجل من قومها
فركب جملا وجاز على نسوة فقال ان كانت منزو فيكن فلا اذن
لها فى المقام بعدى وكانت فيهن فارتدت رداءها وسارت فى
اثر بعلها حافية راجلة فخفيت حتى اذا رفعت رجلا ظهر الدم
فى موضع القدم واذا نزل للمبات بادرته بردائها توسده له

و

وكان ذلك دابه ودابها حتى وصل وطنه فبنى لها بيتا نبذه
عن الناس وكان يسىء ويحسن ثم تزوج عليها امراة فازداد سوء
العشرة والذى يبدوا منها من الصبر والطاعة فى زيادة فمرت
بها قافلة يوما النفوسة فسمعها بعضهم وهى تقول الا احد يزود
فى الله فيذهب عنا غم النفوس ويزيل الوحشة فلما بلغوا انفوسة
تذاكروا الحديث ففطن له الشيخ ابو زكريا يحيى بن يونس السدراتى
رحمه الله فعلم انه كلام ابنة الشيخ ابى عثمان فسار وافى جماعة
من مشائخ الجبل ومعهم ابو عثمان فلما وصلوها وجدوها متفضلة
فى قميص تصلح خبمها خارجا من الخيمة فقال لها ابو زكريا انى
لاختار ان اجد جنازتك خارجة ولا اراك خارج بيتك
متفضلة فاستانبها وبات مما كان منها فمكثوا عندها ثلاثا
فارادوا الانصراف فرغبت اليهم ان يقيموا عندها ثلاثا اخرى
ففعلوا فلما اجتمعوا الوداعها عند الانصراف قالت لابى زكريا
انصب لى قدمك هاهنا لاذكركم بها فتذهب عنى الوحشة ففعل
فاكفأت عليه قدحا فدعت له ان يرويه الله يوم القيامة فقال
ابو عثمان احتسبى واصبرى وقد سبق القضا وارجو من الله
ان لا ينصرم عشرة ايام الا ان يموت من يموت ويفرج الله عليك
وينقطع ما تجدينه من النصب فودعوها فلما كان اليوم العاشر
اورد بعلها ابله على بئر لهم فسقط دلوه فى البئر فانحدر اليه
ومنع غلمانه من النزول لما سبق فى علم الله فلما شدها قال
احملونى فرفعوه الى ان حاذ الحفير فى البئر واذ رصد له حنش
اعظم ما يقدر فاعراه فبيض عيناه فناداهم انزلونى فانزلوه

فرجع الحنش فى غاره ثم قال لهم ارفعونى فرفعوه فلما وازا ابصنا موضعه برز فاعزافاه فقال انزلونى فكان امره بين ارفعونى انزلونى فلما ايس قال ارفعونى فالتقيه ودخل الى مغارته فلم يسمعوا له الا عصفقته عظامه وهو آخر العهد به ذكر القصة ابو العباس وغيره وتمنت الثانية من النساء ان ياوى اليها ملأ من المسلمين فى ليلة مطر وبرد وقد بلهم القطر وتمكن منهم البرد وضربهم الجوع فاعالج لهم ما ازيل به عنهم ما بهم لعل الله يرحمنى بذلك فاعطيت ما تمنت وتمنت الثالثة ان لو وقعت بين قوم جهال اذكرهم واعلمهم امر دينهم لعل الله ان يرحمنى فاعطيت ما تمنت وذكر ابو العباس وغيره عن الشيخ ابى نوح ان منزولا جلبها الزوج الفاجر تسير معه حتى اذا نزل فرشت له وعالجت طعاما لعشائه ثم تقوم تصلى بقية الليل الى ان يطلع الفجر فكذا دأبه ودأبها حتى بلغنا وفى السير ان ثلاث نسوة زرن ترعارت فتمنين واعطين ما تمنين وذكر ابو العباس وغيره ان تكفا بنت ابى عثمان زارته فصحبها فى الرجوع وهى على اتان فاصابها مطر وخشيت بلل الثياب وفساد الزينة وقبل وقت رداءها الى زوجها فاشتكت الى ابيها فساد زينتها وبلل ثيابها بالمطر وحال الصغر والعروس معلوم فدعا الله ان يحفظ عليها زينتها وعدم فساد ثيابها وان يسترها فلم يبتل بقدرة الله شئ من ثيابها وابتل ابو عثمان وثيابه واتانه وما ركبت عليه تكفا وما ذلك على الله بعزيز ولا حول ولا قوة الا بالله وفى السير دخل عليه رجل فى غاره فوجد روسا كثيرة مختلفات الالوان

فسالم

فساله عن ذلك فقال ابو عثمان سمعت ان من ذبح لاخوانه فى الله
شاة فله من الاجر على عدد ذلك اللون من ذلك اللون لون بحمه
ولذلك اخالف بين الالوان وفيها انه يتعبد فى ليلة من الليالى
فى مصلاه المعروف فوقع به لصان فقال كل واحد منهما لصاحبه
اضرب فضرباه فوقعت ضربة كل واحد منهما بصاحبه فاصبحا
ميتين فى موضعهما فوقاه الله شرهما وفيها انه اودع غنمه
الجبل حين سافر الى الحج فلم يضرهن سبع ولا لص حتى رجع
وقيل اذا طلعت اليها اللصوص وقد ابصروها لم يجدوها ولما
طلع اليها وجدها لم ينقص منها شئ ووجد اثر الذئب حواليها
وفيها ان ابا مهاصر لما عزم على الارتحال الى الحج فى بعض سفراته
اليه اتاه ابو عثمان قال اسافر معك ايها الشيخ قال له لا استطاعة
لك فارجع فقال ابو عثمان منكر القوله انبقى بعدك لعلنا نرعى
الغنم او الابل فلما رآه عازما رجع الى زوجته فقال زوديني شيئا
فاعطته حليها فنسابق الناس الى طعامه وحمله ثم ملوه لطول
الطريق فرجع الى ابى مهاصر فكفله وكان يمسك فى المسير بادناب
الابل وقالت له النساء دع الابل تمشى فاتفقت كلمتهن فدعا
عليهن فسلط الله على النسوان سيلا مات فيه ثلثمائة عجوز ولم
يرجع منهن الا امراة اجابته حين دعا عليهن فلامه المشايخ
على ذلك فصام لذلك سنة وكان كثير الزيارة لاخوانه خصوصا
ابا مهاصر بل هو خاص به واهدى له مرة ولده سمن فاطعمها له فى
خبز القمح لكثرة ما يغشاه فقال له ابو مهاصر انك خير البرابر اكلت
زبدك فى خبز القمح ومنهم الشيخ ابو عامر المصرايرى من الاثنى عشر

شيخنا المعلومين باجابة الدعاء في حبل نفوسة وفي السير
كانت له امراة يقال لها امة الواحد وكانت صالحة متقية حزيمة
لامر الدنيا والآخرة مشهورة بذلك وكانت شابة بتندميرة صالحة
منعت نفسها من التزويج كل الامتناع فاستعانت عليها امها
بجماعة من المشايخ فيهم ابو عامر النصراري فلما كلموها والحوا
عليها قالت لا افعل الا بشرط ان اختار من شئت منكم فاذنوا
لها فاختارت اباعامر فجلبها الى داره في حينه فقال لأمة الواحد
قومي الى اختك فنزلها فنزلها مع النسوة الاءى بنزلن العروس
فهيئت لم مايصلح للعروس الا البخور ورمث به من تحت الباب
حين مذكرته فقامت بهما وبامورها واشغالها وارسلت اليها زينب
اللالوسية في امر اظهرته لوامكن لنا ان نستر قبورنا بين القبور
لفعلنا فثابت مما وقع منها وفي السير رأت الشيطان مرتين في
يوم واحد حملت حزمة حطب على راسها فوسوس لها ان اباعامر
تعدا مع زوجته وجعلا لك لهمتك في البرمة فرمت الحزمة لتزيد
فيها الحطب اذ علمت ان ذلك من الشيطان فخرج من الحزمة
مثل القط وهو يصيح فلما بلغت الدار وجدت الامر كما وسوس
فانتقع لونها وتغير حالها فعرف ابو عامر ان ذلك من الشيطان
فاخذ بكمها وهزها فقال اخرج عدو الله من جسد طاهر فخرج
من كمها كالقط وهو يصيح خارجا من باب البيت وفيها انها تبكر
فتجني التين صبحا باردا لياكل الشيخ وزوجه ثم تعود فتجنى فتنشر
وفيها اجتمع المشايخ في ننان ان دركل موضع فقالت لابي عامر
احضرا انت وزوجك المجلس وانا اكفيكما مؤنة الصبي ابن الضارة

والبقرة ثم ارسلت اليهما اجتهدا فيما انتما فيه من الخير وقال
ابو عامر للمشايخ ان لم يكن الضرائر مثل ما عندى فقد غبنتم
فقال المشايخ لولا من امة الواحد لا نكشفت انت وبوزمنك
ومنها ان لها اختين تزوجنا بتصصليت فولدنا غلامين معا
وزارتهما مع ابى عامر فلما بلغا اليهما نظر ابو عامر الى الصبيين فقال
انهما يكونان نفعا للاسلام وهذا افضل من هذا وكان احدهما
ابا ميمون والآخر ابا حمزة لوا با اعنى لوا ابا ابن يوسف وسيانى
مناقب كل واحد منهما ان شاء الله ومنهم ابو خليل صال من اهل
دركل رحمة الله عليه واكثر المؤلفون من اخباره وذكر كراماته
واعظمها ما ذكره الاكثرون بل صار فى الكتب والسير والسنة المحدثين
كالمتواتر ان ابا خليل لما حضرته الوفاة اجتمعت اليه الاشياخ
والعباد وهم يبكون فقال ما يبكيكم فقالوا كيف لا نبكى ومصيبة
الاسلام فيك وفى فقدك اعظم كل رزية واشنع كل مصيبة قال
لهم كيف حالى عندكم قالوا خير حال عبدت ربك العمر الطويل وتعلمت
وعلمت العلم والسير والخلق الكريم قال اتشهدون لى بذلك عند
الله قالوا نعم فقال اكتبوها هنا فكتبوها فقال اذا مت فاجعلوها
بينى وبين كفنى ففعلوا كما امرهم فلما دفنوه وسدوا قبره ودمسوه
وقفوا يخطون عليه الخطة للحرم واذا كتابهم الذى فيه شهادتهم
موضوعة على القبر فقرؤه فاذا فيه كما هو عندكم كذلك هو عندنا
قيل مات عن مائة سنة وقيل مائة وعشرين وفى السير انه
يقول للطلبة اتتوا المجالس يا كسلاء فقد حضرها من حضرها
ما بينه وبين قابس وما بينه وبين فزان حتى وقع قطاع الطريق

عليه فجرحوه سبعة عشر جرحا فدخل مغارة مكث فيها اربعين يوما ما اكل ولا شرب الا ما رآى فى منامه انه اطعم وسقى فخرج وقد نظر بدنه نظرة لم يرها قط فظنوا ان الرجل هو ابو خليل وفى السير وكان من قادات المسلمين وكان يمضى الى المسجد فيمكث فيه ماشاء الله يصلى ثم يرجع مسرعا فقالت له امراته لم تفعل ذلك يا شيخ فقال لها للنفس اقبال وادبار فاذا وجد الرجل فى نفسه اقبال اغتنم واجتهد واذا لم يجد ذلك فى نفسه تمسك بالفرائض واداها حتى ينشط لئلا يمل وروى عنه انه تكلف انواعا من العبادات عجز منها غيره وذلك انه ربما جعل ليله اجمع ركعة واحدة وربما جعله سجدة واحدة وكان من العلماء الذين جرت عليهم نسبة الدين بالمغرب من نفوسة وغيره وذكر ابو عمرو السوفى فى اسناده ابو عمرو عن ابى العباس عن ابى الربيع سليمان بن يخلف عن ابى عبد الله محمد بن بكر عن ابى زكريا فصيل عن والده ابى مسور عن ابى معروف عن ابى ذر ابان بن وسيم عن ابى خليل عن ابى المنيب محمد ابن يانس عن حملة العلم عن ابى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن اللوح المحفوظ عن رب العالمين واما نفوسة فذكر الشيخ البغطورى انه اخذ الدين عن الشيخين الفقيهين التقيين ابى محمد عبد الله بن محمد الجدولى وابى يحيى توفيق بن يحيى الجناونى وعن داود بن هارون وعن داود بن يوسف عن ابى زكريا يحيى الجناونى عن ابى الربيع سليمان بن موسى عن يحيى بن سفيان وعن البشر بن محمد وعن وحدليش بن فى عن ابى يحيى يوسف بن زيد وعن ابى نصر

عن ابي محمد يصليتن بن محمد عن ابي هارون الجلالي عن ابي
القاسم البغطوري عن ابان عن ابي خليل ومن اخباره ان ابنا
له مات مقتولا فاتته المشايخ بقاتله يلتمسون الفضل والعفو
فلما جن الليل قتله واستعان عليه بغيره فلما اصبحوا طلبوه
فقال قتلته فغضبوا وعابوا عليه ثلاث خصال تركه للافضل
الذي هو العفو واستعانته بمن ليس له في الدم شئ وخان
في وديعته فاجاب بانه لو اخذت بالافضل وعفوت فاذا اكبر
اولاده وقتلوه كانوا جانين فيقتلون فيه والاستعانة على شاة
عيد بغير من يضحي بها جائز والوديعة اذا ثبتت انها مال
المودع عنده جاز له التصرف من غير اذن المودع وقال
لأبان بعد ما كبر هل على مثلي صوم قال اذا لم تقدر فاطعم مسكينا
قال لم تات بها وقال له ليس عليك صوم اصلا قال الآن جئت
بها يا ابان ومنهم والي العهد وكان من اهل العلم والدين والورع
واليقين وفي السير انه من اهل مرجس من قري نفوسة وقيل
انه باحث يوما ابا المنيب ماماد بن يانس فارتفع بهما البحث
الى ان قال احدهما بافنفان وقال الآخر باكنكان فافترقا على حرج
فقال والي العهد لزوجته في اليوم الثالث ناولني عكازي لئلا
نحل على الرواية لا يحل للمؤمن ان يهجر اخاه فوق ثلاث فاذا ابو
المنيب استاذن عليه فقال له مثلك الذي يوافق مثل هذا
يا بن يانس ومنهم ابو ذر صدرف الفرسطائي ممن اخذ العلم
عن ابي مرداس وجازت عليه نسبة الدين وفي السير قال
ابو مرداس حين يتعلم عنده لولا ابي ذر ينصف من نفسه

والا فلا يطلع الى الجبل ولم يذكر فيما ينصف وفيها قال ابو ذر
اي شئ تركت لك يا دنباي اتيمم لصلاة الضحى بجذ مورت
ومنهم سعد بن ابي يونس عامل الامام عبد الوهاب على قنطرار
وفي السير ان ابا القاسم الفرسطاءى زارا ابا محمد سعد بن
يونس في تيجي فلما حضر وقت الصلاة نزلوا ليغتسلوا في العين
فالفوه مسدودا حوضه وناس يعومون فيه فقال ابو محمد
ضرونا وضروا انفسهم ونزلوا الى ماء آخر فلما رجعوا وجدوا موضع
السد يرشح قال ابو محمد لولا من الرشح لنجسوا ونجست ثيابهم
وقال ابو زكريا ارسل ابو يونس وسيم بن سعيد ابنه سعدا
الى تيهرت ليتعلم العلم ومعه نفاث بن نصر فتعلما عند الامام
فلما بلغا من العلوم ما اراد الله ارادا الرجوع الى بلدهما وذلك
وقت موت ابي يونس عامل الامام على قنطرارة وتقدمت اخباره
فاختار الامام افلح سعدا لاحكام الناس وقدمه في موضع ابيه
وكتب بذلك كتابا وطبعه وامرهما ان لا يقرآه حتى يصلا بلدهما
فاستخف نفاث امره ببعض الطريق ففك الختام على حين غفلة من
سعد ليطلع على ما فيه ومن المقدم منهما فلما وجد سعدا مقدما
حمله الحسد وحب الرياسة ان اظهر الطعن في الامام فارسل
اليه ان ياتيه ويوضح له ما انتقم عليه فما استحق التوبة فتاب
ورجع والا فايه وقد اطلع على بعض كتب الامام الى المشايخ
في شانه وقد اكثروا الكتب الى الامام في شانه ثم انه خاف
فانتقل الى المشرق ثم الى بغداد وله فيها اخبار في شدة الحفظ
وكثرة العلم وحمله لديوان جابر الى المغرب وبقي سعد اميرا عدلا

متقيا وقيل ان سعدا بنادلرا وكان البانى نفاثا وكان بناء
عظيما واذا اجتمعت الناس لحوائجهم الى سعد خشي ان يظنوا
به انه رضى على نفاث فيقول فى ذلك الملا متى تترك ضلالك
وكفرك يا نفاث فيقول معاذ الله ان اكفر يا شيخ وفى حفظى يقول
لبس الشتم بعبادة يا شيخ فاذا اخلا سعد يقول ليس هذا جزاء
من يخدمك ولكن جزاؤه الخبز واللحم وسعد ممن كره الغدوالى
ما نولها نال ابن الاغلب وقال له بعضهم لم ترد الموت فى سبيل
الله واشنفت شداخ قنطارة قال رحمه الله ليس بى ما تقول
لكن خفت ان تذبح البقرة ويتبعها الولد يعنى نفوسة وقنطرارة
ومنهم ابوذر ابان بن وسيم الويغوى من العلماء العاملين
وكان عاملا على جبل نفوسة قال ادركنا الناس الذين هم الناس
احاديثهم ذكر الله وزيارتهم فى الله ومعانقتهم بالمودة والصحبة
والمحبة وبقيت حتى صحبت ناسا احاديثهم الدنيا وزيارتهم
الحوائج ومعانقتهم بالنطاح وجاءته ابنته زائرة فامطرت
السماء فقال بيتى قالت انما اذن لى فى الزيارة لا فى المبيت فقال
سيرى فى حفظ الله وستره فمضت والليل مقبل والمطر هاطل
والبلد شاسع فوصلت وقد حفظها الله ولم تقع عليها قطرة ومثلها
لابى عثمان مجازت بقوم بسقيفة جمعهم المطر اليها او ساباط فعجبوا
من قدرة الله تعالى وكيف حفظها الله وذكر ابو الربيع ان ذئبا
اذاه فى بستان له فدعا عليه فاصبح منبطحا فى البستان وفى السير
ان ابان اخذ العلم بعد ان كبر والسبب الحامل له انه مرض هو واخ
له صالح فرقدا فى بيت ابان عند بابه وكان الناس يغشونهما زائرين

فيقولون لأبان كيف حالك يا مسكين فيجيب ان عاش ابان جعل
للدنيا جزاها ان شاء الله ثم يدخلون الى اخيه ابى عبد الله فيحدثونه
بل يقولون ذلك لابان عند خروجهم والله اعلم فقام من مرضه ذلك
فاجتهد فى طلب العلم فتعلم عند ابى خليل الدرسئلى وكان يعمل
شغله الى آخر النهار ثم ينزل الى درسئل فيجتهد ليلته ثم اذا حضر
مجلس الصبح طلع الى ويغوا وحفظ مرة سبعين مسئلة فطلع
فنسى اربعا فرجع فلما رآه ابو خليل قال نسيت كذا وكذا فعدهن
فقال من اخبرك قال يعرف الراعى النفورة من غنمه وقال له ابو
خليل افت للناس بالرخص لكل زمان نذير وانت نذير زمانك
وقعد ابان والمشايخ فى خباء مرض فيه العبيد الجدرى ونزل المطر
فاول قطرة وقعت من الخباء على عمامة ابان ولم يشتغل بذلك
وسئل عن من حلف لامرأته بطلاقها لا زوج ابنته لمن احبا ولا
كرها فقال زوجها ممن لا تعرف وله مسائل فى الفقه كثيرة واختلف
هو والمشايخ فى ولاية الخاص فى زمان الامام فقال بوجوبها وابوا
فدخل داره واتى بسلاحه فنظر الى العباس فقال لم تنظر الى قال
افانت شعاع الشمس حتى لا انظر اليك وقيل قال ذلك لابى عبيدة
وهو الصحيح فقال له العباس عمن اخذتها قال عمن اوجب علمنا
امارتك يعنى الامام فرجعوا الى قوله ومر على العباس وابن يزيد
قاعدين يتحدثان حتى كادت عمامة العباس تمس عمامة ابن يزيد
فانتهره فلما تولى بعد العباس قعد فى ذلك الموضع مع ابن يزيد
يتحدثان حتى كادت عمامته تمس عمامة ابن يزيد فتذكر كلامه
للعباس فقال رحم الله العباس وهلم ولوه بعد العباس دعا

الله تعالى ان لا يمكث فيها اكثر من سبعة ايام فان جاز فلا يجاوز سبعة اشهر فان جاز فدون سبعة اعوام فمكث اقل من سبعة اشهر وكان له مجلس علم عند امراة صالحة فقيهة فخطبها وتزوجها فاتى اليها كالعادة فاستاذن فاذنت له فقال تزوجتك من وليك وعقدت نكاحك واغلقت الباب فقالت كنت تدخل بامانتك ففضحنا الك والآن ضرب مدعيا فان اتيت ببينة رضينا بك زوجا والا فانصرف وقيل قالت له انك امين وفد احتجت الى الامناء ولو كنت ابانا وهي زوجته بهلولة وسالها مرة عن النسوان اللاتى يغشين بيته للتعلم والافادة فقالت فلانة على الزيادة في الخير فقال ردى الزيت والفتيلة وفلانة تكون عندها عينين قال اغلقي الباب في وجهها وفي السير قال لم استاذه وشيخه ابو خليل ثلاث يصلحن لدنياك واخراك لا باس ان تستخدم العبيد بالليل اذا لم تستفض خدمتهم بالنهار ومن انفق على عمل الربا وفسخ ذلك بلسانه وتاب اجزاه وان قدرت ان لا يصلك الموت الا في غرس الشجر فافعل ودخل عليه يهودى وهو غضبان فقال مثلك لا يغضب على امر الدنيا ووطن نفسك على ان لا ترى فيها ما يسرك وكن كمن قدم ببضاعته الى بلد يريد اللحوق بها وقيل كان وقت التعلم على ابي خليل يتعلم معه ابن مؤنسة وكان ابو خليل يحتفل ويحتفر ويهنيا ويسوى اذا دخل ابان واذا دخل ابن مؤنسة عكس استحيا وابيه ولامه بعض قرابته بان الناس فالوا فى ذلك فقال ان ابان يتعلم لله وابن مؤنسة يتعلم ليؤذى به وكان الامر كما نعرف وتقدم مثلها الشيخ محمد بن يانش حين

خمس

وجدور النبات قال له والده لو اكلت منه نزعت من الولاية وهو
من ناغروسن وسبانى فى مناقب ابى عامر مثلها ثم تولت
بعد الامام افلح ابنه ابو بكر ثم ابو اليقظان محمد بن افلح بتسليم اخيه
له اذ كان وقت وفاة الامام افلح محمد بالمشرق

باب من كان وجد و الامام الذى صح منها

وأحكام سوق الأموال وعقد تقدم القضاة وأحكام المنكر في
الأسواق والاحتساب على الفساق انما الى أمرها نفوسة الجبل
فلما اجتمعت الكلمة بعد اختلافها على محمد بن افلح لعلمه وورعه
كان أول شيء نظر فيه التماس قاض عدل يصلح لان تقلد أمور
الاسلام فأشاروا عليه بتقديم الشيخ السمح العالم التقي محمد بن عبد
الله بن أبي الشيخ وكان وفافا شديدا في دين الله حازما لقمع
المظالم والمناهي آمرا بالمعروف ثم عزل نفسه لمنكر بلغه بعد
ان أحسن السيرة وأظهر الحق وتجردت نفوسة الجبل لاصلاح
الأسواق وقمع الفساق لان نفاقهم بحجم مدة الفتنة وظهر
فسادهم وعظم ضررهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون
منار الحق فأصلح الله الفساد على أيديهم حتى عاقبوا المصاب على سمع
الشاة ومنعوا الحمال على دابته ان يحمل عليها فوق طاقتها وانقطعت
مادة الفتنة وعمرت المساجد وكانت خلافته نحو الاربعين وعمره
نحو المائة قال ابن الصغير رأيته يوما يصلي الجنازة منتظر فراغ
دفن جنازة من وجوه الناس أبيض اللحية والرأس ربعة وضعت
له وسادة من جلد قال كان اذا جلس لا يتكلم احد في مجلسه الا
ان تكون ظلامة ترفع قال وكان زاهدا ورعا سكيتا واذا جلس
في المسجد الجامع جلس على وسادة من أدم وله سارية تعرف به
يجلس اليها وجمع العلم والعمل وألف كتبا كثيرة قال أبو زكريا
ان محمد بن افلح اجتمع المسلمون فولوه على أنفسهم ولم يكن منهم
في توليته اختلاف وبلغ في العدل والفضل غاية عظيمة وكانت
نفوسة لا تعدل بولايته الاولاية جده عبد الرحمن رضي الله عنهما

وكانت نفوسة تجعل باب داره كالمسجد يسهرون حوله طائفة يقرؤن وطائفة يصلون وطائفة يتحدثون فى فنون العلم وكان حسن السيرة اورع من فى زمانه وله فى الرد على المخالفين كتب كثيرة ومات عام احد وثمانين ومائتين ووجد فى تركته من العين سبعة عشر دينارا وبلغ فى العلم مبلغا عظيما والف كتبا كثيرة ووضع فى الاستطاعة اربعين كتابا وحدها وقد تقدم ان بنيهم بلغت فى العلم مبلغا عظيما وذكر عن ابيه افلح تعد عليه قبل بلوغ الحلم ثلاث حلق يتعلمون فنون العلم من الكلام واللغة والفقه وان الامام عبد الوهاب اتته خزانة كتب نظرها فما استفاد منها الا ثلاث مسائل لكثرة علمه ومكث الامام افلح ما تقدم فى الولاية قيل لم يعد خطبة عيد ولا جمعة ومع ذلك اراد قبل الولاية السفر للتجارة فساله ابوه فتوقف فى مسئلة فمنعه خشية ان يدخل عليهم الربا واخبار ابى اليقظان كثيرة واقتصرنا على هذا ومنهم عيسى بن فرناس النفوسى وكان من اورع الناس وكان ابو اليقظان محمد اذا جلس قباله نصب عينيه على ما حكى ابن الصغير ومنهم محمود بن بكر وكان اخص الناس بابى اليقظان ومنهم عبد الله بن اللمطى وكان الشيخان ممن برز فى علم الكلام وكانا يردان على الفرق وينقضان مقالات المبتدعة والفا كتبا فى ذلك قال ابن الصغير وقد جمع بين الاباضية والمعتزلة للمناظرة فاداز عيم المعتزلة عبد الله بن اللمطى فاجابه قال هل من رون تستطيع الانتقال من مكان لست فيه الى مكان لست فيه قال لا قال هل تستطيع الانتقال من مكان لست فيه الى

مكان انت فيه قال لا قال هل تستطيع الانتقال من مكان انت
فيه الى مكان لست فيه قال اذا شئت ومنهم ابو عبيدة الاعرج
وكان غاية فى العلم والعمل والورع والادب قال ابن الصغير فيما
نقل عنه كلهم مقرون له بالفضل معترفون له بالعلم والحلم
واذا اختلفوا فى مسئلة فى الكلام والفقه صدروا عن رايه
قال جالسته مرارا فما رايت فى سود الراس اخشع لله تعالى منه
وكان لا يجمعه مع ابى اليقظان الا المسجد الجامع قال حدثنى
احمد بن بشر ان ابا اليقظان ضرب سرادقه لامر اراده وبرز
بنفسه وعلم الناس بخروجه فخرج اليه القراء والفقهاء
وضربوا اخبيتهم حوله حشا ابا عبيدة فبينما الناس ذات يوم
اذا اقبل ابو عبيدة فقالوا هذا ابو عبيدة جاء اما مسلما او
معتقدا فاعلموا بقدومه ابا اليقظان فلما دخل عليه رحب
به ورفع درجته وادنى منزلته ومكانه فقال امسلما
او معتقدا فقال لا مسلما ولا معتقدا ولكن جارة لى خرج
ابنها البارحة لطلب معاش له ولها فاخذه صاحب الحرم
فحبسه فاتتنى امه شاكية فاردت اطلاقه فامر باطلاق
من حبس تلك الليلة اجلالا لابى عبيدة ثم سلم وانصرف
فعجب الحاضرون من صدقه وتركه التصنع واظهاره على لسانه
ما اسر فى قلبه قلت انما ذلك فيمن اخذ تادبا لا من عليه
حد من حدود الله قال وكان عالما بالكلام والفقه واللغة
والنحو والوثايق وكان مع الديانة والعلم حسن الادب
وكان اهل المغرب كلهم مشغوفين به ويرسلون اليه بزكاة

امو الهم بصرفها حيث شاء من سجلماسة وغيرها ومن ورعه
وتقشفه ان خديمه اباسابق علف ليلة فرسه من بيت المال
فاعلمه فقال ماهذا يا اباسابق وحلف لا قام ولا اكل ولا شرب
حتى ترد فى بيت المال فنزع ابو سابق عن الفرس وكمل ما نقص
من اكل الفرس من ماله ورده من حينه فما برح حتى رجع
ابو سابق فاعلمه فقال الآن احسنت ومنهم ابو منصور
النفوسي عامله على نفوسة وطرابلس واسمه الياس من اهل
تند ميره قرية من قرى نفوسة وكان فى ابتدائه قال فى
السير من اهل الجملة فنزل مرة الى تيجى فالتقى بابى مرداس
مهاصر حافى الرجل قد ادماها الشجر والحجر فى سنة قحط وشدة
فاعطاه نعليه قال ابو مرداس نزع الله منك يا فتى ما لا يرضى
ورد فيك ما يرضى قال ابو منصور فحسست حين دعا بما غشينى
فوقع فى نفسه التعلق بالمراتب العالية من العلم والعمل ببركة
الشيخ وقد تقدم وكان بعد ان تولى امور المسلمين اذا خرج لقتال
العدو وركب بغلة ولا يتقى نبلا ولا ضربة على نفسه ولا على
مركوبه ولا نقع به ولم يهزم له جيش ولم تنكس له راية وخرج
مرة فى طلب ولد خلف وقد هرب الى زواغة وكان على مذهب
ابيه ونزل عليهم بريموا فاجتمع رايهم على قتاله ومدافعته ومنع
ولد خلف منه فقال شيخ من شيوخ بنى يهراسن يسمى اباسلمة
هل لكم ان تتركوا ريموا وتحصنوا بجزيرة جربة او ترسلوا الى الامام
بتيهرت يخرجكم من عمالة نفوسة ويفرد لكم عاملا او تدفعوا
صاحبكم الى نفوسة وانا كفيل لكم ان لا يتجاوز فيه الحق وحكم

الله ضيفهوا رايه فقام فاجتمع امرهم على لقاء ابي منصور فلما بلغهم
ناصبوه الحرب فهزمهم الله وقتل منهم بشرا كثيرا فدخل ولد خلف
الى جربة فتحصن ببعض قصورها ثم ارشى من نزل عنده فدفعه
لابي منصور وسجنه ثم وقعت مسئلة وهي قطع الرجل في الحد
فسالوه من اين يقطع فقال دون العاقب ثم تاب ورجع وفي حفظي
يسمى الطيب ابن الخبيث ابن الطيب وذكر ابن الرقيق ان ابا العباس
ابن طيلون نقل من بيت مال مصر مائة حمل ذهبا واراد المغرب
وتلقاه ابن قرهب صاحب طرابلس فهزمه وقتل من رجاله
ومن على من اسر منهم ودخل ابن قرهب طرابلس وتحصن بها
وحاصره ابن طيلون ثلاثة واربعين يوما واستغاث اهل طرابلس
بابي منصور النفوسي فقام محتسبا وكان خارج طرابلس زمينه
فلاقاه ابو منصور في اثني عشر الفا فهزم الله ابن طيلون وقتل
اكثر اصحابه ولم ياخذ من اموال ابن طيلون شيئا تورعا عنها
وزهدا في الدنيا الا رجلا واحدا اخذ جملا وسنائي قصته ومنهم
عمروس بن فتح المساكني النفوسي قاضي ابي منصور الياس قال ابو
العباس بحر العلم الزاخر بل حاز كل المفاخر وحاز قصب السبق وان
كان في السن متاخرا كان ضابطا حافظا محتاطا محافظا قال ابو
العباس لم تشغله المجاهدة في الله عن دراسة العلم ولم يلهه التبحر
في العلم عما تعين عليه من مصادرة تلك الصموم لازم الدرس والاجتهاد
ثم رابط على الجهاد قال ابو العباس له مصنفات في الفروع والعقائد
قال ابو الربيع عن الشيخ ابي محمد عبد الله عن ابي محمد ماكسن بن الخير
رحمهما الله ان عمروسا عالما غاب زمانه وبلغنا انهم وعزم ان

بفروع مسائل الفروع فيبين ما استخرج من الكتاب وما استنبط
من السنة وما كان من الاجماع فيرد كل شيء الى اصله قال ابو العباس
وصرف الى ذلك وجه العناية حتى يكون تاليفه طرازا لما صنف في
علوم الشرائع واعجلته المنية قال ابو الربيع وابو العباس اختصم
اليه رجلان في مجلس الحكم بحضر ابي منصور فادلى الطالب بالحجة
فاسترده المطلوب الجواب فسكت فاعاد وسكت ثم اعاد فلم
يفعل فاستبان له لدده فقام اليه فركله برجله ورجمه فقال
الجلساء عجلت على الرجل فجمع اصابعه فقال كم هذه قالوا خمسة قال
اهذه عجلة حيث لم يبتدئ بالعدد من الواحد ثم قال لابي منصور
انه لم ياذن لي بثلاث فخذ خاتمك عني يا الياس قبل مانع الحق
والطاعن في دين المسلمين والدال على عوراتهم وفي السير خرج
ابو منصور الى قوم سمع انهم اكلوا عيرا فاشتبه عليه الامر بين
اهل العير والقاطعين عليهم فارسل الى عمروس ان يسرع اليه فلما
اتاه سال اهل العير عن صفة امتعتهم وسال الآخرين فتميز له الحق
وذكر ذلك ابو العباس وابو الربيع وذكر ابو الربيع وابو العباس
انه قال لالياس هؤلاء اصحاب الرفقة وهؤلاء اضيافك يكفي
بذلك عن حبسهم والانكال بهم قال ابو العباس وابو الربيع جلس
معه ذات مرة داود بن ياجرين وماطوس رحمهم الله فتحدثوا حتى
جرى بينهم ذكر اهل الصدق والكذب وذكروا اهل شروس فقال
الشيخان اهل شروس لا يكذبون فاظهر عمروس اجازة شهادة كل
شروسي فعاتباه على ذلك وقال انما حكمت بشهادتكما اذ زكيتماهم
قالا لا نزيد ذلك فتوقف عن الحكم بشهادة غير المعلومين بالعدل

والنفي قال ابو العباس عمروس اجل من ان يتجاوز الى هذا
القدر او ينسب اليه هذا التهاون ولعله اظهر لهما ذلك تجازفا
اذ ربما من الكذب جميع اهل البلد جملة لا تفصيلا وتادب ان يجبهما
بالمناقضة فسلك معهما طريقا يرجعان فيه الى الصواب من غير
تخطئة ولا توبيخ وهذه من جملة فضائله وذكر ابو الربيع وابو
العباس وذكر في السير ان عمروسا واصحابه قدموا مكة حجاجا ونزلوا
على محمد بن محبوب في مجلس من اصحابه فسلموا ورحب بهم وادنى
مجلسهم تعظيما للجنس فلما تبوؤا للمذاكرة ساله عمروس عن مسئلة
فقال ابن محبوب ان كان ابو حفص في شيء من هذا البلد فهذا
السؤال منه فقالوا انه هو السائل فرفع ابن محبوب مجلسه وزاد
في دنوه فجعل عمروس يساله في مسائل الدماء واكثر فقال ابن
محبوب هذا من مكنون العلم فلا يعلن به في قوم جهال فقال
عمروس لاصحابه احفظوا السؤال احفظ لكم الجواب فلما قدموا
نفوسة قال عمروس هلموا ما تكفلتم قالوا لم يبق معنا الا قولك
احفظوا السؤال احفظ لكم الجواب فقام بها جميعا سؤالا وجوابا
وفي السير ساله رجل بحضرة ابي مهاصر عمن اخذ من مال ابن طيلون
حرجا فتاب ولم يعلم له صاحبا قال تسال عن مولاه فان اعياك
امره فتصدق به فغضب ابو مهاصر فقال لا اقعد في مجلس يفتى
فيه بمثل هذا قال عمروس ان اردت ان تقعد فاقعد فان من
شان المسلمين ان لا يؤيسوا احدا من رحمة الله وفيها وسمع بموت
ابي مهاصر وقد لبس احدى نعليه وذهل عن لبس الاخرى فمسكها
في يده ذهولا وتفجعا وتفظيعا لما سمع فما ادركهم الا وقد دفنوه

فبرع على القبر فقال كما امنت لك يا اخى يعنى من المصائب الدينية فقال الجهال استراح منه وتأولوه لامور الدنيوية اعنى جهالت افالحمان بلد ابى مهاصر ولما وفد ابو غانم بشر بن غانم الخراسانى على الامام عبد الوهاب ومعه مدونته المشهورة فى الفقه التى رواها عن تلامذة ابى عبيدة وجاز على جبل نفوسة واستودع عمروسا نسخة منها واخذ فى نسخها واخته تملى عليه ويلازم الموضع حتى تدركه الشمس فينتقل حرصا فى احياء العلم فما رجع بشر الا وقد استكمل نسخها وهو فى اثنى عشر جزءا فوجد نقطة حبر على بعض الكراريس فقال سرقت هذه قال سمانى سارق العلم فلما وقع ما وقع بتيهرت واحرقت كتبها بقيت نسخة عمروس ينتفع بها الاباضية ولولا منها لبقى اهل المذهب من غير ديوان بالمغرب يعتمدون عليه وذلك ببركة عمروس وحسن نيته ويمنه وكتب وصيته فى كتاب ودفعها الورثة فامرهم ان يعملوا بمضمونه وانا خصيمكم بين يدى الله وذلك اظن عند خروجه الى مانوا للقاء العدو وفيه استشهد رحمه الله وقال ابو العباس وابو الربيع ان ام عمروس اوصت اليه فى المهد واستخلفته فلما كبر وقضى وصية امه وجد فيها الحج فسال هل يتولاها ليدعو لها ام لا فلم يجد من يتولاها به الا امراة فتولاها بها فحج عنها وكان المسلمون من اهل جبل نفوسة اكثر الناس حجا وازكاهم نهجا وانهم يحجون بالنساء والذرية وذكرانه ولد فى ركب واحد ثلثمائة صبى ذكورا ولهذا قالوا من حج عن غير منولية فهو هالك انتهى كلام ابى الربيع وفى السيران لابى ميمون مثلها كما نقف عليها ان شاء الله وذكر

ابو زكريا وابو الربيع وابو العباس ان عمروسا لما وقعت الهزيمة
بمانوا استشهد هناك قال ابو زكريا ان عمروسا يحمي على
الناس ويذود عنهم وكان على فرس سابق ولم يقدروا له على شئ
فاتخذوا حبالا لا اضطروه اليها فعثر فاخذوه اسيرا ضاله عدو
الله ابراهيم بن الاغلب امير المسودة ان يطلبه العفو فقال كلمة لا
تسمعها مني ابدا ولكن اسالك ان لا تعريني من سراويلي فقطعوه
بمقراض الحديد فلما بلغوا الاكحل استشهد وفي السير حماسة
الناس على فرس سابق فاخذوه بالحبال وطلبوه ان يرجع عما هو
عليه فيتركوه قال تلك كلمة لا اقولها حتى الحق بالله فقطعوا ايديه
الى المرفقين فمات شهيدا رحمة الله عليه وفي السير مكث بالمغرب
يتعلم عشرين سنة فلما قدم قال له اخوه لو رايت اجرافا في قدا
دينك قال له مجيبا لو رايت اجرافا سلموا دينك وكانت لخته عالمة
وحضرت وقعت مانوا فاخذت اسيرة في عدة نسا فخاف عليهن
الفساد من الفساق فامرت ان تستحلف كل واحدة على نفسها من
يزوجها لمن ارادها بسوء وبعث اليه بعض الاشياخ من المتكلمين
من اهل قزان ان يؤلف له كتابا في الاصول فكتب اليه الكتاب
المعروف بالعروسي وكتب اليه رسالة فلما رآه القزاني وهو الذي
وضع الكتابين المعروفين باصول الكلام قال النفوسي اقوى مني
وفيها خرج مع ابي مهاصر وكانوا يستقون الماء على نعلته من الجبل
قال ان دمتم عليها لا ينفعها اكل الربيع فتركوها وتيمموا للصلاة
وتقدم رجوع ابي مهاصر وفيها نزع من القضا من غير حدث
فطلبوه الرجوع فابى والسبب ان عبدا اشتكى مولاه فقال اصطلح

مع مولاك وكان ابو مهاصر حاضرا فقال له اعطى له حقه من مولاه نزعك الله من ذلك المكان وورد فيه غيرك فنفذت دعوته وروى ان له عبدا نصرانيا فاستخبره ماذا يبلغ فيهم فقال فلة الذواقة من الطرقة ومنهم سدرات بن ابراهيم المساكنى النفوسى وكان شيخا عالما مفتيا وفى السير سئل عن امراة وضعت ولدا وبقى آخر فى بطنها هل تاكل فى رمضان نهارا قال نعم فقال بعض الاشياخ نعس الشيخ فقالت اخت عمروس ان نعس لم ينعس علمه وكلامه وجدناها تاكل اذا انتفت المبولة فكيف بهده وفى حنزله امراه صالحة ولدت صبيا على فقر وقلة لباس فنام فى شق ثوب وابنها فى شق سنة فاذا اصبح جيت الى ماء بعيد عن البلد فتغسل بعض الثوب

ثم تلبس ما غسلت وتغسل الباقى كذلك سنة وصفا وصبرت على ذلك فسمع بذلك ابن خليل فارسل اليها بثوب فوسع الله عليه من هناك ومنهم ابو منصور دصليتن النفوسى الادرناطى قال ابو الربيع هذا الشيخ عظيم القدر فى الاسلام عالم عامل ورع قال ابو العباس احد الشيوخ المجتهدين فى افعال البر المخلصين فى العلانية والسر وعمر حتى بلغ الغاية فى السن والهرم وكان فى زمان الامام عبد الوهاب وعاش بعده وكان يقول عشت حتى لم اجد فى الامام ما اريده ولا فى نفسى ولا فى الاخوان ولا فى الاولاد ولا فى القبيلة فادعو الله ان يريحنى مما انا فيه قال ابو نوح لعله لما ضعف جسمه وقل ما بيده وقصر عن ما كان يسدى من الصلاة وفقد ما ادرك فى ريعان

الشباب لامه اولئك على ما فقد وامن عرفه وقد كتم ما اصابه
احتسابا وقال ابو الربيع وابو العباس وفي كتاب السير ان ابنته
سالته عن بعض مسائل الحيض ووصفت له ما ولت من ذلك
قال الا تستحي قالت اخشى ان استحييت منك ان يمقتني الله
يوم القيامة فاعتبه الشيخ فقال لا يمقتك الله يا بنيتي قال
ابو العباس وكانت عظيمة القدر في الاسلام قال ابو مسور
يوما المسلمون افضل من اقوالهم وقالت هي اقوالهم افضل لان
المسلمين يفنون وتبقى اقوالهم الا ان تريد فضل الاجسام على
الاعراض والا فالعلم افضل المخلوقات ونشر ثيابهما يوما من
غسل فقال الشيخ تمنيت ان الله طهر قلبي مثل تنقية الثياب
وصفائها قالت تمنيت ان يكون تطهير قلبي بيدى فاطهره
كهذه الثياب ثم ارسله الى مولاه قال انك ابلغ مني ولو في الاماني
ومن كلامه اذا كانت العتمة لزمنا ابدينا والسنتنا واعيننا وكلما
امر قلوبنا الى الله وقال من افسد شيئا من الحيوان عليه شراؤه
وفي السير انه يضرب رجلا بالسياط قدام مسجد منزله فابصر
رجلا يمشي في المقبرة على بعد فقال لا اخرج حق الاحياء حتى
اخرج حق الاموات فاوتى به فضربه والاول بين الاعواد ثم
اكمل له واتم له ما يستحق وهذا من تمام عدلهم رحمهم الله
وفيها وجدوا منبوذا بالمسجد فاجتمع الناس في امره فقالوا اما
مختار له افضل من الحجر الذي هو فيه فتولى امره فاذا اعطى
ما لا يدخر وكان له فيه او لم تكن اخذه بالفيه دفعا للمنبوذ
فقيل له ان مال اليتيم نار يا عمي فكان بعد ذلك تركه حتى يقصد

فيرمي به وقال لابنته ازوجك لمن له عليك سبعون حقا
فقالت اردها الى ثلاث ان دعا اجبت وان امر امتثلت وان نهى
تركت ونحو هذا ومنهم ابو ميمون وابن خالته ابو حمزة لواب
ابن يوسف وتقدم التنبيه عليهما في التعريف بابي عامر ومن
اخبارهما اذا زار احدهما الآخر مكث عنده من يوم الى يوم
يتذاكران العلم ويتعاونان على العبادة وينشرحان في امر الاسلام
وكانا اخوين في الله وزارت امرأة من اهل المنزل ابا حمزة فالفته
ساجدا فانتظرت قيامه فاستبطته فذهبت الى ادوناط فاتت
مجلس ابي مسور حتى افترق فزارت في ادوناط من زارت ثم رجعت
الى ابي حمزة فوجدته ساجدا كما كان وعيناه تذرفان بالدموع
وفي السير لما حضرت الوفاة ام ابي ميمون استخلفته على وصيتها
وهو في المهد فما نفذها الا الحج فسال هل هي من اهل الولاية فوجد
ولايتها عند امرأة واحدة فسال هل يتولاها بها فلم يفت له بها وعندهم
من حج عن غير متولى هالك فسافر الى المشرق فدخل على عبد الله بن
عباد المصري فساله فرخص له فحج عنها وتقدم التعريف بابن عباد
وانه امتنع من اكل اللحم لانه ياكل اشياط الناس وفي السير ارتحل
ابو ميمون من قحط وشدة وقعت بالجبل ومعه وديعة لرجل
شروسي فنزل بافريقية فادركه المستودع ووجده من تمام
الحاجة يطبخ ميتة فقال وديعتي فاعطاها له وهي مائة دينار
فقال له ابو ميمون لا يحل لك اكل ما تطبخ فساله ما يحل لابي ميمون
من المطاعم ولا يحل له فاخبره فاعطى للشيخ عشرين دينارا
فقال لزوجته ام يحيى اهرقي ما في البرمة فحفرت له ودفنته

فعصم الله بفضله الشيخ والعجوز من اكلها وخطب عليه ابان ام
يحيى وقال لها سا خطبك على رجل قائم بامر آخرته كسلان لامر
دنياه وانكسرت ساقية ماء الى غاره فان قضى الله عليك بتزويجه
فصلاحها عليك فقضى الله بينهما بالزواج فجلبها فلما نزل من
الجبل فنظرت اليه من القبة من فوق الجبل فاستصغرت شانه
فذاكروا فى الطريق العلوم فمكثوا من يوم الى يوم قالت فما طلعوا
الى الجبل الا وهو اعظم الناس فى عينى قالت وجدت عليه اربعين
دينارا دينا فقضاها الله عليه بعمل يديها وقيل تعمل عديلة
ثياب فى سنتها وقيل تقدم رجل يصلى بالناس وهو لا يستحق
التقديم فقالت له اخرج من المحراب بارجل سوء لئلا يأتيك
من السماء اكثر مما يأتيك من الارض فجيدنه فكانت تحذر منه
خوفا من شره فالتفته فى مضيق يوما فمس منها الخوف والحذر
فقال جوزى كما امكنك ولولاك لهلكنا رزقك الله الجنة وكانت
حزيمة لامور الاخرى وامور الدنيا ومن كثرة حفظها انها سمعت
رجلا فى طريق الحج ينشد قصيدة ثمانين بيتا فحفظتها كلها
ونافستها امراة من اهل منزلها فسمعت بان شوال قد استهل
فلما اصبحت قدمت حلاوة لعيالها فقالت امتها خفت ان يكون
لطبقك ريح تفوح قالت كلوا لودعا بالهلال غراب او امة منقوبة
الشفة فبلغ الخبر ام يحيى فقالت ما اخذنا دينا بالغراب
ولا بالامة ففضحها الله بفعلها وزارها ابان اعنيها واليمون
وكان يوم مطر فوجدها تصلح الساقية التى ذكرها حين
خطبها قراته فتذاكرا فيسما فتعاونا على اصلاحها فلما قضى

الله لابي ميمون بالاستشهاد شيعته حين خرج قالت ادع الله
ان يكتب سلامتك قال ذلك عقد فرغ منه ولكن ادع الله ان
يجعلك زوجة لي في الجنة فلما استشهد بقيت بعده كهفا للاسلام
ومأوى للاخيار فكانوا يجتمعون عندها عزابا امسيين في ليلة
الجمعة يتذاكرون ويحيون ليلتهم في العبادة وتفقدت ابا يوسف
ابن منيب ليلة فلا فنه بعد ذلك فقالت اكفر بعد ايمان يا زكريا
فاعتذر انه اشتغل بغسل ثياب من نجس باجلازن وابو يوسف
ابن منيب واخوه بل بنو منيب دار علم وعمل وزهد في الدنيا
ورغبة فيما يبقى ومن العجائب من مؤلف اخبار علماء نفوسة ومنابهم
كيف ترك الكلام على كرامات بني منيب مع شهرتهم في الاسلام
واعجب منه ترك ذكر بني العباس واكد في العجيبة غفلة اخبار ابي
زكريا والجميع في جوزة واحدة ولعله الف وسلاح حين الجمع للكتاب
والقرطاس الذي فيه مناقبهم وذهل عنه وغفل وتقدم التنبيه
عليهم فيما مضى بالاختصار وكانت شاكرة الرعرارية من اهل
انريعن اعلام يحيى فروت من اطعم مسلما مقدار ما يقع على الضرس
يعطى له اثنان وعشرون سهما ونصف في الجنة ولو اعطى اهل
الدنيا ذلك النصف لوسعهم من اول الدنيا الى آخرها فلم تعلم نفسها
من اي شيء تطعمه وتخلف عليها سنة ان رجعت تفكرت وعزمت
حين اللما على السؤال ماذا وتذهل حين الاجتماع فتفكرت يوما
وهي خارجة من بيتها وهي تقول ماذا حتى بلغت ام يحيى قالت
ماذا قالت من اطيب طعام من ماله قالت ومن اعلمك ان
السؤال على ذلك قالت ام يحيى علمت حين لم اسره من تفي في نفسك

وفى السير ان كتاب الخليل الصالح اول ما وقع بالجبل عند بعض اهل امسين فمنع من اعطائه للنسخ فاخذته بل عرضه عليها مره فقالت من اراد ان ينسخ فليات ومنهم ابو القاسم سدرات بن الحسن البغطوري النفوسي بقية الحافظين واعتماد اهل الدنيا والدين بل كان من الراسخين اخذ العلم من منبعه وسقاه كل عطشان من مستحقه اضاء كل حالك من ارجاء الجبل بعد اظلامه واحياه بعد انطماسه تعلم عند ابان بوبعو وكان يسبق ابان الى المسجد فسبقه ابان ليلة فخرج ينظر فعاجاه فقال ما ابطاك قال اغتسلت على فوجز وكان يسير فى كل ليلة من بغطوره وبينها مسافة بعيدة فيحضر مجلس الليل ثم يرجع الى بغطوره ثم يرجع الى ويغو فى ليلته فيصلى مع ابان ولم يفقده سنة الامرة وهى المنيه عليها وقيل فقد بقى بعد وقعت مانو ثلاثة ايام بلياليها وقيل يوم وليلة وهو يقول الكبر عيب وهو يومئذ له من العمر مائة وعشرون سنة وعاش بعدها يعلم الناس ثلاثين سنة وكان الحاكم ابا محمد عبد الله بن الخير وسياتى التعريف به ان شاء الله تعالى وقالت له التلامذة اكتب عنك ما سمعنا قال اكتبوا ولولا فلام النحاس صمت اذن نسيت ما سمعت منذ اربع سنين وافتقد ابنه بمانو فاتاه رجل يخبره فقال لزوجة ولده ان صدقته كما صدقته فاسعدى وقال فقتل بمانو ثلثمائة متولى ولا سيما شيبة الدجى ومسال الانلجامى وحانا الليجامى التيرغتى وهو اخ له من الرضاعة وختم ابنه المجلس والمعلم فقال ليس لنا من ثواب مجلسنا شئ ثم ختم مرة اخرى مع ابى يحيى بن

ماطوس فقال لنا نصفه ثم ختم مع ابن ماطوس رجل صالح فقال لنا جميعه ودعاه رجل من اهل بمنكرت يبيت عنده فالتقيا يهودبا فقال له التمنكرتي مرحبا فقال ابو القاسم لارحب الله بك الى ثلاث فرجع عنه وتركه وقال لابي محمد عبد الله بعد ما نوا احكم بان المراه هي القاعدة فيما ينسب الى النساء وورثة الزوج هم القاعدون فيما ينسب الى الرجل والماخوذ به قبل ذلك ان الباقي من الازواج هو القاعد في الكل فتوقف ابو محمد فقال ابو القاسم اتعتقد اني اكثر منك علما واكبر سنا قال نعم قال لترجعن الى هذا القول والا لا اسلم عليك ابدا فرجع اليه وتزوج آخر عمره امراة سوء كانت تؤذيه واسرفت عليه فبلغه الضرر مع الكبر قال فدخل عليه المشايخ زائرين وعليهم حسن اللباس ومعه ابنة اخيه من الرضاعة جانا النرعني فقالت شيخكم بصوم على الحسو وانتم على ما ارى من حسن الهيئة فجمعوا له دراهم اعطوها لها ونفقتها على الشيخ كيف لا يعرف فحسنت حالة الشيخ واذا ارادت ان تطعمه اورت انها تغلي فتحمله فيجعل راسه بين ركبتيها ففطنت زوجته بعد زمان فلما ظننت انه ياكل اخذته من رجله فرمت به تحت الدكان فقال ردت العيال الى بطنك فكانت حاله معها الى ان مات فحضرت نساء جنازته فسالنها عن مسئلة فقالت للامه ما كان يعمل فيها مولاك قالت لا تعرفيها انت فكيف انا اعرف ومنهم ابو محمد عبد الله بن الخير وذكر ابو الربيع ان عبد الله بن الخير عالم كبير يضرب به المثل يقال من صنع كتابا كمن صنع خمسة عشر عالما مثل عبد الله بن الخير وهو نفوسي من

نوبرتزف قال ابو العباس شيخ التقى والاخلاص المتحرى مسالك الخلاص وكان عالما كبيرا فاضلا انبرا كانت الامثال تضرب به بقال من ضيع كتابا كمن ضيع خمسة عشر عالما مثل عبد الله بن الخير وذكر ابو الربيع وابو العباس ان سعالا اصابه فقيل النضج بالعطور على لبن ناقة دواء وعندنا افلح ناقة فجعل ياتيه كل صباح ورآى يوما زيتا على اصل زيتونة فساله عنه فقال افلح عداى ودم ملتويا زرت ثيابا عشوب بحديد فاصاب يدى حديده فرفعتها فاذا الدم فاكفيته فقال اخطات ولعل الدم لم يسل الا بعد ان رفعت يدك وكانت العلماء تقول اذا توجه النجس من تسعة وتسعين وجها والطهارة من وجه واحد غلبت الطهارة النجس وما جعل الله علينا في الدين من حرج ثم قال لافلح اذا احذت الرهن فقل هذا الرهن في يدى الى آخر حتى اساوم قبل الاجل وابيع بعد الاجل وليس لي ما اصابته الآفات ولا ينفسخ باستنفاعى ولا يكون سخريا وكان اهل الجبل لا يقدمون للصلاة الا التقى الاسن العالم اقتداء بالسنة وكان يصلى بهم فثقل سمعه فكان يجهر في صلاة النهار حتى يسمع من خلفه فقال له يحيى بن يونس ما تسمعنا الصلاة خلفك وانت لم نكلف الا ما تسمع فقال له لم اكلف سماعك يا ابن يونس فزاد في الضعف والهرم والكبر وكان يجلس جلوس قوم منا فقال ايضا ما حال صلاتنا خلفك يا شيخ ونزل التقدم قبل ما مات على مائة وعشرين واخذ العلم عن ابان بن وسيم وفي السير لحق من المشايخ بعد ما تولى الامر وابو القاسم العطورى وعلق زاده لسنة السير الى تعليم العلم وهو الحاكم والقاضى بين الناس

وزاره ابو القاسم في ايام حصاد الزرع فلم يؤذن خشية ان يهلك
الناس ان لم يحضروا فقال ابو القاسم اذن فان لم يحضروا فاهلكهم
الله وقال ثلاثة من الكبائر تبديلك سنتك وقتالك اهل صفقتك
وخروجك من ملتك وكان ياتي ابا القاسم الى منزله بعد ماتوفيحكم
هناك فيتعاونا وموضعهما مشهور هناك وفي منزله امراة صالحة
تسمى مكما تزوجت رجلا من اهل تيري واشترطت عليه سكنا
منزلها فطلب موضعه فلم نرد ان نعصيه فدخل بها المفاوز حتى
اذا بلغت منزله اجتمع عليها مع الغربة فقد الاخوان في الله وسوء
البعولة ثم تزوج عليها وتركها كالمعلقة وسار اليها يحيى بن يونس
ونزعت به الوحشة فاقام عندها ما شاء الله وودعته وجعل
دمعه على رمله في اناء لتتسلى بأثره عند تحريك الهموم فبرول
بعض ما بها ثم ساقه المقادير الى ان نزل بئرا فاذا بثعبان عظيم
فوق راسه فعلم من ابن اوتي فاوتي بمطيعة فالتف بها فما نفع
من سخط الله شئ وتقدم مثلها لمنزو ابنة ابي عثمان والحكاية
واحدة الا ان هذه ابسط قليلا وذكر هذه في السير وهي اولى لانه
اقعد بوطنه منهم وذكر الاولى ابو الربيع عن اشياخه وابو العباس
ويجوز ان تكون القصتان مختلفتين ومنهم يحيى بن يونس السدراتي
اليوغزيري في بلد النفوسي وطنا قال ابو العباس كان من اهل الورع
والزهد وممن اخذ نفسه بالجهد والجهد وذكر ابو الربيع وابو
العباس ان ابا زكريا عادته ان يوصل بين المغرب والعشاء
بالصلاة ثم اذا صلى العشاء تنفل بما كان يتنفل به ثم يوتر ثم
يحتاط لجميع الصلوات فهذا دابه وعادته رحمه الله وذكر

ابو الربيع وابو العباس انه زار لم زكار وكانت من الصالحين المجتهدين فوجدها هالكة جوعا وليس بها الارمق فخرج من مازر الى زنابرت عند ابى كبت وكان عالما متمولا رديا بخيلا فاخبر بخبر العجوز وعنده لبن فابى ان يعطيه شيئا من اللبن فعالج لها حسوا وقد انطبقت اسنانها من شدة الجوع فما زال حتى ادخل الحسو الى بطنها فلما افاقت قالت من ذا الذى من الموت بالجوع نجانى نجاه الله عظامه من النار فلما قعدت قالت مسحنى اغسل للصلاة وفى السيران الذى اتاها يحيى بن مولبت الدرفى ووجد بابها ردعليه التراب وكانت عادة الجائع فى ذلك الزمان تعلق بعض بابه ويترك الباقى وكان ابو كبت بيعضها من اكارها عليه ردى افعاله فسمع لهل ويفوا عخرها تجمعوا لها شيئا فبورك فى رزقهم الى يومنا هذا كذا فى السير وهم اعرف ببلادهم ومشايخهم وكان ابو محمد الدرفى يقول لولا يحيى بن مولبت لهلك اهل جادو ا ومضى ابو كبت الى الحج وافضرت العامة الى عليه لكثرتهم ويتزاحمون عليه للسؤال حتى كانت الرماح على راسه لكثرتها كالقصب فساله رجل لا الولى عن نازلة فقال له وانتم يامدبذبون يا اهل لالت ما انى الالولى شيخهم فاخبره فقال ادن منى منه فقال مالك جعلنا مدبذبين ارى الله المسلمين منك كما ارى منك فجعل الناس ينفضون عنه حتى بقى وحيدا بدعوة الشيخ ومن ردى افعاله ان سالته امراة ليقوم حليها للزكاة فقال اقومه عليك لاسنة له فخرجت فقال المشايخ فلتها فى عطش الاسلام احرمه الله اباها وولت هاربة ومنها ان تلاميذه حصدوا يوما زرعه فلما فرغوا قال ارجعوا الى اهاليكم وكلوا ومنهم مصلوكن

الثالث من اهل امرساون كان سخي الكف قد قل من لم ياكل طعامه
من فقهاء الجبل واشياخهم وكان كثيرا ما نغشى زورغ الارجانيه
زائرا ونزل يوما الى اجلازن فغسل ثيابه واشترى شاة فجعلها
في سفرة فدعا الله ان يغفر ذنوبه وان يجعل له آية لذلك ثم قال
وعلامة ذلك ان اجد كلب زورغ ميتا او غائبا وزوجها عند الضارة
وانه اول ما ياكل هذه البضعة لعضو من الشاة فجعل ذلك العضو
اسفل السفرة فطلع للبلاد فسال عن الكلب فقالت مات بالامس
وعن الزوج قالت عند الضارة ففتحت السفرة فاخرجت ما فيها
فاول ما ابدات باكل ذلك العضو فقال الحمد لله قالت لعل الدعوة
مشتركة قال نعم وكانت زورغ في زمان امتلاء الجبل بالاسلام
فيه كالرمانة وقال الناس من شدة ورعها ومن كثرة عبادتها
ومن قوتها في الامر والنهي الصف عليها كثير والثلث قليل ومن
كراماتها اذا رفعوا رايتها في الصف وجدوا تحته ثلجا وارصت
زوجها وضارتها وامتها فكانوا يدعون لها بالجنة وذكر ان الختا
لزوجها مرضت فاراد الرحيل الى الربيع وما امكنه ان يفوت
لاحدى امرأتيه اقعدي بمريض احتى وارحل بالاخرى وارجى الخير
عند زورغ فقال لها الى عندك حاجة قالت كل حاجة لك مقضية
الا بمريض احتك فلا ارحل واتركها فقال رزقك الله الجنة وتلك
اعظم حاجتي وكان يريد نقل شيء من التراب وقد عيا فقال لها
عليه فقالت نقلته بالبقرة فقال رزقك الله الجنة وفي السير
وخدمت اخت زوجها سنة لم تخلع طوقها من عنقها فماتت فخلعت
ثوبها للنام وتسرع فلما وضعت جنبها على الارض سمعت طائرا

قد وقع على زرب دارها يقول يا زورغ طريق الجنة بخلاف الهوا
فايقظت صار نها التسمع فقال ما تريدين الى من لا تحبه الملائكة
يا زورغ وقال امرت ان ايقظ رجلا في ليلتي في وادي ازجسم
فقامت مبادرة الى الصلاة وتخبر زوجها وقد اتى بشي من الطيب
فقالت اقصد عند الضارة قال رزقك الله الجنة وفيها زارتها
نساء من ايجيطال بل جواري ثم زارتها نساء من ابديلان
فلم يردن الجواري ان يريتهن ولا ان يعلمن بمكانهن فدعت الله
ان يردهن فرجعن بعد ما بلغن والمسافة قرب ستة اميال ثم قلن على
احداهن تكثر امها عتابها اذا قصرت في عمل الصوف فدعت لها
ولم تعاتبها بعد ذلك وبقين عندها الى قرب المغرب والموضع بعيد
فدعت الله ان يطوي لهن الارض فجزن على ارجان وقد اخذ الناس
الماء لوضوء المغرب وكذا امرساون ثم جزن على تمجار كذلك ثم جزن
على ادوناط كذلك فبلغن منزلهن والناس في حال الوضوء وعرضت
على مصلوكن قراءتها فقال لا صلاة لك من اللحن ثم عرضت على اباني
وقد زارها فلقنها ولم تطق تقويم لسانها فقال اعجبني اعجب الله عطاءك
في الجنة فرخص لها بعد ان تحيرت ومنهم ابو الانصر النرجي النفوسي
فمن كبراء الاشياخ وممن يقتدي به وله امراة سوء ومنهم ابو
زيد اليصغورني وكان من المعدودين في اجابة الدعاء وله زوجة سوء
مسرفة لذلقال لها احمر الفجر قالت حمر الله عينيك بالسم دعني
ارقد فقالت له ليلة احملني الآن الى اهلي فحملها على حمار فما بلغوا
اهلها الا وفاضت روحها ووجدوا ثعبانا قد طوق عنقها فحفروا
لها قبرا فاذا ثعبان ثم حفروا ثانيا كذلك ثم ثالثا كذلك فقال له

ابويزيد امرنا وامرت فدعنا نمتثل ما امرنا ثم افعل ما امرت فتنحى حتى وضعوها فنزل على صدرها وردوا عليها التراب كذلك ومنهم ابو الليث الجناوني وكان رجلا صالحا عابدا وقيل ليس بنفوسي بل بربري لكنه يسكن اجناون قالت له زوجه يوما انتقص لبن بقرتنا فقال نا ولني عكازي لا يقع هذا الامن ضعف الحق فطلع الى جادو فوجد ابا منصور يضرب رجلا اتى فيه كتاب من تمتني وبحروس وجماعة من الاشياخ حاضرون فقالوا له ارجع هاهنا لموضع في المجلس فقال حتى اعلم على ما يضرب الرجل فاخبروه فقال بسواد في قرطاس نضرب الناس يا ابا الباس فقال له ما تفعل يا شيخ قال ردوه الى السجن وابعث الامناء فان صح ذلك عنه فانفذ والا فقاصصه من نفسك في ضربه فبعثوا الامناء فلم يصح عنه ذلك وتبين ان الفاعل غيره فاخرجه وقاصصه ومنهم ابو معبد الجناوني جمع بين العلم والعمل والورع تعلم العلم بالمغرب عند سعد ابن ابي يونس بقنطرار فقدم الى تندباس فوجد امة تستقي فطلبها ان تجعل الماء في وعائه قالت له اتغدم اموال الناس يا جاهل فرجع الى التعلم فمكث عشرين سنة والله اعلم فلما ودع شيخه للانصراف قال الجعلي في حل قلت لامتك وقد امتني بمعيشتي ما ولي الاربون قال الشيخ السوداء ام البيضاء قال لا اعرف منهما السوداء من البيضاء من كثرة غضه لبصره فلما اشرف على اجناون في رجوعه قال لو ماتوا جميعا وفصلوا اعضاء لاورثتهم بعضهم من بعض جميعا من كثرة علمه وهو وسعد بن يونس وافلح بن العباس وغيرهم ممن نهى عن المسير الى مانو وقيل له قد فزع البغال فقال لم تفزع

البغال ولكن بنزل ويموت ونرجع وتكون شيخ زمانك فلا
احيانى الله الى ذلك الوقت ومنهم ابو يحيى زكريا الارجانى
القاضى العادل العالم الكامل الامام الفاضل جمع علما وعملا وورعا
وفى السبيل لما قدمه نفوسة حاكما وااماما مدافعا احدث امه واخته
تبكيان تقولان احرقوك واشووك وكانتا اصل الحنين وولد عنده
ولد فجمع اليهود له اربعين دينارا فقالوا خذها خرصا للولد فقال
لوقدرت ان اصونكم لاخذت الجزية فابى ان يقبلها واطعمهم عنبا
وانصرفوا قالوا مارأينا مثل هذا البلاد لا يطمع سلطانها فى اموال
الناس فاخذوا فى اشتراء الربع وفيها اشترى مشايخ اجناون
لحما فشووه وجعلوا له قسما بينهم فحمله بعض واخبره فانتهره وقال
لم يتجاسر غيرك على ذلك واسمه ضمام فرده وفيها واذا جلس للحكم
يقول اللهم اعط الحق لذى الحق ما دا الحق ولا حجة لمحتج اذا احتج بلاحق
وفيها واتاه يهودى تاجر فالفاه خلط دقيقا بالماء فعجنه لياكله نيا
من غير طبخ فمد له قبضة فقال كلها طيبة قال اليهودى المترف
فاكلتها فما اكلت اطيب منها وفيها وفى ايامه لا تجتمع فى سوق
جادو اهل زمور وطرميسة بل لهؤلاء يوم وللآخرين يوم فصادف
تاسع المحرم يوم طرميسة فتشفع اهل زمور بابى زكريا ان يتركوا
لهم الدخول ليقضوا حوائج عاشوراء ولو عشية قالوا وصعدوا
وتكلموا كلام ردى فقضى الله بينهم بحرب ماتت ... من
طرميسة وانهزموا لا يستحقهم بحق الله ولا ...
الاشياح وفيها عاب كتامة على الجزيرة فحر ... الد...
وخرج اليهم مرة اخرى فى قريب من كتب فهز...

ضربه رجل من اصحابه قيل من تين بكر كان قد اخرج منه الحق
فسألوه من ضربه فقال لا اترك لولدى ما يؤذيه وكتامة جند ابى
عبيد الله وفى السير يجلس للقضاء بين الناس فى جادو الى آخر
النهار ويرجع الى اهله ويستريح سبع مرار بينه وبين ارجان
والمسافة غير بعيدة وقيل ثلاثا من الضعف والعيا والجوع رحمه
الله ولنذكر ابنه وان تراخا زمانه عن وقته وفى السير ان ابا
زكريا بن ابى يحيى قد ولوه امور المسلمين وقد نزعوا ابا عبد الله بن ابى
عمر من غير حدث فخرجوا الى المسودة فى الاشهر الحرم فهزموا ومات
خلق كثير وهنالك مات ابو عيسى الدرفى فى عدة من المشايخ رضى
ابو زكريا ضربه رجل من طرميسة من اصحابه فلما حضرته الوفاة
قالوا من ترى لنا بعدك قال زيد بن افصيت رايته يتعلم مسائل
الاحكام وقالت امرأة صالحة لا منتها لما اراد ان يحملها ابو زكريا
خذى بما افتاك الوازن اعنى ام ابى زكريا الا فى ثلاث مسائل
اخذتهامن ابن معطر عبد الحميد الجناونى لا تشربى نبيذ الدباء
ولا تغلى الحمة ليديك الى الرسغين ولا تغتسلى اذا مضى ثلاثة
ايام من وقت حيضتك ومنهم ابو عيسى وقد مات شهيدا كما
تقدم ومن كلامه ان قال لزوجة ابى زكريا كلامى كله علم من
سوء العلامة ان تغصب المراة المنافق مكان الزوج المسلم
ومن علامة الخير ان تغصب الصالح مكان الطالح فاعقبت ابا زكريا
ابن ابى عبد الله مكان ابى زكريا بن ابى زكريا ومنهم الشيخ الامام
الداعى الى معالم الاسلام المنبه على مشاعر الحلال والحرام لواب
ابن سلام اوتى الحكمة صغيرا فدام على منهاجها الى ان صار كبيرا

رتبى السمر وجدلو ابدبن سلام أهل اخر ميناء يلحيون في تبارئ
فردهم الى المساجد ويؤذن وهو طفل واذا قيل له اقم الصلاة
قال الطفل لا يقيم الصلاة واذا قيل له تقدم تصلي قال الطفل
لا يؤم واذا قيل ارجع في وسط الصف قال الطفل لا يتوسط الصف
وتعلم العلم من ابي كبة من اهل تكنيص فلما اظهر من ابي كبة ما تقدم
ذكره امتنع ثواب من العتوى خشيه الاثم اذ لا يميز ما اخذ من التعم
وغيره وهو احد الائمة العشرة الذين ذكرهم ابو يعقوب في كتاب
الدليل لاهل العقول واسند الى كل واحد مسئلة ومسئلة ثوابٍ
انه ليس على الانسان شئ مما يسبق الى ذهنه من الوسواس في
صفة الله من كونه محدودا او على العرش او على صفة كذا او ذا جوارح
ما لم يقطع بالشهادة على الله انه كذلك ويجزم باعتقاد ذلك بدليل
انه عليه السلام ساله رجل ان في النفس اشياء اريد ان اسالك
عنها وددت اني لو مت قبلها لكان احب الي فقال له عليه السلام
كلنا يجد ذلك وحديث ابن مسعود تلك براءة الايمان وحديث
زوجة جابر حين سالت مجاهدا قالت انه يخطر ببالي بعد جبيبي
اشياء وددت لو مت قبلها لكان احب الي قال ليس عليك من
ذلك شئ ومنهم ابو يحيى تكسنيت وكان موفقا صغيرا في المهد
وحين بلغ الاشد وقوي على الاجتهاد والجهد ومن اعجب كراماته
ان امه نصرانية لا يرضع لماثديا اذا شربت خمرا او ذاقت محرما
وبقربه ام امان ومن كراماتها انها رات ليلة القدر وهي في مصلاها
المعروف وابصرت ذئبا في ناحية اشفي كذا وجدته بخط عمنا يحيى
ابن ابي العز بغير همز قبل الشين ومن كراماتها اعارت ثوبا لملكها

لامرأة بغير اذن الزوج فاراد ضربها على ذلك بعمود فاولته ظهرها
وانتظرت وقوع العمود بظهرها فاستبطأته فالتفتت فاذا هو ميت
ومنها ان امرأة كلفتها امرأة عليها في فعله ضرر فمضت لحاجة لها
فسقطت من جبل فتقطعت قطعا فنسأل الله العصمة مما يوصلنا
الى عقوق اولياته ومنهم ابو الشعثاء المعدود في المستجابين الدعاء
الجامع بين العلم والعمل والورع المخلص في السراء والضراء من كراماته
انه دخل عليه ابن اخته ابو يونس التميمي الى في مسجده فنظر الى سقف
المسجد قد انفتح ورأى السماء فلما تحقق هذه الكرامة قال ادع الله
لهذا الجبل يا خالي ان لا يعلوه سيف المسودة الى يوم القيامة فقال
الآخر مثل ذلك وقال ابو يونس كنت اصلي في مسجدنا فدخل عليه
رجل فقال له صل قاعدا يا شيخ وكان اذا قام من السجود اخذ عكازه
فقالوا له بماذا اجبته فقال اشتغلت بنفسي واشتغل بنفسه ثم
وجدوا رائحة المسك في روث دابته وقال ابو الشعثاء لاهل بلده
سفتوت لا ألقى الله منكم من ظلمكم خيرا ولا القاكم ممن ظلمهم خيرا
ومن شدة ورعه ان دعاه رجل الى طعام وده به فلما غسل تذكر
ان له عليه شهادة فابى من الاكل فقال وهبته لك فابى فقال
تركت شهادتي واني فقال تركت ذلك المال فابى اجمع ثم بعد ذلك
اعطى [illegible] مراهم يعمل له طعاما مثل ذلك الطعام فلما
[illegible] الخطار فقال كله انت وعيالك ... وقال
[illegible] وخرجت مرة الى المرج فخرجت ثم حصد اذ
[illegible] على حمله فلما رجل بعض الطريق
وادعاه من اهل المرج فقال نعم يا رب انا لم يحمل احدا في حل

فسمعه الشيخ وقال لولده نوخ الجمل ثم فرغا ما في الحمل وانصرفا
وقيل ان نساء من اهل تدينة يحضرون مجلسه ليلا ومعهن
اولادهن فاذا انفرق المجلس رجعن الى منازلهن وهذه كرامة له
ولهن لان المسافة ازيد من اربعة وعشرين ميلا ومن كراماته
انه يصلي في مصلاه وتصلي بصلاته امرأته امرأة صالحة من مصلاها
من ناحية تارديت وبينهما بعد وفيها ان ام الخطاب حلفت بعتق
رقيقها ان لا تتزوج لخاز وجها ثم قلب الله قلبها فقيل لها المخرج
ان تهبي ما ليكك ثم تتزوجي ففعلت فرد عليها فاخبرت ابا الشعثا
بقضيتها فقال اتخادعين من خلق الخداع يا ام الخطاب وكانت
صالحة فدخلت الدار وجدت الجواري ينسجن فقالت انكن
معتقات فقمن من الفرح فلم تزد واحدة منهن خيطا وهن ثلاثة
عشر جارية ومنهم ابو صالح سدرات من اهل اغل وكان صالحا
منقبا متحريا وكان منفردا في منزله ليس فيه كثرة الاشياخ ولا الفقهاء
فخاطب نفسه اؤذن واقيم الصلاة وانقدم بالناس [illegible]
باسدرات فلا اسكن بلدا انا فيها كذا فانتقل الى [illegible]
وعلق وضوءه يوما يخص ابي محمد فاخذه من [illegible]
غير استئذان فعاتبه ابو محمد على ذلك [illegible]
الاشارة وكان عالما ورعا شديدا في الله [illegible]
الله لومة لائم قال لاهل منزله اشارد اضمن [illegible]
لكم اربعا الصلاة والاذان وحفظ الخط وتعليم القرآن [illegible]
مسافركم وبنواز لكم وتطفأ نار الحرب عنكم وترفع الخط واذا
رجع من حوائجه الى المسجد فاذا لم يجد احدا دخله يقول ما هذا

يا اهل اشارن صرتم اشارن ومن كراماته خرج هو وزوجته حفصة
سائرا الى الجزيرة وصاحبهما اسد واللبوة احدهما يحاذيهم يمينا والآخر
ذات الشمال الى ان وصلا وكان يقول لان اترد امن فوق جبل خير
من ان اقول لا افعل شيئا ثم افعله وكان ابو محمد التغرميني حاكما
وكان يطلب الخصماء الحل فقال له ابو هارون هذا امر لا نصلح له
ولا يصلح لك الحق بيتك وجرتك يعني يشتغل بامر صلاته قال
له رزقك الله الجنة فرجع ابو اسحاق وكان قويا في دين الله فسجن
يوما ابا زكار من اهل اغرم لبنان وهو صهر ابي محمد التغرميني
فسجنه في مسجد اسراتن ناديا عن رعى غنمه في الخط فنزلت
عليه جنابة فتشفع بابي محمد الى ابي اسحاق يتركه ينزل الى
تموجط يغتسل ويرجع فابى له قال ابو محمد اما عد الرجل بعض
ما عليه واصطحب الشيخان راجعين الى منازلهما فلما بلغا اشارن
والعادة ان يبيت عند آل ابي اسحاق لان بلده لم يزل شاطا فاراد
الحمارة العادة وفي نفس ابي محمد من رد شفاعته فابى لها فقال
ابو اسحاق دع الحمارة تذهب حيث عرفت رزقك الله الجنة بابها
مثل ما بين السماء والارض وقد ذكر له عذره بانه لو اراد لارسل
بعض مواليه او خدمه فاتاه بالماء فذهب معه فلما دخلا الدار
اتى ابو اسحاق بطبق فيه انواع من الثمار فاكلا قال له اطعمك
الله من ثمار الجنة ومنهم ابو محمد عبيدة بن زارور التغرميني
وشهرته في العلم والعمل والورع واجابة الدعاء كافية عن التعريف
وفي السير ارسل جرته الى ابن خالته عبيدة بن محمد يطلب الماء
للوضوء فلم يعطه فوقف ودعا الله بباب بيته فملأ قلته من

الميزاب

الميزاب من ماء المطر وفيها عملت ثلاثا بتشبهن الفصول وثلاثا
يشبهن الكذب اعطى حمارا يركب عليه ومن عادتهم رحمهم الله
لا يضربون الدواب الا يسيرا فاستحسن سيره فقال ما احسن
قال نعم هو لليتيم فنزل ومر على جنان تينا فعزم على الشيخ
ان ياكل فاستحسن فقال ما احسن تين هذا الجنان قال نعم
انكسرت عليه ساقية لبنيه فخرج وابى من الاكل وقال لامة
لقيها ما احسنك ان عرفت توحيدك فتعلقت به ان يعلمها
توحيدها الا انه لو لم يسأل لم يقع في محذور والذي يشبهن
الكذب انصرفنا فقال لرفيقه هل رايت هذا الدنب ولم يدر
اذكر ام انثى وقال لصبي يبكي هذه امك اقبلت ونحن بغلته
واخذ مخلانا يدعوها بها الترجع وليس في المخلات شي فناهيك
من شيخ معمر هذه سقطاته بجنب الكبائر والصغائر حتى عد على
نفسه هذه وله زوجتان احداهما تؤذيه والاخرى صالحة عملت
له مرة طعاما فاشتغل بالصلاة فاكلت من الطعام عنادا فلما
ذهب ام زعرور الى الطعام فدفنته وبعث الاماء وصنعت طعاما
آخر فلما فرغ الشيخ من ورده اقبل على الاكل فاستحسن الطعام
فقال لام زعرور عملي طعاما جيدا فقالت ام زعرور نعم لعلها
تعني ان الطعام جيد وكانت تكثر من شتم ام زعرور وتسكت
عنها وتقول اياك اشتم وتجيبها فذلك سكتت وكانت من عباد
الله الصالحين وكذا الشيخ ابو اسحاق ممن ابتلي بزوجة سوء
وكانت تضربه وتحتمل ذلك لله وكانت ام زعرور عالمة ورعة
شديدة في دين الله وهي من امحيطال حرج اهلها في الشدة

فطلبتها ام يحيى تكون عندها لما اراد الله بها من الخير فتعلمت غزلها
فقدم اخوها فخرجت اليه وسلمت عليه فقالت لها ام يحيى اذا جاء
اخوانك المنافقون تعانقيهم واذا جاء اخوانك المؤمنون دخلت
الخزانة فتابت الى الله وقدم ابو محمد التغرميني زائر ام يحيى يوما
فاخبرته بشأنها ورغبته فيها فخرجت لتستسقي من الجب فاخذ
اناءه وتبعها لتملأ له اناءه فطلبها فملأت له فرجع ولم يرض فاخبر
العجوز فقالت لعلك صادفت غيرها والامر كذلك فخرجت مرة فصادفها
ابو محمد وطلب الماء فلم تعطه حتى ملأت جرتها فقبل ثم ملأت جرة
العجوز ثم اعطته الماء ثالثا فاستحسن حيث عملت بالعلم لاجل
الصلاة فسألها هل لله مزرعة يا جارية قالت نعم قال وهل له من
يحرثها قالت نعم قال وهل له من يحصد ما نبت فيها وهل له مخازن
قالت نعم قالت المزرعة الدنيا والحراثون الناس والحصاد الموت
والمخازن الجنة والنار فخطبها الى عمها فاجتمع رأي اهل المنزل
ان لا تخرج من منزلهم ورجع الشيخ الى الدعاء والرغبة الى الله فلما
دعاه والجارية قالت لا ازوج غيره فزوجها لانها قالت لا اتزوج
الا من احب عمي وعمها قال لا ازوجها الا من ارادت فارادته
وقال لها ابو محمد يوما فاني سمعت من نظر الى الحجر فله من الاجر كمن
رمى بخمسين سنة يوم بدر وقالت انت راعيه ثم قالت له سمعت
كمن رمى سبعين قال الزيادة من عندك ابدا ارادك الله من اعمال
البر وما نزلا عن فراشهما قط الا وعالا لئلا يبقى على احدهما من
حقوق الزوجية شئ فيسابره فيذكر بعد ان خرج ويذكر تحريت
في امره فالمئة راجعا فعالا وهذا اراد احراج اهنه لابي زكار

احاجت الى الثورى والشيخ زاهد فى الدنيا وتجبر فصار امره
خروجا ودخولا وكانت ام زعرور حريمة للدنيا والآخرة فاخرجت
متاعا كثيرا فكلما خرجت شيئا قال لنا فنقول نعم فيقول رزقك
الله الجنة وسألتها امراة من اهل اغرم ابنان عن موسى بن جانا
من بلدها اتاها وقال قد تزوجتك من وليك فصدقته فلما حملت
انكر فقالت لها بئس ما صنعت انت وموسى ودعت ربها ان
كان فعل هذا ان لا يخرج من الدنيا سالما واتت امزعرور الشيخ
واخبرته وهو يوصا فقال بئس ما فعلا واسال الله ان يغفر
ذنوبي وان فعل موسى ذلك انه لا يخرج من الدنيا سالما فالبث
الا يسيرا فجاءه امر الله فمات وحضره الموت صار شبه ثعبان تخرج
من احدى ثقبه الانف ويدخل فى الاخرى حتى مات على تلك الحال
فانتظروه ان ينقطع فلم ينقطع فادخلوه فى قبره كذلك نعوذ بالله
من ذنوب عاقبتها البوارق لابى محمد اربعة اولاد زعرور وابو عبد الله
عالم صالح قدوة وهو ابن ضاره ام زعرور وتوزين تلميذ ابى عبيدة
المغطورى وموسى وفى السير خرج ابو عبد الله افضل اهل زمانه
وهو ابن المراة السوء وتحلفت ام زعرور بعد امه فاخذ متاع امه
فباعه لئلا تلبسه ضارتها وربما وقع بينه وبين ام زعرور كلام
فتقول اقوم لئلا اكون رجلا سوءا وتكون امراة سوء ومن دعاء
ام زعرور له ولولدها رزق الله زعرور الخير يعنى ولدها ورزق
ابا عبد الله محمد الجنة وكان مساعدا لابيه صغيرا وكبيرا فاذا
اراد ان ياكل قال ادع اخاك زعرورا لياكل فيدعوه خشية ان
تصل الشيخ الدرك فى ذلك من شان العدالة وكان زعرور طالحا

وعما افتت به انه ليس بحنثا وبمن محالمسنا امر ولا نهى وفيمن
حلف لامراته بطلاقها ان تخبره بما اكلت من التمر وقد القت نوى
ما اكلت فى البحر وانعدم ولم تدر عدده انه تخبره وبعدما تعنت
انه اقل عددا مما اكلت حتى تنتفى انه اكثر مما اكلت فيكون قد
اخبرته بذلك العدد فيما احسب لانها لابد ان توافقه ومن عود
نفسه صيام يوم معلوم فنسى ان بيت الصيام من الليل ان له
ان يجدد النية ولو بعد ما اصبح ومن قال من النساء ولم تدر بحملها
لغيرها اطلعى فوق ظهرى فسقطت ان لا شئ عليها اذا لم يعلما
بالحمل وسألها امراه من اهل اغرم ايان وهى نفلى لها العمل عن
امراة من اى وقت تحسب المرأة اذا رات طهرا او حيضا قالت
تحسب ذلك اليوم ولو بعد طلوع الشمس والمشايخ ما رات بعد
طلوعها لا تحسب ذلك اليوم وكذا فى العدة واجل البيع والاجارة
وجميع الاحكام ولابى عبد الله ولدان وراع يدعو الله عز وجل
الجنة تقارب صنهاجة على تعرمين خرجوا الى القتال وسالت
الراعى الشيخ انه جهاد فقال سبيل الله واساه خرجا بنو بعث
حد بدين فيا توا جميعا فصبر واذا سئل عن خبرهم يقول اذا الفتح
الكبس ذهب ما فيه بقى الذكر مذهب الاجر وكشف السبيل عن
الراعى بعد زمان فوجد كما هو لم يغيره الزمان ولا المكان ولما مات
ابو عبد الله وحملوه خرج طائران ابيضان فوقع احدهما عند رأسه
والآخر عند رجليه فلما دفنوه وقع احدهما عند رأسه من القبر والآخر
عند رجليه وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ومنهم ابو الربيع
وكان ورعا قوما فى دين الله وزاره المساع ورد وجهه الى الحائط فقال

له المشايخ اوصيا قال عليكم بالا ثار عليكم بالا ثار الى ثلاث وهو
يعرسي ومنهم ابو يعقوب وكان واسطة العقد وانسان العين
علم علما عمل به ولا تاخذه في الله لومة لائم في ذات ربه ارسل اليه
ابو زكريا والمشايخ من جادو ورجع الرسول فقال مشغول عن المجي
قال ابن حنون لمثل هؤلاء يمسك الزمان يا شيخ قال ابو محمد حصيب
اسكت ابو يعقوب حرمك وسي ومن اهل الجبل ق جمع اهل
نفوسة ما لا يدارون به عن الجبل عامل المسودة ولم يجدوا من
يحمله يحمله ابو يعقوب فلما دخل عليه قال بعض اهل مجلسه ما وجدوا
من يرسلوا الا هذا الوجه نخص الا بي يعقوب فنظر اليه ابو يعقوب
نظره فرد بصره ثم ضربه الله بماسا فانتفخ بطنه حتى ان القاعد
عند رجليه لا يرى القاعد عند راسه فانشق وطار قرنه الى السقف
نعي الحيا. واراد ابو زكريا ان يرجع من جادو الى تندمرت فقال ابو
يعقوب ان امور الناس لم ينقص بعد واشتكى بالعلة وانه اراد ان
يلتمس للعيال نفقة فقال الشيخ ابو يعقوب لاهل يغرمين بجمر الشيخ
فجمعوا له خمسة وعشرين جملا من طعام فحملوها له الى منزله وتولى
ابو يعقوب الحكومة وفي السير كان حاكما ورعا شديدا في الامر
والنهي وكتب اليه ابو الربيع كل نفسك بمكيال العلم وزنها بميزان
الورع وخذ لها منها وخذ لما في يدك وعاصم اليه رجلان فوجب
على احدهما اليمين قال خصمه حلفه لي فاشتغل عنه بحفر مواضع
العرس فكرر عليه واشتغل فغضب ثم رجع وقد اعمل مع صاحبه
فقال له الشيخ لو حلفته لحلف كاذبا وضاع مالك فشكر له
فعله واتاه رجل بسمه فقال فلان لا تقول هذا فهو منك

تقطع عن نفسه التمائم وامتنع منه بعض الكبراء من ان يخرج منه
الجن واكل امره الى الله فتتابعت عليه المصائب فعلم من اين اوتي
فالقى بنفسه اليه وطلب ان يخرج منه الجن فابى وقال قد اكلت
الجن الذى قبلك لمن هو اقوى منى وهو اشد باسا واشد تنكيلا
وقالت ام زيد لام زعرور شيعيني افديك ثلاثا قال ابو محمد فشيعتها
ولو بلغت بادبرن وهو اسم موضع وفيه مصلى ابى محمد الذى نصر
ام زعرور خلف ابى محمد وهو يصلى فيه صفوفا شبه رجال عليهم ثياب
بيض فلما شيعتها قالت من شيع اخاه فى الله كتبت له بكل خطوة حسنة
ومحيت عنه سيئة ولا ينبغى للمسلم ان يبقى بغير صديق يفشى اليه
سره ويشركه معه همومه فان لم يجده من الرجال اتخذه من النساء
والعكس للنساء واذا اتفق رجلان على نكاح وليته ثم رجع الخاطب
والمخطوب اليه من غير الم بعدما فشا امرهما فلا يلقى خيرا ولا يجد
بركة ومنهم ابو عمران موسى الاندوميتى المعرمينى من الادلة على
المؤمنين الاعزة على المنافقين كان ورعا لكنه غليظ على الفجار وصنع
لهم رجل طعاما فقال كلوا فالله الذى اخرجه من هذا الرجل السوء والرجل
واقف تحصل لهم الريب واذا دخله رجل يطعمه فخرج لحاجة فشم رائحة
الخمر فوجد الجرار مملوات فكسرها فخرج وتبعه صاحب البيت بعد
ان رجع يريد اذاه فاعطاه دعوة سوء ومنعه الله من شره ووجد
غنما تحت ربوته فى الخط فاخذ يطردهن حتى ادركه العطش من شدة
الحر فوقع صريعا فسقاه صاحب الغنم وكان يتبعه بدلو من ماء
فكثر خيره ونمى ماله من هناك وبقيت تلك البركة فى ذريته قال
فى السير الى يومنا هذا ولقى ابا داود الدرفى فى بعض الطرق فتنحى

عن الطريق فتبعه حتى ادركه فسلم عليه ثم قال اخبرني بشئ من
كرامات جدي قال له حدثك بركب حمارته وبركب هذا الاحمر المسنى
حز من هناك والجور من بعدك يعني انه يفارقه واعذر بتغير الزمان
واختلاف الاحوال عما كانت عند جده وكانت مجوريا ندمون فتل والداها
فقطعا قطعا فرزقها الله الصبر فجمعت اعضاء كل واحد مفرده وكفنهما
بعد ان اعيى الناس كيف يصنعون ومن كراماته ابيه مسح بجرح ودعا
فدمل وبرأ ويأتي خبره في التعريف بابي زكريا ومنهم ابو حيان من
اهل تمسامانت ويسمى ضيف ام ابي محمد المعرمسي وذكر في السير
انه بات عند ام ابي محمد وهو طفل اذ ذاك قال فحملت له الماء فوجدته
يتمعك في التراب وهو يقول اليوم ثم اليوم اليوم يزود من له في نفسه
حاجة فولك سيكتب عملك سيرفع خيره لك وشره عليك
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وحفظه ابو محمد مع صغره
ويذكره لطلبته ويقول اخبركم بكلام ضيف امي ومن كلام ابي
عبد الله بن ابي محمد من يعمل للآخرة يصب الدنيا والآخرة ومن
يعمل للدنيا يصب الدنيا ومن يعمل للمروءة نعفه الله مصارع
السوء ومن يعمل للاتقال فلا يرى له عند الله ولو مثقال عنق الذرة
ومنهم ابو محمد القنطراري كان مستجاب الدعاء وكان دأبه طاعة
ربه ومصالح عباده فقيل انه يسير الى جادو فيصلح طريق الجبل
فاذا انتصف النهار ذهب الى جادو والمسافة بينهما قرب اربعة
وعشرين ميلا اعني طريق جبل بالكتف يسوي ما صعب وتوعر
منه فوصل مرة الى منزل اصغوا فوجد سبعة من اوغادهم فقالوا
لا نتركك تسير حتى تعطى لنا وهم لا يعرفونه قال حتى نرقص

فلما ايس من خيرهم وانه لابد مما طلبوا ان يفعله واراد ان يدرك
الصلاة في مسجد اسرانن والمسافة بعيدة فحرك رجليه وهز
سكينه وضرب له الكف ودعا عليهم على غيرهم بكلام بالبربرية
ان يعجل الله انتقامهم فجاز غير بعيد فوقع شر بينهم فقتل بعضهم
بعضا ولم ينج واحد منهم في ساعته والموضع الى يومنا معروف
نعوذ بالله من سخطه ومن كراماته ان اثر قدمه على صخرة
وموجه لا دانه بجبال مسجدهم الى يومنا هذا قاله في السير ووقعت
شدة وقحط فخرج اهل منزله الى افريقية فخرج ببناته معهم
فسار ماشاء الله فنظر الى ضعفه وضعف بناته وبعد السفر
فرجع وقال اتكل على الله وارد الحاجة اليه وهو المطعم في موضعي
وغيره وهو كلام بالبربرية فما بقي الا يسيرا حتى اعانه الله باللطف
وكان اذا امسى اغاثهم الله بذود غزلان فتمتلئ عليهم الدار فيحلبن
بناته حاجتهم ثم يخرجن فهكذا ابهن وتواترت الامطار وخصبت
البلاد واذا اشتهت بناته لحما اختار تيسا منهم فيذبحه لهن
فانبت الله الزرع من غير بذر فوجد تسعين مودى شعيرا مما
حصد من ربعه فحصد لاهل بلده مزارعهم وخزنه لهم فسموه ابا الخصب
ورجعوا فاعطى لكل واحد منهم متاعه فكان منه بذرهم وطعامهم
ومنهم ابو يحيى الازدالي رحمه الله وزوجه ام الخطاب وسبب
تزويجه لها اراد صرم العنب فارسل الى نصراني كان يقضي له
حوايجه لياكل العنب فاتاه وعياله وبناته وكن بدورا الخدور
فابصرهن الشيخ فقال اعندكم هذا الجمال قال نعم وان جاز في دينكم
جوزت واحدة منهن قال نعم قال حز فاختار ام الخطاب

فلما دخل بها وكانت كاملة العقل قال لها اختارى الاسلام او
الرجوع الى اهلك وكان الخروج عندهم عن الزوج حراما يعنى فى
دين النصارى فاختارت الاسلام على الرجوع فاغتسلت واسلمت
فلما اصبحت اتتها امها فقالت مرادى يماؤك على دينك والا تركته
فكونى افضل اهل دينك فاحذت تقول امها فشمرت عن ساق
الاجتهاد فاثرت ما يحيها يوم المعاد ووافقت الشيخ فسمعت مرة
قراءة فى دارها ثم سمعتها الليلة الثانية فى البيت والليلة
الثالثة فى اذنها قرألها سورة البقرة وآل عمران واصبحت قد حفظتها
فاعرضتها على الشيخ فاستحسنها فقال هذه ليس بقراءة لاهل الارض
وجاز عليها ابو ميمون فلم يجدها فاخبرت فتبعته وقد لبنت
دمعا بماء فلما اقتربت منه تحنحت فتنحيا الى زيتونة بجبال
نصر شماخ فاعطته ذلك فوجد فيه سبع قبصات فقال سبعة
اشراف وسبع كذا وسبع نوب وسبع قبضات وسبع درجات
قدعوا الله ربهما ونواد عاوافترقا فلما جن الليل نامت فاتاها آت
فى المنام ففسر لها قول ابى ميمون سبعة اشراف مست اليه
وسبع كذا صعدت وسبع نوب لم ياكل فيها شيئا وسبع قبضات
وحد فى الطعام وسبع درجات تعطى فى الجنة ومنهم ابو القاسم
موصنين النغرسنى وكان ذا كرامات ومن اعظمها اذا رفع اليه طعام
فيه ريبة اغلق فاه ومثله فى ذلك ابو داود كما باى فصانه الله
بمنه من كل ريبة وزاره ابو موسى الدجى فساله عن علامات آخر
الزمان قال جاءتك جاءتك ما ولدى قال هل ادركت شيئا من الماضين
قال مروا مروا وذكر بعض الساعين فى الارض فسادا انه قال العرف

المؤمن يغربي اذا اطلعته على ابي القاسم فلا تمر به ولا يدنوا منه
فلا اطيق الغارة عليه وروى عنه انه يقع الحمام على راسه ومنهم
ابو يعقوب من اهل تدينت وكان فاضلا ونعس من العيا على
المحراث فاتاه آت فمسك شيئا من ناصيته فقال قم يا ابو يوسف
اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا
ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ليلة تمام اربعمائة
فقال له الليلة تمام اربعمائة فقلت نعم قال من عرف الله
فليتقه وروى عن ام زيد انها رفعت من بيتها ليلا وهي نائمة
مع زوجها على الفراش فانفرج البيت حتى وصلوا بها الى وزان
مصلاها المعروف فقال بعضهم لبعض قد استقبلت فقال نعم
فوضعوها قالوا من صلى في هذا الموضع ركعتين كمن صلاها بمكة
وكانت حازمة فعقدت في الشجر الذي يليها عقدا لئلا يذهب عنها
الموضع فردوها الى بيتها والى فراشها فلما اصبحت ذهبت حتى وجدت
علامتها فبنت هنالك مصلاها المعروف وشاهدوا بركته واجابة
دعوته فيما قيل والله اعلم وثابها دينار من الحجارة ولم تجد مخرجا
فذهبت الى اخيها في الله ابي محمد التغرميني فاشتغل عن العبادة
فغار الاعرابي يومه ذلك في بمزدا فضرب فسقط سنا فاراح الله
منه العجوز وسجن حارس التين لامرأة صالحة فقه نبيها اذ استغفت
منه وقد راودها عن نفسها فشكته الى ربها فنزلت عليه نار
فاحرقته ومنهم ابو الفضل الجرامي بن الشيخ سهل وكلاهما فائق
في ميدان العلم والعمل سابق سئل ابو الفضل عن القرآن فقال
اعن الخالق او من المخلوق تسئلوني فقال السلطان جوهرة

في تليس وسئل ابوه عن احدى سبع لا تكون الدنيا مع عدمها
فقال عليه من اول والشمس ونزل بعض اشياخ قوما حاروا وهو
قوي في العلوم فقال له ابو الفضل بعد محاورة ما بيننا وبينكم كما
المتقدمون ولكن ان سال بعض المعتزلة هل كلف الله الكافر الايمان
في حال كفره قال نعم قال ابو الفضل هل كلفه ما لا يستطيع اولا
فيلزم على الاول الاستطاعة قبل الفعل وعلى الثاني تكليف المحال
فحار ولم يجد جوابا واسمه ابو اسحاق فقال لابي الفضل اوهمت
السامعين ان عندك جوابا قال نعم قال كلفه ما لا يستطيع
لاشتغاله بالكفر لا لزمانة او غيرها وكانت ام جلدين
تزوجت شيخا من اشياخ العلم وله بنات وكن يؤذينها باخذ
الدقيق ويردن التربة البيضا موضعه ويا خذ اللبن ويردن
الماء فاذا قال الشيخ لم يكون في لبنك الماء فتقول كذلك قدر الله
ويا خذ الدقيق فتجعله في آنية وتصب عليه الماء فترسب التربة
ويا خذ الدقيق من فوق فصعب واصفرت من اذاهن ولم تخبر اباهن
بشيء من ذلك ثم متن جميعا فاراحها الله منهن وبقيت بغير ولد
واستحيى الشيخ ان يتزوج عليها واستحب منه ان يبقى بغير ولد
فدعت ربها فاجيب دعاءها فسمع هاتفا يبشرها فولدت اربعة
ذكور مسا تعين متعها الله بهم زمانا ثم ماتوا جميعا وزارها
المشائخ فقالت بيتوا فان لم تبيتوا الا لتاكلوا فلا تبيتوا يا من
نزيل الوحشة عمن لا يعرفهم فاذا عرفهم زادوه وحشة واشتكت
من الذنوب فقال لها الرواعي حب المسلمين حب المسلمين يخرج
العبد من الذنوب كما يكشط الشاة من جلدها وكما ينزع الشعر

من الزيت وسألت ربها ان لا تموت حتى ترى ام زعرور وزيتون
تغرمين وان يصلي عليها ابو محمد اذا ماتت فقضى الله ان ارتحل
اهلها للربيع حتى بلغوا تغرمين فمضت ابنتا ابنها الى تغرمين
يطحنان فصادفتا بيت ام زعرور فاخذنا في الطحن والعجوز مشغولة
بالعبادة فقالتا فيما بينهما ان هذه العجوز مثل جدتنا فسمعتهما فسألتهما
فاخبرناها عن ام جلدين فخرجت اليها زائرة فقالت لها ام زعرور
ادعي الله فقالت بل ادعي انتِ فاني استحييت من ربي قد سألته
ثلاثا تمنى ان ترى ام زعرور وترى زيتون تغرمين وان يصلي
عليها ابو محمد قالت ام زعرور ادعي انا ام زعرور وهذه تغرمين
فدعت الله فرجعت ام زعرور فاخبرت ابا محمد فخرج لزورها
فوجدها ماتت فصلى عليها وكانت ام جلدين اول عمرها اذا سمعت
صوت الدف تحرك عليها فدعت الله فلم تسمع دواحي مات وللعجائز
بالجبل وغيره شان عظيم ومنهم ابو عبد الله فضل مسكنه غربي
مدينة القيروان وسط سوق الاحد جاره ابي محرز يخرج الى المرج
بالسبخة الى اخوانه من هوارة وزنانة تكرره قريبة من سبع منازل
يتعلمون منه العلم في مساجد عدة عامرة قال ابن سلام بن عمرو
وهو عالم مفت بالقيروان يعني اذا رجع من المعلم قعد للفتيا
ببلده بالقيروان ومنهم الامام الشهير الفقيه الكبير سعيد
الحداد وكان فقيها عالما مفتيا بالقيروان وكان ذا مال وجاه
قال ابن سلام بن عمرو من فقهائنا بالقيروان رجل يسمى سعيد
الحداد وهو الذي رد مقالة عبد الله بن يزيد في الحجة قال ابو عمار
قال سعيد الحداد ان حجة رسول الله قامت على الناس جميعا

من السالفين اسدهم الاصحاء ولزمنهم كافة سمعوا بها اولم يسمعوا
ثم قال نظر المسلمون فرأوا ان مقالة سعيد اقرب الى الصواب والرشد
وابعد من مقالة من اجمعوا على تخطئته ممن قال بحجة العكو قال ابن
الرقيق لما عزل ابراهيم بن احمد ابا العباس بن طالب عن قضاء افريقية
سنة خمس وسبعين ومائتين وامر فكتب كتابا قرئ بالجامع فلما
قرئ لم يوقف له احد غير سعيد بن الحداد فانه تكلم فيه كلاما
جميلا قال ابن سلام وابو سعيد هو الذى ادحض حجة عابدين
الكبش بالقيروان فقتلهم ابو جعفر بن خزر قال وهم المشركون عابدين
الكبش ذكر هذا ابن العريف بسعد وقوله ابو سعيد فانه زيادة من
الناسخ ومنهم حارث ابو الغدير الهوارى ومسكنه قال ابن سلام
قبله سوسة غربي مدينة القيروان قال وهو فقيه مفت كبير
معروف بدعوة المسلمين ومنهم سليمان بن ياسر قال ابن سلام
منزله بفلوط حوزة شرقي القيروان وهو رجل فقيه من علمائنا
ومنهم ابو يعقوب يوسف قال ابن سلام ورجل يقال له ابو يوسف
وهو عربي وهو من علماء اصحابنا وهم حوزة وجماعة ومنازل عدة
ومساجد كثيرة ومنهم ابو الفتاح قال ابن سلام بعد كلام وكان
كبيرهم يقال له ابو الفتاح وهو الذى يعلمهم العلم توفى قبل سنة
ستين ومائتين وهو رجل بصير بالفقه تعلم العلم بتاهرت وهم
نحو من خمسمائة رجل فى حوزة واحدة ومنهم ابو حبيب ومنزله
نفصه الساحل شرقي القيروان قال ابن سلام وهو رجل عالم
فقيه ومنهم ابو عمرو حفصون النفوسى قال ابن سلام ومنزله ساحل
المرج فى عدد من نفوسة نحو خمسمائة او اكثر قال وهو رجل عالم

فقيه فارض نافذ ومنهم العسيري الهواري قال ابن سلام رجل
عالم فقيه بصير واسع العلم ومنزله بقصر القيروان فاوذي بنزول
الموالي عليه فرحل ومنهم السمح بن عبد الجبار الهواري قال ابن
سلام فقيه عالم ومنهم ابو حفص سليمان بن حفص الفراء عند من
قال انه تاب من الذي خالف فيه قال بعض اصحابنا لو لم يكن الا
احمد بن الحسين الاطرابلسي او سليمان بن حفص الفراء لتبعته المذاهب
ولو لم يكن الا الامام افلح لتبعته المذاهب وقد تقدم في التعريف به
بعض مناقبه وكلهم اباضية الا احمد بن الحسين وابن عمارة باخذهم
بمسائل العباس واخذا بقول عيسى بن عمير في الكلام وبقول ابن
علية في الفقه ورايت له كتبا كثيرة اجلها واحسنها المقالات
وبعده المختصر في الفقه واما الفراء فرجل عالم يسكن القيروان
خالف في بعض المسائل وذكر بعض اصحابنا انه تاب ورجع الى مذهب
اهل الحق قال ابو عمرو واذا ذكر الشيخ ابو زكريا الفراء وعليا قال
انا لله وانا اليه راجعون مما اصابهما على كثرة علمهما ومنهم الامام
الماهر والبحر الزاخر العالم الذاكر ابو حاتم يوسف بن ابي اليقظان
محمد رضي الله عنهما بويع بعد موت ابيه ومكث في الخلافة اربعة
عشر سنة قال ابو زكريا فاطردت له الامور ولم ينقم عليه احد
من رعيته في حكم ولا فعل وقدم على جبل نفوسة بعد ان منصور
افلح بن العباس قال ابن الصغير لما دخل ابو حاتم مدينة تيهرت
جمع مشايخ البلد واستشارهم فيمن يوليه القضاء فاشاروا
بان يولي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الشيخ وكان ابوه قاضيا
وتقدم التعريف به وبعدله وبانفاذه الامور قالوا وما عبد الله

دون محمد فى العلم والورع والدين قال اشرتم واحسنتم فولاه
القضا وولى بيت المال عبد الرحمن بن صواب النفوسى وولى
الشرطة زكار لانه ذو نصيحة وهيبة وابراهيم بن مسكين لانه
ذو صلابة فى الحق وقد كانت حروب فسدت بها البلد وفسد اهلها
واظهروا المنكر وكثر الفسق والزنا وشرب الخمر جهارا فلما ولى الرجلان
الشرطة قطعا ذلك فى اسرع وقت واقرب زمان فكسروا الخوابى
فى كل دار عظم قدرها او صغر وفر المفسدون الى الجبال وشرد الاشرون
الى الاطراف والاودية ونفيا قطاع الطرق وردعا السراق ردعا
شديدا وحملا الناس على العدل والسبيل ولم ينقم على ابى حاتم شئ
الا انه ضرب مرة على الظنة لا غير وكانت له خطباء قال ابن الصغير
وشهدت له خطبا كثيرة اولهم ابن ابى ادريس والثانى احمد
والثالث ابو العباس والرابع عثمان بن الصفار والخامس احمد
ابن المنصور وكان الرستميون اهل علم وفصاحة وذكر عن الامام
افلح انه لم يعد خطبة قط لجمعة ولا لعيد او لغيرها وقد تقدم
التعريف بهم من ذلك ومنهم ابو معروف ويدار بن جواد رحمهما الله
قال ابو العباس ناهيك بابى معروف فى الاثار والمعروف والموصوف
بدراسة العلوم المعروف قال وله فى النوازل والاسئلة المعضلات
اجوبة كاشفة اشكال المشكلات قال ابو العباس وابو الربيع
دخل رجل على ابى معروف فى مرضه الذى مات فيه فساله عن ستة
نفر دخلوا على مريض ثلاثة رجال وثلاث نسوة فقالوا له اوص فقال
بماذا اوصى ومالى ورثتموه اسداسا لكل واحد سدس فاجاب
بانه رجل له ام واختان لأم وثلاثة بنو عم فتزوج كل رجل امرأة

فالمال بينهم اسداس واستمسك زوج عمه في نفقة ابنة عمه معها
الى ابي منصور الناس فقال ابو معروف اردد الى ابنة عمي وهي كبيرة
فقال ابو منصور لان فعلت لا نكلن بك فساق ونغو واني اباً معروف
يتيم فشكاه بان سيف ابيه في يد الطواف اعطاه له زوج اخته
فارسل الشيخ ابو معروف الى الطواف فقال ساوم بنصيب الاخت
من السيف ففعل فلم يجد من يشتريه وقيل اشترى جنا ما وباعه
ولم يره وعيب عليه ذلك واهدى امير القيروان سيفا لاهل
الجبل ومراده اختلاف رايهم فاختلفوا فبعضهم امر برده وهو اولى
بريبته وبعضهم قال ذلك عون له على باطله وقال بعضهم اكسروه
وادفنوه وقال بعضهم امسكوه فان عطايا الملوك جائزه ومن
هؤلاء ابو معروف فاصيب ببصره قال ابن ماطوس الحمد لله الذى
جعله له في دنياه ولم يجعله له في آخرته وبعث الى الشيخ عبد
الحميد الفرائي ان يرسل اليه دواء لعينيه فقال عجبا لهذا الشيخ
اعطاه الله شفاء الذنوب فاراد ما يزيله قال ابو معروف حين بلغه
قوله جعلني كالصبي ارضع لابهامي فزاد الفرائي اجر المصيبة ومما
نكتسب العين من الاثم ومراد ابي معروف ما يكسب من الخير
بالبصر وكان يتجر فاذا وزن غيره زاد له حروبة واذا احد نقص
حروبة فاوصى بعشرين دينارا لحوطة الميزان ودخلت المشايخ
على امه لتوصي فقالت فيما اكثر الوصية فالوا في الكفارة فاوصت
بثلثها ثم كفارة فانفذها ابو معروف عنها ورمى رجل طا ئرا
فوقعت برجل فقتلته فاختصما لابي معروف فاحد العاقل منهم
فقال اولياؤهم لم بعهد فقال اصبروا والا دفعته ليقتل وانتم

سنظرون

سظرون وقال خصماؤهم ادفعه لنا لانه قاتل ولينا ظلما فقال
اصبروا والا تركته ولا تجدون اليه سبيلا وحكم بينهم بالدية
وانما قال لهم ذلك لان في المسئلة اختلافا وسرقت بغلته
فوجدت بمصر فاخذ المشايخ له خليفة فاستمسك بمن هي
عنده وشهد له من حضر فحكم له بها ومن عادته اذا جاز على
اغصان الاشجار التي زادت حتى منعت السابلة فيكسرها ويرمي
بها الى بستان صاحبها وكان يوما يعمل عملا في جنانه لا بشاسراويل
لا غير فدخل عليه تلميذه ابو مسور فلما رآه كذلك اخرجه الى
الخطة فقال تبت فاراد لومه بعد ذلك قال ليس لك ذلك
بعد التوبة وهذا منهم رحمهم الله من احياء السير والورع
والحذر وجاز يوما وتلاميذه على فدان فيه اشجار التين اليعطوري
فادخل الشيخ الطلبة فاكلوا بالدلالة فالتقى بصاحب الفدان
فاخبره ليسره بذلك فقال قد صادفتم وقت جنانها فامر ابو
معروف فاوقروا بغلته تينا وارسل بها الى اليعطوري وامر
خادمه ان نصبها في داره ومنهم ماطوس بن هارون وماطوس
ابن ماطوس وكلاهما قد سبق في ميدان العلم والعمل وشمر عن
ساق الجد وحسر عن ساعد الاجتهاد وتجنب الكسل وكان ابن هارون
ذا بنات واحتاج لما بنو بهن فارسل معه عامل البنية ثلثمائة
دينار الى ابي منصور فاتاه فقال له بلها وانه محتاج اليها ولا
نعطيها له فاساغها له ودخل داره جارلة بسوى في المطر الماء فقال ليس لك
عندي ماء وجاز على تند مبرب فاستلا عليه سعها اوثها الكلاب
ونزل الى بلده شروس ودخل بيته وعليه ثوب جديد وجعل

يتقلب من شدة الغيظ وهو يقول لو كان لجهنم بابان ادخل من احدهما واخرج من الآخر لشفيت غيظى ولم يعلم احد لخشية الفتنة بين القبائل حتى تقطع القميص من كثرة التقلب ورأى رؤيا انه لبس جبة من قصب فعبرت بانه يموت شهيدا فاستشهد بمانو رحمه الله وهو ممن شد فى الخروج اليه لاجل رؤياه فضرب بيمنا وخرج امعاه فمسكها بيده وقاتل بالاخرى حتى استشهد وقال له بعض اصحابه حين ضرب الى هذا توصلونا قال هذا الذى نتمناه زمانا وهو خير من الرجوع الى الاغتسال بالماء البارد بالاسحار ووقعت فتنة بين بنى شروس وتندميرت فخرج الماطوسى ابن من شروس خشية ما يلحقهما من الاثم فقال يوما ابن هارون لابن ماطوس ان تريد ان ينهدم الحائط فقال لا ابالى اين وقع لسلامة قلبه وقال ابن هارون وانا كذلك واذا كان لا بد فلينهدم اليهم وكان ابن ماطوس اختص بكمال الصبر وكثرة الكرامات واجابة الدعاء وهو من الاثنى عشر المشهورين باجابة الدعاء ومن صبره انه ابتلى بامراة سوء وكان يوما يحدث امراته فالقت على عمامته رمادا وما زاد الا الحمد والشكر واخذت يوما ابنه وضربت به الحائط فخرج دماغه وما فعل الا الصبر واذا قيل له طلقها قال لا اريد ان يبتلى بها احد غيرى ومن اعلا كراماته انه اذا كان يسير بالليل من المسجد واراد دخول بيته سبقه عمود من النور بين يديه ومدحه رجل بذلك فقال الشيطان يرفع الى حيث يمكنه من خلف وامام فنسال الله العصمة منه وكانت امراته تقول له سبقك جنك ومنهم شبية الدجى

النفوسي وتقدم ان ابا القاسم قال فقدت بمانو ثلثمائة متولبا
ولاشيبة في دجي وميال في اتلجام وجنا في تنزغت وهو صاحب
اللواء في وقعة مانو فقال افلح بن العباس انبت البند في الارض
باشيبية فابى ثم اعاد عليه فقال مسكته عند ابيك وجدك ولم
يامرا بذلك ساحفر له حفر الله لك فلما انبت البند في الارض انصرف
افلح وترك المسلمين يمعون حوله خشية ان يولوا الدبر واللواء قائم
فصرعه بعض اهل البصائر فانهزم الباقون ولم يكره موت المشائخ
لانهم اكرهوه على الخروج ومسجد دجي له واما جنا التنزغتي وهو
اخ لابي القاسم من الرضاعة كان في التقى والزهد والشهرة في الخير
بمكان وكفاك ذكر ابي القاسم له في الثلاثة الذين خصص من
الالوف ومن الثلاثة الذين هم في ولايته وله بنات مشهورات
في طرق الخير حتى قيل فيهن بنات جانا في الاسلام في جبل نفوسة
كالغرابيب البيض وكذا ميال ايضا والثلاثة غاية في العبادة
والشجاعة والتقى واستشهدوا جميعا بمانو وتقدم ان المشائخ
حين دخلوا على ابي القاسم زائرين قالت لهم احدى بنات جانا
ما قالت وجمعوا ما جمعوا وجعلوه بيدها تنفقه على عمها سرا
لعلمهم بانها غاية في ذلك وكفى التنبيه على القاضي عبد الله الخازن
عبد الرحمن وعلى الخطبا عن اعادة التعريف بهم ثانيا وفي ايام
يوسف وقعة مانو التي قتل بها حد سيف نفوسة على يد افلح بن العباس
وذلك ان نفوسة بلغت في العلم والتقى والعدل والورع مبلغا
عظيما يكاد ان يكون حاكيه كاذبا وهابهم من بالمشرق والمغرب
ولذا قال الامام عبد الوهاب رضي الله عنه انما قام هذا الدين

بسيوف نفوسة واموال مزاتة وقد تقدم هذا وكان ابراهيم بن
احمد من بنى الاغلب والى بنى العباس على افريقية وكان ظالما
جائرا فقدم طرابلس ولعله افسد فاجتمع راى اكثر نفوسة
على ملاقاته فابى لهم اميرهم افلح بن العباس وسعد بن يونس
عامل قنطرارة ومعبد الجناونى وعزم من رغب فى الجهاد واظهار
المعروف ودين الله لتكون كلمة الله هى العليا قال ابن الرقيق
وفى سنة ثلاث وثمانين وما يتين تحرك ابراهيم بن احمد يريد
محاربة ابن طيلون وامر بالحشد فلما اجتمع له ما يريد خرج من
تونس لعشر خلون من المحرم فاقام برقادة الى سبع بقين من صفر
ثم خرج بجميع من معه فاعترضه اهل نفوسة فى جمع عظيم وذلك
فى النصف من ربيع الاول فكان بينهم قتال عظيم فقتل من جنده
جماعة من الرؤساء وغيرهم ثم انهزم اهل نفوسة وكان فى ايام
المعتضد فتبعهم وقتلهم قتلا ذريعا وتطارح منهم فى البحر بشر
كثير وقتلهم فيه حتى غلبت حمرة الدم على الماء قال ابو زكريا
قال بعضهم لبعض دعوا هذا الرجل ولا تتعرضوا له بشئ فابى
جمهور الناس منهم سعيد بن ابى يونس حتى قال بعضهم اشتقت
شداخ قنطرارة لم ترد الموت فى سبيل الله قال خفت على البقرة
فتتبعها محلها يعنى بالبقرة نفوسة وبالعجل قنطرارة فكان
الامر كما ظن وتقدم كراهة معبد لذلك فى التعريف به وكراهة
افلح فلاقوه بقصر مانو على ساحل البحر فاقتتلوا قتالا لم ير
مثله فى ذلك الزمان فبارز رجل من المخالفين يريد من يقابله
فكل من خرج اليه قتله فخرج اليه افلح بنفسه واشتد القتال

فامر افلح شبية الدجى صاحب البند ان يثبته فى الارض فابى ثم امره ثانيا فابى فقال لم يامرنى ابوك ولاجدك باثبات والحفر له ساحفر له حفر الله لك وكان افلح قد اضمر للاشياخ ايحاش سوء لانهم اكرهوه الى الخروج فلما حفر للبند انصرف وتركهم وبقى اهل البصائر لانه لا يجوز لهم ان يولوا الادبار والبند قائم فصرعه بعض اهل الخبر فمات اثنا عشر الفا ومن العلماء اربعمائة وحمل منهم اسرا ثمانين عالما وفيها مات ابو ميمون وعمروس وماطوس وشيبة وجانا ومبال ومعبد وغيرهم من الاشياخ وكانت فى الاسلام فلمة لم ترتفع الى يومنا هذا وتقدم ان عمروسا حما الناس على فرس سابق فجعل له حبال فعثر فرسه فاسروه فقالوا ارجع عن الذى كنت عليه نطلقك واستعف نعف عنك فقال تلك كلمة لا اقولها حتى الحق بالله وكان يقرض بمقارض الحديد من يديه حتى بلغوا به المرفق فمات شهيدا احمدا رحمة الله عليه وجاز عدو الله الى طرابلس وفيها ابن عمه فقتله واراد الزيادة فتفرق عنه جمعه ورجع الى افريقية وفى سنة اربع وثمانين اخرج ابنه العباس الى جبل نفوسه فى شهر رجب فقتل من وجد فى الاطراف واستباح النساء وحمل ثلاثين اسيرا فقتلهم ابراهيم بعد ان قدموا عليه واوتى بنفر من اهل نفوسة فامر بقتلهم وقدم رجل منهم وكان احسنهم مسطرا فقال الملك معلم القوم وامامهم قال لست كذلك قال ما تقول فى قال ما عسى ان اقول فاسق ظالم سفاك لدماء المسلمين ابعدك الله فاستشاط ابراهيم غيظا فقال والله لاقتلنك قتلة لم اقتل بها احدا من

اصحابك قال ان كان الامر لك فستفعل ما قلت فزاده حنقا فقال
ومن يمنعك منى فاذن المؤذن فقام فصلى باصحابه فالقى الله
فى قلبه أن يطلقه فتركه ليعلم ان الامر لله لا له عدو الله واستأصل
من قدر عليه من قنطرارة فنعم ماذكر لهم سعد بن ابى يونس ثم
فعل باهل نفزاوة كذلك فى المرتين وذكر ابو زكريا ان الصفين
لما افترقا بما نوحدث غير واحد من اصحابنا ان رجلا من عسكر
الفاسق لما جنه الليل اقبل ليحمل اخاه من المعركة فبد فند نظر
بعد ان حمل اخاه على بغل له شبه سلوقى يطوف فى القتلى فسمعه
يقول كبروا يا اهل الجنة فكبرت نفوسة ومن معها ثم قال
انبحوا يا كلاب النار فنبحت قتلى المسودة فنبح اخوه بين يديه
على سرج الدابة فالقاه الى الارض فهرب وتقدمت حكاية الذى
صلب ابا يحيى طالب الحق وما راى له من البراهين وكذا اصالب
عروة بن ادية وبراهين قتلى مكة مع ابى حمزة المختار ووقعة
ما نو بعد وقعة ابن ثور احمد باهل عمان وقد خرج عليهم من
البحرين عام ثمانين ومائتين وكان عاملا للمعتضد وخليفة
اهل عمان عزان بن تميم قال المسعودى امامهم يومئذ الصلت
ابن مالك والصحيح ان الصلت عمر اماما المرتضى نيره دعمان
من الائمة فلما كبر عزل من غير حجة واغتنم [illegible] موسى
ابن موسى وبايع لراشد بن النظر اماما و[illegible] بعينه
نا حنا لوا حتى عزلوه وبايعوا عزانا وخرج عليهم احمد بن ثور
وقتل عزانا وخلقا كثيرا وحمل رؤس بعضهم الى بغداد فابتلى
الله المعتضد بان اظهر له شخصا فى داره بالليل تارة بحربة

قتطع.

فيطمن بعض غلمانه فيقتله وتارة تاجرا لجمع الاطباء والمنجمين والمعزمين واصحاب الخواص فما صنعوا شيئا وكذلك ابتلى الله ابن الاغلب واستحال طبعه وغلب عليه سوء المزاج فتغير عقله وساءت حالته واسرف في قتل اصحابه واولاده وبناته وكتابه وحجابه وانهمك في الشر وسقط له منديل من يد بعض جواريه فاصابه خادم فقتله وقتل بسببه ثلثمائة خادم وقتل ابنه المكنى بابي الاغلب صبرا بين يديه وقتل ثمانية اخوة صبرا كانوا من رجاله وقتل يوما ست عشرة بنتا قال ابن الرقيق واتى بامور لم يات بها احد قبله ولم يتقدمه الى مثلها ملك واتخذ الاحداث حتى جمع اربعا وستين حدثا وجعل لكل واحد منهم فراشا ومرفدا وملحفا وبلغه عن بعضهم امر فقتلهم جميعا منهم من ضرب بعمود من حديد فطار دماغه وكان يحرق منهم كل يوم خمسة او ستة حتى اتى على آخرهم وادخل بعضهم الحمام فسد عليهم وماتوا من حينهم وقتل ندماءه وطبيبه وقتل كتابه وحجابه وسجن بعض كتابه واستعطفه على نفسه وفي جملته ان الملوك اذا ما استرحموا رحموا فاجابه ان الملوك اذا ما استرحموا قتلوا فقتله والجأه وابل المطر الى مسجد قربه فسقط بعضه وخشي من سقوط الباقي عليه وعلى اصحابه فخرجوا ووقعوا في المطر فابصرهم فتى فانزلهم واحسن بما قدر وباتوا باحسن مبات وكان زمان التين فادخلهم بستانا له واطعمهم ما ارادوا فامر به فضرب ضربا وجيعا وكانت له عبيد صقالبة فرمى ببعضهم من اعلا القصر وبعضهم

ادخلهم بيتا وبنى عليهم ليموتوا جوعا فوجدوا في البيت سيفا ،
فقتلهم واحد منهم ثم قتل نفسه وحزن لذلك اذ لم يموتوا جوعا
وقتل صاحب الديوان وشريكه لا لامر عظيم بان قطع يدي احدهما
ورجليه وحمل راسه الى صاحبه فقال له ان لك خدمة وقديم
صحبة واقتلك قتلة مريحة قال ما خنت لك عهدا منذ توليت
وامر بضرب عنقه وقتل ابنه ابا عقال اذ قال لاخيه ان ابي زال
عقله وقتل جواريه وبناته فمنهن من خنق ومنهن من بني عليها
حتى ماتت جوعا وله افعال غير هذا واضطرب امره ثم اظهر
التوبة واراد الحج ثم رجع غازيا الى صقلية فمات بها طريدا
ملعونا ولم يبق اباهم بعد ذلك الا قليلا حتى اباد الله ملكهم
واهلكهم وازال الامر من ايديهم وفي ذلك عام ستة وتسعين
ومائتين وجعل الله سبب وهن شوكتهم ان ابراهيم قتل رجاله
خصوصا من برقادة فسار لهم بنفسه وحاربهم وبارزهم فلم تقدر
لهم على شيء ثم اظهر انه عفا عنهم ثم خلع عليهم ثم اجتمع عنده
نحو الف منهم فاحاط بهم وقاتلوا عن انفسهم قتالا شديدا
ثم قتلهم جميعا وقتل غلمان الصقالبة ثم اشترى العبيد السودان
مكانهم فبلغت عدتهم مائة الف وقتل وزيره احمد بن ابي اسحاق
وكاتبه رجاء بن محمد فدمرهم الله واوهن شوكتهم وسلط عليهم
كتامة مع بني عبيد الله ومنهم ابو بكر بن يوسف النفوسي
وكان عالما فقيها مستجاب الدعاء قال ابو زكريا ذكر لابراهيم
ابن احمد ان من علماء الاباضية ابا بكر بن يوسف فوجه اليه
من اخذه فطلبهم ان يصلي ركعتين ففعلوا فدعا ربه اني مظلوم

قبعث

فبعث الله ريحا وظلمة فحالت بينهم وبين الشيخ وكان مكفوف
البصر فاخذ ابنه بيده فنجاه الله مما مكروا ومنهم ابن يكوب
وكان عالما قال ابو زكريا اخذه ابراهيم بن احمد فى تماني علما
فحملهم الى القيروان وكان مقطوع العرقوب فاستاذن اصحابه
فى الهروب فاذنوا له فهرب فنجاه الله من شره وقتل سائر
اصحابه ومنهم داود بن ياجرين وياجرين ورايت بخط بعضهم
ياكرين بالكاف قال ابو العباس هما شيخا نسك وزهد واجتهاد
فى العبادة وجد وقد ذكر انهما خرجا سنة من السنين الى البادية
فى اوان الربيع وكانا متوافقين مترافقين فلما عزما على الافتراق
او قبل ان تفترقا قال ياكرين يا داود اوصنى قال لا تصنع
بيمينك ولا تنزل اهلك الا فى موضع الدراء والستر ولا تسكن
ازواجك فى بيت واحد وتقدم انه حضر مجلس العقلاء هو
وماطوس عند عمروس عند التعريف به ومنهم ميمون بن
محمد ابو عمرو وابو الفضل سهل وكلاهما فى الفضل والتوفيق
فائق وفى ميدان الرضا والعدل سابق وبالحكمة وفنون العلم
ناطق اما ابو عمرو فكان حاكما وشديدا فى الامر والنهى وفى
السر سمع بمجلس الخير فى القصر على ستة اميال من شروس
وشروس ام قرى نفوسة وجادو ومدينتهم فكسر آنيتهم واراق
شرابهم وفيها جاز عليه ركب التكرور وقدم من بلاد السودان
فجمعوا لها اربعمائة دينار فابى من اخذها وامر باغلاق الاسواق
والبروز الى التكرور من اجل الانتفاع بالبيع والشراء فطلب
التكرور رؤية ابى عمرو لما سمعوا عنه من العدل ودلوا عليه

فسلموا وكان سمع ابى الربيع سليمان بن هارون فلما ملأ اعينهم
وافئدتهم علما وادبا وحياء وابى من اخذ المال تورعا سألوا
عن اسمه لاشتهاره بالكنية فقيل ميمون قالوا ميمون اى
طابق اللفظ المعنى وناسب وكان ميمون الناصية على نفوسه
مدة ولابنه وانه رجع يوما من جادو فسمع بجيش عظيم للمسودة
على الطريق واراد السير معه لانه محجة الاوائل وطريق الاشياخ
ولم يرد ان يخالفها فلما نام اصحابه قصد غارا كبيرا فبات فيه
يعبد ربه ويرغب اليه فلما اصبح اتاه خبر انصرافهم فسار
مع طريق الماضين ومن عادتهم انهم لا يخالفوا طريق السلف
ولو في المشي فلاقا يوما اباسليمان التندميرتي فنزل عن فرسه
اجلالا له فقال ابنه من هذا يا ابى قال او ما تعرفه هذا الذى
انزل الحمل عن ظهره فحمله وما زال حتى طرحه عن ظهره فلاموه
فقال عسى من الله توبة نصوح قبل موتى ولو بسنة او بشهر
او بجمعة او بيوم ولو بساعة ولو عند الغرغرة وضعف حين
كان في الامور حتى لم يطق الصلاة وافقا الهرم فلما ترك
الامور قوى واشتد وقال كانما حط عنى حمل وحبس جانيا
في بيته مغلولا فقام ابو عمر بليل متوضئا للصلاة ودعك الجانى
وثاقه واخذ سكينا فضرب ابا عمرو جرحه فقام اليه ونزع من
يده السكين وشد وثاقه ولم ينتصف لنفسه وكان الحاكم اذ
ذاك غيره فلما اصبح حمله المشايخ الى الحاكم قال الحاكم كدت انه
نعى الاسلام يا عدو الله وروى انه اذا اراد ان يحكم احد
يرتعد كالسعفة واذا قال الخصم اعطنى حقى جعل يبكى خوفا

من

من الميل عن الحق واما ابو الفضل سهل المانولى ادرك الناس فى ذل
من المسودة وزناتة والعرب وواحد من اولئك يقدم على
عشرة من نفوسة لما ملؤا قلوبهم من الرعب فلم يبرح حتى عكسها
وصار النفوسى يقدم على عشرة من اهل البادية ورفع الجور عن
نفوسة وخرج مرة الى طلبه زناتة ونزل الابراج فلما قرب من
العدو ضرب خيمته فدخلها برغب ربه وارخى اطنابها فانتشب
الحرب فهزم الله زناتة وشتتهم ووقع فساد بمدينة غدامس
وهى على سبع او ثمانى مراحل من نفوسة وخرج اليهم بصلح فسادهم
فاتفق راى المشايخ فى رده فلما بلغه الرسل ابصروا رايات واعلاما
فوق راسه وعلموا ان ذلك برهان من الله فتركوه ولم يردوه فلما بلغ
غدامس ناصبوه وقاتلوه فهزمهم الله وازال الحدث واصلح الفساد
ومنهم ابو صالح الدركلى النفوسى وكان من اهل الخير والعلم
والاجتهاد اخذ العلم من معد بن ابى خطبل وافاد به اهله واشتهر
عنه انه وجد امراة على الماء تسمى العافية وحملت قربة على خادم
وحاذرت ثيابها مما يقطر خشية ما يصل ثوب الخادم فرخص لها
ولو بخس ثوب الخادم وزادها ان مربط الجديان والخرفان وبلل
الجدى يوم ولادته ولبن امراة حلبت فى ليلة مطيرة شاة وقت
ولادتها فى جملة الغنم وغبار السنت البحس والكنس والماء الذى
يطير من البئر اذ يغرف منه ماء السنة والماء السائل حول البئر
ليس شئ منها بنجس وكذا الطين المعجون بالماء النجس اذا جف
وان الوضوء لا ينتقض بمن سلك دمنة الغنم ليلة المطر وقال
اختلفت انا وفقهاء الجبل فى مسائل تمام العدة ابتداء الاغتسال

من الحيضة الثالثة قالوا تمامها تمام الغسل واذا ابطت عنها
الحيضة الثالثة فلا تنقض عدتها حتى ترى الحيضة الثالثة
وقلت تتربص عاما ثم تتزوج وان من اجبر على نفقة زوجته
يقال له انفق وان طلقت اخللت وقلت اقول له انفق او طلق
ومنهم ابو يحيى سليمان بن ماطوس الشروسي النفوسي وابو
هارون الجلالي موسى بن يونس النفوسي وابو الربيع سليمان
ابن زرقون النفوسي ثلاثتهم اضاؤا الارض شرقا ومغربا بعد
ما اشافت شموس العدل والدين على الافول بمصيبة مانو
فانتعش بهم الدين واحيى الله بهم قلوب الجاهلين كانوا بدورا
بين الفراقد وكلهم مطلبا للناشد وفي السير ان ابن ماطوس
حاكما على شروس فرضه ابو هارون الجلالي صنوه في التقى وقرينه
في العلم على تاثير الحق فقال ان لم تقدر على الغاية فأن مادونها
وضرب له مثالا فقال ابن ماطوس اجرك الله انما حسبت ان لم
اقدر على الكل تركت الكل وشاع علمه وفتياه في البلدان شرقا
ومغربا وذكر ابو زكريا يحيى الجناوني عن ابي محمد ورسفلاسن
عن ابيه عن ابي يحيى الفرسطاءي انه قال اجتمعت مع بعض العلماء
بناحية زويلة فقال ان فتوى ابن ماطوس كلها حسنة الا انه
لا يرى الشفعة لليتيم ولا للغائب قال ابو يحيى فلما قدمت اتيت
ابن ماطوس فاخبرته فقال قل له ذلك تعطيل الحقوق للجاهل
قال ابو العباس وغيره ان اباصالح وابا موسى ومن معهم من
التلامذة اقاموا عند ابن ماطوس ماشاء الله يقرؤن العلم ثم
انتقلوا الى افريقية الى سلام لبك منها فدرسوا فيه الكتب

زمانا

زمانا ثم رجعوا يعرضون على ابن ماطوس وصححوا ما قرؤا في تلك
المدة فالتقوا بكر بن ابي بكر بمقراوة وصحبهم فسار والى وقت
صلاة الظهر فسألهم رجل صحبهم ولم يخرج من اميال بلده ايصلي
تماما ام قصرا قال الجميع تماما الا بكرا قال ان نوى السفر فصلى
قصرا ومروا بامرأة تغسل صوف شاة ميتة قال الجميع لا تطهر
بالغسل بل حتى تترب في سبعة مواضع بسبعة اقضبة ثم
تغسل بعد فقال بكر اغسلي صوفك كما تغسلين غيره ومن
تيمم وبيده نجسية فقد طهرت ونجس التراب وقال بعدم
نجاسة التراب قالوا ابن ذهب النجس قال ذهب بين الضربات
فلما بلغوا الشيخ اعلموه بالمسائل وقول بكر فيها قال لهم القرسطائي
عالم يعني بكرا وصححوا في ستة اشهر جميع ما قرؤا من شدة اجتهادهم
قال ابو العباس هذه بمناقب بكر اشبه وانكر على بعض من
يردعليه لما بلغه ان بعضا يأخذون الصدقات ثم يردون منها
عن من اخذها منه وانكر ذلك وقال ذلك مما لا يرضاه الله تعالى
وقدم رجل ليلا من اهل بلده واراد الخروج ليلا فصنعت له
امرأته طعاما وكانت حزينة واحضر للطعام ابن ماطوس
فحملت من وطئ زوجها فقيل فيها فقالت من زوجي قدم ليلا
وعند ابن ماطوس الخبر الصحيح فاتته وذكرت له فنسي
فذكرته فلم يتذكر فرجعت مهمومة فاذا جنها الليل اخذت
في الدعاء وتقول يا ملائكة السحر ذكروا ابن ماطوس فقام ذات
ليلة ليلا ليصلي فتذكر فلما اصبح امر بضرب الطبل فلما اجتمع
الناس اخبرهم بصدقها ومجيء زوجها لها ليلا قال النفطوري

ان ابن ماطوس قادة بعد ابى القاسم وبورك فى علمه فبلغت فتواه
شرقا ومغربا وهو احد فروع مانو واما ابو هارون الجلالمى
فقال البغطورى جذور مانو ابو القاسم وعبد الله بن الخير
وفروعه ابو هارون الجلالمى وابن ماطوس وابو زكريا يحيى بن
يونس الفرسطاءى ومن يتاماه ابو يحيى زكريا الفرسطاءى قال
وقال الشيخ ابو محمد بن محمد ان اباهارون كان يتعلم عند ابى
القاسم ثلاثين سنة الاصول والحجة والمناظرة ويقولون
للفقه علم العجائز وتعلقت به العلوم مما اعطاه الله من الفهم
قالت قال فيه ابن ماطوس لو علم الناس ما ينفعهم لازدحموا
عند باب داره كما يزدحمون عند باب دار ابى عبيدة بالبصرة
وكان حزيما الدنياه ولخراه وهو افضل من تعلم عند ابى القاسم
وكان غراسا للشجر وذكر انه يجنى من اشجار التين ثلثمائة مديا
واظن انه مائة وخمسون وسقا والمودى بجوزتنا نحو ثلثى
الوسق وكان قادة فى الدين بطعم مائة لعياله ومن يامنه ومائة
للاضياف وابناء السبيل ومائة لتلامذته ومن يتعلم وكان
فى ابتدائه يعمل شغله فى ربعه الى العشية فيمضى الى الشيخ ابى
القاسم يتعلم ويدرس ثم يرجع مصبحا شغله وذلك دابه
واخذ العلم منه جماعة كبيرة وفى السير قال ابو القاسم البغطورى
يحيى الله الدين بهذين ابن يونس وابن يونس لاسيما هذا يعنى ابا
هارون فخرجا كما يريد وكان واسع الدنيا تاجرا سفارا جمع مالا
انفقه فى الطاعة واكثر من شراء الربع وضاف عنده الشيخ عبد
الله بن الخير بالجزيرة حين حصروا بها فوقعت صيحة على شان غارة

فخرج ابو هارون ثم رجع يسال الشيخ كيف يفعلون ان ادركوا
احدا فقال ان قتلوا الانفس وحازوا الاموال فقاتلوهم وان
اخذوا الاموال خاصة فاقصدوا اموالكم فان حالوا بينكم وبينها
فقاتلوهم * ضيع رجل زكاة غنمه سنينا فحمل زاده يبغي مسالته
والتخبر من الشيخ ولم يعرفه فاخبره بقصته ولما جاء اليه فاجابه
عما سال بان يعطي عما في يده وكان اكثر ما عنده قبل على جميع
السنين الماضية فرجع وقال صدق الناس العالم كالحوض من
جاء استقى وكان عنده اجير دمري استعمل الورع وبجعل ثوب
صلاته في المزود فاطمانت نفس الشيخ اليه ثم سرق بقرة الشيخ
وفي السير قال له ابن زرقون ما رايت مثلك يا موسى او خيرا
منك واما ابن زرقون فقال ابو زكريا كان قادة اي اماما
يقتدى به وهو من نفوسة تادبوت وبها مولده ومسكنه
قال ابو زكريا وحدثني بعض اصحابنا انه ادرك ديوانه وكتبه
بقرية تاديوت وقد بلغ من العلوم ما لم يبلغه كثير ونعلم هو
وابو يزيد بسجلماسة وكانوا يومئذ من اهل الدعوة وسادهم
ابن الحسع وكان من مشايخ المسلمين اقبل من المشرق ما جرا غزير العلم
فنزل تونزين فخدمه ابو الربيع فاختبره في امور كثيرة فالفاه حاذقا
فاستخبر يوما عمام سفيهه وتوقد نفسه فقال له انك فطن
ولم يظهر الباء واوراه انه فطين فهم ما اراد فاجابه بانه غير
مرتق فنام يوما فغطاه فقال الزيت خبز مورنا بجزيت خبرافاجابه
بانه يصلح للخبز وانتقل الى سجلماسة وانتقل معه ومكث معه
سنين فتعلم عنده فنون العلم فحضره الموت هناك واوصى

بكتبه لابى الربيع ورجع الى قصطالية واشتهر فى العلوم واضطربت
قصطالية كلها من اجله واختلف اهل سجلماسة بعدما خرج من
عندهم فى مسالة كادوا يقتتلون عليها فاتفق رايهم على ان يرسلوا
اميين الى ابى الربيع فيعملوا بما يجيبهم به فادركه الرسولان
فاجابهم فاخذوا بما قال واصطلحوا وبات ليلة وصلى هو وابو
مزيد بعض اهل الدعوة فلم يحسنوا قراءتها ومر ببعض النكار واحسنوا
امرالها وذلك سبب هلاك ابى يزيد فقال لابى الربيع الا ترى
ما بين الطائفتين فهل لك فى الرجوع الى مذهبهم فقال ابو الربيع
اخلد الى الارض لهواى فرجع ابو يزيد لكاريا وهم فرقة من
الاباضية انبعوا فى الكلام عبد الله بن يزيد وياخذون فى
الفقه بقول ابن عبد العزيز وابى المورج وحاتم بن منصور
وشعيب وخلافهم انكار امامة عبد الوهاب وقد تقدم الكلام
عليهم هنالك ودخل مرة الى افريقية فوجدها تغيرت واستولت
مشائخ النكار عليهم فاصلح ذلك اجمع وردها الى الحق ودخل
مرة خصافيه سبعة اسرة لكل شيخ من مستاوة سرير يجلس
عليه فقال له واحد منهم ها هنا يا ابا الربيع نقصده فلما
تمكن من الاستواء عثر فوقع على المستاوى ولكزه بمرفقه حتى
كاد ان يكسره قال كدت ان اكسرك ثم ناظروه فغلبهم وحضر
عداهم فرحوا وانتقلوا من غير اكل وتبعهم فى احياء افريقية
حتى نفى جميع من يميل الى مذهبهم واصلح البلاد رحمه الله
وتوجه الى الجمل وكان ابو القاسم يوالى نفات قبل احداثه
ما احدث ولم تقم عليه عنده بينة يقطع بها عذره فيبرأ منه

وبقي على حاله قال لهم ابو الربيع شيخكم توالى بما تأتوا وأنتم توالون شيخكم فكلكم تغاشون وسالته امراة عن البراءه من مستاوة قال كلهم في البراءة ومستاوة هم النكار وقد تقدم الكلام على نفاث وجعل السنة للامام افلح وطلب خرقة الى العجوز يرقع بها ثوبه فاعطته فقالت انها نجسة فقطع منها طرفا وقال خذي نجسك ورفع بالباقي وطلب مرة ماء فاعطته عجوز فقالت اشرب قليلا فاستوعب ما في الاناء قالت ألم أقل لك اشرب قليلا فقال انما شربت قليلا تأول قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل ورأى تبرجا بنساء قسطاليه فقال ما اكثر اماء الله في هذا البلد يجلسن على غير الحرائر وعيب عليه الفتيا بالرخص فقال بيني وبينكم النسيان ووطئ برجله شيئا رطبا فقال ما اكثر طعام اهل هذا البلد ثم وجد طعاما ومر على غدير مد في فصل الشتاء ومعه عالمان اخوان منقيان وكان وقت صلاة فلم يتوضأ خشية الضرر من البرد وغسل احد الاخرين يديه بتوضأ الآخر فاخذه شدة البرد فوقع ولديه يساسباه في ثيابه وجلاه وقال لم تهون على نفسك ان ستيمم لصلاة واحدة فتتيمم الآن لصلوات قال ابو العباس أرى ابا الربيع افقه الثلاثة في المسالة وسيأتي تمام أخباره مع ابي الخطاب وغيره ومنهم ابو الخطاب وسيل ابن سنتين الزواغي رحمه الله تعالى قال ابو العباس مذكور في من افنى بدنه في العبادة وماله في الصدقة موسوم بسمة الصلاح وسمته معدود في ديوان علماء وقته لا ابطيا في السباق ولا قاصرا عن اللحاق وجاز ابن زرقون على يحصوا

فوجد بها اربع فرق من الاباضية مستاوة اتباع عبد الله بن
زيد والخلفية اتباع خلف بن السمح والنفاثية اتباع نفاث بن
نصر واهل الدعوة وذلك فى ايام ابى الخطاب وسيأتى فامر
القضا والاحكام لابى الخطاب والفتيا للنكار وهم مستاوة
وامامة رمضان للخلفية والاذان للنفاثية ووقف ابو الربيع
على حلقتهم والنكارى يفتى فالقى لمن يليه مسالة يسال عنها
ولعلهم لايعرفونه فسال المفتى فتعجب من ترتيب السؤال
وحسنه ولم يطق جوابه فقال ابو الربيع اجب الرجل قال
النكارى اجبه انت ولعله ظن ان السؤال اعطال فاجابه
ابو الربيع فزاده اسئلة اجاب فيها من غير توقف فرجع السؤال
اليه وسقط النكارى ثم ان بعض اهل الدعوة ساله عن النكار
والخلفية والنفاثية وهم حضور قال كفار فنظر بعضهم الى
بعض فتفرقوا وابو الخطاب غائب واخبر بما وقع وانه عجل
على القوم فقال ابو الخطاب كلا انه فصل لكم دينكم وعاتب
على ابى الخطاب نفوسة الجبل وعاتبوه فى استفنائه المكارى
والزمه الامر ليقظان وتغريمه الارامل واليتامى للظلمة وتعديه
خلفيا فلما بلغه بكى وقال الحمد لله الذى جعل لى اخوانا يعاتبونى
على ما بلغهم منى من التقصير قبل يوم القيامة فاجابهم بانى
لا احكم بما به يفتى وانما احكم بعلمى والزامى الامر ليقظان
انما الزمته احتسابا لله لا ليقظان وامر اليتامى والارامل
ان يدار واعن انفسهم ولم اقدم خلفيا انما اصلى فريضتى ثم
اقول له انصلى وقال ابو زكريا فيما بلغه عن بعض اهل القيروان

والله اعلم ان كان من اهل الدعوة او من غيرهم كان عنده من
العلم ان من بنى مسجدا فى تاصروفت فهو مسلم عند الله فخرج
الى الموضع ليبنى فيه المسجد فوجد ابا الخطاب بناه وهو مسجده
المعروف واتاه رجل لا يعرفه فقال لى عليك دينار قال الا اعرفك
فالح فى الطلب فاعطاه ماطلب خشية الخصومة وسأله بعض
اغنياء بنى بهراسن ان يعطى زكاته اخاه فقيرا قال ادعه فدعاه
فقال تب الى الله فتاب قال اعطه زكاتك قال للاخذ البس الك
ثوبا وهو لباس التقوى فان تعريت منه ولا قتلك الا الجوع
فنزعه بعد فبقى اثر الفقر فى ذريته واخذت فيه دعوة الشيخ
وقالت امرأة من ذرية ابى الخطاب المعافرى حين مات ابو
الخطاب مات الحق وبقيتم يازواغة بطون كالاخرجه وعمائم
كالابرقة ونعال سجلماسية واحكام منعوجة ومنهم ابو
ايوب صنو ابى الخطاب فى التقى واجابة الدعاء والعلم والسخا
خرج هو وابو الخطاب يوما فى بعض حاجتهما فادركهما الليل
فابصر النبلة القذر فاجتهد ابو الخطاب فى الدعاء لامر آخرته
وابو ايوب يدعو ان يصيب دنيا سببا للجنة فانكر عليه ابو
الخطاب ان هذا مقام عظيم اتتعرض فيه للدنيا فقال ابو
ايوب ان لم اصب بها الجنة فلا رزقنيها الله ومسكنها ريصو
وبسط الله الرزق والدنيا على ابى ايوب وقيل اذا جمع زرعه
للدرس رآه من بجرية واطلق يده للنفقة للوارد والصادر
ونزلت به عبر ليمنا روا فقدم لهم مطهورة فلما اكتالوا قال
لابنه انزل وانظر ما فعلت المطهورة قال له فيها قمح الجنة

فتصدق بما فيها وابتدا باهل العير واتته نفوسة الجبل في سنة
شديدة القحط فرأى على وجوههم لباس الجوع فانزلهم وانفق
عليهم مما اعطاه الله وكان يذبح لهم كبشا غدا وعشاء كبشا
شهرا وتما بمونهم من الطعام فسمعوا برخص الطعام بجربة
فارادوها ليمتاروا فمنعهم وكان الرسول بينهم ابو مسور والملق
دواب الاشياخ فى الاندر ناكل قالوا كيف يصنع بالزكاة فلما
حضر الكيل اخرج العاشر والتاسع والثامن والسابع
والسادس للزكاة وذلك النصف فامتاروا جميعا من زكاته
وكان معهم ابو يعقوب الدمري ومعه ابنه وقال اجعلوا
للصبي سهما قالوا ان كان مثول لك قال بيت عندى الليلة
برمد بجنبيه فلما اصبح قال نولينه وخرج في جماعة يريدون
زيارة الجبل فبيناهم فى السير اذ ابصروا اشخاصا ظنوه عدوا
ونزلوا عن دوابهم من البغال فتعلقوا بالوعر فكمنوا بالوعر
فلما جنهم الليل وتيقنوا ان يبيتوا تلك الليلة طاوين قال
عندى الف قفيز من طعام وما يلوثه زيتا وانا ابيت بغير
عشاء خير ما يدخر المرء التقي وكان الشيخ عبرا فعقلوا
دواب الشيوخ فساقوها ومنهم ابو محمد الدرفي قال ابو
العباس اسمه على وفى كتاب السير اسمه زيد بن قصيت
فاما ان يكون على لقبا واما شيخ آخر اسمه على قال ابو العباس
هو ممن يعزا الى الورع والصلاح وممن ضرب فى الدراسة
بالقداح وادبرت عليه من راح المذاكرة اقداح وذكر ان
رجلا دعاه الى طعام وذاكره بشهادة له فقال ارفع طعامك

لان لك على شهادة فقال كل واشهدك انى تركت لغريمي ما لى
عليه من حق بشهادتك فانصرف واحضر ابو محمد قمحا صالحا
واستدعى الرجل المذكور فقال خذ الطعام واصرفه فيمن ترى
محتاجا واحتاط بذلك لما اتلف بسببه من الطعام وتقدم
مثلها لابى الشعثاء الزنوني وبعضهم يكتبه بالسين وللشيخ
ابن ابراهيم مثلها كما سيأتى وفى السير كان عالما زاهدا فى الدنيا
وكان حاكما على اهل جادو وركب حمارته ذات يوم فبركت
فاخذ يصفق نعليه عند اذنيها وذهب اصحابه ولم تقم
فقال بعض اصحابه ما اظن الا حمارته بركت فرجع فضربها
فقامت والورع منع الشيخ من ضربها وان نصر بن اكبت مقدم
فساطوا قدم على الشيخ وهناك معتوق صالح اسمه نصر قدم ايضا
فقال الشيخ للمعتوق ارجع يا ابا حبيب هنا فظن ابن اكبت
بريده قال موضعى مستو يا ياشيخ قال لم اعنك وانما اعنى
المعتوق واما انت فارجع فى الجحيم قال اسحق المعتوق ما فعلت
به ياشيخ ووقعت فتنة فاذا جاز على جماعة فساطوا قال
لم اجتمعتم يا جماعة سوء وكان مقدمهم ابن اكبت يحذرهم
من ان يجيبه احد فاجابه يوما اخوه ليستقيم لك المشي
ولحمارتك قال الشيخ لا يستقيم مشيي ومشي حمارتي الا
بك عسى الله ان يقتلوك ويصطلحوا قال ابن اكبت لاخيه
احذر اهل زمور من الشيخ فوقعت لى فيك يا ابن اخي فكان
الامر كذلك فقتلوه واصطلحوا وازداد عند ابنه ابى يحيي
يوسف ولد قال اخذنا فى التوسع وسموه سليمان لعله

يسلم من دهره وقيل عنه يجتنبوه الخصماء خوفا من عفو فمه
واتاه مسكين وهو ياكل شواء اشتراه فاعطاه ما يشتري
به شواء وقال انما اشتريت هذا لاكله لنفسي وكان ابنه
ابو يحيى لا يصلي فزار ابا محمد شيخ من تميجار فقال له ابو
محمد بت عندي يا شيخ فقال لا افعل وابنك لا يصلي وانصرف
فجعل ابو محمد حبلا في عنق ولده وحمله الى السجن وقال
ما وجد لي عيب الا انك لا تصلي فاختر اما الصلاة او دوام
السجن او تركب جملا ولا اراك ابدا فاختار الصلاة فاخذ
برادي بها زمانا ثم تاب ورجع الى الله بقلبه فاحسن وضوءه
واقبل الى المسجد وجاز على اترابه كان اذا جاز عليهم قبل قالوا
على وجه المزوبز هذا فلان اراد ان يصلي فما قالوا شيئا
يومهم استحياء منه حين اقبل فاراه الله عبرة التوبة
من ساعته فهابوه والبسه الله ثوب الوقار وغشي عليه
في مرضه الذي مات فيه وهو بدار بني ابي عبد الله بسوق
جادو فحملوه يسعون منزله حتى ملفوا اما طمس فافاق فقال
اين تريدون بي قالوا منزلك قال ردوني وجد تموني في الجهاد
وموضع الرباط فحملتموني فردوه ومات بدار بني ابي عبد
الله ودفن قبلة الدار فلما جن الليل قال الشيخ ابو زكريا
اللالوتي فخرجت لارى قبر الشيخ فلما قربت رايت صفوفا
من الرجال مصطفة حول القبر بيض الثياب واما ابنه
ابو يحيى فاخذ العلم من ابي محمد الكباوي وكان من اعلم
اهل زمانه واستفتا ابو محمد الدرفي ابا محمد الكباوي

في المراة اذا ناداتْ زوجها وقام من موضعه فقبل فرخص الافذاء
وفي من حلف لامراته ان لا تعطي مفتاح الجب فارتها المن حملها
وقالت لا اعطيها الك الاحنث وفيمن حلف لزوجه ان ياكل
بالزيت وناكل بغير زيت وهو مخلط فرخص اذا اكل من موضع
ما خرفنه المغرف حين الازاد وكان زمانهم قليل الزيت ويجعلون
الزيت على المغرف وكان ابو يحيى متفننا في العلوم وعارفا
بالنجوم وتولى بعد ابيه حكومة جادو وتخاصم اليه اثنان
احدهما سرق زيتون الآخر فابى ان يقر قال ابو يحيى قم خذه من
موضع كذا وكان مطيعا لوالده وقال ما يشق على شيء اكثر
من ان يقول اطعمني لحما الذيذا فابادر بنفسي واذبح شاة
واسلخها واهيئها بنفسي وفي السير ان ابا محمد الآخرة
دون الدنيا وابو يحيى يوسف بن ابي محمد الدنيا والآخرة
وسليمان ابو داود بن ابي يحيى الدنيا دون الآخرة قال ابو
يحيى اخذت العلم بالقصعة وفرقته بالاقداح بشير الى
كثرة فهمه وقلة فهم غيره وقطع قاطع على امراه عفيفه من
ارحامه فحملت منه فشاورت عجوزا في امرها فقالت اقعدي
عند الحبس حتى اذا رايت من خرج الى حاجة الانسان
فتوارى عن المنزل فتعلقي به ففعلت فخرج ابو يحيى حتى اذا
دار من الشعبة خلف ابي طين فتعلقت به فقال اذا ولدت
فقولي هو لفلان فولدت صبية فقالت هي لفلان فارسل
اليها بجميع ما يحتاج اليه مثلها فوقعت البركة في ارزاقهم
من هناك واما ابو داود سليمان زانو عبد الله محمد بن ابي

بابا وقبره بالموضع المذكور يزار وربما قال القائل انطلقوا
بنا الى قبر النادب دينه ومنهم ابو محمد جمال المزاتي المدوني
رحمه الله قال ابو العباس هو بقية الاسلاف المثلى في
سيرهم حين التلاف اقام المرفض اذا اراد ان ينقضي قال
وهو من السباق في العلم والعمل والندا وقارض في ايامه
رجل رجلا فبينما هو في تجارته اذ ورد تفسير هود بن محكم
فاشتراه لنفسه لكن من مال القراض قال لصاحب المال
لك راس مالك عندي وقال صاحب المال الكتاب لي ولك
نصيبك من الربح فتعصب قوم كل واحد له فاتى ابو محمد
ففتح الكتاب فاذا في وسطه ورقتان غير مكتوبتين فقسمه
بينهما نصفين وقال من اراد نسخ النصف الآخر فليفعل وقيل
الناسخ تفرس انه تقسم فمض موضع القطع فاصطلحوا ووقعت
مجاعة وفي جوار ابي محمد رجل اضر الجوع عياله وله ابل ولم
يتركه الشح المطاع ان ينحر منها ناقة فقام الشيخ الى خيارها
فنحرها للعيال بغير اذن فلما اصبحوا اغار عليهم غارة اكتسحت
ابل الرجل فلولا ان الله بلطفه الهم الشيخ لما نحر لجوعا فقيل
فتبلغوا بشحم تلك الناقة ولحمها وسدوا فاقتهم تلك السنة
الشديدة وخرج عامل الظلمة الى قبيلة وهم اهل مواشي
وقال كلما مت ضاعفت عليكم الطلب فلم يكترثوا بقوله
سخافة وخرفا لا قدرة وعزا فقال ابو محمد للعامل امنعهم
من ان يسرحوا مواشيهم حتى يعطوك ففعل وفعلوا فطعن
الجهال في فعله بانه عون للظلمة على الظلم فقال اذ بلغته

سقالتهم على العالم ان ينظر للجاهل ويدله على ما فيه سلامة دينه
ودنياه وكان يصلي بجماعة اكثرها اهل خلاف ممن يرى القنوت
وكان يقنت بآى القرآن وقيل الفاعل لذلك فتوح و توجه
مشايخ افريقية الى طرابلس واتفقوا انهم لا يتكلمون الا بقول
واحد في المسالة فدخلوا جربة فحضر شيوخها مجلسا جمعهم
فوقع الكلام على الثياب التي صنعت مما انبتت الارض
فقال الجميع لا تطهر الا بالغسل اذا نجست وقال ابو محمد
تطهر بما به تطهر الارض فنبهه بعض اصحابه على ما وقع من
الاتفاق فابى من الرجوع وكان ابو مسور حاضرا فقال العالم
مثل الاجدل اذا حلق ضرب قال ابو العباس انما نبه بعض اصحابنا
واعلمه بان اتفاقهم هو الصواب وصحبه الى الحج الشيخان
مطكداسن وعبد الله بن الامير ومعه اثنا عشر جملا فدعا
يوما الشيخ مطكداسن يعينه على ارتحالها قال ليس ذلك من
شاني قال وما شانك اذا قال الدواة والقلم وحسبك اني
كتبت احد عشر كتابا في عشرة ايام فلما بلغوا مدين رآى ابو
محمد رجلا يطفف الكيل فلطمه قال اوفوا الكيل ولا تكونوا
من المخسرين فرفع المضروب راسه فقال فينا والله نزلت
يا مغربي وانما نبهه ابو محمد بالآية لذلك فلما قضوا مناسكهم
ورجعوا الى بلادهم جاء لتهنيتهم الشيوخ فقال الشيخ عبد
الله بن مانوج للشيخ عبد الله بن الامير لعلك اصبت في سفرك
بشئ قال قد سلمني الله وعافاني قال ابن مانوج اردت لو
احسبنه بشئ تصاب به فاصبح له احد عشر جملا موتى

اراد ابن مانوح قوله عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب
منه وقصد ان يوفر الله اجره ومنهم الشيخ فتوح بن ابى
حاجب الوسلاتى المزاتى وذكر عنه ان مخالفا طعن فى دين
الوهبية بمسمع منه فغضب وقال ليس هاهنا احد من
اولاد المشومات فسمعه جماعة من شبان مزاتة وفتاكهم
ممن يغضب لغضبه فتسوروا ليلا على الرجل داره وخنقوه
حتى مات فرموا به فى الزقاق وذلك ببعض قرى الزاب فلما
اصبح ونظره الناس ولم يجدوا به جرحا قالوا والله ما قتله الا
الملائكة ثم مر الفاعلون بالشيخ بعد عام فقالوا يا شيخ هل
هنا احد من اولاد المشومات اولا يذكرونه فعلتم فاثنا
عليهم وشكر فعلهم وآذاه ذئب فى بحيرة فقوص فدعا عليه
فاصبح فيها ميتا وسرق له فقوص فجمله السارق فى زف ماء
حمله على ظهره فلما توسط مجمع الناس وقع وانقطع السقاء
ففضحه الله وهى بعد امراة سرقته مرارا فلما تمادت دعا عليها
ومنهم سحنون بن ايوب هو فى العلوم آية واما فى الكلام فغاية
اغترف من بحر علمه جماعة واقتبس من نور هداه قوم بادة
منهم ابو القاسم وابو خزر وغيرهما ممن يكثر عددهم قال ابو
العباس نسيه اوانه وعميد مكانه وكان من الائمة الثقات
علقت عنه الفتاوى والمسائل فى كثير من النوازل وله آثار
محفوظة فى جهة طرابلس ومنهم ابو عامر السدرانى وكان
عالما ورعا زاهدا عاملا وفى السير اراد سدروس فاوصته ام
سحنون لبعض لها حوايجها فقال لا تكلى الى حوايجك فان الدنيا

عندى لا ساوى جناح ذباب فقالت اظن ان ليس لنا عمل
يوزن عند الله فقال مسكينة ظننت ان الاعمال توزن وانما
توزن القلوب وقدم مرة من الصحراء حتى بلغ راس الجبل فقال
له ابنه احملك ام احمل امى قال احمل امك فحمل امه على ظهره
الى منزله فوجد اباعامر سبقهما وهو قبل ذلك لا يقدر على المشى
وبعث حماره مرة الى افريقية يمتار الزيت فاصيبت العير التى
رافقته فاخبر فقال حمارى سالم الى ليلة من الليالى فقال
قوموا حطوا عن الحمار رحله فاذا به على الباب واقف ونام
مرة فى غاره فسمع نداء عليه فخرج فلم يجد احدا فرجع
فوجد صخرة وقعت من سقف الغار فى مكانه ولولا من
فضل الله لكانت القاضية وكان ابو عامر يبعث حماره الى
الجبل يرعى فيقول عند الرواح اذهبوا الى موضع كذا فاتوا
به الى مرة قال اذهبوا الى موضع كذا فاتوا ببردعته قد
مات بل قد اكله الضبع وبعض بنيه يخالط اهل زمانه
فى البيع والشراء فجعل وليمة وابوه امر بتجنب طعامه فكره
ان ياكل الناس ولا ياكل ابوه فاصطاد ظبيا فقدموه له
عند الافطار فقيل له من عند ابنك قال نحره ما جاء من
يونس فهو مونس فارسلها مثلا ومنهم الشيخ التقى الافضل
الحاكم الاعدل ابو وبسجين من اهل ناغروبت وفى السير
ان اباعامر السدرانى ارسل ابنه ابا حسان الى الشيخ ابى
وبسجين ان يدعوا الله له ان يرزقه الجنة فانى سمعت عنه
انه يخرج الحق كما انزله الله وذلك انه بلغه انه استمسك

رجل با خرعنده انه خوفه فاقر الآخر بذلك فاخرج الشيخ
حزمة السياط قدامه ثم اشتغل بوظائف الصلاة فلما صلى
امره ان ينزر فتقدم واخذ سوطا من تلك السياط فهزه كهيئة
من يعرض للضرب فتركه واخذ غيره حتى اتى على الحزمة فقال
له تبت قال له تبت يا شيخ لا اعود فقال المدعى اعطنى منه
حقى قال خوفا بخوفته فسار ابو حسان بوصية ابيه ابى عامر
فاخبره فقال فما نحن حتى نطلب الجنة لابى عامر تحقير النفسه
وهضما لها عن مراتب الكمال ثم دعا له فاعطاه تمرات قال
بلغها لابيك يفطر عليها وقل له يدعو لى بالجنة وبات ابو
حسان فى رجوعه بالصحراء لبعد المكان فلما بلغ اباه واخبره
بالخبر قال اين هى قال فى القفص قال على ما افطرت قال على
بقلة الزياح قال الشيخ لو انك اكلت التمرات لم تفلح ابدا
وسمعه رجل يقول رب لم كان مالى مثل مال المصرانى لا تصيبه
الآفات ثم جاءه بعد ذلك وهو مسرور فقال له انك تفرح
لى مات لى سبع من الابل جيفا ومنهم ابو حسان بن ابى عامر
المقدم قبل بنسبان لعاصم السدراتى ودخل على الاشياخ بلاد
فوقعت بينهم مباحثة فى مسالة خطؤه فيها قالو اتب الى الله
من قولك وفيهم ابو عيسى الدرفى وكان ابو يحيى الفرسطاءى
ساكتا ونصرته عجوز ثم تكلم ابو يحيى فقال لابى حسان تب الى
الله فتاب فقال ابو عيسى للعجوز التى قوت قوله هل توليت
ابا حسان قالت نعم قال هل تدعين له بالجنة قالت نعم
قال هل تدعين ان يشاركك معه فى المنزل فى الجنة قالت

نعم قال توبي الى الله لبس للعبد ان يدعو بالمشاركة الا مع
المعصوم قال عن نكن يا فتى كى انسب اليك دينى قال قد استلاذ
من دين ابن عامر وحضر ابو حسان مجلس ابى هارون الجلالمى
فى شروس فساله فيمن عظم فى الصلاة واحدة او اثنتين او
ثلاثا او اربعا او خمسا فاجابه بان الثلاثة هى السنة وفى
الاربع والاثنان قولان والنقض فى الواحدة والخمس وساله
فى الذى لخريديه عن ركبتيه فى السجود او قدمهما على راسه
او وسطهما او ساواهما بالراس فاجابه بالنقض فى التقديم
والتاخير والخلاف فى المساواة والمعمول التوسط فقال
ما تقول فى جالب الخدم فتسرا واحدة فاتت باولاد سود مثل
الزنوج قال يلزمونه فضحك بعض من حضر فعتب ابو حسان
وقام وقال الضحك فى المجالس فانتهر ابو هارون الضاحك
ولما حضرته الوفاة اوصى بثمانين دينارا قالوا لماذا قال
للنار السودا وكانت العجوز تبركانت جدة الشيوخ من عباد
الله الصالحين والبها هربت البنت الصالحة البصيرة حين ظهر
حملها وقصتها انها من اهل ناغرويت وكانت عمياء فغلب على
نفسها فحملت وخافت من اخيها فهربت حتى اتت العجوز فولدت
عندها غلاما فاحتال اخوها حتى راى العجوز ليلة اشتغلت
ببعض ما يهمها ودخل فوجدها فنحى وذبحها فخرج فدخلت
العجوز فوجدتها ميتة وولدها يرضعها ودفنوها فراها
بعض الصالحين فى الليلة المقبلة فى المنام قالت له قل لاخى
ما ترجمه بالعربية فليضرب دوالفعل السوء وجدت

منازل بنيت باللؤلؤ وهو شعر لدوزن بلغة البرابر واسم ولدها وزال عاش فتعلم القرآن والعلم وصار شيخا اماما وقدوة وعلما يهتدى به وولد له ولد سماه عيسى فالشيخ ابو محمد الشيخ عيسى والشيخ ابو الربيع اليوجلانى ليس عندهما من كلام الدنيا شئ الا الاشتغال بطاعة الله تعالى حتى لحقا بالله تعالى وناغروت مدينة قريبة من لالت تحتها وجلا اهلها زناتة واجتمع فيها فى ايام ابى ويسجميان سبعون شيخا اصحاب القلنسوات واكثر اهلها ذهبوا الى وارجلان وكان رجل من اهل لالت قويا فى دين الله وجعل الناس يوكلونه على انفاذ وصاياهم وكان لا يتربص ولا ينتظر فى انفاذها ويأتيه اهل ناغروت فيعطيهم فاذا قال احد منهم عبالى كذا صدقه واذا قال وصانى فلان ان اخذ له وعبا له كذا صدقه واعطاه على ذلك الحساب ومنهم النقيان الورعان العاملان الدائبان فى طاعة الرحمن ومعصية الشيطان ابو احمد ومحمد ابن بصير اللالوتيان النفوسيان وفى السير اعاد ابو احمد صلاة سنة فى ليلة واحدة وذكر لام زورع ذلك ايضا وهذا الشيخ بورك فيه وله فضائل قالوا ما دخلنا على محمد بن بصير قط الا اوصانا ان نحتفظ من الشيطان باربع فاذا فعلتم تركتموه كالخابية التى لا عرى لها عند الرغبة والشهوة وعند الغضب والرهبة ومنهم ابو زكريا يحيى بن سفيان اللالوتى النفوسى وكان من المعمرين وكان حاكما عادلا وعالما فاضلا وفى السير سافر الى الحج ومر فى طريقه برجل يسقى الماء

وبسالهم عن اسمائهم فاستنسفاه نسفاه وساله عن اسمه قال
يحيى بن سفيان فانصرف السائل فقيل له لم تركت السقي قال
رايت في المنام اني اسقي رجلا من اهل الجنة اسمه يحيى بن سفيان
وظفر به واصطحب مع قوم من المخالفين وكان هو الذي يصلي
بهم جميعا وكان يحصد الزرع فاحتاج الى ما يحمل عليه فاتاه
جاره بجمله يحمل عليه فابى له وانتهره ثم بعد موت الشيخ
حصد ابنه في ذلك المكان فاحتاج ايضا الى ما يحمل عليه فاتى
جاره بطلب جمله قال له اردت ان احمل شبكتي ثم احمل
ابنه بعدي فغضب ابن الشيخ حيث لم تؤثر بالتقديم فقال
صاحب الجمل ان ذا لمن العجب الشيخ نغضب علينا اذا اثرناه
على انفسنا وابنه يهددنا اذ لم نؤثره واتاه ابو الربيع بتعلم
عنده فاخذ يفتي بالرخص في مجلسه قال ابو الربيع هذا
كثير قال ابو زكريا ان لم تزد فقم فقام ابو الربيع فقال
ابو زكريا للتلامذة ردوه ان لم يفهم هو فلا يفهم غيره
فوجدوه راجعا فقد بداله وحضر مع المشايخ يضربون رجلين
خففوا على احدهما وثقلوا على الآخر فقال خففتم على هذا غلظ
الله عليه وشددتم على الآخر خفف الله عليه فكر الضرب على
الذي خففوا عليه فمات وكان نفوسيا وسلم الله الآخر
وانزل الاشياخ رجلا من اهل تاردبت في السجن فاراد اهله
اخراجه من غير رضا المشايخ قال ابو زكريا اتركوه يخرج
لا ينفعهم الله به فلم ينفع به اهله بل اخذ الدعوة في الجميع
ورأى بعد ذلك غلاما عليه ثياب حسنة وبرنوس احمر وهو على

فرس فقال من والد هذا قالوا من اهل اندامر يعنون قبيلة الذى
اخرج من السجن قال او بقى من اولاد فلان احد الى الآن فما جدد
النوبة ثم مات الفتى بعد بقليل فنعوذ بالله من عقوق اوليائه
ورأيته المشايخ فاكثر عليهم اللحم دون الطعام واستعذر ويأتوه
تارة اخرى فاطعمهم الطعام والزيت فلم يستعذر فذكر له
ذلك فقال لا عذر مع الطعام والزيت واخذ منه العلم بشر
كثير واخذ عن ابى محمد خصيب التمصمصى وعن ابى عبد الله
محمد بن جلداسن اللالوتى ومنهم ابو عبد الله محمد بن جلداسن
اللالوتى النفوسى وكان بحر العلم الزاخر وامام الحكام الفاخر
قيل له فى بعض احكامك ضعف قال اقعدوا على طريق
المطاية فان رايتم معهم عودا يابسا فصد فتم الى ضيعت
شيئا من الحق وكان بشروس فى يوم مطر فمشى بخفيه حتى
دخل المسجد فتقدم وصلى بالناس بهما وللامام افلح مايقرب
منها وذلك ان بعض علماء تهرت دخله الشك فادركه يوما
يحاذر ما يطير اليه من طين الازقة وذلك فى اثر مطر فحرك
الامام فرسه متعمدا فطار عليه من الطين الذى يحاذر
منه فلما بلغ المسجد قدمه بثيابه فصلى بالناس وزال
عنه الشك وقال رجل لابن جلداسن حين تقدم بخفيه
ان متولى الناس مثل اللبن يغيره ادنى ما يقع به فترك مثل
ذلك من هناك وكانت ام سحنون اللالوتية من افضل
عجوز بالجبل وسار المشايخ لزيارتها فلما قربوا اتاهم خبر
حدث وقع بجادو فرجعوا الا ابا هارون فلما وصلها اخبرها

قالت يا اخي خشيت ان اكون ممن قيل فيهم اذا زارت الاخيار
فاسفا سد الملائكة عليهم الفجوج واذا زار الاشرار صالحا
قيدتهم الملائكة وقالت للشيخ ماطوس بن ماطوس رضي الله
عنهم ما زوجتك قال ليست بشئ فرآها بعد ذلك فقال قلت
ليست بشئ وهي كالشحم المغموس في الدم بارعة الجمال قال
ما انتن من لم يتق الله وقد تقدم شئ من اخباره ومنهم ابو
الربيع سليمان بن هارون اللالوتي شيخ العلم والتحقيق وقدوة
اهل التقى والتوفيق وفي السيرمات وهو ابن سبع وعشرين
سنة وقد جازت عليه نسبة الدين خرج ايام الربيع هو
وتلاميذه فصادفهم بنو تيجن بعشون بين الخصوص فقتلوهم جميعا
وكتب ابو يحيى العرسطاني الى اهل جادو المؤمنون تكافادماؤهم
بلغنا ان تسعة رهط من بني تيجن يفسدون في الارض ولا
يصلحون قتلوا ابا الربيع يعني لهم ان قدروا على احد منهم فلو
واخذ العلم عنه كثير منهم ابو محمد خصيب بن ابراهيم التمصمصي
واخذ هو عن ابي هارون الجلالي موسى بن يونس وقد تقدم
ذكره ولا انه موضع الاشياخ والعلم ومنهم ابو نصر زار بن
يونس المفسي النفوسي من الائمة الاخيار والقادة الابرار
وفي السير قال ابو نصر الكلام كله لغو الامسالة في الخير واستعاذه
من الشر وقراءة القرآن والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفيها اتاه ابو سهل
البشر بن محمد يتعلم عنده فحضر المجلس فسمعه يقول لن ينجو
من علماء آخر الزمان الا قدر ما يسلم من المصابيح اللاتي رفعت

من بيت الى بيت فى يوم ريح فلما اصبح اتى الشيخ للوداع فال
له ما السبب قال سمعتك وما ذكرت من قلة من ينجوا من
العلماء قال ابو نصر اذ اكان هذا شان العلماء فكيف بنجاة غيرهم
بل الجهال د ود لا يفلت منهم احد ولما حضرت الوفاة ابا نصر اخذ
يبكى فقل ما يبكيك فال خوفا من الفتيا فلت دار من دور نفوسة
لم يدخلها فتياى ومنهم ابو غلبون النفوسى وابو محمد بن المطا
النفوسى الاملى كانا عالمين عاملين صالحين كان ابو غلبون
يقرأ فى منزله ونقرأ معه ابنته من بيتها من الجانب الآخر
من الوادى ورآى ليلة القدر فاضات الارض فابصر شيا
بموضع بعيد يكاد ان لا يبصر فيه بالنهار وفى السير ان ابا
المطا شديد الورع فطلق امراته فقال من فال الآن يتبين
ورعه يعنى ان صدقات النساء ثلاثة ارباع ما عند الزوج
من الربع هل ينصف نفسه فيعطيها ثلاثة ارباع الاصل
فانصف من نفسه واعطاها حقها وتام الربيع موضعها
بعرب موضعه كانت ماوى للاخيار وكهفا للابرار وسيانى
ذكرها مع ذكر ابى حسان حيار بنى ملال الفرسطاى ومنهم
ابو محمد عبيده التلالى النفوسى وفى السير كان شيخا وذكر
من مناقبه ان وقع بنفوسة قحط وشدة فاحدق اهل
بلده ما شاء الله من الدهر وقال لهم من اراد ان ياخذ نصف
صاع لغدائه ونصف صاع لعشائه من اى نوع شاء من
شعير او تمر او تبن ومن ورعه ان ارسل ناقته ترعى رعية
عند العرب فحملت فلما ولدت رد لهم الولد ومن حزمه

فالواغرس ثلثمائة كرمة بيده واوصت عجوز عجوزا بعد ان
عجزنا عن الزيارة والا لتعاوفد كانتا تلتقيان بموضع بين
بلديهما تتذاكران وتذكران الله ثم تفترقان فلما عجزتا اوصت
احداهما الى الاخرى لا تترك نصيبك وحظك من الامر والنهى
لان من احيى نصيبه منهما كمن احيى المسلمين من محنة ومن
ترك ذلك كمن قتلهم وباع سهمه من الجنة احداهما من اكراين
والاخرى من توغرمت ومن عادة اهل الجبل الاجتماع والتزاور
فى الله خصوصا اهل ولون وكان اجتماعهم على ما يصلح الاسلام
واموره يخرجون الحق ممن كان عليه حتى اذا نزع احد بغلة
الناس من اصلها ادبوه وفى يوم جمعة يتزاورون يختلفون
فى الطرق بين سائر وراجع مثل النمل وتبيض الجبال من كثرتهم
ومنهم الشيخ السمى العالم التقى ابو هارون الجلوشاءى
وابنه ابو الربيع وصنوه فى العلم والتقى لا فى النسب ابو يوسف
خلاص وكان ابو هارون صائم الدهر مع علم كثير وورع
قوى واخذ العلم عن ابى محمد خصيب بن ابراهيم التمصمصى
وكان سبب ابتداء فتياه ان ابا محمد لما عجز بالكبر على المسير نزل
الاشياخ الى اجناون وفيهم ابو زكريا بن ابى عبد الله وابو هارون
فلما قعد المجلس قال ابو زكريا لابى هارون افت فتقدم من
هنالك نفتى وسبب انتقاله الى ابابن كان يزور عجوزا فيه
فلما رجعت له الامور وكان قد استحسن المنزل وقت الزيارة
فانتقل اليه فبنى فيه مسجدا وفى السير فصار كهفا وماوى
لاهل الاسلام وله امراة صالحة من خيار المسلمين ورعا

ودينا ولا ولد له معها وكلموه المشايخ ان يتزوج اخرى قال
لا اتزوج الا امراة صالحة ورعة وامر زوجته يوما بجعل
له الماء فى انيته للوضوء فلما اخذت فى الصب حاذرت
ما يطير عليها من جرة الشيخ فاهتم بالتزوج عليها من هناك
فالتمسوا له امراة تصلح له فلم يجدوا الا ابنة العجوز جدة الشيخ
نيربانت السدراتية وقد تقدم الكلام على بعض امورها
فخطبوها وجلبوها فلما قربت من المنزل اتى ابو يوسف من
اهل تغخست زوجته الاولى فوافق سماعها الخبر ذلك
الوقت وقد اخذت الماء للوضوء واخذتها الرعدة جزعا
من الضارة حتى تحرك الماء فى الجرة من شدة الاضطراب
فقال لها صبرك الله وهداك واعطاك ما يقوم به الاسلام
وهو شعر بالبربرية فاجاب الله دعاء الشيخ وزال عنها ما بها
ولم يبق بها شئ فانزلت ضارتها مع من انزلها فولدت للشيخ
ابو زكريا يحيى مات على اربع وعشرين سنة همه آخرته
وقد جمع جميع خصال الخير وفى السير قال لا ابالى بالموت
متى نزل بى لقوة استعداده له وقال ما علمت انى قارفت اثما
قط الا مرة وجدت دابة فى الظل فاخرجتها الى الشمس فقعدت
فى موضعها وكان كثير الوضوء للصلاة حتى اتلف عضوا من
اعضائه بالبرد فشددوا عليه بان النار اولى بذلك العضو
لانه اهلكه بالجور عليه بالماء البارد فبلغ فيه ذلك فتحير
فقال له الشيخ وافى ابن عمار العضو الذى اهلك فى طاعة
ربه الجنة اولى به وكان يقول ماذا وجدت فى عمى وافى

والثاني ابو الربيع والثالث ابراهيم دنياوي والرابع محمد لا يصلح
للدنيا ولا للدين عكس ابي الربيع وكان الشيخ ابو هارون يصوم
الدهر ولا يفطر الا العيدين وقد يصوم ايام التشريق يكون ممن
يمسكن بقول العلماء وانهي عن صومها وحجر عليها الفتيا بذلك
وكانت ام داود عالمة ورعة خاشية لله خاشعة كانت مرة
تصلي فابتلاها الله بان دخل حنش تحتها دخل من كمها وخرج من
الكم الآخر ولم تنقض صلاتها وفي السير انه انفذ وصية امه
ثلاث مرات ثم راها في المنام فقالت له اغسل هذا الموضع من
ثوبي فقد طلبت اخاك بهلول ان يغسله فابى فسال فقيل
له ليهودي على امك شئ من الشعير طلب اخاك وابى ان يعطيه
فقضاه الشيخ وجاز على فراشه ووجد عليه طيبا ثابتا نابتا
فسال فقيل لامراة عليها شئ من جلبان واذا نعس في مجلس
العلم واراد وا ازالة النوم عنه ذكروا الموت فيزول عنه ما به
من السنة وياخذ في وصف شدائده فكلموه في شراء الاصل
لاولاده قال من يتبع منهم طريق الهدى لا يعدم من الله خيرا
ومن نبذه وراء ظهره فلا اعدمه الله جوعا ودعا الله ان يجعل
رزق ولده وذريته فيما بين لالت وتغرمين اعني جبل موسه
وبات ميتون فارسل بغلته الى ام ماطوس لينزل عندها وردتها
ثم ارسلت اليها بعد فاخذتها فلما امسيا عند العشاء اعتذرت
بان زوجها غائب حين بعث بها فلما جاء استاذنته فاذن لها
واسمها عافية فلما اكلا ما عرض لهما اشتغلا بالعبادة وقبل
قالت له ابو حسان خير منك قليل المؤنة كثير الفائدة وانت

كثير المؤنة بتلاميذك واصحابك حتى لا نصل الى حضور المجلس
ورخص لرجل ان يصلي قائما ويده مقطوعة واما ابنه ابو الربيع
فوحيد العصر وفريد الدهر غلب عليه الشيخ فصار علما عليه
في السير كان سخي الكف عالما شديدا في الامر والنهي اخذ العلم
عن ابي يحيى زكريا بن سفيان اللالوتي وابي سهل البشر بن
محمد النند نميرني وابي يوسف وجدليش بن في اليجلاني واخذ
عنه بشر كثير وسافر الى الحج مع الاشياخ وغيرهم فترافقوا
رجلين رجلين فطال الطريق وافترقوا الا اياه وابا يعقوب
الساكن بتملشابت قال لولا انه يحتملني لافترقنا وهذه بمناقب
ابي يعقوب اولى واذا سئل اهل الركب عن من عالمكم فيقولون
ابو الربيع وابو عبد الله الدرفي وعابدهم ابو موسى من اهل
دجي وسخيهم زكريا بن عمار الشروسي وقيل سلفوا منه
ثلثمائة دينار فلما رجعوا طلبوه ان ياخذها فابى قال لا آخذ
سلف الحج واذا سئلوا من افضلكم فيقولون ابو يعقوب البرلي
رفيق ابي الربيع المتقدم الذكر وطبخت لهم امراة في طريقهم
طعاما وادامه بخل فقالت كلوا طيبا له خمسة عشر يوما
فاتفقوا ان لا يصدقوها فاكلوا واشتهر طلوع هلال شوال
فاكل بعض منازل نفوسة وامسك بعض يريدون العدالة
فخرج ليكسر على من تمادى على الصوم حتى بلغ جادو ليغير
هذا الحدث وصام مرة رمضان في جادو واجتهد في العبادة
والقراءة فقال لابي عمرو حجر عليهم ان لا يناموا بالليل ومن
كسر الحجر فالسجن اولى وتصدق تلك المرة بمائة دينار هناك

واستحق عنده بعض اهل اكرابن الادب فجعل السلسلة فى عنقه
فطلبوه ان ينزعها فقال لو امكن لى ان ازلك رباط يوسف بن
عبدالله بمائة دينار لاعطيتها ولكن الحق اولى وصادف
بعض تلاميذه جماعة من اهل تندميرت يلعبون العرس
بالدف فاراد كسرها فامتنعوا فلما بلغ الشيخ اخبره وسار
اليهم وانزلهم فى السجن واكرمه واصحابه رجل فامتنع بعض
تلاميذه من الاكل تورعا فغضب عليه ابو الربيع وقال لابى
محمد عبدالله اليجاري فليلحق بعينه وهو رديف الشيخ على
البغلة وقال له ابو محمد ان لم نأثم انت فلا بأس هو فطأطأ
الشيخ راسه حتى قرب قربوس السرج وعادته اذا صلى
العشاء الاخرة واكمل ورده جعل الطلبة المجلس هونا من
الليل ثم ينصرف الى داره ومعه محمد بن زكريا البغطوري
ومحمد بن يمون فيقرأ عليه احدهما حتى يفتر ثم يقرأ الآخر الى
آخر الليل وذلك ان كنا انه من قرآن وضعف عن النظر
والقراءة بالكبر ثم يقوم من المجلس مشتغلا بصلاته فاذا
اذن وصلى صلاة الفجر اخذ فى القراءة حتى تطلع الشمس ثم
يجعل لهم المجلس فاذا افترقوا جلس للقضاء بين الناس الى
الزوال فيقوم فيشتغل بامر الصلاة ولذلك قال بعض لا ندرى
متى ينام واجتمع المشايخ بدار بنى عبدالله فذاكروا عيبهم
وقال ابو الربيع لم ازل شيئا لعفة القضيب والورق ثم
قال لله على لا اخذ الزكاة وارسل الى اولاده فى ابنا ان يشتروا
الشعبة باربعمائة دينار او يبيعوها من غيرهم فحملوا اله الاربعمائة

فتصدق بها وتسوف حذو حين يتعلم عند ابي محمد ورسفلاس
فاعطى هناك اربعة دنانير فاشتراها ثورا فاتى به الى الشيخ
والطلبة فذبحه لهم فاكلوه وقدم هو وابو عمرو بقطورة
فنزلوا منهم خمسة وعشرين فى السجن فواتى اباعمرو على
المفريط قال لم يبلغوا الى شيئا من ذلك فسالهم وسكتوا فقال
لهم ياجماعة سوء وقدم ايضا جادو ومعه ابو عمرو وابو موسى
الدجى فطلبوا اباداود الدرفى بسبر معهم فهجموا على داود بن
نيتيس قاتل جلدين بن فلاوسن فاحذوه فنزلوه فى الحبس
فمروا بالشيخ ابى يوسف بن فى فاخبروه فقال داود بن
نيتيس فى السجن اعفونى باولادى ثم اخرجوه بعد فضربوه
حتى مات وكان يختلف اليه رجل من اهل زمور ليجعل لهم
حاكما منهم وقال الى متى يطلعن نساء بنى زمور عقبه نالكيبة وكان
الحاكم يومئذ ابو يعقوب التغرمينى وقد تقدم ذكره قال ابو
الربيع اصبر على هذه السنة فسافر الرجل فمات فاراح الله
منه الشيخ واذا استقبل شهر رمضان ارسل الى الشيخ طاهر
ابن يوسف والعجائز وفيهن ام ماطوس فيصومون عنده
فبينما الشيخ طاهر جالس تحت درج الاذان وهم فى القراءة
فتكلم بعض من فى المجلس قال طاهر رايت كهيئة الرجال قاموا
من المجلس ببعض الثياب حين تكلم وادب رجلا من اهل الجطال
فرصده عند باب داره بليل لخرج الشيخ فاراد ضربه فيبست
يده فلما ذهب الشيخ انطلقت يده فرجع واراده ثانيا
فيبست فلما دخل انطلقت واعترف بعد ذلك الى الشيخ فساله

الحل وأما ابو يوسف فكان ممن يؤثر ما يبقى وان بلغت به الحاجة الى ما يفنى وله الحظ الاوفر من العلم والتقى وفي السير قعد يوما مع ابي هارون موسى وكان لهما ابنان يلعبان بين ايديهما فدعيا ربهما ان يجعلهما ذخرا للآخرة لشدة محبتهما لهما فلم يلبثا الا قليلا حتى جاء ابو يوسف اباهارون مسرورا باجابة دعائه بوفاة ولده فحضراه ودفناه ثم مات بعد ذلك هارون ولد ابي هارون ولم يصبر كصبر ابي يوسف حتى قال يقدر الله ان يرزقنا الجنة بغير موت هارون فرأى ابو يوسف بعد ذلك رؤيا فقيل له ابو يوسف في عليين قال وصاحبي قيل نعم وصاحبك ايضا قال له علامة ذلك ان شئت ان تطرقني وان شئت ان تنظر الى بدنك فانظر قال فنظرت الى جسدي ابيض كالنجم وله ضوء ومنهم ابو يعقوب البدني نسبا والمتنادي دارا من اكابر الاشياخ وممن يؤثر ذوي السكينة على الرماح وتقدم تمام صبره حين رافق ابا الربيع الى الحج وبعد انه افضل من حضر الركب من اولي العلم والعمل وفي السير اذا اجتمعت الشيوخ قدموه للصلاة واين من يقدمون في ذلك الزمان وكان يلبس الثياب الخسيسة فقيل له في ذلك فاشار الى قلبه وضميره ومنهم ابو محمد الكباوي واسمه يصليتن وغلبت عليه الكنية ابن محمد اخذ العلم عن ابي هارون موسى بن يونس الجلالمي وكان رسمه واخذ عنه خلق كثير منهم ابو نصر زر بن يوسف المفتي وابو يحيى يوسف ابن زيد الدرفي وقد تقدم الكلام عليهما وابو محمد هو الذي

رمته امه فى صغره برغيف وقطعة لحم وقالت له الحق اهلك
فقال لها ابو هارون بمثل هذا يضرب الحبيب حبيبه وعليه
قال ابو هارون لابى على الكباوى فراستى فيه يكون خيرا
منك فكان الامر كذلك وفى السير تصدق بماله وعلمه
وصحبه لانه نحيل الجسم ضعيفه وكان الناس يتسابقون
ان يصل منهم الزكاة وله علامة قدر عولته لعامه فاذا
بلغ العلامة سد المصب وابى من القبول ويقول لا تجعلوا الى
ما يضرنى ومر به رجل ينزع الحجارة من الاصل وقال بنفسك
يا شيخ قال لم يكن ذلك رغبة وحرصا على الدنيا لكن سمعت
ان من رفع حجرا واحدا من الاصل فله الف حسنة وكان
ابو زكريا بن ابى عبد الله يأتيه يستفتنه حتى جعل طريقا
فى الجبل فلما مات حضر جنازته قال السلام عليك يا كباوى
الآن صرت كسائر المنازل ومنهم ابو محمد ونتن الورنورى
شيخ العلم والمحقق والحائز قصب السبق فى البحث والتدقيق
سال ابو نصر زار بن يوسف ابا محمد الكباوى وتقدم انه
استاذه وشيخه عن امراة رات ثلاث علقات كل يوم علقة
واجابه بان ذلك يكون وقتا للحيض ثم جاز على ابى محمد ونتن
الورنورى فساله ايضا عنها وكان وقت مقيله واخبره بجواب
الكباوى فلبس ثيابه ومضى من حينه مبادرا حتى أتاه فقال
ما تقول فيمن وقعت من انفه علقة دم ا ينتقض وضوءه
قال لا قال وان وقعت اخرى قال لا قال فان وقعت ثالثة
قال نبه ايها الشيخ وكانوا رحمهم الله يسارعون الى الخيرات

من

من انكار غير الصواب وقبول الحق والسداد ومنهم ابو حسان
خيران بن ملال القرسطائى ممن كشف عن قبح الدنيا فلم يخطبها
واطلع على غدرها وحذر منها وشمر عن ساق الجد ان يمار بها
وذكر عنه انه يمسح فى الاستنجاء بعد زوال الاثر سبعين حجرا
وقال لو اخذت الحجر الاخر من الحجار التى مسحت بها لم ابال ان
اصلى به وعادته التنقل فى المنازل لاحياء الدين وتقوية
الضعفاء وتعليم الجهال وتنبيه الغفال وربما مكث فى ذلك
زمانا لا يرجع الى اهله وتحضر العجائز والنساء مجالسه ويحملن
الصوف ويجعلنها فيها هن عن عمل شغل الدنيا فى مجالس العلم
فتأخرن ورخص لهن رغبة فى اتيانهن وشدد فى لباس الوقاية
على النساء حتى ظننت ان اراها معلقات فى السدر فلم يمتثلن
وقال انقض ما تعلق بى من حوائج البيت اذا اردت الخروج كالبراغيث
فاذا رجعت رجعت وفى السير انه قال لم ابدأ مع من سار الى
الحج الا حجة الفريضة وقال لاصحابه على طعام صنع لهم لوجه
الله كلوا فان كنا اهلا له عند الله فنحن اهل لاكثر منه وان
كنا على غير ذلك فسواء علينا اكلنا او تركنا وشيع ابا الخطاب
وسيل بن سبنين وفى بعضها سنتين حين سافر الى الحج حتى
نزل بجبل احرجن فقال لابى الخطاب اوصنى قال اوصيك بتقوى
الله يا خيران فتوادعا وافترقا ثم رجع ابو الخطاب وقال
تذكرت كلمات لو لم اذكرهن الا بعد ما حال الماء بينى وبينك
لرجعت عليك بقيام الليل صل ركعتين فى سواد الليل لوحشة
القبور وصم يوما شديدا حره لحر يوم النشور وتصدق بصدقة

على مسكين لسوم عسير وحج حجة مبروره تحط عنك عظائم
الامور قلت هذا من كلام ابى ذر وقيل مرفوع وكان كثيرا ما
يمكث عندام الربيع الوربورية وكانت سخية مأوى للاخيار
وربما اقام زمانا من الدهر ويجعل للناس المجلس عندها واظله
عيد الاضحى مرة وهو عندها وارسلت الى بيته بشاة وجمعت
جميع ما يحتاج اليه فى العيد فارسلت به الى بيته مع الشاة
وقد عول ان يضحى عندها وما عنده ما يذهب اليه فقالت بادر
اهلك وولدك وكل عندهم العيد ولا علم عنده فلما وصل وجد
كل شئ يحتاج اليه فذهى اله وهذه بعنا قب ام الربيع اولى
ومنهم ابو القاسم الفرسطاءى وابنه ابو يحيى فكلاهما نصيبه
فى العلم الدرجة العليا ومن التقوى الغاية القصوى زاحما
فى المجالس على الركب وعانقا السوارى فى الليالى مع النساط والنقف
وفى السير ان ابا القاسم نزل الى يحيى لزيارة ابى محمد سد بن
يونس فلما حضر وقت الصلاة نزلا ليغتسلا للصلاة فوجدا
قوما يعومون فى الحوض فانتقلا الى عين اخرى فلما توضئا
ورجعا وجدا موضع المغلوق برشح بالماء قال ابو محمد لولا من
هذا الرشح لنجسوا ونجست ثيابهم ورأت زوجته فى النوم
اولادها على قصعة من عسل يلعقون منها غير واحد فخرج
هو وذريته لاخير فيهم وحسنت حالة الباقين ولما اراد ابو
يحيى قراءة العلم اتى ابن ماطوس فى شروس ولم يجد سكنا على
كبر البلد فقال ما اوسع شروس وما اضيقها قال له ابن
ماطوس ادلك على من عرفه الناس زاحموا على بابه كباب

ابى

ابي عبيدة بالبصرة يعني اباهارون الجلالي فرجع ونعلم عنده
وكلفه اخوته ان يعمل معهم الشغل قال اي شغل ثقل عليكم
قالوا مؤنة جملين فاخذهما وجعلهما في مغارة على طريقه وسد
عليهما الا موضع يرمي لهما منه ما ياكلان وكان ينزع الحشيش
في غدوه ورواحه الى المجلس ويرمي لهما فلما اراد اخراجهما الحرهما
بعد ان هدم من كثرة سمنهما فاخذ العلم عن ابي هارون واخذ
عنه خلق كثير منهم ابو محمد حصيب بن ابراهيم واسم ابي يحيي
زكريا بن يونس واول مسالة اخذ من ابي هارون قال سالته
اني رعفت ولم اغسل انفي وتوضأت قال نجست ونجست
ثيابك وكان ابو حسان حاضرا فساله عني قال ولد ابي القاسم
قال ارجع يا ولد خليلي فرخص لي ان تجزيني الضربتان الاولتان
لغسل الدم والثالثة للوضوء وسافر مع ابيه وامه الى الحج ثم حج
مرة ثانية فطاف بالبيت فلما تم اخذ رجل بيده فاخرجه من
الناس فساله عن علي فقال فارس المسلمين قاتل المشركين
وابن عم رسول رب العالمين وله فضائل قال فضائحه اكثر
من فضائله فساله عن شيوخ الجبل كانه معهم نشأ فسالني
عن ابي معروف قلت مات قال ثلمة لا تنجبر الى يوم القيامة
فمر بي الى اصحابه فاذا احدهم مريض وهم يختلفون عليه في حوائجه
كالنحل وهم تسعة وثلاثون رجلا وراودوني ان يتموا بي
ويخرجون شراة فاعتللت بامي فلما رجع عابته المشائخ وقالوا
وجدت باب الجنة مفتوحا ورجعت ثم رجع فاخبر بانهم استتموا
بامراة فخرجوا فقاتلوا زمانا ثم قتلوا وابو يحيي من بنامي ماتو

وفروعه يحيى بن يونس وسليمان بن ماطوس وابو هارون ومن
وجد وبره ابو القاسم وابو محمد ونحوهما ومن ورع ابي القاسم
ان ارسل بعض ولده الى مديانه فسقاه لبنا فاعطاه درهما
ثمن لبنه واخذ من آخر دينارا وافيا وله عليه ناقص فرد له
ما بينهما وابى من امساك ما بينهما وسافر ابو يحيى الى بلاد
السودان فالفا ملكهم ناحل الجسم ضعيف القوى قال له ما بك
قال خوف الموت قال ابو القاسم فاخبرته عن الله وصفاته
سبحانه والجنه والنار والحساب وما اعد الله للمطيع والعاصي
فكذبني وقال لو صح عندك ما تقول لما بلغت الينا لطلب الدنيا
فما زلت اذكره نعم الله والآثر حتى اسلم وحسن اسلامه وقد
اعطى قوة وقد قيل ينقل التراب من خلفه اذا عزق سبع ثيران
ومات في قافلة رجل فرسطائي وفي القافلة ابو يحيى وابو هارون
فاخذ اهل الرفقة خليفة لمال الميت فاتي ابا يحيى استاذه وشيخه
مسرورا حيث لم يكن خليفة قال له انك قد وجلت اذا وانما نجونا
بحضورك فرجع مبادرا الى رحل الميت فاذ الخليفة بادر طبخ
عصبان الميت في برمته فنزع الرحل منه وباع البرمة بما فيها
ومنهم ابو سليمان داود التبرستي وفي السير كان رجل ورع
ذو براهين وكان اهل تبرست على التلاشي والدبران من زمان
ابي مرداس الى زمانه لعدم وفاقهم ابا مرداس فعلموا من اين
اوتوا فعظموا منزلة ابي سليمان وساعفوه ووافقوا خلقه
فيما يامر وينهى فظهرت عليهم بركاته واثرها من هنالك
وقيل ذاق وفي بطعام فيه شبهة انغلق فاه وفي السير

ثم رسل اليه ابو الربيع بلحم ليأكله فلما اراد اكله انغلق فاه فبحثوا عن اللحم فاذا في اصله خبث وحمل بذرا بجرثه بحماره يومه فادركه اهل المنزل بعشر من الدواب فحرثوا بومهم فرح من البذر وعلف رجل تيسين فذبح الاول فاعطى الشيخ منه ثم قال يوما ما يقول الضاجر لغنمه ياما السمين فذبح الثانى واعطاه فلم يقبل قال لم قال سمعتك تقول ياما السمين وله وعظ وكلام ومناقب وعبادة واجتهاد وكرامات ومنهم ابو محمد النمصمصى كان من الراسخين في العلم وممن ظنت عليه الدنيا اذا اعرض عن خطبتها فقنع بما وجد ورأى بعض الاشياخ في النوم ان من اخذ مسالة عن ابى محمد النمصمصى كمن اخذها عن ربه وفي السير مات حتى وصلته الضيعة وقال له ابنه اشترلنا الربع قال ناولني الماء اغسل يدى فغسلها في اناء فقال كيف اشترى الثمن قبل هذا الوسخ يعنى انه زكاة وفي السير بما اخذ في سنته الف مدى شعيرا فلا يدور الحول الا وهو ياخذ الدين والمودى بعرف بقرن اثنا عشر ويبة ويقول ياليتنى سلمت منها راسا براس وكان ابو عبد الله محمد بن جنون ينهر المشايخ لا يسكت لاحد منهم الا ابا محمد النمصمصى لا يطيق ان يجيبه وتصدق بجبته على من احتاجها فقالت امراته من عراك فما مكث الا يسيرا فاوتى بحمل طعام وعليه جبة جديدة فتاسف على رجوعها في الدنيا قال له ابنه لست بكيس قال الكياسة يا بنى عدوة الاسلام وسار الى لالت لبتعلم عند ابى الربيع سليمان بن هارون فجاز على معلم الصبيان بتنومات قال اين تريد قال لالت للتعلم قال نعم ماطلبت الدنيا

ظلمة والعلم فيها دليل ركعتان من عالم خير من عبادة الجاهل ستين سنة عبادة الجاهل كسير حمار الطاحونة يدور ولا يبرح ووصلت اليه الحاجة في آخر عمره فارسل الى جادو ليطلب الصلة لانه موضع اجتماع المشايخ ثم بدا له بعد ان ذهب الرسول واراد الصبر والتوكل فلقي الرسول اباعبدالله محمد بن جنون فاخبره قال انا لله وانا اليه راجعون لي مال ومثل هذا الشيخ الذى هو جرثومة من جراثيم الاسلام تصل اليه الضيعة فوجد في جيبه احد وعشرين دينارا فاعطاها له قال ان نفذت فارجع الى ولا تخبر احدا ولم يخبر احدا من تلقاء نفسه فلما رجع واخبر الشيخ بالقصة اعطى الرجل منها دينارين فقال وجدني الشيخ في حاجة لا يعلمها الا الله فكان ابو محمد بعد ذلك يقول ان كنت على شيء فلا يقول في محمد ابي عبدالله بن جنون الا خيرا فما ذهب الا وفارق الشيخ الدنيا فجهزه الزعزاري ومن هناك كثر ماله وبورك في اكتسابه وقام ابن جنون اهل تمصمص على تضييعهم المكفين وانزله رجلان صالحان من اهل تملشايت في قبره فاراهما الله من آياته عبرا ان قال احدهما لصاحبه ترى مثل ما رايت قال نعم كاني واقف بقنة ايا ابن اسم جبل اذا وقفت عليه لا يرد بصرك شيء لاشرافه قال الآخر وانا مثل ذلك وفاحت رائحة من قبره لم يشما احسن منها قال احدهما يكفينا في صحة مذهبنا هذا وتقدم ان ابا محمد خصيب بن ابراهيم انه اخذ العلم من ابي يحيى زكريا بن يونس الفرسطائي وابي الربيع سليمان بن هارون اللالوتي واخذ عنه جماعة منهم ابو زكريا يحيى بن سفيان اللالوتي وتقدم التعريف به ومنهم الشيخ

الحائز من التقوى النصيب الاجزل والحظ الاكمل ومن الكرامات
القسم الاوفر الاوفى والسهم الاعظم الازكى ابو محمد عيسى بن
محمد المستاوى النفوسى ؓ فى السير كان صاحب براهين مستجاب
الدعاء وكان فقيرا صابرا يجوز الناس عليه بالتبن وهو يخدم نفسه
بيده فيعرضون عليه ان ياكل فيقول الاشجار مجمرة بالتين فيخدم
فى فدانه من ريحه حتى يجى النهار ثم ياكل لقلة ما بذات اليد وقال
له ولده يوما وقد اتاه بغدائه رامى قالت لك ادع الله ان يسقى
فدادينا قال ما اكثر رغبتك ورغبة امك فى الدنيا فتوضأ
وصلى ركعتين فدعا الله فقال اخرج البقرة وآلة الحرث فاذا بالسماء
قد فتح الله ابواب رحمته بالماء فامتلأت فدادينه دون غيره
من الجيران وكان يخدم يوما فى فدادينه فبلغه الم الجوع فقال
رب العبد اذا جاع استطعم مولاه وانا عبدك جعت فاطعمنى
فنظر الى السماء فاذا موائد متتابعات نحوه فخر ساجدا قال رب
اجعله ذخرا للآخرة فصعدت راجعات وسافر الى درج بغير زاد
وكان يطعمه رجل من اهل منزله فعيي جمله وتاخر عن الرفقة فنزع
عنه رحله وحوينه فمسح ابو محمد على ظهره وتكلم ودعا ما شاء الله
ورد عليه حوينه ورحله فكان اول القافلة فلما وصلوا باعوا امامهم
ولم يترك الشيخ رفيقه يبيع ثم دخلت عليهم قافلة يطلبون الزيت
وباع وربح ربحا كثيرا وسافر يريد افريقيه وحده فسمع ببعض
الطريق صوت الاسد بقربه فرقد فنزع نَفَسَهُ فاتاه فشم قلب
الشيخ وقبض بقدمه ثم رد فمه الى قلبه ثلاث مرات فلم يجد به
حسا فانصرف فلما بعد قام الشيخ ومضى على طريقه وكان قويا

اذا الجر نفسه للحصاد نسابقت الاجراجيه لكثرة حصاده وعرق
فدادبنه بزج رمحه وغرسها وحفظ الفرس بالماء ومن مر من اهل
فرسطا الى السوق يشرب ويتوضأ للصلاة ويختم القرآن كل يوم
وهو يعمل اشغاله وبات بمنكرت فخرج الناس من المسجد وهم لا يعرفونه
فاستفتح يقرأ وكان حسن الصوت فرجعوا واتوه بطعام فابى ان
ياكل قال لو كان طعامهم لله لكان قبل ومنهم ابو موسى عيسى
ابن زرعة النفوسي الملوشاءى كان سخي الكف نعلم العلم فى داره
لكثرة من يغشاه من المشايخ ويمكثون عنده ومن عجائبه ان
لازم الفراش مرضا مدة دهره الا اوقات الصلاة فيزول عنه ما
به فيصلي قائما ثم يعود الى حاله وفتح كوة من بيته يقابل موضع
قعوده ونومه يعطي منها الفقراء ومنهم ابو محمد عطية ا الله
الملوشاءى وكان برا تقيا مشهورا فى الخير نقيا وهو صاحب الرؤيا
المشهورة فى الكتب رواها غير واحد قال رايت رسول الله
فى المنام قال لى اختاركم الله على سائر الاديان بعني المذاهب فعلم
ربح البيع يا رسول الله لا نقيل ولا نستقيل ورآه بعض
الشيوخ قاعدا فى مجلس عظيم واهل المجلس يسالونه عليه السلام
وفى مقدمة المجلس ابو محمد عبد الله بن محمد المجدولي وابو يوسف
الاميلي وابو يوسف الارجاني ومقام رسول الله مشرف عليهم
فى هيئة حسنة وتحته ثلاث درجات قال فجزت وسط المجلس
وهمتي الوصول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسكني اهل
المجلس ولم اشتغل بهم فجزت حتى وصلت الدرجة الاولى او
الثانية فمسكوني فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

منذ اللذين فقال انتم حمر الاديان وكانت زيديت بنت عبد الله
الملوشائية قاعدة مع النساء وقد اجتمعن لعمل الصوف واخذن
يغنين فوعظتهن وزجرتهن وذكرتهن امر المعاد والحساب والقبر
والموت بكلام بالبربرية له وزن وحلاوة واما العسل فخرجت لتعمل
الصوف عند مجمعهن فسمعت هاتفا ولم تر شخصا وقد امرها بالرجوع
الى بيتها ونبهها على ذلك من الخبر وكانت يتامى بجنبها وطبخت
راسا العشاء اهل بيتها وعودت اليتامى صلتها ولم يحضر العشاء
حتى ظنت ان اليتامى قد نامت فارادت ان تحفظ سهمهم الى
الصبح فهتف بها ونبهها انهم ينظرونها فحملت لهم سهمهم فادركتهم
يقتسمون ما اتاهم به فاعطتهم ذلك كما قسموه اولا واما ام
ماطوس فخفها ان تذكر مع شيخها ابي محمد خصيب وكانت بكرا
وارادت العلم وبلدها جارا اصرا فاذا جنها الليل ونام الناس
اخذت مزراقا في يدها وذهبت الى ابي محمد النفوسي فتحضر
المجلس فاذا افترق رجعت وتجعل مزراقها في زيتونة فسمع اخوها
وصار يغلق عليها وينام على الباب فكانت تتركه حتى ينام فتفتح
وتغلق خلفها فاذا رجعت دخلت واغلقت ثم تزوجت بعد ذلك
في امتيرن قالت اعطاني ابو محمد اصلا لمسائل الحيض انتسب
داخل الستين واترك خارج الستين يوما وهربت الى تند وزيع
لتحضر المجلس فولدت بنتا فاذا ثقل عليها قالت السنة ولدت
في المجلس فنزلت ذلك وذهبت مرة ليلا الى اجناون لتحضر
المجلس وبينهما قرب عشرة اميال ومعها امنها ورات امامها جماعة
كانما عليهم ثياب بيض ومكث عندها كوز زيت سنة تجعل منه

باصابيها الطعام ابنتها وداومت على الصيام خمسين سنة متتابعات
ومنهم ابو عبد الله بن ابي عمرو بن ابي منصور الناس التندميرتي
وابنه ابو زكريا وكلاهما حكم عدل وفيصل في القضاء فحل أما ابو
عبد الله فلم الشعث وكشف اللبث ورتق الفتوق ورقع الخروق
وفي السير اختصم اليه قوم في ارض تلفت حدودها فاصطحب
معهم اليها فبينما هو يمشي بها اذ وقع سيفه قال احفروا موضع
سقوطه فاذا التخوم وفيها وعزلوه نفوسة من غير حدث فولوا
مكانه ابا زكريا الارجاني فخرجوا الى قتال المسودة في الاشهر الحرم
فانهزموا ومات جماعة من الاشياخ منهم ابو عيسى الدرفي وتقدم
الكلام على ذلك في التعريف بابي زكريا ثم اجتمعت نفوسة اليه
ليردوه قال لولا خفت ان اكون كمن قتل نفوسة مرة اخرى ما رجعت
في اموركم ابدا واما ابو زكريا فاستصلح الفاسد ورد الشارد
وقمع المعاند وجبر الكسير واعان الفقير وسد الثغور وابرم
الامور وفي السير تولى امور نفوسة ستين وقيل سبعين سنة
ولا ينام كل ليلة حتى يميز نفوسة كلها من يستحق الادب والمواساة
ومن له الحق او عليه خوف التقصير وخشية العنا في الجواب يوم
الحساب اذ كل راع مسئول عن رعيته ولم ترمعه نفوسة نكبة واليه
هرب ابو خزر بن ابي تميم كما سياتي ان شاء الله ومن شدة ورعه
وضبطه لنفسه وقمعه شهوته انه جاز ببعض المنازل فاعطاه
بعضهم عدة كباش لعشائه قال لو كلفت حمل فروتها ما قدرت
فكيف بحملها جميعا يوم القيامة وتخاصم اليه رجل وامرأة على
فدان وكان ابو يوسف الاجفري حاضرا وهما من بلده قال له

ماتقول ما ابا يوسف قال ان جزت على المراة اسلم واسال لها العون
وان اطعمتني اكلت وان مررت على الرجل فنه لا اسلم ولا اسال
العون له ولا اكل ان اطعمني قال ابو زكريا للخصم اسمع مايقول الشيخ
يا ابا فلان قال مالي يا شيخ قال اسمع يا فلان ما يقول الشيخ قال
مالي قال يا رعون ان ذهبت اليه لاجعلنهن في جنبك يعني السياط
قال ابو زكريا اذا ارسلني ابي الى نحل ابي موسى فاتيه بتمرها ولا اكل
ولا اعطي واذا ارسلت عيسى ولدي فياكل ويحمل الى اقاربه ما فاتجان
وانما سماه بابي موسى العرب بعد ابي زكريا والمؤلف اراد تبيين الوضع
لشهرته اليوم ومن حزمه وكراماته انه اخبر ان رجلا من اهل الجناون
جانبا باب اهله فهجم عليه صبيحة العيد بعد ان صلى الصبح في مسجد
اجناون فلما فرغوا من الصلاة تكلم خادم الشيخ ابي زكريا للعزابة
كما اتم فاخبرهم الخبر فقاموا فلما اخذوه امر من يرفعه الى السجن
فطلبوه النزول فاعتل بان اهل املن ينتظرونه ليصلي بهم العيد
وبينهما قرب اربعين ميلا واكثر واشتهر فيما بين الطلبة انه ادرك
وقت الضحى وصلى بهم وانه قال رايت الارض تطوى تحت فرسه وانهم
يجولون صهيل فرسه بالصلبعاء وسمعوه من مصلاهم وبين الموضعين
اميال كثيرة والله اعلم وذكر له جانيا بات وبغات فهجم عليه مع اصحابه
وحملهم وجعلهم طريقا وضرب ابا زكريا فاخذها عنه رجل بنفسه فجرح
قال ابو زكريا يقال في المثل احبك لامثل نفسي وهذا اجنبي فوق نفسه
وقال لموسى الادمومني وكان حاضرا ادع الله ان يفرج عنه فدعا
الله ومسح الجرح بيده فبرأ باذن الله وذلك بكرامات موسى او لي
وتقدم التعريف به وابصر برجل من اهل شروس يسير بفرسه خارج

الطريق ويهدم جسور الناس قال هؤلاء الذين شرح معهم
كمن شرح اليهم يعني كلهم على الباطل وقال له ابو محمد الدرفي اذا
نزلت عليك مسألة فاستفت اما ابا يحيى الفرسطاءى واما ابا محمد
الكباوى فاحكم بما اتفقا عليه وقف اذا اختلفا فكان يستفتيهما
فاكثر عليه ابو يحيى الاقاويل فاعتمد على ابى محمد فلما مات وشهد
جنازته قال سلام عليك يا كباوى فاستفتنا بعده ابا محمد
خصيبا وقال له مرة عندي تاتي بمثل هذا قال ابو زكريا افتيت حيث
كانت الرجال لا تسأل عنك وكاتبه محمد بن جنون فكلمه المشايخ
عليه وقال ما تنكرون على ما حكمت بشهادته قط فاذا استقصوا عليه
قال لا حاجة لي باموركم وهل ولد ابي الحسن بن على الشروسى رجلا كلم
المشايخ ابا على في شانه فلم يطاوعهم في القود منه فلم يلبث الا قليلا
ثم مات باذن الله ثم ان عاملا من قواد اهل القيروان اتى نفوسة يطلب
منهم الف دينار فالتمس ابو زكريا في نفوسة فلم يقدروا على اكثر من
مائتى دينار فاتى بها ابا الحسن بن على وقت نزوعه لباسه لان
نقيل فدعاه فخرج في رداء فلما ابصر الشيخ استحيى واراد الرجوع واللباس
فعزم عليه ان لا يرجع فقال لم اجد في الجبل الا هذا فان قدرت لهم
على شئ فافعل فنزل الى العامل فاخبره بمكانه فقال لو ريته ما يسرنا
منه وما اتى به قال اتى بمائتى دينار واردها له يسر منه ففعل
فردها ابو الحسن الى ابى زكريا قال حينئذ لم اطعكم في قتل ولده وكلته
الى الله فكفانا مؤنته ولو اطعتكم لنزل الى المسودة وربما كان
منه بعض ما نكره لكن نفع الآن ومن نفعه وصبره ان امرأته
ارسلت اليه وهو بشروس ان يرسل اليها بشئ من زيت لتغنيء به

على

على مولود زيد عنده وتطعمه وورد الرسول وقال تستصبح بالحطب فسمع رجل فارسل ببطة زيت الى زوجة الشيخ فوسع الله عليه وعلى ذريته من بعده من هنالك قال له ابن وتمارسن نزولنا ولنفوسة بعدك قال ما يجرا ان يسالنى عن هذا احد غيرك قال قد فعلت فاخبرنى قال ابو زكريا اللالوتى يبلغ مثل ما ابلغ او اكثر ولكن منزله فى الطرف وابو يعقوب اليغطورى مثل ذلك لكن نفوسة يابون ان تتقدم قبيلته ولكن عيسى ان اراد يعوّط يعنى اباداود سليمان ابن ابى يحيى يوسف بن ابى محمد زيد الدر فى ذلك فلما مات بلغت مقالته اباداود فقدمه ومرض الشيخ ابو زكريا فى جادو فرفعوه فى محمل نحو بلده فلما بلغ تمزدا افاق فسال عن المكان فاخبر فقال حطونى فمرض هنالك حتى مات وقبره هنالك رحمة الله عليه وله اخبار كثيرة وكرامات جليلة ومن امكانه اباموسى عيسى وكان نقيبا من ذوى الحظوظ والاخطار واولى الشرف والاقدار حكم فعدل وقضى ففصل وفى السير تخاصم اليه رجل ويهودى على ثمن دابة اعطاها الرجل اليهودى فباعها وجحده فسبق الدعوى فتكلم واشتغل الشيخ بالاحكام واعاد واشتغل عنه ثم التفت الشيخ الى الويغوى وهو صاحب الدابة فقال هل لك عند اليهودى شئ قال نعم فاخبره بالقضية فقال على بالسلسلة فاعترف واعطاه ماله ولعل الشيخ قد علم مثلها لليهودى او عنده الخبر ممن يثق به وضرب رجلا فتألم ولم يصبر فقال ابو موسى بلغت حرارتها يا عدو الله قال المضروب اولم تدنها قال ذقتها وكانت له رشدا وصلاحا وذكر عن ابى زكريا عن خاله اسحاق بن ابراهيم

ان داود بن علي ترتب عليه الحق بين يدي ابي موسى فاعرض ونأى بجانبه وثنا عطفه تكبرا وقام وقال ابو موسى ردوه فلم يجد من يقدر على ذلك ثم رجع وحده فقال رجعت بثلاث اتركه سنة يتبعها كل متكبر وان تواضع مثلي لمثلكم لا يزيده الا رفعة وعزا وان نفوسة ولدت غيري فخذوا مني الحق فالتمس من يطيق بضربه فلم يجد فقام ابو موسى بنفسه فجلده فقال تعلم ربي لو كان رضاك في نزع نفسي لنزعتها ومات داود بعد ذلك وترك ابنا صغيرا فاجتمعت نفوسة في امر دهمهم عظيم يلتمسون دفعه وذهب عليهم هونا من الليل يتشاورون فرجع ابنه الى داره وكان له عبد كبير السن فقال لم تاخرت عن عشائك فاخبره قال العبد ادركت من قبلك من المشائخ اذا نزل بهم ما اهمهم من الظلمة اجتمعوا فينقون بلادهم من المظالم واخرجوا الحق ممن كان فيه وعملوا المعروف وواسوا الضعفاء فمتى ما فعلوا ذلك كشف الله عنهم ما يحذرون فرجع الفتى فاخبر الجماعة والمشائخ فبادروا واصبحوا الى ما قال العبد وكشف الله عنهم ما منه حذروا وتقدم ان مثلها لعبد المنكرفي ومنهم وليد بن جرطوم وهبلي التندميري بان كلاهما على الخير وتاب وعن طريق الشر تاب وفي سبيل الخيرات اواب وفي السير قال ابن جرطوم لا يؤدي حق حصيري اذا بات عندي الا ابو عمر والشروسي وتقدم التعريف به وابو موسى من اهل دجى وسياتي يعني انهما يصليان الليل اجمع لا ينامان واما وهبلي كان اول عمره لا يبالي في اخذ الاموال حقبة فاستعانت امرأته بنساء يغزلن معها فاتاهن بتين فلما ابصرت زوجته التين ولم تعرفه تين اشجاره وطئت برجلها القفة عجنا

فرمت بها خارجا فانكسرت نفسه وبادر من حينه فغسل ثيابه
وجلس يتفكر ما اكل بالباطل من اموال الناس ويخط كل دينار
خطة فاذا هي سبعة عشر دينارا وهو يبكي على ما فرط في جنب الله
فوجد بكل خطة دينارا فشاور المشايخ في رفعها قالوا ذلك رزق ساقه
الله اليك وبقي ثمن كبش ليهودي سافر الى المشرق فارسل به مع الحجاج
فصادفوه بحول الله خارجا من مصر الى نحو الشام فاخبر بالنوبة واعطى
الثمن فقال متعجبا باب وهيلي فالوانعم وكررها ثلاثا ثم قال اشتروا
له بها عمامة ولو لم تصادفوني لما رايتموني الى يوم القيامة وقد كانت
الدراهم سقطت قبل بليل فلقطت ولم يضع منها شئ وهذه كلها من
علامات القبول ثم تمادى في عبادة ربه حتى لقيه ومنهم ابو يوسف
الاجفري وكان متقدم السابقين في الخيرات خصوصا في الحسنات
اللاتي يذهبن السيئات وفي السير ابو يوسف اذا كان الشيوخ في
منزله قدموه فيصلي بهم وتقدم حكم ابي زكريا في اتيان كون القاعده
المراة لزوجها في الفدان الذي تخاصما عليه بحبره كناية لا نصر يحا وجعله
لها ولعل لابي زكريا علما فيه وكلامه تقوية ومنهم ابو سليمان
السندغميرني وتقدم انه ترك الحكومة وتولى موضعه ابو عمرو السروسي
ومنهم ابو عبد الله محمد بن جنون الشروسي الطود الفاخر والبحر الزاخر
اليه المفزع في عظائم الامور وعند توقع المحذور وكان كاتب ابي زكريا
وفي السير وقع بينه وبين اخيه كلام فقال مدرار يا عالم فاجر فاجابه
يا عابد جاهل لا تعرف كيف تتوضأ قال مدرار فرجعت الى مسائل
وضوئي فما احسنتها كما قال وكتب ملوك افريقية الى نفوسة يهددونهم
فما كتبوا كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فاجابهم ابن جنون

بكتاب نضمن الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين
ورأى بعض رؤيا ان قوما علقوا من السنتهم فقيل له هؤلاء الذين
يعنا بون ابن جنون وتقدم ان ابا محمد خصيب قال ان كنت على شئ
فلا يقول احد فى محمد بن جنون الاخيرا وقيل انه يقبل الهدايا وما
يعطى لانه ليس بشاهد ولا حاكم لما تقدم ان ابا زكريا قال لم اعمل
بشهادته قط فعاتبه المشايخ على اخذه قال ان كنت آخذ ضربه الله
سكة فى وجهى فى الدنيا وقيل رأى بعضهم ذلك فى وجهه ويجعل
عليها وقاية والله اعلم وقيل اتاه ابن اخى ابى يعقوب التغرميني
وناوله عكازه ومع العكاز صرة لان عمه اوصى له بكثير ولعل
بعضا اراد نقض الوصية فاخبر ابن جنون بقصته قال اذا تفرق
المجلس فتكلم فلما كان عند تفرق المجلس قال ابن جنون فمثل ابى يعقوب
يكسر قوله يا شيخ يعنى ابا زكريا وهو الحاكم فلم يتكلم احد بعد ابن جنون
والله اعلم ومثل ابن جنون لا يهمل التعريف به لكثرة فضائله وكان
ابن جنون يدعو ابا على اسبان التمكرنى من عبر ان يكنيه واراد الاشياخ
يوما ابن جنون لامر عناهم قال ابو على ادعوه لكم فجعل يقول
يا محمد بن جنون من غير ان يكنيه واراد ابو زكريا والمشايخ معه حادو
وماتوا متنكرت وكان ابو جنون سمينا وارادوا به شدة الحر فلما صلوا
نصبح اخذوا فى العلم والاسولة فطن ما ارادوا فخرج وركب فرس الى
زكريا خوف الحدث بالطريق من بعض القطاع والفساد فلما بلغ افالطهان
قال الشيخ نقبلكم واصحابه فبردوا لهم البيوت وهيئوا لهم الغدا والاشياخ
كلما قال لهم ابو زكريا قوموا الثلا يشتد عليكم الحر قالوا لم نزل فلما
ارادوا المسير النمسوا ابن جنون فلم يجدوه ولا فرس الشيخ ونزك

نطلته فارادوا امرا فوقعوا فيه فبلغوا الطمان فى اشد الحروف هيئ
لهم ما يحتاجون اليه ولما حضرته الوفاة قال طلقت امراتى قبل
هذا فاجمع المشايخ على فضيلته قال ابو زكريا ابن حنون حاكم على الرجال
فكيف بالنساء ففسر القبلة بانه قبل قوله طلقت فاجمعوا ان لها
الارث وعدها عدة المطلقة ومنهم ابو على اسيان التمكرتى وهو
من المشايخ المذكورين ومن العلماء العاملين وهو فى زمان ابى زكريا
وهو الذى دعا ابن جنون ولم يكنه ومنهم السيد الطاهر الزكى
الزاهر خبار التمكرتى وفى السير من ورده لا ينام حتى يمر أسورة الاخلاص
اربعمائة مرة فاشتغل مرة بعرس ابنه فادركه العيا ونسى ان يمر أحتى
وضع ثيابه للنوم فابى له السأم والملل والعيا من المراودة فجاهدهما
وقرأ ورده فلما اتمه انفرج سقف البيت وهو يرى فابصر النجوم فرفع
راسه للتعجب من قدرة ربه فسقطت قطرة ماء اخطات فمه بل
لسانه قال ما اكلت ولا شربت بعد ذلك الا واعقبت حلاوة تلك
القطرة فى فمى وفى مرضه الذى مات فيه ياتونه بالشهوات والحلوات
فيقول فى فمى ما هو الذ من هذا فغشى عليه فلما حضره الموت انطقه
الله تعالى فقال اياكم والحقيرات اياكم والحيف اياكم والانعام من احد
اياكم جعلت لك ولم يجعل لى فانى رايت موضعا الحبة فيه خير من
القيراط والقيراط خير من الدينار والدينار خير من الدنيا بما فيها
فما نطق بعدها وزار المشايخ بعض اشياخ تمكرت فلم يجدوه فارسلوا
اليه من وجده بعزف فقال شيخ يزوره الاشياخ فيعزف فسار معه
الى المشايخ ولم يجبه بشئ فصافحهم وادخلهم البيت وقدم اليهم شيئا
فلما اكلوا قال احكموا بينى وبين هذا الولد لم اعمل شغلى لم اجد ما اقدم

لكم ومنهم ابو ايوب التمنكرتي كان تعلم من العلوم فنونا كثيرة وعمل بها مع تجنبه للصغيرة من الذنوب والكبيرة وفي السير زاره المشايخ فاطعمهم بسيسا مركبا من العسل والزيت وغيرهما من الاطعمة فقال لم ارد الفخر وانما اتخذته لاستعين به على الوضوء ومن عادته اذا برز الى موضع تدركه فيه الصلاة حمل مرجله فيسخن الماء اذا ادرك وقت الصلاة وزاره المشايخ بعد المحرم والخزف في رمضان وفيهم ابو الربيع بن ابي هارون فقال لهم اتاكلون فلما خرجوا قال بعضهم فيه قال ابو الربيع اسكت فوالله ما اعرف اليوم في الجبل اورع منه واتى سائل امراة من اهل تمنكرت وهي تغزل في ضوء القمر فاعطته دقيقا خلطته بماء فابصرت خلقا عظيما فاخبرت به فلما اصبحوا لم يجدوا له الا اثر قدم واحد في الخط وجعلوا عنده مصلى وكان بعض اشياخهم يجتمع بشيخ من اهل شروس كل جمعة في مسجد اجلم ويتذاكران ويذكران الله ويحمل تينا ياكلانه فحمل الشروسي مرة عنجته فقال له دعنا ناكل ما كنا ناكل فاكلا التين وتركاها على صخرة وكان ابو ايوب عالما بالنجوم ومنهم ابو عبد الله الويغوياني الكبير حاكم على اهل ويغو والصغير ولكنه ارسخ واكبر في درجة العلم وابو الشعثاء ابن البغطورة الشروسي حاكم فيهم فوقع حرب بين اهل ويغو واهل شروس فقال ابو محمد خصيب انما جزاء محمد يعني ابا عبد الله ومؤمن يعني ابا الشعثاء السجن حيث لم يخرجا من البلدين وقت الفتنة وبلغ الخبر ابا عبد الله محمد فقال انا على الطريق فليات ابو الشعثاء يسير الى الحبس وكان واسع الخلق ولابي عبد الله ديناران على يتيم وابو عبد الله الصغير وكيل اليتيم وعرف باحدهما فدفعه له واراد الآخر فقال يكفيك

ما اعطيتك بعد وكان اعلم منه ومنهم وارسفلاسان بن مهدى
وابن عبد الله فكلاهما علامة فى العلم والنهى اما ابن مهدى فامام ابن
امام لان اباه كان من كبراء العلماء بل ممن اخذ عن ابى يحيى الفرسطاءى
بل حاز قصب السبق بين النظراء فلما توفى ابوه ركب بغلته واتى
شروس فساله بعض عن مسئلة فلم يحسنها قال له آخر لو سالت
عنها بغلة ابيك اجابتك عنها اوصاحبه الذى قال له ذلك
فانكسرت لذلك نفسه ودخل قصرولم وفيه خزانة نفوسه فمكث
فيه اثنى عشرة سنة يدرس العلم ووقع حرب بين اهل ويغو
بلده واهل شروس سبعة اعوام ومكث فى داره يدرس ديوان
ابيه ولا يرى خارجا الا الى حاجة الانسان فقام فى العلم وجربه
المشايخ بكثرة الاسولة فى المشكلات وغيرها فما وجدوا عنده
خطأ فاخذ عنه بشر كثير ويروى كتب ابيه عن ابى يحيى الفرسطاءى
وروى البغطورى عن ابى محمد بن محمد عن ابى الشعثاء البغطورى انه
قال لو لم يعلم ابو محمد وارسفلاس الا المسائل التى يروى عن ابيه
عن ابى يحيى الفرسطاءى لكفاه والف تلك المسائل ابو الربيع بن
هارون قال البغطورى قال ابو محمد اذا التقى اهل شروس واهل ويغو
فلا يخرج ابو محمد وارسفلاس الا لحاجة الانسان وارسل ابو محمد
وارسفلاس الى ابى زكريا بن ابى عبد الله وهو فى غف سوف بمسائل
هل يغسل الرجل يده فى المضمضة وهل يرمى اكمام التين اذا اكله
ورخص له فيها وهل يرجع اليمين اذا قال لى على ابيك قال لا يرجع
اليمين واذا قال لابى على ابيك ففيها قولان وكفى هذا فى علو مرتبة
ابيه فى العلم عن التعريف به واما وارسفلاس بن عبد الله فكان

من العلماء المسمين ومن الفقهاء المشهورين وليس مهدى هذا هو صاحب الامام لان ذلك مات عام ستة وتسعين ومائة وهذا فى القرن الرابع ومنهم مهدى المتكلم الويغوى وليس هو بالمهدى صاحب الامام ولا مهدى الذى فى زمان ابى زكريا بل هو آخر فى القرن الثالث وفى السير وغيرها واللفظ للسير وبلغنا ان جماعة اجتمعوا فى موضع يسمى بين ازدرشل فى طلب العلم وفيهم ابو نصر من تمصمص وهو المفتى والمجيب وفيهم نفاث بن نصر وكان يلقى عليهم مشكلات المسائل وربما عسر جوابها عن ابى نصر ومن معه ثم اتى عمروس ومهدى فسكت نفاث فقال ابو نصر الآن جاء السلوفان اللذان يحرزان الحى واما جروة ابى نصر فتنبح على الغنم وتقدمت الحكاية وتقدم ان لو سلم منهما احمد ابن الحسين ونفاث وسليمان الفراء لردوا جميع الناس على مذاهبهم ومنهم ابو العباس وجندوز التمكرشتيان من المسلمين فى زمرة المتقين ومن المذكورين فى حملة العلم العاملين ومنهم ابو عبد الله البغطورى وكان فاضلا تقيا عالما من الاشياخ المشار اليهم المتصدى للفتيا بينهم فى تلك المدة وفى الاثر تزوج امرأة فى الشدة فى دجى ولكل واحد منهما مال فباع عبد نفسه واشترى آخر واكل ما بينهما فادعت المرأة ان لها فيه وشهدت فقهاء دجى انه باع عبد نفسه واشترى بثمنه آخر واكل ما بينهما ولم يستغلا فى تلك السنين من ارباعهما شيئا قال الشيخ ابو الربيع ليس لها فى العبد شئ واسألوا ابا عبد الله البغطورى فسألوه فقال لها فى العبد نصيبها حين كان لها الاصل ومنهم ابو عبيدة جلدين البغطورى وكان عالما متفننا اخذ العلم من ابى عبد الله بن حلداسن اللالوتى وكان ابو عبد الله

يمكث بشروس اربعة اشهر في ايام ابن ماطوس وهو حاكم على اهل
لالت وابن ماطوس على اهل شروس ويتخاصم الناس اليه بين يدى
ابن ماطوس ويقول لابن ماطوس اردت ان اتعلم انا ايضا وكان
جلدين البغطوري ابو عبيدة يتعلم عنده له من الدنيا الحظ الاوكس
ومن العلم والعبادة الاوفر ومن الصبر النصيب الاكمل ومن القناعة
السهم الاجزل وكان ايام التعلم لا ياكل الشئ السخون الا من يوم الى
يوم اى كل جمعة مرة وطعامه في سائر الايام يبل الشعير بالماء ويصره
فياكله عند الفطور وفي ايام الربيع يختار وقت وضوئه موضعا خصيبا
نقيا من الانجاس قد نبت فيه الخبيز فيقصده عند الفطور وابو عبد
الله وسائر اصحابه ياكلون انواع الاطعمة عند اهل شروس قال
فاذا دخلوا بالجفان فيعظم ويشتد رائحة الطعام فيتوق النفس
فلا الشيخ يدعونى الى الاكل ولا اهل المنزل يهتدون ويبقى كذلك
فاذا اكملت الجمعة صعد الى اهله في بغطورة فياكل وكان الشيخ
ابو الربيع اذا ذكر هذا الحديث تاسف وكان مدار المجلس عليه
فاغتسل من جنابة واشتد عليه البرد وسكت وضعف المجلس
والبحث والسؤال فقال الشيخ ابو عبد الله هل ها هنا جلدين
فاجابه بنعم واعتل على سكوته بالبرد فقال تعلمت وحضرت
ما حضرت ولبس معك ما يمنعك من الاغتسال حتى كدت ان
تهلك نفسك كاد ان يكون جلدين جلدينه فصار بعد ذلك اعلم
اهل زمانه ومن يشار اليه بالاصابع ويدخر له المشكلات ليوضحها
واخذ عنه خلق كثير وكثيرا ما ينزل باصحابه الذين يتعلمون عنده
الى انلجام عند ابى يعقوب فمكث عنده شهرا فاتاه يوما هنالك

ابو يوسف التنزغنى فقال يا ابا يوسف لنا هنا شهر وما رايتك
فقد استغنيت بعد فقال ما استغنى عنك يا شيخ وقد ادركت من
لم ندركه ومنهم ابو يعقوب اليعطورى وفى السيركان وربما
سخى الكف وفيها ابدل باب داره ليتمكن من ادخال زوارى الاضياف
لكثرتها وفيها وذكر انه اتاه ثمانون فارسا فى السدة والقحط بعد
ان الطعم جماعة من الاضياف باتوه وذلك ليلا واعطى وبيز شعير
لعلف كل فرس واتى ليلة من المسجد فى الشدة فوجد حول باب داره
سبعة وعشرين رجلا من اهل دمر فدخل فخلط لهم دقيقا بالماء
فاعطى لكل واحد قبضة ثم قضى الله ان ولى احدهم امارة قابس
واذا حدثهم بحديث الشيخ يقول ما اكلت الذ من تلك القبضة مع
ما تصرف على من انواع الاطعمة والحلاوات ولو يقبل منى المال
لاغنيته وذريته وضاعت له اربعمائة دينار فاجمع الناس لهذا
الامر وقالوا الا نصبر لمثل هذا وان يلمس عند كل من اتهم به فسمع
قائلا يقول عجبا لاهل هذا الزمان اذا ذهب لهم شئ الى الآخرة ارادوا
رده الى الدنيا فقال ابو يعقوب تفرقوا واتركوا عنكم هذا وزار ابا
موسى عيسى بن زرعة التملشائى فمرض هناك فجعل الناس يعشون
عائدين له فصرمن رقد عنده فحملوه الى منزله فزارته اسية عائذة
من اهل ويغو فرأت فى النوم ان لا مطمع فيه للحياة ورات له الجنة
كما وصفها المسلمون وكانت من الصالحين فاخبر بالبشارة فقال من جاء
اهضاما النفسه واشفاقا عليها ولم يقض له حج وشاور الفقهاء فى
امر الحج وحضره جماعة من الاشياخ فقال ابو محمد وارسفلاس وهو
اصغر المشايخ يومئذ ارى ان تحج ربدية حيا وتنفق على نائبة

وتوصى بثالثة فما زاد احد كلاما على ما قال ومنهم ابو يوسف مجدول النفوسى ذو البصيرة النافذة والعزيمة الناصبة وجمع مع العلم والسعى المال والدنيا له منها الحظ الوافر ومن الدين النصيب الاوفى والسهم الازكى اخذ العلم من معدنه وشربه من منبعه ابى محمد الكباوى وابى محمد الدرفى اقام مع الكباوى خمسة عشر عاما فقضى نحبه وتوفى اجله فانتقل الى الدرفى فصحبه تسع عشرة سنه واقام يقرا بعد ما ولد له خليل ثمان عشرة سنة وطلبوه للاقراء والتعليم بعد ان قرا وتعلم فقال انا محب فى مالى اراد القيام به وذكر انه قال لو تمادت الشدة عشرين سنة او ثلاثين سنه لم ابال فيها العيالى ولا الحيوانى لما ادخر لكل نوع ما يليق به وعنه من لم يتعلم عند ابى محمد الكباوى ولا عند ابى محمد الدرفى من اين له ما يفتى به وارسلته امراة بمسالة الى ابى محمد الكباوى سقطت لها جمرة على راس بنيم فجعلتها امه فى محل فهل يجزيها ذلك ويجرى الام فرخص لها اذا فعدت الام عليه وتنفعه باكثر من ذلك وستاتى المسالة بعد ان شاء الله وكان كثير السؤال لشيخه ابى محمد الدرفى فقال له مرة ليس لك يا مجدول همة الا السؤال ومنهم الشيخان الفاضلان العالمان العاملان ابو يعقوب وابو موسى من اهل اتلجام اما ابو يعقوب فكان غنيا يمكث عنده ابو عبيدة شهرا فى بعض الاوقات هو واصحابه وهو مع ذلك من العلماء المشار اليهم واما ابو موسى فمن شدة ورعه وكثرة تحفظه اذا اراد ان يحرث الاصل استاذن زوجه لكونه اصدقها بعضه ولم تقبضه بعد ويقول يا شيخ اولم احللك فى حل نعد وبيولى لها يجزيه اليوم على كرمتنا يا فلانة مجوه ما لسابق

ويقول الى متى يا شيخ وقد حملتك في حل فيقول خشيت تغير قلبك ومنهم ابو القاسم التملوشايني وقد تقدم انه من البيض وكان من اورع الناس وازهدهم في الدنيا وختم له بخواتم الصالحين وفي السير انه مات في السجود وذلك غاية المقصود واقوى علامة ان قبل عمله المعبود ومنهم ابو بكر القفسوفي وتقدم انه من البيض وكان ورعا حاذقا الدنه من البله في دنياه وكان يربط حماره الى قرب الزرع فيحول وجهه الى الجهة التي ليس فيها زرع فاذا قيل حمارك بضر الزرع يقول حولت وجهه الى غير الزرع وذلك مبلغ علمه ولا تلتفت بقدره الله الى الزرع ومنهم ابو موسى الدجي النفوسي وكان من عباد الله الصالحين الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر الحافظين لحدود الله المحافظين وفي السير كان عابدا شديدا في الامر والنهي ولقي رجلا ساق شاة يريد ذبحها فدخل بها الخط فرده وقال اردت ذبحها قال لا تجوز بها واذبحها الرجل هنالك قال له الشيخ يا رجل سئ وروى عنه لما اراد السفر الى الحج راى في منامه بعد ان هيأ اموره وعصى تاعته قائلا يقول له اتصل الحج وانت عتاب فتفكرت فيم نتهم احدا اغتبته الا ابا داود سليمان بن ابي يحيى يوسف بن ابي محمد زيد الدري فطلبته فجعلني في حل فقال الصدر الذي فيه بغضك اكلته النار وقدم ابو الربيع دجي ذات مرة فقال له ابو موسى اهل دجي رجالهم ونساؤهم يسحبون السجن الا محمدا وامه يعني ابنه وزوجته ووقع ابنه في صهريج وطلع سالما فهناه الناس بسلامة ولده فقال لوالده ولا تظلم ربك احدا يا ولدي ومنهم ابو ايوب حسن الجادوي النفوسي كان ورعا تقيا مشهورا في طريق الخير وفي السير

كان

كان خليفة يتيم فقام به واحسن تربيته وقيل اشترى له طوقا
من ورق وخرصا من ذهب واذا انكسر غصنا من زيتونه باعه
هذا العله ان الله يعلم المفسد من المصلح ومنهم ابو القاسم التغريسى
وكان من عباد الله الصالحين المتحرزين المتحرزين وفى السير سئل هل
يتولى البشر بن محمد فقال تولينا المسلمين وقيل له هل توليت ابا يوسف
وجدليش بن فى قال توليت المسلمين وقيل له توليت ابا ايوب
حسن قال توليته وادعوا له بالجنة انظر رحمه الله لم يظهر
ولايتهما الا فى الجملة مع شهرتهما فى الخير والمعروف والصلاح
قلت لعله اراد ان يهضم لهما انفسهما خشية العجب كما فعل ابو
سليمان الازى وغيره من الاشياخ ومنهم ابو يوسف وجدليش
ابن فى كان عالما وعاملا وآمرا وناهيا شديد الشكية فى حق
الله لين العريكة فى حق نفسه وفى السير حضر لبلا المجلس
فى دار بنى ابى عبد الله فلما افترق المجلس خرج الى بيته فرصد
له جماعة من فساطوا وجرحوه سبعة عشر جرحا ودافع عن نفسه
وابى ان يتكلم خشية الحرب ووقود النار للفتنة ومات تلك الليلة
من فساطو اربعون رجلا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوما
عزيزا ما بين لسيع عقرب او لديغ حية ودعاه بعض التجار فاعطاه
زكاة ماله فى بيته واغلق الباب دونه ومراده ان يقبلها او يردها
عليه او بعضها فلما قضاها له وحازها رديه على فاتم سبقه
وخرج مع الحائط وحج بها وفى السير وذكر عنه انه سمع الناس
فى عرفات مناديا حين مات ينادى فى الهوى مات وجدليش بن
فى مات الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر وذكر بعض اصحابنا

انه مات يوم عرفة وفيه سمع النداء وكان امر سوق جادو اليه
ياذن لمن شاء ان يبيع ويمنع من فى ماله شبهة وفى عصره احدثوا
ذلك لدخول الريبة وطن طرابلس اتاه بعض اهل ايتز فاستاذنه
ان يبيع غنما فقال من نكن قال ولد فلان قال هى عندكم نالبد قال
نعم فاذن له واتاه آخر من اغل فاستاذنه قال من نكن قال ولد
فلان قال الى سوق جادو تبيع حرام ابيك فقام اليه ففر وتبعه
الى ماطس ثم رجع عنه ومن اجتهاده حين يتعلم انه يخرط الزيتون
ولوحه معلق بين عينيه يقرأ فيه واخذ العلم عن ابى يحيى يوسف
ابن زيد الدرفى ومن ابى نصر بن زار بن يوسف النفسى وجارت
عليه نسبة الدين واخذ عنه بشر كثير قال البغطورى روى لى ثقة
انه اخذ عنه شيخا ممن فاق فى العلوم ونفعه وذلك من بركته وحسن
نيته وفى السير كان عالما وكانت عنده حلقة وكان لا يأخذ الزكاة
وكان تاجرا وسيرته وعادته اذا صلى الفجر واستفتح مضى لشغل دنياه
فيرجع الى القايلة فيقيل واذا قرب وقت الظهر قام وتوضأ ولبس
ثوبين اى قميصين معقودتين بطوق واحد وعمامة حسنة وكساة
سجلماسية ثم يذهب الى مسجد امسراتن بجادو فيؤذن ويصلى ولا
يزال فى الصلاة والعبادة الى العصر فيؤذن ويصلى ثم يعمل المجلس
لتلاميذه الى المغرب فيصلى ثم الى العشاء الاخرة فى العتمة فالله
اعلم ان كان له ورد وعبادة بعدها ثم يرقد ثم يقوم آخر الليل فيشتغل
بالعبادة الى ان يصلى الصبح وكان ربما سبقه رجل قال فى السير من
اهل اغل وقال البغطورى من اهل سنتون الى الاذان فى مسجد
امسراتن فاعطاه الشيخ دينارا فترك ذلك ومسجد امسراتن بجميع

نفوسة واذا دخل رمضان اعطى طلبته وعزابة تمر جرمة يفطرون
عليها وكان يعطيهم صرر الدراهم من زكاته واخذ طلسة امة لاهل
فساطوا ليزجوا منها الحق فنزعوها منهم وزجوهم وعاتبهم اذ لم
يشاوروه قال ولو شاورتموني لامرت ابا داود بن ابي يحيى فيأخذها
ومنهم ابو محمد عبيدة بن افلح البجلاني وكان عالما سخيا قيل تعلم
العلم في بيته لكثرة من يغشاه من المشايخ ويقيمون عنده وربما
مكث عنده بعضهم اربعة اشهر او سنة وكان يكثر الاقامة عنده
ابو عبد الله بن جلداسن اللالوتي وكان يطعمهم من خالص ماله
وقيل يعرف الحوف على وجهه وذكر بعض اصحابنا ان ثلاثة يتغير
وجوههم من خشية الله ابو محمد عبيدة بن افلح البجلاني وابو ايوب
حسن الجادوي وابو زكريا بن هارون الشروسي ومنهم ابو الربيع
البجلاني وكان عالما عاملا حافظا محافظا لا يشتغل الا بما يعنيه
وقد اخذ العلم من الشيخ ابي الربيع وفي السير ان ابا الربيع البجلاني
وابا موسى عيسى بن يزال ليس معهما من كلام الدنيا شيء الا الاشتغال
بطاعة الله وفيما يعنيهم حتى لحقا بالله وكذا ذكر البغطوري ثم
قال فهذان وامثالهما الناس ومنهم ابو عبد الله بن بد وسن
وكان تقيا مشهورا في الخير وسرق في صغره درهما فجعله في حل
ثم بعد ذلك كلما رآه طلبه وكان الرجل يلوذ عن وجهه استحياء
ومنهم الشيخ التقي العالم السخي الفاضل ابو علي النفوسي من فساطوا
كان كهفا للابرار وماوى للاخيار وربما مكثت عنده المشايخ زمانا
من الدهر خصوصا ابا الخير الزواغي وفي السير يذبح كل يوم شاة
للاضياف فكلمه المشايخ ان يترك ذلك فشاوروا ابا الخير فقال له زد

الخير يا ابا علي فصار يذبح شاتين كل يوم ومن غيره وعن شدة صبر
بعض المشايخ على الشيخ ابي علي وكان كثير المال من الحيوان وغيره
وكان يجعل لهم على القصعة شاة للغداء وشاة للعشاء فلبثوا كذلك
ماشاء الله فقالوا للشيخ ابي الخير كلم صاحبك ان يترك اللحم عن
احد النوبتين فكلمه فقال ابو علي ايش ترى قال زد في الخير فصار
يجعل على القصعة شاتين للغداء ومثلها للعشاء فقال المشايخ
ارسلناك لتنقص نوبة فامرت بالزيادة قال استشارني فنصحته
وقال لابي الخير قاسمك مالي فخذ نصفه قال ما اريد بمالك يا ابا
علي ومنهم ابو الخير توزين الزواغي كان عارفا فضل طاعة ربه
فحافظ عليها فحفظه الله من كل رذيلة ان يرتكبها وهمته تنقية
نفسه من ادناسها فسدده الله الى المعالي فارتكبها خشي ربه
فكفاه واقتصر على ما امره ونهاه وذكر بعض اصحابنا ان تمصولت
مولى للمعز بن باديس كان فاجرا جائرا جبارا عنيدا عنيفا جعل على
ابي الخير مائة دينار وليس له مال فاتى خليله ابا علي الفساطوي
المتقدم فقال اطلب لي الصلة من مشايخ نفوسة واهل المعروف
لئلا يعنف على هذا الجبار قال ابو علي لا تشفع لك في المائة دينار
وهي عندي واعطاه المائة دينار فاعطاها ابو الخير لتمصولت فلما
امسى صارت البيب عليه ثعابين واحناشا فدعا من حينه شرطته
فدعوا ابا الخير بعد ان المسوه في موضعه فلم يجدوه ودلوا عليه
بانه بمعبد بالساحل وله علامة يعرف بها وهو العطاس فرد له
المائة دينار وفي السير ان المسودة يستدون بلاد الزواغي ويتركون
لابي الخير ما ينوبه ثم قال لهم اهل الغش والحسد لا تؤدى عنه

مرجع

فرجع عليه الطالب فحاسبه على ما ترك له فوجد ذلك مائة دينار فلم
يجد ما يعطي فطلع الى الجبل فسلفها له ابو علي الفساطوي فاعطاها
له فلما جن الليل تقلبت تلك الدنانير عقارب واشفق منها ودخله
الرعب فارسل الى ابي الخير فقال احمل دنانيرك عني فلما اراد اخذها
عادت دنانير كما كانت اولا باذن الله فردها الى ابي علي فابى من اخذها
وقال قد وهبتها لك ثم تصدق بها ابو الخير وقيل اذا كان في بلده
زواغة لبس الطاق واذا طلع الى الجبل لبس عباءة وعادته التردد
بين الجبل وزواغة طالعا نازلا لا يحمل معه زادا وفي السير ذكر ابن
اخته قال سافرت معه فاذا كان وقت العشاء قيل لنا اغسلوا
ايديكم فاذا غسلنا وضع بين ايدينا طعاما فناكل فاذا بلغ وقت
الغداء كذلك ولا نرى شخصا واذا كنا في المجلس للسؤال فيقع السؤال
فيجيب الشيخ ولا نرى شخصا كذلك حتى نفترق وذكر ان من عادته
اذا نزل الى زواغة وضع حديدا في كوة فاذا صدأ قال قلبي كذلك صدأ
فيطلع الى الجبل ليصقله يعني بالمذاكرة ولقاء الاخوان في الله ومضى
مرة بالليل وهو في الجبل وله مصلى معلوم اليه فتبعه ابو علي فاذا
به يصلي ونور نازل من السماء على المصلى اي مقابل المصلي فقصده
فاذا هو يصلي وهو يعطس وتلك عادته في الصلاة وفي السير قدم
ابو الخير فسطر ليلا الى الضوء بالمصلى الاسفل الذي لابي عبيدة بالجناون
فقصده فلما قرب فاذا امعتقة تصلي وحولها جماعة شبه رجال
عليهم ثياب بيض فقالوا له دونك فتاخر حتى اكملت وسلمت فطلب
الماء ليشرب فناولته وشرب اللبن ثم طلب الماء ليتوضا قالت توضأ
من الاناء الذي شربت منه فتوضأ بماء ثم رأى في المنام انها تكون

زوجه فوجد لها زوجا ثم مات والله اعلم فتزوجت آخر وبحرمن
ذلك وبلغ فيه ثم قضى الله فتزوجها بعد ذلك وقال له بعض اشكوا
اليك من قلب قاس وعمل لا يفهم ولسان لا يسال وبدن لا يخشع
ويد لا تعطى ورجل لا تزور فاجابه ان دواء ست بست محبة المسلمين
وزيارتهم وتحيل جسمك بالصيام وعلمك بقيام الليل والتضرع عند
السحر وقراءة القرآن لما عند الله وذكر انه مرض فزاره ابن ابى زكريا
قال كيف حالك قال بخير قال اما انت يا شيخ فمد قدمت لنفسك
ما لا تخاف عليها اراد من العمل الصالح فقال له يا ولدى اخاف على الحرث
ان ياكله السوس ومنهم ابو موسى عيسى بن ياسين الجناوني وفى
السير كان تائبا زاهدا فى الدنيا ورعا سمحا وصل اكثر صدقاته
فى السر وفى السير ادرك رجلا وقيت فدادته فاراد غرماؤهم ان
يحبسوه فغضب وحلف بعتق رقبة لئن حبستموه لما اكل ثمار
تلك الفدادين مادمت حيا فتركوه لا يزداد سمر لنفسه ولكثرة
عرفته واخذ السراق ما فيها فلما نظر اليها كذلك قال الحمد لله الذى
كان هذا منكم ولم يكن منا وقال المعطورى ابو موسى مستجاب الدعاء
ومنهم ابو الخير توزين الجناونى كان عالما متفننا اخذ العلم من ابى
يحيى يوسف بن زيد الدرفى واحدث فيه دعوة ابى الخير الرواعى
وذلك انه بات احاون عند بعض اهلها فازداد عنده مولود سموه
باسمه وطلبوا ابا الخير فدعا له فقال اسال الله ربى ان يفهمه دينه
فكان ان اصل اهل زمانه وتخاصم متشاورى مع رجل استمسك به
عند سرغان الجناونى فكان قاصيا من اولاد ابى مدرار على ان يعطيه
سلما اسلفه فى ببر ذلك البلد فالزمه سرغان الدفع فشكاه المساورى

الى ابى الخير وكلاهما اخذ من ابى يحيى فكلمه ابو الخير فقال سرعان كذا
حفظتها من ابى يحيى قال ابو الخير لعلك سمعت ذلك فى الدين قال نعم
قال حكمها مختلف فرجع عن حكمه ومنهم معبد او ابن معبد الجناونى
تعلم العلم بالمغرب وهو غير ابن معبد الذى تعلم عند سعد بن ابى
يونس لان ذلك مات بمانو وهذا بعد ذلك فى زمان بنى عبيد الله
وذكر البغطورى ان الشيخ استاذ ابن معبد خرج فى الدولة فجعل
لهم ابو تميم الضيافة فاكلوا ولم ياكل ابن معبد وابو تميم جالس
ينظر ثم اعادها لهم ولم ياكل فبلغه غاية الجوع فقال لنفسه ابيت للمعلم
فاكل الشيخ والتلاميذ وهو اعلم منى فما يمنعنى من الاكل فاعادها لهم
اليوم الثالث فاكل معهم فلما خرجوا قال له ابو تميم اكلت قال نعم قال
ابو تميم والله ما هذا بمالى وكانت يومئذ علماء الاباضية كثيرة بالقيروان
ومنهم ابو سليمان البطرسى وكان عالما شديد الشكيمة فى الامر والنهى
ممن لا تأخذه فى الله لومة لائم ذكر معمر بن محمد البغطورى ان ابن بلاوسن
احد الشطار يدخل فى المسادق ويأخذ اولاد اليهود ولا يردهم حتى يفدوهم
ودخوله من فسحة غير سنية طلبوا الى صاحبها ان يتركهم يبنوها
فأبى وبذلوا له مالا على ذلك فابى وامتنع كل الامتناع واشتكوا الى ابن
نصر وقالوا نعطيك اربعين دينارا ان سببت لنا فى بنائها وقالت
لا احد ولا نخادعكم ولا نأخذ طمعكم حتى تبنى فكلم ابا داود سليمان
ابن ابى يحيى الدرفى فاستفتا فيها الشيخ ابا يوسف وجدليش بن فى
فافتاه انها تبنى ولو لم يرض صاحبها لتعيين المضرة فامر ببنائها
ابو داود فانصرف صاحبها الى الشيخ ابى سليمان البطرسى فاشتكى
ما وقع به فاتى ابو سليمان جادا وقصد الشيخ ابا سهل البشر بن

محمد فقال هل معك علم بالحدث الذى وقع قال لا فخرجا فاتيا ابا
داود وكان ابو يوسف حاضرا فقالا له صرت مثل ابن باديس
بالقيروان فى التصرف فى مال الغير بغير رضى منه قال ما فعلت
الا بفضيا ابى يوسف فقالا لهما توبا الى الله فتابا وهدما ما بنيا
وسبب توبته ورجوعه الى الاسلام انه جنى التين فجعل مروة
فى حبة منها حسنة ونوى ان ياكلها من ياكلها فانكسر ضرسه
فقضى الله ان كان هو الاكل فانكسر ضرسه بها فازدجر وتاب
فاخذ فى التعلم والطلبة يضحكون لعدم استقامة لسانه وهو
يقول علمونى واضحكوا فتعلم القرآن ثم العلم حتى صار افضل اهل
زمانه والتوفيق من الله واسمه داود وكان ابوه يهون امره ويقول
ماذا اخفتم فى داود ودار عليه الادب فقال سيرنا الى جادو لنحبسه
فسار فانزله فى السجن فاكل أمر الملاقه الى المشايخ وظن المشايخ
اذا انزله ان يخرجه وبقى فيه دهرا فلما خرج من السجن صار يقول
اياكم وداود احذروا من داود وطرد المشايخ جانيا فرماه حجر
فكانت سبب موته فتكلم المشايخ فى ذلك فقال ابو الربيع ضرب الله
فاه انما قتله الحق وكان بكر تقدم الى يعقوب وبنان قصر وساطوا
ومنهم ابو سليمان الانزى كان من الاسداء الاقوياء فى دين الله
وممن لا تاخذه فى الله لومة لائم وكان شجاعا مهابا موقرا ومن
عادته مع ابى زكريا بن ابى عبد الله اذا كان حاضرا يقول له يا يحيى
لينهض له بنفسه واذا غاب يقول ابو زكريا بن ابى عبد الله جرثومة
الاسلام ويعظمه ويكبر امره ويفخم شانه وجاز ابو زكريا مرة
فنزل فى مسجد انز فقال ابو سليمان قعدت يا يحيى هاهنا والناس

مساكين لا يقدرون على شئ ارجع تحت الزيتونة حتى نعالج لكم
شيئا وأراد ابو هارون موسى بن هارون وتلامذته جادو فجازوا
على ابي سليمان فدخل ليصافحه فاعرض عنه فقال ابو هارون موسى
تبت الى الله ايها الشيخ فقال له ابو زكريا جرثومة من جرائم الاسلام
خرجت وتركته فقال موسى فاذا ما ذا افعل قال ترجع الى غار توكيت
وناتيك معيشتك هناك وترسل الى ابي زكريا ففعل فلما اتاه ساروا
الى جادو واجتاز ابو زكريا بمن معه ليسلم على ابي عبد الله بن جنون
في اندماد فخرج اليهم وصافحهم فلما رجعوا اجازوا على ابي سليمان
فاعرض عن ابي هارون فقال تبت الى الله ايها الشيخ الى ثلاث
قال جاز ابو زكريا الى ابن جنون ولم يجز انت ثم جاؤا الى جادو مرة
اخرى فجاز ابو زكريا الى اندماد فجاز معه ابو هارون فقال ابن جنون
رحم الله الا نرى ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابي يحيى الدرفي وحقه
ان يذكر مع اخيه ابي داود وابيه ابي يحيى وجده ابي محمد ولكن لخر
لامر ما وكان سيخا فاضلا وكان تقدم حاكما ثم عزل فاعتابه الشيخ
طاهر ثم اتى يساله الحل فقال لا احل شيئا حرمه الله ولم يجعله
من الغيبة في حل وذكر انه لما حج قيل له من اخذ منكم دار جدكم
ابي محمد في نصيبه وهي المشهورة بدار بني عبد الله هو الذي يكون
البركة فيه وفي ولده ولو لم يبق من ذرية ابي مرداس الا امراة
وانها نفوسة رشدوا فلما رجع اقتسم هو واخوه ابو داود تركة
الحاكم يومئذ فاخذ ابو عبد الله الدار واخذ اخوه فدان ... ت
في ادرف فرجع الخير والبركة في ذرية ابي عبد الله وكان اخذ العلم
من ابي سهل البشر بن محمد هو وابو الربيع وابو عمرو والحسن

ابو هارون موسى

ومنهم ابو حكم وكان عالما وتقدم انه ممن اخذ العلم من ابي سهل
ومنهم عيسى بن محرز التارديني وعنده قصد طاهر بن يوسف
حين انتقل من يفرن ومشايه في الجبل وجمع له مالا وصلة وتمام
حديثه ياتي بعد ومنهم الشيخ التقي طاهر بن يوسف وكان مستجاب
الدعاء قال الشيخ معز بن محمد المعطوري ان اصل عمي طاهر بن يوسف
من ساحل المهدية وهو من هرزغة وكان في ايام المعز بن باديس
وقطع عليهم الزيبرن بشئ معلوم من الخراج بعطونه وقتا معلوما
فلما حضروقته في بعض السنين اجتمعوا ليعطوا ما يلزمهم فقرأ
عليهم الكاتب ما يلزم كل واحد فبلغ الشيخ طاهرا فقرأ ان عليه
سبعين قفيزا زيتا وقال المعز للقارئ او ابعد ان اطرق الى الارض
ببصره فقرأ على طاهر بن يوسف سبعون قفيزا زيتا ثم اطرق
فلما رفع بصره قال ناولني الكتاب فقرأ على طاهر بن يوسف سبعة
قفيز زيتا قال الشيخ فدبرت فرايت ان ما عندي من المال ما يخلص
ذلك عا رض الانتقال فاذا افريقية من حوض الدم اى قل
حلالها لاختلاط الاموال وكثرت الريبات نظار قلبه منها فاراد
جبل نفوسة ودعا الله ان لا يدخل الجبل بشئ من اموال افريقية
وان يسكن منزل الطرف وان يرزقه الجنة فحمل ما معه من الحلي
والماش فلما بلغ بجرجرية ارادت امراته ان تغسل يديها فابلعت
الخريطة التي فيها ما لهم وطلع الى يفرن وكانوا اد دالذفيروهبية
اما خلفية او حسنية او مسناوة من فرق الاباضية فجمعوا
له تلتمائة مدى شعيرا فرأى في المنام ان واديا من رفث وواديا
من قطران سبعاه فنا ولهما بمال يفرن فجمهم فقال لهم شبوح

نفوسة سمعوا بخبري فلا يمكن لي العود حتى اراهم ونزل من تاغما
وطلع الى ماردييت وخلصه الله من ريبا بهم ونزل على الشيخ ابي وسى
عيسى بن محرز فمر به الى سوق جادو فبات ليلة الجمعة فلما اصبح
وفرغ من المجلس تكلم الشيخ عيسى فقال هذا شيخ من اشياخ اهل
الدعوة خرج من بلده بما علمتم وبلغكم فاجعلوا له صلة فاعطى كل
واحد ما سهل عليه فجمعوا ستة وخمسين دينارا فرفعها التاردينى
ونزل به الى اجناون فجمعوا اربعين قفيزا رستا ومر به الى شروس
وذلك فى ايام ابي عمرو ميمون بن محمد فجمعوا له اربعين دينارا
فسكن فى اشفى وهو منزل الطرف ونطمع له اجابة الدعوة الثالثة
وهي الجنة وكان من اولياء الله الصالحين وذكر بعض الاشياخ
قال زرته مع امي فى رمضان مع صغر سني وصنعوا له طعاما لمدائه
فاكلت معه لانه صار فى حد اردل العمر وكان مستجاب الدعاء صاحب
براهين ونقدم ان ابا الربيع اذا استقبل رمضان ارسل الى عمي طاهر
ابن يوسف والى العجائز ان يصوموا عنده وفيهن ام ماطوس وكانوا
مرة يقرؤن والشيخ طاهر قاعد تحت مطلع الاذان فتكلم من فى
القراءة فال الشيخ طاهر رايت كهيئة الرجال بيض الثياب قاموا من
المجلس حين تكلم ومنهم ابو يونس ابد بن المرسطاءى كان من العلماء
العاملين المشار اليهم بالاصابع اخذ العلم من ابي ذر صدوق عن
ابي مرداس واخذ عنه ابو حسان خيران بن ملال وهو ممن جارب
عليه نسبه الدين ومنهم ابو محمد عبد الله بن مطكود وكان عالما
زاهدا ورعا عاملا وفى السر يختم القرآن فى كل جمعة ثلاث مرات
وفى صلاة الجماعة مرة ومرة مستمرا وكان يدب نفسه ويقول

يا نساء قولي خيرا تغنمي واسكتي عن شر تسلمي والا تفعلي فهذا تندمي وإذا كره مصافحة احد اجهر بقراءة القرآن حتى يذهب واخذ العلم عن ابي الربيع وعادته في رمضان اذ كان تلميذا عند ابي الربيع في اساين اذا قاموا للطعام فيحرم للصلاة فيقرأ في الركعة الاولى بسورة البقرة وفي الثانية بقل هو الله احد فاذا سلم اعطوه في يده فياكل وقيل يصوم هنالك على نصف صاع بصاع ابناين ومن سدنه في الامر والنهي انه يبرأ اهل الحملة جميعا في السجن لانهم استحقوا ذلك عنده وله اربع بنات وقال لرجل له اربع بنات ما اعتبر من شان بناتي كما لم اعتبر من شعر راسي وقال الآخر واسمه جعفر انا معتبر منهن وبرك للعزابة والطلبة مفتاح مخزنه من احتاج منهم الى شئ اخذه وقال ثلاث لا اريد ان تحول بيني وبينها احد الاذان والاقامة والصبا وكان لا يستاذن اهل المسجد على الاذان والاقامة فكل مسجد ادركته فيه الصلاة اذن وصلى وكان لا يقدر على اشغال الدنيا خرج مرة الى حصاد زرعه فملأ يده فاوجعته واشتد عليه الحر فوضع من يده الزرع وانصرف الى شيخه في ايناين فحصد بعد ذلك زرعه اهل منزله ولو جمع له الحطب والنار واللحم ما قدر ان تسوى ويا كل اصطحب في صغره مع الاشياخ وفي كبره مع التلامذة طلبا للسلامة

ومنهم ابو بكر الفزاني وكان مذكرا ناصحا وهو من اهل تامراوت وفي السير صلى بهم العيد بنحو اربعمائة ثم صلى العيد المقبل بنحو المائتين او المائة فلما قضى التفت فقال انقصتم فرقي يعلم ما حل بكم ثم اخذوا في النقصان فصلى العيد بخمسين فالتفت فقال لهم كمقالته الاولى ثم اخذوا ينقصون فما بلغ العيد الرابع الا وصلوا ثلاثة

هرواسناه فقال بادروا بالرحيل فاخذوا فى الرحيل فقفاهم العدو
فقتلوا ما قتلوا وبات ابناه ولم يجدوا ما يفعلون جبه من الكبر
والسحطه نعم ومنهم ابو مسور يسجا بن يوجين البراسنى ممن
حلم الدين وخدمته الدنيا ونال منها الدرجة العليا اخذ العلم
من معدنه ابى جعفر... واقتبس الاناسى من عيون التعريف فساد
كل وائق لحار العصب عن كل سابق وذكر ان اكثر وهبيه جربة اهتدت
على يديه وكانت قبل على مذهب الطلفية من الاباضية وكان يسمع
بها من النكار اذى كثيرا لما يرونه انه بها غريب فجمعهم بر ما امر
اجتمعت فيه اهل جربة وقد اتصل الخبر بالبلدان مما يؤذى به
من الكلام وممن حضر المجلس من الناس خلف بن احمد عالم النكار
وعمدها حال ابى مسور فبينما هم فى محفلهم مجتمعين وهبيها ونكارها
اذ ورد عليهم كتاب من قبل زواغة البادية وفيه سمعنا يا شيخ
ان النكار يقعون فيك ويؤذونك بالهمز واللمز فان صح فاعلمنا
نصرخك وما علمنا الا الازر والسلاح رغبة فى نصرتك فقال لا
علم لى بهذا فاذا بكتاب ثان من قبل دمر وفيه بلغنا ان النكار يسوق
اليك فان صح نصرناك بعسكر اوله عندك وآخره عندنا فقال
مالى بهذا علم وما استتموا مجلسهم الا وكتاب ثالث من اهل نفوسه
وفيه ما فى الاولين وزيادة كسرنا غمد السيوف ونصل وهى ملصقة
بايدينا فقال لا علم لى بذلك فكانهم تواعدوا فملئ النكار رعبا
لما علموا من الحزم والجد وعدم الغفلة عنه فكانوا يعظمونه ويوقرونه
وكان عمدهم خاص بعنوا فى مجالسه ابو مسور ابن اخى اما منا
اجمعين شيء يجيه دمى دمه واختلف معهم مرة فى مسألة وحلف

ابن احمد غائب فلما حضر ساله اصحابه فوافق ابا مسور فبلغه الخبر
فقال فلهذا تقول العلماء لا تعوج قول العالم وان كان مخالفا وسئل
ابو مسور عما يقرأ عند من حضره الموت فقال ما سالني احد عنها منذ
فارقت ابا معروف فقال يا ايتها النفس المطمئنة الى آخرها ووضع
مرة طعاما بين يدي التلاميذ بعد ان غسلوا ايديهم فخرج فلم ياكلوا
حتى رجع فقال ما لكم لا تاكلون اخشيتم ان اغرمكم كلوا وان شئنا
غرمناكم وعزاه الشيوخ في ابن مات له وتذاكروا ما فيه تسلية فقال
ما الصبر الجميل وصفته قالوا منك الجواب قال ان لا تظهر المصيبة على
وجه المصاب قال وهل اسهل من هذا قالوا منك الجواب قال ما لم
يتغير وجهه قال وهل ايسر من هذا قالوا منك الجواب قال ما لم يبك
قال وهل ايسر من هذا قالوا منك الجواب قال ما لم يصح ويدعو بالويل
والثبور لان البكاء يكون من الرحمة ومنهم الشيخان الامامان
القدوتان ابو القاسم يزيد بن مخلد وابو خزر يغلا بن زلتاف الوسيانيان
رضي الله عنهما كان مسكنهما بالحامة تعلما الكلام عند حسنون بن
ايوب وسائر العلوم من اللغة والفقه والتفسير وسائر الفنون
عند ابي الربيع سليمان بن زرقون واخذ عنهما خلق كثير من جملتهم ابو
نوح سعيد بن زنغيل وكان ابو القاسم غنيا ذا مال واسع وابو خزر
يخدم ويكتسب على نفسه وكانا يقرآن كتابا واحدا فاذا قام ابو خزر
الى بعض اشغاله قرا ابو القاسم فاذا رجع ابتديا من المكان الذي
ذهب عنده فيقول ابو القاسم لي مرتان ولك مرة فبلغا في العلوم
مبلغا عظيما فقعدا يقرآن العلوم والادب وسير الصالحين واشتهر
امرهما وعلا ذكرهما وابو القاسم ينفق على من يقرأ وقالوا لامه ابنك

مجنون يعلم ويطعم ويعطي وتزوج الغاية وقد قبل حين سمع عن
بعض الطلبة تزوج لان يبلغني موت الطالب احب الى من ان يبلغني
تزويجه فقالت له زوجته الغاية لم تزوجت اذاً قال ولو علمت
مسالة ليست عندي لشددت اليها رحلي وتقدم انه عبد الله بن
الخير علي زاده لطلب العلم قال وما اخاف ان يعذبني الله الا على
الجهل وسمعت الغاية ان من قرأ سراً ولم يحرك شفتيه انتقضت
صلاته فاعاد صلاة سنة في ليلة لانها كانت تكفيه قيل وقصد
الشيخين نكاري فاظهر لهما الرجوع الى مذهب الوهبية فمكث دهراً
طويلا معهما يتعلم وهو ينتهز الفرصة في الغدر وكانوا في بعض الاحياء
فذهب الشيخ ابو القاسم ليتهيأ لصلاة الظهر وتباعد عن الحي
وذهب كل من الطلبة لشانه فصادف من الشيخ غرة فتبعه وهو
لا يعلم به وقد اخذ رمحا من ارماح التلاميذ فطعنه من خلفه
فكان الشيخ لابسا محشوة فاخذت ثيابه جانبا فطهر امامه وسلم
جسده واستدركه الناس من كل جانب فاخذوه فجروه واسحبوه ولم
يريدوا ان يجدوا به حدثا الا عن راى الاشياخ فقال رجل اذهب
واشاور الاشياخ فتوارى ساعة ورجع وقال قالوا اقتلوه فقتلوه
ولم يشاور الاشياخ وقال لابي القاسم بعض نفوسة ورآه راكبا
بغلة بسرج محلى بالذهب ليس هذا بسيرة اهل الدعوة فبكى ثم
رجع الى الجبل فاخبر اهل الجبل بانه وعظ الشيخ فبكى فقالوا انما
بكى من جهلك وكان له عشرون جملا محلاة بالحلاخل يسافر بها الى
القيروان وكان مشهورا بالعلم والادب عظيم المنزلة شديد الورع
واهل القيروان يعرفونه بذلك واذا دخلها اضطربت المدينة يسالونه

عن المشكلات ويستفتونه بل يدخرونها الوروده من موافق ومخالف
عن ابي نوح ان ابا القاسم جازبها على وراق يسمى ابراهيم المشبه يكتب
تشبيه الله تعالى بخلقه فعجب منه وجرى بينهما بحث كثير قال فيه
ابراهيم اذ لم يكن الله جسما ولا عرضا ولا له صورة فكيف سبطله من
اراد ابطاله قال ابو القاسم فليقل مثل قولك فانقطع وساله بعضهم
عن بيت كيف ينشد قال بكسر اللام ومن انشده بالفتح فهو ذم
فقال الفزوى لاصحابه ابو القاسم عالم كبير ولما بلغ ابو القاسم
ما بلغ عظمت منزلته عند الملوك وكان سلطان المغرب ابو تميم
وكان له رايه حمراء علامة لسخطه على من ارسلها اليه فارسلها
بجيش الى الحامة فسمع بها ابو القاسم فاتى القيروان فسفع في اهل
الحامة بلده فشفعه واعطاه راية بيضاء مشهورة لرضاه فاسرع
بها وادرك الجيش عند وصوله فرجع وقال ابو تميم في ابي القاسم
لم تلد العرب مثله وقال في ابي خزر عالم ورع وذكر ابا نوح فقال
فتى مجادل ودخل ابو القاسم على ابي تميم فطلبه ان يريه ذا الفقار
سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراه له فسله وهزه ثم
رده قال ابو تميم لم امنه على نفسي اذ هزه حتى رده ودخل يدى
وتخوف ابو تميم من جهة ابي القاسم وعمرت نفسه بذلك وكثرت
وزراءه الطعن فيه وذكر ابو الربيع سليمان بن يخلف ان ابا القاسم
تكلم مع يهودى فقال له لم يبق الا يسير فتخرجه من تلك المدينة
فافشا سره لابي تميم وعاتبه المشايخ على افشاء سره لليهودى
وقالوا له احسن الله عزانا فيك وكان ابو القاسم يخرج ايام
الربيع الى احياء هزانة وكانت عدتهم وعددها في قوة وكثرة فقيل

اثنى عشر الف فارس والرجل لا يعد كثرة رجالوا الا ان تميم يريد الخروج
عليك فكتب الى عامله بالحامة بقتل ابى القاسم فكا ولم يرد قتله
فاشار عليه العامل بالمسير الى الحج قال قد حججت بعد قال الكم الوهبية
تستحبون اعادة الحج وترون فضله قال ليس لله على ان اجج مرتين
ثم اشار عليه ان يخرج الى وارجلان قال لست اذ اخرج من الدنيا
وانا حى وفى حفظى قال زر نفوسة فلم يفعل فاسبطأ فعله ابو
تميم وكتب اليه كتابا ثانيا ثم ثالثا يقول اما راس ابى القاسم واما راسك
فارسل الى ابى القاسم فركب واتاه فاراه الكتاب الاول والثانى
والثالث فتفطن الشيخ بالموت فقال امهلنى اصلى ركعتين فلما
قضاها بادرته الرجال بالسلاح فطلع العامل الى علو لم يرد ان
يرى ابا القاسم فى تلك الحال لما بينهما من الخلة وكان بيد ابى القاسم
سكين فدافع عن نفسه ففرقهم وفرح العامل واشرف ثم اجتمعوا
عليه ثانيا واغلق عليه الباب ثم دافعهم وفرقهم ففتح العامل
الباب واطلع عليهم فما زالوا معه كذلك حتى قتلوه رحمه الله وادركوا
ابا محمد ويسلان فسجنوه فشكاه اهل السجن لكونه يضجرهم
بالدراسة والقراءة فاخرجوه واذا سئل بعد ذلك عن السجن قال
يصلح لدراسة القرآن فلما قتل بلغ مونه فى اهل الدعوة مبلغا عظيما
وعزموا على الطلب بدمه وشمر ابو خزر لذلك ومن معه من المشايخ
الا انهم لا يريدون ان يجدوا واحدا الا عن راى اهل الدعوة فخرج
ابو نوح الى طرابلس ونفوسة وكان القائم بامورهم ابو عبيد الله
ابن ابى عمرو بن ابى منصور وقد تقدم التعريف به فجمعهم وشاورهم
فقالوا نحن فى تمام الضعف من وقعة مانو ولكن اذا تهيأ ثم نصبنالكم

بما تقدر فاتى جربة فعزم العامة على الطلب مدم الشيخ وابى ابو
صالح النبهراسنى وقال لا تهيجوا على انفسكم اهل الخلاف فانهم
اكثر منكم عددا ومددا فرجع ابو نوح واخبرا باخر رجاء عند اهل
طرابلس واتفق رايهم فكاتبوا بنى امية بالاندلس والكاتب ابو نوح
فاخذ الكتاب فى الطريق واوتى به ابو تميم وزاده ذلك حنقا وممن
كره قيامهم ابو محمد ويسلاتن وقال لابى نوح وقد اكثر النجوى فى شان
القيام ستعلم من اين تخرج نجواك فلما سمع ابو تميم بنصبهم للخروج
اشفق وارسل اليهم جماعة من المشايخ ان ارجعوا الى بلادكم الا فى
توليتموها من تيهرت والجريد ونحن فى بلادنا وكان ذلك مراد
ابى خزر ولكن العامة ابت الا مناصبة ابى تميم وارسل ابو
خزر الى الزاب واريغ وورجلان انا محتاجون لا تستنفرهم وذكر
يعقوب بن اسحاق ان اهل وارجلان خرجوا فى العدد والعدة لما
وصلهم رسل ابى خزر واجتمعت جموع زائدة على ابى خزر ولم
ينتظر المدد وبايعوه على الدفاع والطلب بدم ابى القاسم فان
ظفروا بايعوه للظهور ونزل على باغاى وحاصرهم اشد ما يكون
فصاروا يرشون اهل العسكر ويمنوهم فقبل بعضهم الرشا وقالوا ان
قبيلة نابة تخلفتهم الى اموالهم فانهزموا وكانت الهزيمة فى الجميع
وصارت الاشياخ والتلاميذ يذودون خلف الناس وكان ابو نوح
على فرس ادهم فاذا الجوه رمى بنفسه الى الخندق ونفس على خلق
كثير وقيل عن الشيخ عبود الكزينى قال له الطلبة نخشى ان وقع
ما نكره ان تذهب بفرسك وتتركنا قال لا اذهب عنكم فوفا
لهم ما قال وشكل فرسه حتى استشهد واجميعا وعن ابى زكريا

ابن

ابن ابى زكريا رضى الله عنهما انه قال مات فى تلك الوقعة من
التلاميذ عشرات لم يفتهم ابو نوح الا باللغة عن يحيى بن ابى يحيى
عن ابى عبد الله محمد بن احمد عن وانودين ان ابا محمد حما الالما استنفر
اهل الزاب واهل وارجلان خرجوا فى جموع كثيرة مع حررون بن
فلفل ولم يبق بينهم وبين باغا الا مقيل فسمع خبر الهزيمة فرجع
وقال ابو خزر عجلنا بالتلاميذ وقيل رأى ثلاثة رجال فى ليلة
واحدة ثلاث رؤيات ان يسموا هذه الوقعة وقعة الشهداء
وانتقل ابو خزر الى جبل نفوسة بعد ان اختفى اربعين يوما فى جبل
وما معه الا رجل واحد وخرج ابو تميم مجدا فى طلب الشيوخ بعسكر
وفرق عيونه فى اثرهم فصادف ابا نوح يرعى ابلا فقيدوه وحملوه
على جمل وطافوا به الاسواق وامه تتبعهم فقالوا الا تلد السبع
الا اللبوة فلما نزل العسكر آخر النهار وانزلوه بادر النيم قبل ان
يقتل فقال صاحب السجن ادخل الخباء واسرح رجل المرد حلقة
انى لا اقتل وكان يأتيه بعضهم ويقول زكت القوم يقعون فيك
ويأكلون لحمك فاقول مولانا خير منكم فيبلغ ذلك ابو تميم فيعظم
على وكان الرجل بعد ان عفا عنى ابو تميم يثنى ويقول يا حبيبى
يا حبيبى فقلت له يوما هل رأيت حبيبا يأكل لحم حبيبه قال نحن
رجال الملك من احبه احببناه ومن كرهه اكرهناه واجمع ابو تميم
اصحابه على الكتاب الذى كتبه الى بنى امية وقال لهم يهودى انا
آتيكم بخطه فبينما انا فى السجن اذ اتانى بطاقة ومحبرة قال اكتب
الى مولانا واطلب ان يعفو عنك واعتذر له وترك البطاقة وجلس
ساعة ثم خرج فاخذت اكتب فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم

فالصق الله وبذكر الكتاب الذى كتبت الى بنى امية تخفت ان
يكونوا اسدوها وارادوا استخراج خطى واخذ الخيم من طعمه
كتبت ثم بدلت خطى ثم بعد ساعة دخل اليهودى واعطيه الكتا
فجمع الكتاب والرواقين فقاسوا بين الخطين فاتمعوا انه ليس بخط
يد واحدة الا واحدا قال الكاتب واحد وبدل الخط فتركوا قوله
واحضر ابو نوح وهو فى القيد والاضمار وابو تميم فى قبة حمراء
على سرير احمر ولباس احمر وحوله رجال بايديهم الحراب فما له
ما رأى وايس من الحياة وسلم عليه واطرق ابو تميم مليا ثم رفع
راسه فقال يا سعيد احقا كاتبتم فيا بنى امية قال له ابو نوح
ان تقبل حجتى وترفع عذرى تكلمت والا فقولا نا بفعل ما يشاء قال
بل تقبل عذرك وكان ابو نوح فصيح اللسان كثير البيان قال كيف
مكاتب بنى امية وانا منهم وقد علمت ما بيننا وبينهم يوم الدار ويوم
الجمل وصفين وهم الشجرة الملعونة التى ذكر الله فى القرآن فلما سمعه
ابو تميم سره وتبسم وانطلق وجهه ودفع الى الكتاب الذى كتبت
الى بنى امية فقال انت كتبت هذا الكتاب فقلت والله ما هذا
كتاب كتبته بيدى فاختلفوا فى تميمى فطائفة قالوا اجعل ما
زائدة وقال بعضهم لا تفطن لمثل هذا فقال ابو تميم لو صادقتنى
يوم ما عا ما تركنى لغيرك قال ابو نوح لا فصدقه فى جميع ما قال
قال ابو تميم ان القيود دخلت فى رجلك بالعلم ولا تخرج الا بالعلم
قال ابو نوح عسى الله ان يجعل ذلك كفارة لذنوبى فغضب وقال
افنحن مسيئون فقلت ليس فى ذلك ما دل على اساءتك الا
ترى ان الله يبتلى عباده فيصبروا فيؤجروا وليس فى ذلك ما

ما سنت الاسادة لله مرال غضبه فطلبته العفو فعفى عنى فخرجت
فارسل الى بثياب مغبسة وامر بنزع الاغلال والاضبار فاراد وا
احدها فابى ابو نوح وقال مال مولانا ناكله حسن فبلغه ذلك عنى
فزاد فى اكرامى وكان يرسل الى مرة بعد مرة فدخلت عليه مرة وقد
ارسل الى فسالنى عن ابى حزر اين هو فقلت لا اعرف فقال ناتى يدرهما
حيث كان فقال اخشى امره فقلت ان اعطيت الامان للناس فى
بلادهم لا تخشى امره والا خشى امره فرآى فصحته فبعث فى اقاليم
الوهبية كلها بالامان وعن ابى الربيع سليمان بن يخلف عن ابى
يعقوب يوسف بن نفات ان اهل الدعوة الى يومنا هذا فى ذلك الامان
وحدث ابراهيم بن ابى ابراهيم ان ابا تميم امر الخازن ان يملأ كم ابى نوح
مالا دراهم ودنانير وكان الخازن يجعل حبه وابو نوح يرخى كمه حتى
كاد لا يقوم به فاخبر ابا تميم فارسل خلف ابى نوح عينا ينظر ما
يفعل بالمال فلما برز الى باب القصر صار يقبض من المال ويعطى
المارة حتى بقى القليل فرجع الجاسوس واخبر ابا تميم بانه مجنون
لفعله بالمال ذلك قال ابو تميم هو منتحل الرياسة ولا جنون به وكان
ابو تميم من العلماء وعادته يجمع علماء الفرق يتناظرون بين يديه
وكان ابو نوح غاية فى العلم والفصاحة والرد على من خالفه وارتفعت
بذلك درجته عند ابى تميم وسأل ابا نوح ما الدليل ان لهذه الصنعة
صانعا واجاب جلساؤه باجوبة غير مرضية قال ابو نوح فرايت ابا
تميم كانه يريد الجواب وتادب ابو نوح فقال جوابك مفهوم من سؤالك
لان الصنعة بنفسها دليل الصانع ولا صنعة بغير صانع وذكر
بعض المعتزلة بين يديه يوما ان اسماء الله متغايره كزيد وعمرو

لان الاسماء عندهم هي الالفاظ كسناوة وقال ابو نوح يلزمك ان
يكون الله غير الرحمن وان مغيرا غيرها جعل هذا غيرهذا فا راد
الجواب فانكر ابو تميم قوله وقال هذا الكفر بعينه ثم ان ابا تميم
عرف موضع ابي خزر بجبل نفوسة فارسل اليه بالامان وكان القائم
بامره بجبل نفوسة حاكمها يومئذ ابو زكريا بن ابي عبد الله وقد
تقدم وقد خرج ابو خزر يريد ابا تميم فلما بلغ قابس ارسل الى ابي
نوح وقال تلق ابا خزر صاحبك انه بقابس فقلت ارسل معي خيلا من
مزاتة فارسل معي ثمانين فارسا وكانت من اهل الدعوة فطعن فيه
بعض جلسائه وردها ابو تميم الاماول فلما التقيا بقابس تعانقا
وبكيا قال ابو نوح اما تخاف يا شيخ على نفسك قال انه اعطانى
امانا وعهدا وعادته لا ينقض العهد فلما دخلا على ابي تميم رفع
منزلة ابي خزر وعظم شانه ويقعده معه على سريره وغيره من
الناس وقوف بين يديه وافتتح ابو تميم مصر من القيروان واراد
النقل اليها واراد الخروج بالشيخين خشية ان يجد نا بعده بافريقيه
حدثا من قيام على عامله فكلمهما فقال ابو خزر كيف بالقعود خلفك
وكره ابو نوح الخروج الى مصر فاخذ ماء نخالة الشعير اى ما بلت
به واغتسل به واصفر وسال عنه فقيل مريض فاتاه وهو مصفر
الوجه وخرج ابو تميم ومعه ابو خزر فانشا ابياتا على مفارقة
الاخوان والاوطان واستخلف ابو تميم على افريقية يوسف بن
زيرى بن مناد وذلك فى عام اثنين وستين وثلثمائة ولما استخلف
يوسف بن زيرى الصنهاجى اوصاه ان يشفى نفسه فى زناته
ومزاتة وقال تركت لك بافريقية مائة الف منزل فاجعل فى كل

٣٦٢

منزل

منزل فارسا تكتفي بذلك وتاتي على كل من حاربك وانتقل الى مصر
ومعه الشيخ ابو خزر فلما بلغوا عظموا درجة ابى خزر وحسده
الوزراء والاصحاب فطعنوا فيه وسار مرة وتعرض له زرع وشقه
ومال عنه الشيخ وقيل عدل عن اتباعك فقال له لم تسلك طريقك
للحديث اذا غابت الثريا لا يدخل الزرع الا ثلاثة سافيه وواقيه او ناقيه
ولست بواحد منهم وانت واقيه فتعجب من حسن بداهته وقال
لاصحابه المراقل لكم لا تقدرون على بغلي وسمع اهل مصر بان ابا تميم
اما هم بعالم المغرب فاجتمع فقهاؤها على امتحانه وهابوه فاتفق
رايهم على ان يصنعوا طعاما فياكلون قليلا فيقومون فان قام
لقيامهم طعنوا فيه والا فلا طاقة لهم به فاحضروا الشيخ للطعام
فاكلوا قليلا وتاخروا ولم يشتغل بهم حتى قضى حاجته فهابوه
وتركوا معارضته وحسنت احوال الشيخ بمصر واقطع له ابو
تميم ديارا وضياعا واموالا وقال وما هي الا ذهاب مسائل
الرخص ولكن اثمن الجنة لمن عمل بقوله تعالى ليس البر ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى قوله اولئك هم المتقون ومن
حفض عيشه ورغده يمنى عشرين من طلبة اهل الدعوة يتعلمون
عنده ويتحمل بما يحتاجون من اللباس والطعام ابو زكريا عن
ابى الربيع عن ابى عبد الله بن ابى بكر عن ابى نوح انه قال ما اوتي ابا
خزر وما جمعه لخصال الخير من العلم والعمل واطعام الطعام
وعادته اذا صلى الصبح بالناس استفتح بالقرآن ثم يقرأ سبعه
لربه حتى تطلع الشمس والتقى بنو يفرن وبنو واسين في حرب وهم
بنو واسين فبلغوا الحي واخذ بنو يفرن في السلب وادركه الابه

الغاية زوجة ابي القاسم فاخذ في سلبها فرمى ابو خزر بفرسه عليهم
وكان قبل واقفا وهزمهم فلما اصبح سار اليهم وطلبهم الى الصلح ومازال
حتى اصلح ذات بينهم ولم يكترثوا بما فعل بهم بالامس ورأى لوحا بيد
انسان فتبعه فاذا به نكارى فرجع ثم اتاه التلامذة بعد ذلك فقال
اما النفع في غيركم بسببكم لان من غيب وجهه عن اخيه في الله فهو
هالك وكتب له ابو نوح الى بعض المسودة ودعا له بما لا يستحقه
الا المتولي والامام العدل قال له ابو نوح انفعل هذا بالكافر قال له
انا معهم بحالة لو قلنا الصم لكم الدنيا والآخرة لوسعنا ذلك يعني
تقية ولما ولي ابو تميم ابنه فرط في حق الشيخ وغمره الخمول فقدم
معتزلي يطلب المناظرة فتحم فقهاء مصر فشق عليهم ذلك وشكوا
امره الى السلطان فاستشار اصحابه في امر المعتزلي فقال له ذووا
السن عليك بابي خزر عالم المغرب الذي قدم به ابوك بكعبكة فارسل
الى ابي خزر يخرج لمناظرة المعتزلي فقال للرسول لا ثياب لي تصلح
لحضور المجالس ولا مركوب فارسل له بثياب وبغلة فركب وخرج
فناظره فغلبه فقال اين تعلمت قال في بلاد الشيخ قال حاشا بلاد الشيخ
ان يتعلم مثلك فيها وحدث ابو سليمان صاحبه الى مصر قال قال ابو
خزر ما دخلت معه في فن الا وغلبته والحمد لله قال ابو سليمان قلت
له وهو يقرأ مصحفا لم اسطر في كتب العلم قال انما اسطر فيها من
يستفيد منها وان لم يستفد فقراءة القرآن افضل ومن خشوعه وسكونه
في العبادة انه صلى مرة بالناس فنزل الطير على راسه وضحك بذلك
من خلفه فنقضوا واتم وقيل ان يموت ابو القاسم هو الذي يتقدم
ومن تواضع ابي خزر ان اقيمت الصلاة وفقد ابو القاسم فتقدم ابو

خزر ثم حسن بابي القاسم فتأخر وتقدم ابو القاسم واختلف ابو خزر وابو القاسم في مسائل من قال لا اله ولا حول ولا قوة فسكت فقال ابو خزر اشرك وقال ابو القاسم مسألة احتمال ولا يظن بالمسلم الا خيرا والحمل فيما يحمل على احسنها وقال ابو القاسم الام اعظم حقا لانها اعظم مؤنة وقال ابو خزر الأب اعظم لانه المأخوذ بحقوق الابن وقال ابو خزر من اجهد نفسه من اهل الدعوة فاما نال خيرا واما لم ينله ومن لم يجاهد فلا ينال خيرا وقال ابو القاسم الاول ينال خيرا على كل حال والثاني يحتمل ومنهم ابو نوح وتقدم كثير من اخباره في اخبار الشيخين واسمه سعيد بن زنغيل تمارض وتخلف عن ابي تميم بل اراد التخلف هرب وقصد وارجلان باهله مستخفيا خشية ان ينتقل الى مصر ولما بلغ الخبر الى ابي صالح جنون بن يمريان قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين فلما استقر بها اكرمه اهلها ورفعوا قدره وواسوه بما لهم واعطاه ابو صالح بيتا مملوءة الى السقف تمرا واجرى عليه مائدة بكرة واخرى عشية وقعد معه يوما فطال معه الكلام فقال له ابو صالح اجعل يدك في جيبي فما وجدت فيه فاعمل به ثيابك فوجد فيه سبعين دينارا فقال ابو نوح من كان له اخ مثل جنون فلا يعدم شيئا وكانت جماعة وارجلان يجتمعون اليه في مسجد جنون فقال له يوما بعضهم حدثنا الليلة بجميع ما حفظت قال كيف احدثكم بما اكلت في نعليه افعزه ملح في ليله ثم اراد الرجوع الى بلاده فقال ابو صالح اقعد واقاسمك في كل ما املك وكان ذا ربع كثير فابى وتوجه الى افريقية فوجد الامور قد تبدلت وتغيرت عن حالها حتى قال له بعض اصحابه ما اخرجك من وارجلان

وقد احسنوا القيام بامورك جمع قال الاخوان والاصحاب وكان
يتقلب بين قسطالية وافرنعية وبلغى ويحيين معدم درجين
وقد قدم من عند المنصور سلطان القيروان وكان ذو مكانة
عنده ثم مع ابي نوح اصحابه وتلقته كراء مستاوة ايضا وسقو
الشيخ اليه فقال لاصحابه اقعدوا ان سلم عليهم قبلنا هجرناه
فلما قربوا منه صرف فرسه عن المكان الى الشيخ فقال ابو نوح قوموا
فلما قربوا منه نزل عن فرسه وتلقاهم قال ابو يعقوب يوسف بن نفاث
كاني انظر الى ويجناين يسعى الى الشيوخ وعليه ثوب خز واسبروه
ماخذ في ثوبه حتى صافحهم واهتزوا لفعله ودعوا له ولولده من
بعده ثم ارسل الى الشيخ المنصور فاتى ويحيين يشاوره ويسلماجزه
فقال ان اردت المسير فلا اخاف عليك وان لم ترد كفيتك ولو خالفت
عليك فسار فاكرمه المنصور وقرب مجلسه وقال المنصور ان سبقي
للوهبية ورمحي واجتمع يوما مع ابن جمواس بين يدي المنصور فتناظرا
فساله ابو نوح عن علامة الصنعة قال الحدث والحركة والسكون
والانتقال والزوال قال قلت له وكل محدث مخلوق قال كل مخلوق
محدث لا بعكس قال ابو نوح من الحدث مخلوق وغير مخلوق فيلزم ان
القديم خالق وغير خالق قال القديم كله خالق قال ابو نوح المحدث
كله مخلوق فوافق قال ابو نوح والكفر محدث مخلوق قال الكفر
مخلوق لي قال ابو نوح فهو اذا مربوب لك وما لوهك فانت الهه وفعلك
وربه قال لا يلزمني ذلك المخلوق اذ كان مخلوقا لي ان يكون مربوبا لي
قال قلت يلزمك ان يكون مخلوقا لله غير مربوب له قال عمنا محمد بن
زكريا صححتها من غير الام لان المسالة مشهورة انتهى لكن بنظر

قوله يلزمك ان يكون مخلوقا والله غير مربوب له من اين هذا اللزوم كذا الله يجوز ان يكون غير مربوب فافحم وهو معتزلى قال المنصور ماذا تقول قلت بقول لله خلق وله خلق وكل انفرد بما خلق قال له وقد جعلت لله شريكا وهذا هو الشرك بعينه فاجازه باجازة سنية وامره بالرجوع الى اهله وناظره مرة يحيى الاعرج المكارى وكانت عميدها فى العلم وقدوتها فسأله ابو نوح عمن دعا مشركا الى الاسلام واخذ يعلمه التوحيد كلمة كلمة فما تراه مشركا او مسلما ان قلت مسلما فيصح ببعض التوحيد وان قلت مشركا فبماذا اشرك ابما علم ام بما بقى فافحم فقال له الشيخ لا تختشم وقفت حيث وقف امامك عبد الله بن يزيد وعندهم ان الحجة لا تقوم الا بالسماع وقولنا انه اشرك بما لم يسمع وناظر وهبى ونكارى قال امرهما الى المسالمة بل الى الحرب والتقى الفريقان بفحص توزر وانهزمت مسناوة الى تقبوس ومات منهم جماعة وادرك رجل يحيى الاعرج قال له لا تقتلنى لانى يهودى قال لا اقتل الموحد واترك المشرك لانه فى صفة يهودى فارادوا حصارهم بتقبوس فابى ابو نوح وعصوه فحملوا على الوهبية حملة رجل واحد فانكشفوا الى توزر وكان ابو نوح فى ساقة العسكر يحمى ويذود عن المنهزمين حتى غشيه المكار وحملوا عليه حملة واحدة فحال بينهم وبينه عزيز بن عيسى اخو صابر بن عيسى وحمل عليهم ونفس عن الشيخ وكر عليهم مرة بعد اخرى حتى ايسوا من الشيخ وكان عزيز بعد ذلك يقول انا خير من اخى صابر نفست عن الشيخ وفر اخى وترك الشيخ لولا انا لقتلته النكار وتمارض ابو نوح بقنطرارت فعاده ابو يعقوب يوسف

ابن نفاث فسأله عن حاله قال ما بي مرض لكن اظن ان عبيد الرستم
وأماءهم يغلبون جميع مسناوة ثم قاوموننا وهزمونا فكيف لا
امرض بقلبي واستشاره جماعة من مزاتة في بناء مسجد قال
ان اتفق الاخيار على موضع يصلح شاوروا العامة فان رضوا
شاوروا من ينظر اليه من المسلمين فان رضوا بنوه وحبسه
عامل توزر طمعا فيما ينال من الوهبية لعظم منزلته عندهم
فقدمت عير من اريغ لتمنار وليس فيهم من الوهبية الا يوسف
ابن توجينت فقال له الشيخ اشتر لي جمال اصحابك فاشترى
منهم عشرين او افل كل واحد منها فتسامعت صنهاجة ان
الشيخ اشترى جمالا فاقبلوا اليها واخذوها وايس اهلها منها
فرجعوا وعاتبوا يوسف وقال لهم لا يضيع لكم شئ فعلي ثمن
ما اشتريت به فاطلق الشيخ فحمله يوسف على ناقته واحسن
خدمته قال له يوسف افدني قال احبب للناس ما تحب لنفسك
واكره للناس ما تكره لنفسك وكل ما تكرهه نفسك لا تفعله لغيرك
فلما بلغ يوسف اعانه اهلها بما قدروا عليه فمن معط دنانير ومن معط
حلسا ومن معط جملا وجمع منها مالا وجمالا فاعطاه نكاري في جملة
الناس دينارا فاخبر الشيخ انه نكاري فرد عليه ديناره وقال طبت
به نفسا قال قال عليه السلام جبلت هذه القلوب على حب من
احسن اليها وبغض من اساء اليها واكره ان احبك وقيل عن الشيخ
مر بقرية ونفذ ماؤه ونزل واراد اصحابه الاستقا فقيل له اسمها
نكارة فامر بالرحيل ولم يستق فلما بلغ اريغ جمع له مغراوة اموالا
فاعطى اثمان الجمال التي ضمن يوسف وقيل لما كان ابو رجلان عليوا انه

قام على رغد العيش ولبنه وطعام الملوك فالتمسوا طباخا يصلح لطعامه فلم يجدوا الا امرأة من بني ام جعفر فكان الشيخ يدعو لهما بالبركة وظهر ذلك فيها وفي ذريتها ولما حضرتها الوفاة حضر لموتها سبعون نسمة من ذريتها وسأله الشيخ ابو عبد الله محمد بن بكر عن ولد المتولي اذا بلغ قال ان علمت منه خيرا فجدد له الولاية والافامسك قال هذه مسألة النكار في الانتقال من الولاية الى الوقوف وهي المعلومة بمسألة الحارث وعبد الجبار قال ابو نوح انما كانت ولاية الاطفال بالاتباع ثم استحقت للذات بخلاف مسألة الحارث وعبد الجبار لانها استحقت للذات اولا وسأله عما يرويه المشبهة عن النبي عليه السلام لم تمتل جهنم حتى يضع الجبار فيها قدمه قال ان صحت فمعناها ما قدم لها من اهل الشقاوة كقوله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم وعنه شر ما خلق الله الكفر والفقر ويبتلي الله بهما اهل آخر الزمان ان عاشوا فعلى فقر وان ماتوا الى النار ورجع الى أريجلان بعد موت ابي صالح فتغيرت عليه وتنكر فجمع وجوه اصحابها فقال ظهر فيكم نكاح السر فلا ينكر الزنا على احد الا قال تزوجها سرا وتطاقون عبيدكم في اموال الناس فياخذون الجريد والليف والكرانيف فتكادون ان تسرقوا واظهرتم العرفة فقائل مسجدنا ومسجدكم ويهودينا ويهوديكم فلم يجيبوه بشيء فاستبطأ الجواب وبات تلك الليلة في بيت باماطوس عند جموا من الدلو وسأل يهوديا بين يدي ابن الخطاب بزويلة عن رجل ضرب عنق نفسه فانها مني قتل نفسه قبل ان يموت بعد ان مات او رمى غيره فمات راميه ومات الرامي قبل [illegible]

في حال الموت وعن من كان في السفينة كيف يطلب الراحة والسكون لا يمكنه على حال وجار ولم يجد بجوابا قال ابن الخطاب هات جوابهن قال اما الضارب عنقه والرامي غيره انما فصلا في حال الموت بما فعلا في حال الحياة واما الكائن في السفينة فله حركة الاكتساب وحركة الاضطرار فيطلب الراحة الى اجماع الحركتين فيقصد الى حركة نفسه قال ابو نوح ما طرأ عن هذه النحلة بين يدي ابي تميم والي منصور وابي الخطاب سائر الفرق ولم يبق مذهب الاغلبية وقهر بنو وركب يوما بغلته ومعه المغير وجدا في السير من قنطرارة حتى نزلا بسوف فقال ما في مفصل الا وهو وجعني قال المغير وكان ماشيا ما بي من وجع فقال عليك الحج ورجع وباع من اصله واعطى صداق امرأته وانفذ وصيته وقيل انفذ وصيته ثلاث مرات وتهيأ الى الموت وسار الى الحج ثم رجع وصار يختلف الى مجالس الذكر الى ان مات وقالوا من اراد ان يتوب فليتب توبة المعز بن فصالة ومنهم عمرو الكربي وكان فاضلا عالما وافيا صادق الوعد وعليه حلقة يأخذون العلم ومات يوم با غاء تقدم ان طلبته قالوا له حسبنا ان وقع مكروه ان تفر بفرسك وتتركنا فلما وقع ما كرهوا شكل فرسه وداذ عنهم حتى مات معهم ومنهم ابو صالح جنون بن يمريان رحمه الله كان عالما ورعا سخيا ذا كرامات تقدم من اخباره ما يكفي وهو احد اقطاب الدين وثمال اليتامى والمساكين وتوجه ابو صالح بكر بن قاسم وابو زكريا فصيل وابو موسى عيسى بن السمح زائرين اهل اريغ ووارجلان فلما دخلوا على ابي صالح جنون صافحوه وتركوا مشاهدته ثم تساءلوا فيما بينهم عنه فقال احدهم لما رأيته توليته والثاني لما عانقته توليته

والثالث لما تكلم تولسه لعنون تحقق ما معهم من الولايه بالتشهرة
واوصى بنيه ان ينزلوا حفظ عليهم بانفسهم حتى تصل مكان الحرز
واذا اردتم شراءها فما دامت في اصولها وان احتجتم الى طلبها فاطلبوها
قبل دخولها في الحرز فيصعب اخراجها واذا اردتم الانتقال فهيئوا لانفسكم
مسكنا منفردا تستترون فيه غناكم وفقركم فلا تقال مبدرون ولا
اشحة ولا فقراء لا سمعة فيهم الا الاذى بالدخول والخروج واشتروا
كسوة الشتاء في الصيف فان من بات معيث مسوء ليلة واحده للجلمه
وفيه نقية لكسوة الصيف وارخص وفيه الكف لا لسنة الناس
وكاتبه ابن عمه من المغرب ان ارضا كن بمة قدر كساء بحمل البعير
فاقبل اليها فانكم بارض فقراء واجابه بان ارضنا معقد رجل يوقر
بعيرا عسلا فاقبل اليها نعني النخل وساله رجل فقير هل له احد زكاة
زوجته وتوقف تورعا حتى قدم ابو نوح فاجازه ذلك ومما ذكر من
سعة صدره وثقله صخره انه خاطب يوما زوجته بمالم يوافقها وهي
تعجن فلطمت وجهه واثرت فيه فشكاها شيخه ابا يعقوب الطرفي
قال له اترى هذه ضربتني بملاتت فصارت طرفا في عيني يعني دخل
من راسه قال ابو صالح انت امت اى اصبر مني وحلف لا اشكوها ابدا
وفي كتاب المعلقات شاكاها فكفاهما الله شرها فرجع كل واحد
منهما الى داره فوجد زوجته ماتت وقال ابو طاهر اسماعيل بن بيدير
عن الشيخ ابي زكريا يحيى بن جعفر رضي الله عنهم عن رجل من بني
واسنبة راعي رجل من بني عمارة انهم ذكروا يوما ابا صالح فقال
رجل منهم ما مذهبه قالوا وهبي فشتمه الراعي لشتمه ابا
صالح فقام الى الراعي ليضربه لرده عليه الشتم فحال بينهما بعض

الحاضرين واراد بعضهم ضرب الراعي لاستصاره للشيخ ابي صالح رحمه
الى مجالسهم فارسل الله سحابة فيها برق فضرب البرق فوقع بالشاتم
للشيخ ابي صالح ومن اراد ضرب الراعي فاحترقا مكانهما في حينهما والحمد
لله رب العالمين وذكر ابو طاهر عن الشيخ يونس بن اجاج انه قال
كان بنو خزر يجتمعون في موضع يتحدثون فيه فحلف بعضهم بابي صالح
فقال آخر ما مذهبه قال له وهبي فشتمه فقام في دواره فقامت
اليه الكلاب فكلمهم والعادة اذا كلمهم انصرفوا الا انها كلابه فلم ينصرفوا
حتى قتلوه ومزقوه وشتمه رجل بتادمكت وهو في البيت فصاح
اليه صائح وخرج اليه فضربه فسقطت عيناه فقال المضروب
كيف صفة ابي صالح قالوا كذا وكذا قال والله ما هي غيره وعن ابي
طاهر وقعت مجاعة بوارجلان وكان الشيخ يتصدق على الفقراء مما في
البيت من التمر فاتاه سائل بليل فقام الى البيت يلتمس ما يعطيه
فاذا البيت مملوء والتمر ينزل من فوق الباب ففتح الباب فصار
ينفق قال ابو طاهر رأى رجل آخر في النوم قال له ما ينفق ابو صالح
لغير الله ثم رآه ثانية وثالثة كل ذلك يقول له عمله لغير الله ومضى
الرجل لما تكرر عليه ذلك فاخبر الشيخ برؤياه فاخذ ابو صالح
قبضة من تراب فرمى بها الى خلفه فقال هذا بفم من اخبرك بذلك
فلما نام بالليل اتاه رابعة فقال ما اخطأ التراب الذي رمى به
الشيخ فمي وذكر ابو طاهر انه اشترى جملا فعلفه حتى سمن فنحره
ايام التمر وقسمه على الضعفاء ولم يسوعبهم فقال لعبده وقد لخذ
بينا من الجمل متى ما اخذت بدينار فاعطاه للباقين وذبح شاة
لعياله واشتغل بتوبة ما شاء ففاتته صلاة المغرب مع الامام

فشق عليه وكانت ليلة جمعة فاخذ في الصلاة فاتوه بفطوره فلم
يشتغل به ثم تمادى في صلاته فاتوه بسحوره فلم يشتغل به فلما
اصبح تصدق بالطعام على المساكين ثم قال هذا جزاء راع ضيع
ما رعاه و ذكر ابو طاهر ان رجلا اذاه فصبر فوقعت مجاعة فاخذ
يتصدق فوقف عليه المؤذي فتذكر فعله فزاده على ما يعطي غيره
من المساكين ثم بعد زمان وقعت ايضا مجاعة فاخذ يتصدق
فوقفت عليه ابنة المؤذي فتذكر فزادها ثم بعد مدة وقعت مجاعة
فاخذ يتصدق فوقف عليه ابن ابنة المؤذي فتذكر فزاده كل
ذلك ليرغم الشيطان وكان حزيما الدنيا واخراه ومنهم ابو يوسف
يعقوب بن افلح الامام ابن عبد الوهاب امير المؤمنين ابن عبد
الرحمن رضي الله عنهم قال ابو زكريا حدث غير واحد من اصحابنا
ان الجاني لما سار متوجها الى تيهرت خرج يعقوب بن افلح في اصحابه
الى وارجلان ومعهم اهاليهم فادركه العدو فاذا غشوهم وقف وحده
في وجه العساكر حتى ينتقل اصحابه فيسير حتى اذا ادركوه وقف
في وجوههم فيهابونه ان يحملوا عليه فايس العدو منهم فرجعوا وكان
منجما فنظر فقال لا يجتمع منكم ثلاثة الا طلبوا تمد ذهب ملككم
فلما بلغوا وارجلان تلقاهم ابو صالح جنون بن يمريان في جموع
اهل وارجلان فاكرموه ورفعوا رجته واحسنوا القيام بحوائجه
ثم طلبوه ان يولوه على انفسهم فامتنع فقال الجمل لا يستتر
بالغنم فارسلها مثلا وكان له ابن وابنتان فاجتمع وجوه وارجلان
ليزوج البنتين فاختار من اهل الصلاح حمو ابن اللولو فزوجه
احداها واختار من اهل الدنيا المعز بن محمد فزوجه الاخرى

وكان عالما مجتهدا قال لرجل ساله معاذ الله ان ينزل الله على
موسى وعيسى مالم احفظ واحفظ معناه واما ما انزل الله على
نبينا محمد عليه السلام فاحرى واكثر اجتهاده بالليل وكان يصلى
ليلة فسقط عليه سقف البيت الا الخشبة التى تقابله فاجتمع
الناس وحفروا حتى ادركوه وادايره قائم يصلى فقالوا ما ظننت قال
قيام القيامة وله آثار جميلة وكان يحذر من ابنه وقال درس
ديوان احمد بن الحسين واسمه سليمان فلما مات يعقوب دفن فى
مقبرة جنون قال ابو زكريا وقبره كالربوة لم يندرس واجرى
اهل وارجلان الضيافة لابى سليمان بن يعقوب واصحابه
فدعوه يوما وعلى طعام عصيان عليها اترفرث فسقى ولعدة منها
فلما وجد الفرث رمى بها وقال بحس الطعام فاحفروا له وادفنوه
وقطع عذرين اكله فبلغ الخبر اباصالح وكان صائما وذلك بعد
صلاة العصر فمضى فى جماعة من اصحابه واكل لانهم استزابوه
فناظر اباسليمان فى المسالة فآل امرهم الى المباهلة فاجمعا البروم
الجمعة فخرج ابو صالح الى قسريدين وخرج ابو سليمان الى كريمة فاخذ
الشيخ ابو صالح فى العبادة والابتهال الى الله ان ينصر احب الفريقين
اليه فبقيا يدعوان الله على المبطل ثم رجعا فماه ابو سليمان فصحه
الله وهو يقول بتنجيس الفرث وتحريم الجنين المذبوحة امه وتنجيس
عرق الجنب وعرق الحائض ودم المعروف بعد تنقية مذبح الشاة
وتحريم صوم يوم الشك وتحريم الزكاة للقرابة ومنهم ابو صالح
ابو بكر بن قاسم اليراسنى قال ابو العباس اعجب من طالع ودرس
واخذ فى احياء ما عفا واندرس وذكر ان اباصالح نكل ببعض

تلاميذ ابي مسور ثم استغاث بشيخه شاكيا ما به وقع قال ابو
مسور وطن نفسك على ما تلقى من ابي صالح وامثاله فان المسلم
في الحق كالحديدة المحماة تحرق ما وقعت عليه او وقع عليها ثم
تعين على التلميذ حق آخر بعد ذلك فنكل به ثانيا فجاء ابا زكريا
يشكي ما فعل به فانتهره وقال لا واخذ الله الشيخ ابا صالح فما
نزلك من تمام ادبك فان اباك ذكر انك تنتف لحيته وذكر ان اولا
كان بالبادية ما زارني وكان شديدا على العصاة حديدا على العتاة
ومع ذلك كان لا يضرب السارق من صنهاجة تقية لا مداهنة
وكانت له خشبة عظيمة فيها حلق وسلاسل يجعل الجاني في
حلقة منها ثم يقلبها على ظهره فكانوا يصيحون بالليل صياح
التيوس من شدة الحر او البرد ثم انتقل الى جربة حين كثرت الزلازل
واضطربت نيران الفتنة وعمد الى الخشبة وآلاتها فرمى بها في بئر
فتكلم بعضهم في ذلك قال ولده ابو محمد ويسلان انما اتخذ ذلك
ليصرفه في الوجه الذي اراده فان خلي من ذلك فلا ينبغي ان
ينتفع به في غيره وتخاصم اليه رجلان باع احدهما للآخر سلعة
بسنين ولم يبين من اي جنس قال البائع لي ذهب قال المشتري
انما اعطي خنادبس النحاس قال ابو صالح للبائع خذ ما ذكر والا
فخذ سلعتك لان عرف جربة التبايع بالخنادبس وكان لمكاري
على وهبي دينار واحد فمات المسؤول وله ابن ولم يترك الا شاة
وترا ولده مما خلف فطلب المكاري الدينار فقال دونك الشاة
فبعها وخذ مالك قال المكاري بعها واعطني فارتفعا الى ابي
صالح فقال لابن الوهبي بع الشاة واعطه ديناره وقال بعض

من حضر اعان النكارى على الوهبى قال الحكم لا يختلف قال ابو محمد
لو كان حكم ابى مما يختلف لسبدل فى هذه المسالة لان فيها قولا آخر
ان لا يلزم الوارث شيئا اذا تبرا من التركة قال ابو العباس اذا
لم يخلف المديان الا معينا فعلى الحاكم ان يجتهد فى النداء حتى يبلغ
اقصى ثمنه فى الوقت ثم يقضى الدين وهو الصواب ان شاء الله
لئلا يقوم غيره على الوارث من اصحاب الديون واصطحب يوما
مع ولده ابى محمد ويسلان فوجدا شاة على آخر رمق ولم يدريا
لمن هى قال ابو صالح لولده اذبحها وامتنع ونزل عن دابته فذبحها
ثم قال لابنه اعطنى قضيبا حسنا فاعطاه فرمى بالذى كان
فى يده قال هذا المتروك الذى يسميه العلماء متروكا ومن كراماته
ان بعض اهل الحى اشتكى اليه شاة تشرب اللبن من الآنية فاتوه بها
فضربها ضربة واحدة بين اذنيها فصاحت صيحة منكرة فلم تعد
تشرب اللبن وغضب مرة على اهله لركضهم الصرار على ناقة فاثر
خيطه فيها حتى قرحت واستعظم ذلك وكان قدم من غيبة فاراد
نزعه عنها فعظم الصديد على كمه من قرحها فشيره ابو محمد لئلا
يصيبه الصديد فنهره وقال لا باس به ووقعت شدة وقحط
فتوقفت الاشياخ عن التصرف فى البلاد وسمع ابو صالح ان النكار
استولوا على جبل دمر بحلقة وجماعة يطوفون تخرج من حربة
وكابد صعود الجبال وكان ابو محمد يردفه من خلفه كلما اراد الصعود
فلما بلغ الى رئيسهم زيرى بن كملين فلامه على ما سمع وعاتبه قال
ان عذرنا بين المراة اذا لم يغشاها زوجها اشغف السفاح وانتم اذا
لم تاتونا انساسستا وقال الشيخ منعنا عنكم الشدة قال فاتوا

بازوادكم معكم فحجم الشيخ لان الله اثنى على المؤمنين بقوله ذلك
بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب الآية وكان ابو محمد يقرأ على ابيه مختصر
ابن محبوب وكان ابو صالح يقول كلام محمد فقيه اصولي ولم
يصل البنا الا الجزء السادس كذا قال ابو العباس قال وهو سبعون
جزءا وقرا عليه الجزء الثالث في الحيض فكان كلما قرا في النسخة
الاولى قال هذا الفقيه العالم وفي الثانية سكت وفي الثالثة
خلط خلط وذلك ليعلم ان تاليف اهل المشرق مفيدة دون ما
سواها وجاوره بعض علماء نفوسة بجربة وكان متقنا المسائل
الحيض واسمه ابو يخلف فكلما وردت على ابي صالح مسالة في
الحيض ردها اليه ويقول لا ارى نفسي اهلا لذلك ويسال الجواب
من ابي صالح واخذ ابو صالح العلم من سليمان بن ماطوس النفوسي
وتقدم التنبيه على ذلك ومن تمام ضبطه للسانه انه لم نسمع
منه لفظة شرقط الامرين سئل عن بئر في جنان هل هي عيب
قال اشر العيوب وسئل عمن وكل رجلا يتزوج له فعقد له على اربع
نسوة قال شر الوكلاء هو وساله نكاري هل يجوز الصلاة بثوب
واحد قال اذا ستره جاز قال اعني الناشئة قال قلت اذا ستره
وساله ايجوز صوم يوم العيد قال لا قال لم تصومون يوم الجمعة
قال اذا كان في رمضان فسكت وذكر ان ابن ماطوس ما افتى
برخصة الا في ثلاث من باع سلعة بقراريط وهو يعني دراهم
المندوس فجائز لان القراريط في اوزان الذهب والدراهم في اوزان
الفضة ومن توضأ وفي بعض اعضاء وضوئه نجاسة اذا ادركها
ومر عليها الماء ان ذلك يجزيه لنزع النجاسة والوضوء ولو لم

ثنائهم ... عندهم

يقصدها فانكر عليه ابنه ابو محمد لان هذا من اقوال المخالفين ومن يسال من رجل خمسين دينارا سلفا وخمسين قراضا فاعطاه مائة ولم يبين له القراض من السلف ان ذلك جائز وفي المراة التي تزوجت فانكرت ان لها ان ترجع الى الرضا وليس لها ان ترجع الى الانكار بعد الرضا وهو قول ابي عبيدة وقول ابي نوح غير هذا وقرا عليه بعض طلبته فرد عليه مستاوي مرارا ففهم ان المستاوي ينتفع بما ليس عنده فقال للطالب ناول الكتاب من هو اجود منك قراءة فناوله البكاري فاراد القراءة ولم يحسن قراءة حرف واحد فبهت وخزي وتخاصم اليه قوم من اهل دمر في رجل القى حجرا الى وراء الستر فوقع على رجل فمات فقضى بينهما بالدية فسر بذلك زيري بن كملين رئيسهم لان المقدم في عادتهم له ثلثها وزعم اهل دمر انهم اخذوا هذه السيرة عن الائمة فانكر عليهم ذلك ابو صالح انكارا تاما وغير ذلك عليهم لئلا يزاد في الشريعة ما ليس فيها ومعاذ الله ان يكون ذلك عن الائمة فمنع ذلك واشتكى اليه اولاد بعض بني بهراسن اباءهم وكان كثير الصدقة قالوا انلف المال وتركنا فقراء فقال مالك ولبنيك يشكونك قال يريدون ان اكون مثل الذي نزلت فيه اية الكنز الذين يكنزون الذهب والفضة الاية فاستحسن الجواب من العاصي وزاره جماعة من العزابة وهو مريض فقعدوا في بيا من موضع الوضوء فاحتذروا فقال لا باس عليكم فاني لم ار نجسا قط وهاذنا اذا اكمل ورده من الصلاة دعا من يقرا عليه سجدات القران كلها ويسجدها

ومنهم ابو زكريا فصيل بن ابي مسور اليهراسني رحمه الله قال ابو العباس الطيب موردا ومرعا الكريم اصلا وفرعا ان ذكرت السباق في حلبة العلم كان المبرز وان ذكر المخلصون وجدت خصال الخير باسرها قد احرز وذكروا ان قائدا من قواد السلطان مزاتيا وهو من اهل المذهب من مزاتة القيروان لكنه كان جائرا فاسقا توجه الى جربة وكاتب ابا زكريا ان ينظم باهله وعشيرته الى المسجد الكبير لئلا يدركهم من ضرره شيء او تصيبهم من العسكر معرة ففعل ابو زكريا فاستباح العامل جربة نهبا وغصبا حشا بني يراسن فانهم في جانب الشيخ لم يصبهم ما اصاب اهل جربة ببركته فلما قضى ابن ويحي اربه وصل الى ابي زكريا قال له على م يعدرون قال تقدرون على دينارين وهم ضعفاء الحال فاعطاه الدينارين فاصاب لابي ملدين عنزاء وولدها وهو من جوار الشيخ فاعلم بذلك القائد قال العنز لك والجدي لا فاطلقها فابى الجدي اتباعها قال الم اقل لك انه لبس بولدها قال فزع منك فتحير كما فزعنا نحن وسلمها اليه وذلك ببركة الشيخ وكلما اكرمهم الشيخ تبرع بطعام مثله للعزابة فالاول مداراة ووقاية العرض والثاني شكر له على انه قيل من اطعم جبارا كمن اطعم وليا وكان يقول رحمه الله موضع التلاميذ شجرة الخروب يعني يكون كل اهتمامهم بمصالح الطلبة لا يهتم المجاور لهم بحوائج غيرهم كما ان شجرة الخروب لا ينبت حولها الا ما قل من الاشجار يخاطب اهله وحشمه ليكونوا تمام اهتمامهم بمصالح الطلبة وكان يجعل الدراهم في القراطيس والصرر ثم يعلقها في الواح التلاميذ وربما جعلها

في اوعية دفانيرهم وبينهم وبين ثيابهم رغبة في كتمان الصدقة
فلما مات فقدوا ذلك واخبار ابي زكريا مشهورة وذريته بقية
الصالحين والعلماء بجربة وفيهم مشاهير في العلم واجابة الدعاء
وكذا ابوه ابو مسور وقد تقدم التعريف به ومنهم ابو بكر بن يحيى
الزواغي وكان عالما قدوة وكان يعيب نفسه واهل زمانه وكان
يقول لسنا في ظهور ولا في دفاع ولا في كتمان ولا في شراء ولكن زماننا
سائب يريد ان الناس ضيعوا الحقوق والقيام بها قال ابو العباس
لا يريد ان السيبة وجه خامس في الدين بل يعيب اهل الزمان فان
ابو زكريا اخبروه ان مسالك الدين اربعة الكتمان وهو ما كان عليه
عليه السلام قبل ان يهاجر وما كان عليه جابر وابو عبيدة ثم الظهور
وهو ما كان عليه عليه السلام بعد ان امر بالجهاد وما كان عليه ابو بكر
وعمر وغيرهم ممن قام بحق الدين ثم الدفاع كاهل النهر من نكوث
امامنه ما دام القتال فاذا زال القتال زالت كعبد الله بن وهب الراسبي
والشراء كابي بلال مرداس وغيره عاما رحمهما الله زمانهما فكيف لو
ادركا زماننا ومنهم ابو عمرو النميلي رحمه الله وكفى به ما وصفه به
ابو العباس ويصدق كان الورع خدينه والعلم في كل وجهه قرينه
وهو احد اقطاب الجزيرة ومن تجري فيها الفرض والسنة والسيرة عامة
مائة وعشرين عاما ومات شهيدا قتله بنو وتراتن من زويلة وزار
ابا محمد ويسلان بن ابي صالح بعدما كبر وقيل زاره ابو محمد فساله
ابو عمرو ان مذاكرة شيء ينتفع به فسكت عنه ابو محمد قال له مهلا
يا ويسلان مهلا عليك ان استثقلت سؤالي اخفف عنك والا فما
بالك تركت سؤالي ولم تجبني فلما رأى تغيره اقبل عليه وذاكره

وقال

وقال ان نتيم اغسل اطرافك قال احسنت يا ويسلان احسنت وذكر
انه لما ذبح خرج من مذبحه شئ كاللبن والقاتلون جيش اخرجه المعز
ابن باديس الصنهاجي سلطان افريقية قتلوا فيها عدة شيوخ منهم
ابو عمرو وابو صالح وابو موسى وابو بكر وخرج رجل ليلا الى المقتلة
يعتقد لعل فيهم من بقي فيه شئ من الحياة فسمع قائلا يقول يا قاتل
ابي عمرو سنت الله شملك وازال عزك فلم يلبث الا قليلا فخرج عليه
يونس بن يحيى ومزق ملكه واباد رجاله ونفاه الى المهدية ولم تقم
له بعد ذلك قائمة واختلف ابو عمرو وابو صالح فيمن طلب الى امرأته
رد المال فردته قال ابو صالح ليس بفداء حتى يقبل قال ابو عمرو فداء
ومنهم ابو موسى عيسى بن السمح الزواغي الزياني قال ابو العباس ذو
الرصانة والحلم والتقدم في فنون العلم وكان مجاب الدعاء وذكر انه
يتحرى الصواب ويتحفظ في الجواب قال خرجنا من هؤلاء يعني قومه
وتركناهم اصحاب شياه وبقرات وقرأنا العلم ورجعنا وجمعنا مثل ما
عندهم من شياه وبقرات قال ابو العباس انما قال ذلك تحضيضا على
التعلم وايثار طلب العلم وتنبيها على ان طلب الدنيا مدرك وعاب عليه
الاشياخ قوله ان الامر والنهي ارتفعا عن اهل الكتمان وقوله ان الرياء
لا يكون بين العبد والناس انما هو بين العبد وربه ولما اصيب
قومه اريان لازم العراش اغنما مالنا اصابهم من اخوانهم بني يفرن
واجيب عنه انه يعني سقوط الامر والنهي في اهل الخلاف وهو قريب
من قول ابي محمد جمال ما حازه اهل الخلاف ولا نحوزه فليس علينا
منه شئ في انكاره ونعدم مثله لبعض نفوسة والجمهور على خلاف
هذا وعن الثانية ان الرياء لا يكون في الفرائض انما يكون في النوافل

داراكرها حنث اذا حلف لا يدخلها و حكى له طالب مسالة من كتاب
قال له احنث ذلك الكتاب والاحال بينك وبين دينك و آخر
حكى له من كتاب قال اغسله في النهر و آخر حكى له عن قفيز العلم
اسم كتاب قال قفيز البلا و اختلف هو والشيخ سعد بن يسفاو
في الثور الذى اكل للشيخ وارسفلاس بن مهدى النفوسي ما اخذ
بفيه قال ابو محمد بحلفه و ياخذ كلما اعطاه له لانه بفك راسه منه
وقال سعد لا يجوز له اخذ فوق ما يقول الامنا و بحلفه له القاضي
ايضا و ادعى رجل دارا بالشراء بين يدى قاضي بوارجلان فاتى
بالبينة فاراد ان يحكم له القاضي قال نصف الدار شراء و نصفها
ميراثا فتوقف القاضي فسال الشيخ ماكسن ابا عبد الله محمد بن
بكر قال له ما قدرنا على مسائل الصبيان والغنم فكيف غيرها فسار
الشيخ ماكسن حتى وصل جربة فسال ابا محمد عنها قال ابطل بينته
و منهم سعد بن يسفاو وكان غائصا في بحور العلم لاخذ الفرائد
واليه الاشارة في ايضاح المشكلات وشرحها على الشواهد و توقف
ابو محمد في مسائل فكتب بها حمو بن افلح المطكودى فوضح فيها
الكتاب المنسوب لتلامذته الاولين وهم ستة انصرفوا اليه
من عند ابى محمد ويسلان وهم اول من وحد بين يديه للتعلم احمد
ابن محمد اول مسالة اخذت عنه في ذبيحة الاقلف فلان و تقدم
في اخبار ابى العباس واخرجه شيوخ مسسان الى الخلطة منه لامور
فتاب ولم يقبلوا فاجتمعوا الامانة غائب لم يدركوا غيبوبته وبرقي
ولد الشريك فهاهم فتفرقوا وقبلوا توبته واول طلبته حمو بن
افلح و عبد الرحيم بن عمرو و احمد بن ابى عبد الله و احمد بن ويجمن

واخوه يحيى والمعز بن تاعرابت ومنهم ابو محمد ويسلاتن بن يعقوب
المزاتي قال ابو العباس كان بالمجاهدة مذكورا وبالعلم والورع مشهورا
وكان في صغره راعي غنم وعادته بغني للرعاة فاذا اراد ان يسكت
غنا بكلمات يدعو فيهن الله ان يهديه ويرشده فاذا سألوه الغنا
بعد الدعاء امتنع ثم رجع الى الله واخذ في تعليم القرآن مع الكبر
وكان جهير الصوت فمر به بعض فوجده يعالج من القراءة ما يعالج
فقال له ارجع الى اهلك والزم الصلاح فكانه ايس من قراءته
فرمى باللوح واخذ يبكي فمر عليه آخر فقال ما بالك فاخبره فقال
ائتني بلوحك فاقرا علي فلما قرأ قال واي عالم يخرج منك يا ويسلاتن
ورجع الى التعلم فتعلم القرآن والاصول عند ابي القاسم يزيد بن
مخلد واراد استكمال العلوم والعلو فيها الى اعلى المراتب فاستاذن
امه في الطلوع الى الجبل وظنت الى رجل بقربه وهو يعني نفوسة
فلما بلغها اشتغل بتحصيل العلوم واذا وصله كتاب من اهله رمى
به في كوة حتى قضى وطره من العلوم واراد الرجوع فاخذ في قراءة
الكتب التي وردت عليه فوجد في الاول موت امه وفي كل واحد
منها ما يشغل باله لو اطلع على ما فيه فلما خرج شيعه المشائخ
مودعين فسألهم عمن حلف بالله العظيم فحنث ما عليه قالوا العتق
او الاطعام او الكسوة يخير فيها ان كان مستطيعا قال او هو مخير
قالوا نعم قال هذا ما كنت اريد ان اسمعه منكم قالوا له هذا اردت
يريد انهم يقولون بالتخيير واهل الجبل انما يقولون بالجبل والاكتساب
واقام بالجبل سبع سنين وحصل ديوانا عظيما فكان يقرأ فيه
ويدرسه عند اهله وعادته عدم الانور عن القراءة فاذا قيل

كانك بيتل باندية الشتاء يقول يا تيه يجففه حر الصيف واذا قيل
له يحترق بالشمس في الصيف يقول ياتيه الشتاء ويبنسط وتقدم
بعض اخباره في اخبار اشياخه من جبل نفوسة وفي اخبار ابي
القاسم اذ قتل فسجن فاذى اهل السجن بالدرس والقراءة فاطلق
وذكره قوم من اهل القيروان وما خصه الله به من العلم والعمل
والحلم وسعة الصدر والعقل واتفقوا على امتحانه فقعد يوما راصد له
فلما رفع ابو محمد رجلا لخذ الراصد الاخرى فصرع فمسح التراب عن
وجهه ولم يزد على حمد الله ولم يكترث بذلك ومنهم ابو صالح اليابراني
قال ابو العباس اعبد العباد وازهد الزهاد ولكثرة زهده يحسب ان
ذلك بله ولفرط حزنه على الآخرة يظن ان الذي به وله وذكر عن ابي
الربيع عن خاله عبود بن منارا انهم يذكرون عن ابي صالح انه يتنفل
في ليله في جميع مساجد وارجلان فاتبعته ليلة لاحقق ما سمعت
فجعل كلما اتى مسجدا ركع ما شاء الله فاذا انصرف قفوت اثره
نحو هولا يشعر ثم ياتي آخر فيركع ما شاء ثم يخرج وانا في اثره حتى اتى
لبعض المساجد فغلبت على النوم وهو يصلي ولم استيقظ الا وقد
خرج فغلب على ظني انه يطوف عليها جميعا وكان يحضر مجالس
ابي عبد الله محمد بن بكر فاكثر يوما في الوعظ والتخويف واسهب
فقال ابو صالح يا محمد الليس يقال الجنة في آخر الزمان ارخص من
بعمار ادر قال نعم ارايت انا وجدت جملا بقيراط واحد وليس
معك هل تحصل الجمل وعن عيسى بن يرزكسن قال اصاب جماعة
من العزابة وهو بالقيروان فلما كان وقت من الليل اخذ العزابة
في القراءة فجعلت الجن ترد عليهم يسمعون الاصوات ولا يرون

الاشخاص ولعلهم تانسوا بابى صالح وانس بهم ومن كراماته اذا فى
الغار الذى هو مصلاه بسعيد بليل وجد فيه مصباحين ولا يعلم من
يسرجهما وخرج مهاجرا الى درج لفتنة وقعت بوارجلان فمكث بها سبع
سنين وبسط الله العافية واراد الرجوع الى الوطن فخرجت معه العزابة
والشيوخ وعلى بعضهم حلقة فيها نحو ثلثمائة طالب يقرؤن عليه العلوم
والسير وكان ابو صالح فى مدة اقامته يستفيد منه ويحضر مجلسه
فخرج مع ابى صالح مودعا وسائر الطلبة وكانوا يرجعون جماعات حتى
لم يبق الا الشيخان فقال له ما الحسن ما تنال به الدنيا ورزقها قال
الجواب من عندك قال دعاء الصالحين لاسيما اعانة ملهوف وسد
فاقة مضطر واستسلف عشرة دنانير لما قدم وارجلان اراد قضاء
دينه واراد ان يبذلها بيده ليستريح من البينة وتطمئن نفسه من التبعة
فلما ارتحل الحاز بقوم يعملون بالمعروف يتطوعون به لسد خلة او نفقة
ورأى ابو صالح فرصة ستنتهز وراى ان الدين لا يفوت ومثل هذا يفوت
وتطوع بدينار من دنانير الدين فلما وصل درجا واعطى الدين لصاحبه
على ان بقى من الدين دينار واحد وهو الذى تصدق به فاذا به وافٍ
فاعاد عدها فاذا هى عشرة لا نقص فيها وما نقصوا من خير يوف اليكم
وانتم لا تظلمون وجلب من ابله ابعرة الى وارجلان فباعها فاراد قبض
الثمن قال المشترى ثمنها سادمكت فاراد السير معه موافقة له فقال
له بعض احمل لى على جملك حملا ونبيعه بكذا وكذا قال نعم فحمل له
ذلك فانتقص على ما وقت له وسمى قبل ثلاثة ارباع قيراط فرد الحمل من
هناك ولم يرحل فى الازمان رجع من هناك لان المسافة بعيدة وهذا
من تمام التحرج وكان ابناه صالح وسليمان يقول فيهما انى اسال عن

صالح واما سليمان فقد رضى عنه المسلمون وكان يقول اذا نظرت الى
سليمان والى عمران بن ربرى وسدرى بن سليمان احتقرت نفسى وعلمت
انى محتاج الى تجديد التوبة وهذه الثلاثة يقولون سمر وابنا الى زيارة
الاخيار ودعوناس هذا الشيخ فانه لو سكن بين اظهر المشركين ما تبدل
ولا تغير يعنون اباصالح وليس معه من الاستعمال شئ وربما قعد مع
ابى عبدالله بن بكر فذاكره فى الصغائر من الامور والكبائر قال له يوما
لو اراك ادركتنى يا محمد يا ولدى فى شبابى وقوة شجاعتى وعبادتى
لرايت امرا عجيبا لكن رايتنى وراسى كالثغامة ولحيتى كالصفار
وجسدى هزيل لم يرد رحمه الله التفاخر حاشاه ثم حاشاه واشتهى
ماء الدلو فى مرضه فاتوه به قال شربته بعد واشتهى عنبا فاتوه
به قال اكلته بعد كذا ذكر ابو طاهر اسماعيل بن بديرو واصطحب مع
رجل من لمطة ومعه فصيلان جلبها وعزم اللمطى على غدره فلم يرد ان يباشر
قتله بيده واراد ان يموت عطشا فقال له اقعد ها هنا حتى آتيك بالماء
فقعد حتى تمكن منه العطش فدعا الله ان يسقيه فارسل سحابة من ماء
فشرب وسقى فصلانه وملأ زقه فظن اللمطى ان العطش قتله فاتاه
ليعلم ما حاله فوجده على افضل حال فتعجب من صنع الله وبات مرة
يحس بشئ قال من هذا قال جبريل قال اوصنى يا حبيبى قال اقرأ القرآن
لما عند الله وامدد يدك بما امكنك من الطعام لله واكثر الدعاء لما عند
الله هذا كله من كتاب ابى طاهر قال وكان يصلى كل ليلة فى جميع مشيا
وارجلان ووصل مرة الى المسجد الذى بقصر ورادرين وركع فيه وخرج
ينظر الصبح فرآى ابواب السماء مفتوحة الى السماء السابعة ثم تغلق
الابواب واحد بعد واحد الى آخرهن ثم نودى اصبت ما طلبت

يا اباصالح قال ابو طاهر سار مرة وحده في القصص راكبا جملا واذا بشبه اطفال عند عنق الجمل قال واحد منهم اخواني المسلمون اذا التقوا تذاكروا فاذا تفرقوا عزموا واذا ماتوا استراحوا ونظر الى مسكين فاعطاه من جرابه حتى نقص من الغرار فرجع الى جرابه فاذا انه مملوا كما كان ونظر رجل الى نور ساطع في ليلة شديدة الظلام فاتاه فاذا بابي صالح ومنهم هود بن محكم الهواري وتقدم الكلام على ابيه وهو عالم متفنن غائص وهو صاحب التفسير المعروف وهو كتاب جليل في تفسير كتاب الله لم يتعرض فيه للنحو والاعراب بل على طريقة المتقدمين واتاه من يستعينه على نوائب الدهر وعلى التخلص من دين ركبه فقال له ائت حيا هناك من احياء مزاتة وارسل معه رسولا وقال له قل لهم قال لكم هود بن محكم اجعلوا له صلة تبلغهم فاعلمهم رسوله وبسط رداءه فجعلوا يلقون فيه الذهب والفضة والدراهم والحلي حتى كاد ان لا يحمل فاتى به هودا فاخذ ما احتاج وترك لهود الباقي لمن بعثناه من الفقراء والمحتاجين ومن يقصده من الغزابة ومن جملة دينه خمسة دنانير رهن كتبه فيها عند رجل مسناوى ومنهم الشيخ الفاضل السخي العالم العلامة ابو عبيدة وشق قال ابو نوح ان بالباديه بافريقية اثنين وثلاثين عالما من شيوخ اهل الدعوة تكفلوا بنوائب الحلقة وبحوائج الطلبة فيه الشيخ وشق فمن مات منهم قام الباقون مقامه حتى لم يبق الا الشيخ وشق يكنى ابا عبيدة فقام بنوائبها من الكسوة والطعام والاقراء والتعليم فدارت سنة قحط وشدة وجدب فافترق الناس يطلبون الخصب فارادت التلاميذ ذلك

فمنهم فقال لسنا باخوة اذا الآن الاخوان انما يعرفون عند الشدائد
وانفق عليهم حتى نفذ ماله بل مطاميره واتوه ليوادعوه فابى فانفق
ما عنده من الدراهم والدنانير ثم الحلى ثم باع الحيوان وامتار لهم
وكل ذلك يطلبون اليه الرجوع الى الخصب فياتونه ويابى عليهم
ولم يبق معه الا ثور تركب عليه امه وثور تركب عليه زوجته
فقالوا ننصرف لئلا نموت جوعا وهزالا ونطلب فضل الله ويأجرك
الله فقال ابيتوا هذه الليلة فذبح لهم ثور الزوجة فباتوا الى وقت
قيامهم من الليل فقاموا ولم يقم الشيخ قالوا دعوه ينام قليلا
فلما طلع الفجر ارادوا ان يوقظوه فاذا هو ميت بارد رحمة الله
عليه فجهزوه ودفنوه وارادوا ان يذهبوا فقالت امه اجلسوا
اليه الليلة ودعوه فنحرت لهم ثورها فلما اصبحوا وجدوا كتابا
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون الآية في ابي عبيدة وشق خاصة ثم افترقوا واخذ ابو
عبيدة العلم من الشيخ سليمان بن زرقون وهو الذى اخرجه الى
الخطة بسبب مسالة افتاها ووجد بعده في كتبه فقال تبت
الى الله قال ارجع من فتيا تلك المسالة ويقول الشيخ اخرجتك
يا وشق من الضلال واخرجتني من المساجد ومنهم ابو باديس
ومن عيسى بن حمدان المديونى الهوارى عن الشيخ شاكر بن مالول
عن الشيخ سعيد بن خزرون المدحى رحمة الله عليهم عن ابي باديس
البكشي ايحت بن زيدان رحمة الله عليه قال الشيخ سعيد زار
العزابة الشيخ ابا باديس ايحت بن باديس فقام بهم واحسن
انزالهم فدفع لهم ثلثمائة بقرة طروقة الفحل كلها وكان ذا

مال

مال كثير وعنده رعاك الخيل منها تسعون فرسا براعدها للظهور
وقد حج وزار بيت المقدس وكان في خمص بونه وقد ذهب بصره
آخر عمره وكان كثير البكاء وله كتاب مواعظ قال واتاه ابن ابنه
بمهر فقال ولدته الفرس الفلانية فادع له قال احسن تربيته
وادبه تاخذ فيه الف دينار فمسح له ودعا له ثم اتاه بآخر فقال
ولدته فلانة قال احسن تربيته وادبه تاخذ فيه خمسمائة
دينار فاحسن سياستهما وادبهما فعرض له ان يهديهما للمعز بن
باديس صاحب افريقية فلما بلغه قبلهما منه وفرح بهما
واكرمه فكرهوا وزراءه ذلك فمكروا به وطعنوا فيه وخببوا
قلب المعز قالوا اقتله فانه من الاباضية وقد امكنك ورأيت
عظم ما اتاك به وكيف ما خلف وراءه لئلا يخالف عليك
فقلبوا قلبه وذكروه الامور الماضية قال كيف الحيلة في قتله
وقد عرف القاصي والداني في قبولنا لهديته قالوا تامره بلاعب
اسد السخط وهو الاسد الضاري العادي تفترسه فيهلكه فاجمع
امرهم على ذلك وبانوا عليه فارسل الى المعز فلما مثلت بين
يديه سبح في نفسي كلام جدي وحدثني فرجوت البركة منه وقد
وقع في قلبي اني ما دعيت الا الى خب اى فجور وحريره وتذكر
ضب اى غل كامن في النفس قلت العفو قال تلاعب مهر الخط واسم
زناته تذكر عنكم الفروسية فقلت لبيك زهوا سهوا وامرني ان ادخل
خان السباع فركبت مهري الاول واطلق علي سبع ضار عادي وصعدوا
المعالي وجلست مع السبع في الدار مليا حتى اراضه المهر ومن تقلبه
وافرخ روعه وهم ينظرون وظهر لهم حذقي وفراستي فضربت اليه

الفرس قليلا فهمزت الفرس بالاشابير فضربه على ام راسه مفاصل
حافره فى راسه فوقع كالنخلة السحوق والحمد لله رب العالمين فعد
لى عند حافره الف دينار وفى الآخر خمسمائة دينار وصدقت فراسة
الشيخ انه دنس وسلم الفتى من القوم العادين فوقع الحق وبطل ما كانوا
يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والشيوخ يكرهون الوفادة
الى الجورة وقد اخرجوا عبد الله بن جابر لوفادته الى امراء قابس
وهاجروه فى الخير اذا رايتم العالم يمشى الى ابواب السلطان فاتهموه
على امر دينكم ومنهم الشيخ العالم المتقن بكر بن ابى بكر المقوسى
الفرسطاءى اخذ العلم من ابن ماطوس سليمان وقد تقدم التنبيه
على بعض اخباره مع استاذه ابن ماطوس وياتى تمام التعريف به
فى التعريف بابنه اذ هو اشهر وان كان هذا اقدم ومنهم ابو عبد
الله محمد بن بكر رحمهما الله قال ابو العباس الطود الذى تطالت
دونه الاطواد والبحر الذى لا تغاص به البلاد اقامه الاباضية
مقام الامام فى جميع الامور والاحكام اسس لهم قواعد السيرة
وله فى كل فن تاليف كثيرة وله كرامات كالكواكب الزاهرة وفضائل
كثيرة باهرة وفواضل ساطعة ظاهرة قال ابو العباس اخبرنى جماعة
من اهل الخير والصلاح ولم يجد لها مكرا منهم وغبه بالبادية فقال
انظروا العريش يعنى عريش داره فاذا فيه كبش عظيم فجهزوا به
رعاة الغنم
ضيافة اضيافه فقدم بعد ذلك واخبروا ان اليوم الفلانى دارت
زوبعة ريح على الكبش الفلانى ففقد قال ابو العباس هذه الحكاية
ذكرها جماعة ممن لا يرد ما ذكروا ومثلها لمثله لا ينكر وقال ابو
العباس عن ابى الربيع قال كنت عنده ذات مرة فقدم بسر الحائط

نواوير

يعلون قال كل معهم يا سليمان فامتنعت قال كل من يطاوع مشكور
الحال فاردت ان اقول ولو فيما لا ينبغي فامسكت فاطلع على ما
كتمت وكشف بما عنه سترت قال يا سليمان ذلك ليس بمطاوع
فنطق به قبل ان اظهره له وذكر ابو العباس ان زوج امرأة غاب
عنها وضر بها غيبته وكان ابو عبد الله كثير الاهتبال بها وبما
يهمها لغيابها بمعايش التلامذة وشانهم وارسل ابو عبد الله
الى ناحية طرابلس فى اثره على بن يعقوب وعمرو بن يحيى واشهدتهما
انه متى طلقها فقد اسقطت عنه المهر فلما وصلاها طلقها
فرجعا الى الشيخ فاخبراه ثم ان عليا انقلب الى جبل نفوسة فمر
بقرية ممن قراها فيها عجوز يجتمع الناس اليها يسألونها عن
دينهم ولها مصلى تصلى فيه فصلى فيه الصبح مع اهل المنزل
فتفرقوا قال فجلست اتلوا القرآن حتى غلبتني سنة فما ايقظني
الا صوت جنى يقرا بازاءى اسمع الصوت ولا ارى الشخص
ثم سمعت صريرثيابه لما تحرك وهي جديدة فارتعت ارتياعا
شديدا قال لى لا تخف انا جنى ممن لا يخشى اذاه فسألته عن
كثير من الاخبار فانبانى عنها ثم سألنى عن السبب الباعث
لى على السفر فاخبرته ثم سألنى عن ولايتنا لهم وعن ولايتهم
لنا فقلت الجواب من عندك قال ولايتكم لنا بالجملة وولايتنا
لكم بالاشخاص فسمعت العجوز تحاورنا فتعجبت واكثرت
التعجب فشكوت اليه وما استقبلته من مشقة السفر وما
اتوقع من خوف الطريق قال اقرأ قل آمنا بالله وما انزل الينا
الى قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ثم قال ان لنا

موعدا بالجزيرة اليوم ولا يمكنني التخلف والمغيب ولا تغب عن
هذا المكان حتى اعود اليك ان شاء الله وطلعت الشمس وقال
هذا وقت الختمة فخذ بنا في الدعاء لانكم افضل فدعوت ثم
دعا ثم قال للعجوز زدي من الدعاء فدعت واكثرت من التسبيح
ثم مضى الجني وانتشر الخبر ان جنيا تكلم مع الناس والقرية فتنحيت
عن الناس في خربة ثم نمت فلما استيقظت اقبلت انظر ميعاد
صاحبي فاتيت العجوز فاخبرتني انه اتى ولم يجدك وناولني
حصيات فاذا عليها خط رقيق لا اكاد ابينه فسافرت راجعا
الى اهلي فسلكت على نفزاوة ثم على تقيوس فلما توسطنا السبخة
التي بينهما ومعي كساء طائي غارت علينا خيل فصرت اردد
الآية التي علمني فقال اميرهم من انتم قلت عزابة فقال لا سيد في
امضوا راشدين فخلصني الله ببركة الشيخ ابي عبد الله بمساعد
له وحافظت على الحصيات فلم ار شيئا في اسفاري مما يسوءني
مذ ظفرت بها وعن يعقوب بن ابي القاسم فيما نقل ابو العباس
ان مني ورنيزلن احتاجوا قاضيا فقدم عليهم ابو عبد الله خلله
ابو الحسن افلح وهو ممن اخذ عن حمو ابن اللولو فحكم بالعدل
بينهم فضجروا منه واكثروا منه الشكوى الى ابي عبد الله فاحضر
واحضر جماعتهم ومن يليهم قال ابو عبد الله ما نقمتم من احكام
ابي الحسن قالوا حكم بين بعض دون بعض وحكم على رجل
بالصداق دون بينة واقرار وابطل الشفعة من القائم بها
واوصى رجل بوصية في ماله فاسنا ثرتها وكل ذلك يقول
ابو الحسن نعم فاجاب بان مالا احكم فيه ارض المشاع قال الواحين

اتبينهم تلك ارض المشاع والرجل اقر بالنشوز فحكمت عليه بالصداق والذى ابطلت فيه الشفعة فى نخل نبت فى اعلى مجرا العامة فلا تكون الشفعة فيها البعض دون بعض والرجل الميت استخلف امرأته على تنفيذ وصيته قالت ارسل معى من يعلمنى كيف انفذها فارسلت ولدى وبلغنى انها تصدقت عليه بربع شاة لحما ولم اره ولم اكله ثم حلف ابو الحسن ان لا يقضى بينهم سبع سنين فصاح فيهم الشيخ فتفرقوا ودخل هو وابو الحسن الغار وقال ليعقوب انظرنى وذلك اول الليل فلم يخرجا صبحا ولا عشية ثم الى الصبح القابل فخرجا فتوادعا قال يعقوب فقمت الى ابى عبد الله فقلت من متى انا قاعد قال لم تزل الى الآن قال قلت اجل قال لم يزل ابو الحسن يسالنى عن مسائل الاحكام فلم يفتر عن السؤال الا اذا قمنا الى الصلوة قال ان جيرانك يصارعون من لا يقدروا على مصارعته وكان بعض نفوسة لازم الشيخ سنكول بن عيسى المزاتى بتجديث وسعى فى شؤنه فصار له عليه عشرون دينارا فمات سنكول بافريقية فخرج النفوسى بطلب ماله فى تركته ولقى ابا عبد الله ومحمد بن الخير وداود بن ابى يوسف وسعيد بن ابراهيم رحمهم الله فى جماعة وشكا هم تعذر خلاصه فقال الشيخ داود على خلاص ذمة سنكول من مالى قال سعيد على قضاء دينه قال محمد بن الخير انا اوسع مالا واولى بقضاء الدين قال النفوسى لما رأى مسارعتهم الى الخير تركت لسنكول مالى عليه فقضى بينهم ابو عبد الله ان يجمعوا له دينه

وليسقط النفوسى الثمن [illegible]

على وجه الدالة توكا علمها فقال لابي الربيع انظر صاحبها وادفعها
اليه تحرجا ان تبقوا ساعة و وقع بين اولاد فلانت منازع وتدابر
فقال لعبد الله رجل ممن يتسبب في الشغب والخلاف ليس واحد
افضل من جماعة الا رسول الله ويا عبد الله من تكلم وقد احتيج
الى كلامه فقد ابتلي ببلية ومن تكلم ولم يحتج الى كلامه فقد
ابتلي ببليتين وقدم اولاد فلانت وبها جماعة التلامذة العزابة[٧]
قال يا موسى اعلي تجترى بمثل هذا وعبس وتجهم في وجهه قال
وما ذلك قال تخصني بهذا ومعك اضياف والله لا يخصهم احد بمثل هذا
وهم اولى من اوثر فاذهب وادفع ذلك اليهم ودعني اطيب نفسا بما
يفرغ عنهم ثم وجز القثاء على عددهم او اكثر ووضعها على الرطب الباكوري
فدفعها اليهم ولعله اخذ مثل نصيب احدهم تطييبا للنفس المتحف
وليقتدي به من بعده ونزل الجراد بضيعته وكاد يتلفها فرأى رجلا
فقال سر الى الضيعة واقرأ سواء منكم من اسر القول ومن جهر به
الآية وقل اللهم انا يستغيث الشيخ الضعيف الاعمى بالله ثم بكم على دفع الجراد
عن ضيعته ففعل الرجل ما امره به فانكشف الجراد ونفرت مرة بغلته
وهو بالبادية متوجهة الى اريغ فاعجزتهم فقال قولوا يا اخواننا
ردوا على الشيخ الضعيف الاعمى بغلته ففعلوا فرجعت البغلة
دون راد لها ومن حكمه قوله اهل زمانك كالسجرة ان ابتلت زلعت
وان جفت خدشت وقوله كالتيوس ان اجتمعوا تناطحوا وان
افترقوا تصايحوا وقوله قطيعة الرحم كقطع عضو من الجسد لا
يخاط ولا يخاط ولا يربط وذكر ان بني ورما طغوا واكثروا
من الفساد وقطع الطرق فاجتمعت جماعة اهل اريغ الى

[٧] قوله موسى بن كانون برطب وقثاء فعلم انه خص به دون التلامذة صح

الشيخ

السيخ ابى عبد الله تو عظهم وذكر على حسب ما جرت به العادة فى
مجالسه ثم ذكر الحضر بنى ورماز بالسالكين والمستضعفين فى
الارض واكثر القول فاجاب قائلهم بان لا طاقه لنا وما عسى ان
نقدر عليه قال الشيخ نقدر على انفسنا فارتحل باهله ونزل نفران
من قرى وارجلان فقام بها عاما فضاعت احوال اريغ لفقدانهم
اباعبد الله وما كان يصلح من احوالهم وفسادهم فاجتمعوا اهل
اريغ واتوه وراغبوه فى الرجوع فامتنع قالوا اضيعتك اتيلت منفعتها
وخيرها قال هى عندى مثل هذه الزيتا مرت فيكم كالفريسة يتمادى
السباع من كل مكان نقصد فى العزابة من الافق من طرابلس
وافريقية والزاب وقسطالية وغيرها فيقبلون بنواحي اريغ
وعد عليهم اشياء فبيحة وايسوا من رجوعه فرجعوا واجتهدوا
فى وجوه الصلاح وتعاونوا على البر والتقوى وتجنبوا الاثم
والعدوان وقمعوا الطغاة فاتوه ثانيا ورغبوه فى الرجوع فرجع
وزاره الشيخ محمد بن سليمان النفوسى وهو هناك ورغب المدان
بسير معه الى وارجلان ليرى الناس ويرونه يتبركون به فامتنع
واعتل بكثرة تخليط اهل وارجلان الحسن يا الشيخ قال ابو زكريا
وابو العباس زاره محمد بن سليمان النفوسى ومحمد بن عمرة اليرونى
وكانا يدرسان الكتب فى غيران بنى اجاج فسالهما عن احوالهما
فاخبراه انهما يدرسان الكتب قال نعم ما فعلتم وقال من يدرس
الكتب افضل ممن يقرأ عند خمسة علماء مثل عبد الله بن الخير وقال
من يدرس كتب اللمط مثل من يهيل انواع التمر الى غرائره وان كتب
الى عالم قد اوضح وفيه قول كل عالم واجوبة الائمة مع الفقه

وزاره بعض اصحابه في حالة رثة وعهده به في حال سنية فسأله
لم صار الى هذه الحال قال نحن في زمان من فقد دنياه فقد آخرته
ومن قبلنا اذا فقد دنياه لم يفقد آخرته فالسعيد من احتاط لآخرته
وقصده رجل من لمطة وتاب على يديه وتعلم السير وسلك سبيل
الصلاح فصار من حاشيته وارسله في غنمه بجبال بني مصعب
وله معها غنم فغار عليه بنو عمرت فتبعهم يطلب ردها او بعضها
فضربه بعضهم برجله فتيبست رجله ولم يطق ردها الى الركاب
فرغبوا اليه ان يجعله في حل وكروا عليه فجعله في حل فلم تزل
على حالها فقالوا له نريد بنية صادقة ففعل وانطلقت رجله
فصاروا بعد ذلك يجتنبون اذاه ثم غاروا عليه مرة اخرى ومعه
غنم الشيخ فقال خذوا غنمي واتركوا غنم الشيخ فابوا فكان عاقبتهم
خسرا ومنه مثل الجماعة كالخشبة والمستبد برايه كالوتد يضرب
في وسطها يعني تفريق الجماعة بسببه واوصى بعض تلامذته
عند وداعه ان وجدت من تقدم في الامور فاتبعه والا فان
وجدت من تعاون معه فتعاونوا على البر والتقوى والا فان
وجدت من يقتدي بك فكن اماما والا فالزم الطريق وحدك
وجانب الناس وكان بالساحل في جماعة يزور اهل الدعوة وتلقاهم اهل
بعض المنازل وانزلوهم واكرموهم قال وكان معهم رجل ممن تطلب
معي واخذ عن شيوخي وعليه كساء حشني وفي رجله قرق فلمي
وعلى راسه شاشية حمراء وفي يده مزراق ومرفعه وبضعه
وعوله على هجرانه وزاد بان ادخلنا بيتا وادخل علينا اعوان
الجبابرة فضاعف غضبي وقدموا لنا طعاما فاكلنا جميعا

ثم نفذ الطعام وصار الفوار يتصاعد من قعرها ولم ارقبلها ولا بعدها قصعة تفور بعد فراغ الطعام وذلك لشرة الاعوان وقلة اديهم وزاد حتى ثم انصرفوا وادخلنا بيتا آخر ولا خلط معنا واحضر طعاما طيبا يصلح لمثلهم قال كلوا لعلنا نؤدي بعض حقوق الاسلام واهله ويكفي ما تعلق بنا من طعام كنا ناكله من اموال اهل الدعوة في حرمة هذا الاسم وما حملنا على ما تقدم من مؤاكلتكم غير الجنس الا المداراة عليكم وعلى اهل المذهب فانحل بعض ما بي فدعونا الله فلما دخل وقت الصلاة اذن واذن وانحل بعض ثم ركع ما شاء الله ثم اقام الصلاة فلم يجد من يتقدم فتقدم وصلى ثم دعا ثم قام وركع ما شاء الله ثم جلس واخذ الكتاب وجعل يقرأ ويفسر ما اشكل منه وانحل جميع ما في نفسي واستحسنت حاله وشكرت الله اذ لم اعجل عليه بما يكره وعن ابنه ابي يعقوب قال اوصى ابي بالف دينار فاستكثرتها واوصى بخمسمائة دينار وقال هذه وصيتي فانفذها ولا جعلك الله في حل ان دفعت لشخص اكثر من اربعة دراهم لانها حوطة من اموال اهل الدعوة لم اكل منها ولم اطعمكم ولكن ربما ارادوا وجها فرايت غيره اصلح فصرفته فيه ومن تمام تواضعه ان كنسوا غارا فجعل يرفع معهم الكناس فقال له يوما بعضنا اقعد واسترح يا شيخ فالطلبة يكفونك قال لا يحملون عني ذنوبي فقال له فاحمل اذا اكثر اكثرا قال لو كان رايت يؤخذ لاخذنا به آنفا وكان ابو الربيع اذا شبه الشيوخ قال عليه هو نذير من النذر الاولى وليس بنذير نبوة بل من الذين قيل فيهم ولوا الى قومهم منذرين قال ابو الربيع ان ابا عبد الله

توجه الى القيروان من عند شيخه ابى زكريا يتعلم النحو والاعراب وكان
اهل الدعوة بنواحيها كثيرين فقصد شيخا فتعلم عنده ثم قال له أوصى
بك الى من هو اعلم منى وانتقل بكتابه الى الثانى فتعلم فى اقرب مدة لما
اعطى من الفهم وسأله يوما الشيخ منصور بن الشيخ عبد الغنى الوسلاتى
المزاتى رضى الله عنهما عن لحوم الحمر قال انما يسال ان لم يكن هو خيرا
من ثمر نخلكم فى اول ماشيب قال الشيخ المنصور عجبا من فراسته
واخذ الكلام من ابى نوح سعيد بن زنغيل ودارهم معدن العلم
قديما من ابيه وجده وجد جده على ما اظن وقد تقدم ابوه ولكنهم
دونه فى الشهرة ومات عام اربعين واربعمائة ومن سياسته ان
ابا نعلى سمع قراءة العزابة فى غار اجلو الشرقية قال ماهذه البدعة فبلغ
قوله اباعبد الله فاتخذ قصعة من طعام طيب ومنادل حسانا
وبطة مملوءة زيتا فارسلها اليه قال امسكها هى لك فجلس غدا فى
موضعه فسمع قراءتهم فقال ما فى هذا البلد الا كلام ابن بكر فمن كره
فهذا فى قلبه لريح فى يده والرشوة لرفع ظلم او دفع جور قال جابر
فى سبيل الله ورآه رجل بعد موته فى النوم على حالة حسنة من
اللباس والمسنة والمركب والحالة ومنهم الشيخان القدوتان
العاملان العالمان عبد الغنى الوسلاتى وابنه المنصور وهما فى
السن والعلم كابى العباس بن محمد وابى عبد الله ابيه ابن بكر فالوا
فهما قرينان لهما سنا وعلما ووسلات جبل مشرف على القيروان
وتقدم ان الشيخ المنصور سال اباعبد الله عن لحوم الحمر فاجابه
بما تقدم وكونهما قرينى ابى عبد الله وابى العباس فى العلم والسن
كاف فى الشهرة والتعريف بهما ومنهم الشيخ جعفر الوسلاتى

وابنه

وابنه الشيخ ابو زكريا يحيى بن جعفر كانا شيخين فاضلين عالمين
فدوبين وروى ابو زكريا عن ابيه جعفر ان معنى قولهم التعزية
بعد ثلاث تجديد للمصيبة يصرف لمن هو قريب الدار واما من
بعد فلا وجعفر ولد في اجلو وكان شيخا فاضلا ومات وابنه غائب
وذكر عن الشيخ ابي زكريا ابن الشيخ جعفر قال كنت عند ابي عبد الله
فكان العزابة يكنسون الغار ويكنس ابو عبد الله معهم ويرفع
معنا فقلت له اقعد يا شيخ العزابة يكفونا ذلك قال لي لا ترفع عني
ذنوبي وكان يرفع قليلا فقلت له ارفع اذ كثيرا قال لي لو كان يؤخذ
قولك لاخذ انفا وعن الشيخ ابي زكريا ابن الشيخ جعفر ثلاث من الحكمة
لو شئت كتبتها في ظفري اتبع ولا تبتدع لتنقص ولا ترتفع من تورع
فلا يتسع ومنهم الشيخان الاخوان ابو يحيى زكريا وابو القاسم
يونس ابنا ابي زكريا فصيل بن ابي مسور اليراسني رحمهم الله قال
ابو العباس لكل واحد منهما سجايا اجود كالسحاب وذكاء كالشهاب
وحسن سلوك الطريقة وحفظ العلوم على الحقيقة قال ابو
العباس ذكر ابو الربيع ان الشيخ ابا زكريا يحيى بن جرناز قدم
طرابلس زائرا واجتمع الناس عليه يسالونه عن مسائل دينهم
وفي المجتمعين زكريا بن فصيل ووقع السؤال عما انبتت الارض
كالحصير هل تطهره الشمس اذا نجس قال نعم قال الشيخ زكريا
ليس هذا الجواب معمول به قال ابن جرناز معمول به قال زكريا
لا عمل عليه قال ابن جرناز صدق القائل ان اولاد الشيوخ غير
منقادين قال ابن ابي زكريا الاولاد عقبة المستجاب اياكم والمرخصين
لئلا تفارقوا دينكم وانتم لا تشعرون وذكر ان ابا القاسم يونس

ابن ابى زكريا وابانوح صالح التجى قدما على ابى محمد عبدالله بن مانوح
زائرين فلما اديا حق الزيارة وانفصلا راحعين مرا بشجرة تفاح
لابى محمد قال ابو نوح الم تراها يا يونس حمراء فنزل ابو القاسم ونزع
ما فى رجله واظهر اثره خشية ان يظن غيره ثم اجتنى على وجه
الدالة ما فيه كفاية واعطى لابى نوح فرد بعضه وجاء ابو محمد
فعرف الاثر وسر بما فعل وقال لم يزل مثله يدل فى مال اخيه
وكان يونس كثير الزيارة له فقال له مرة بلغنى ان وكيلك على الحج
قد اخذ ما معه فاستخلفنى لعلى اجمع لك شيئا فاستخلفه فجمع
له من جربة قرب اربعة وعشرين دينارا فقال ابو محمد نقاسمك
لانك قريب عهد بعرس فابى واعطاه خمسة دنانير فردها
واستحسن قناعته وايثاره على نفسه ومنهم الشيوخ الثلاثة
ابو عبدالله محمد بن سودرين وابو محمد عبدالله بن زوزرتن
وميمون بن حمودى بن زوزرتن رحمهم الله الوسيانيون الثلاثة
من اهل كنومة وجمعتهم فى التعريف تبعا لابى العباس اما ابو محمد
فهو فتى ابى نوح سعيد بن زنغيل وبذلك اشتهر لانه منه اخذ
العلم وهو اقرب اليه من سائر طلبته ومصاحبه فى اسفاره
وموافقا لخلقه ومواتيا لحوائجه ومن سياسته وحسن نظره
ان صحب شيخه مرة الى بنى كطوف فالفاهم ظاعنين فاتبعهم
فلما نزلوا ارسل فرسه فاشتغل عنه اهل الحى فاستبطأ اجتماعهم
اليه فقال لابى محمد اردد على فرسى قال فجئت اليها منشا قلا وصرت
ازاول الفرس واصلح من شانه للركوب وعينى الى اهل الحى
فرايتهم اجمعوا الى الشيخ فاقبلت بالفرس فسلموا واعتذروا

عن

عن ريثهم فقيل منهم فاخبرته بفعلى وتثاقلى قال احسنت
واخذ علم الفقه من ابى صالح واخذ الاصول من ابى نوح وكان
ابو نوح اذا سئل عن مسالة قال اخبرنى هذا الفتى فيها عن ابى صالح
كذا ومن ورعه قال قصدت ابا صالح فرايت سوادا على بعد فقلت
للعير التى كنت فيها ماذاك فتسابقوا فاذا هى امة فضقت ذرعا
ولم يهن له عيش فلما بلغت جربة وصلينا الظهر وحلقت الجماعة
وفيهم ابو عمرو النميلى فنا ولنى كتابا فكنت اقرا وافسر فلما جاء
ابو صالح قرات وامسكت عن التفسير فقال لابى عمرو النميلى فسر
فاخذ يفسر فاستحييت من فعلى وكنت قبل ذلك لا اعرفه ولم اره
فسالته عن مسالتى قال لا شئ عليك ما تعمدت اتلاف مال الناس
ولا اتلفته واما ميمون بن حمودى قال كنت اظن انى استوعبت
ما عند بعض اشياخى من العلم فقال يوما روية المديان غريمه
فيه نقاض بعض دينه فلما قال ذلك لم اسمعه قبل ذلك قلت
لا تدرك للعلوم غاية قال ابو العباس اذا كان يستحيى ويبقى
على بطنه ودينه وروى ميمون ان رجلا من العزابة جاء هود
ابن محكم الهوارى يستعينه فى افتكاك كتبه مرهونة عند بعض
الكفار فى خمسة دنانير فارسل معه رجلا الى احياء مزاتة فلما اعلمهم
بوصيته بادروا فكل يعطى ما امكنه رجالا ونساء وقد سعى الخبر
فى التعريف بهود واما محمد بن سودرين فكان امامنا عالما زاهدا
فمن ورعه ما ذكر انه كان بالساحل فراى بابا مفتوحا وثمة جمع
بين داخل وخارج قال فدخلت فاذا رجل جالس على تكان يعطى
من دخل اعطاه دينارا فاعطانى دينارا فخرجت فوقع فى نفسى

واستقبحت فعلي فرجعت فقلت انا على خلاف مذهبك فنظر
في وتبسم وزادني دينارا الا ترى انه لم يقبل صلة من ظن انه
مخالف حتى تحقق انه اثره بها وقد اجتمعت بوارجلان بالمسجد
الكبير جماعة من المشايخ ابو عبد الله محمد بن بكر وعبد الله المدوني
ومحمد بن سودرين وعبد الله بن زوزرتن وغيرهم فسألهم رجل
عن مسالة وهي الاجرة هل تؤخذ على تعليم القرآن فقال ابو عبد الله
ابن بكر للمدوني اجب فقال نعم ان لم تؤخذ عليه فعلى م اذا تؤخذ
عليه بل على رعي البقر فسكت الفقهاء توقيرا له وانه لم يحسن في
الجواب للاجماع على جواز الاجرة على رعي البقر ولعله يريد على
تعليم الحروف والادب قال ابو العباس العذر عنه ان لو منعها
كان ذلك ذريعة الى ترك التعليم فيفضي الى تمام الجهل وتصير
الناس اميون ومنهم ابو محمد عبد الله بن مانوج اللماي رحمه
الله قال ابو العباس احد من ابصر فاستبصر وذكر بعد حين
فتذكر وذكر انه ممن تاب بعد الكبر وكان السبب ان لقيه رجل
من لماية يرعى غنما فقال نعم الغنم التي رعاها الحية وبئس اللحية
التي ترعى الغنم فوقعت التوبة في نفسه فاتى المشايخ ابا مسور وابا
صالح واباموسى عيسى بن السمح فمكث عندهم ماشاء الله بالجزيرة
ثم رجع الى اهله فلقيه الشيخ الذي ذكره اولا فقال جميع الابل تبرك
للحمل ولكن التفاضل في التبليغ فرجع فمكث ماشاء الله ثم رجع
الى اهله فلقيه فقال جميع الاواني تصلح لاخذ المايعات والتفاضل
فيما يبقى فيه الماء فرجع فبقي عندهم حتى تفقه وصار اماما
ومشارا اليه وهو احد السبعة المشهورين المنسوبين الى غار

احتاج وبما يذكر من تمام قناعته وقلة تعلقه تعالا ئق الدنيا ما ذكر عنه
انه لم يستسلف من احد شيئاً قط الامرة دينار فرده بعينه مع كونه
محتاجا وقليل المال ومع ذلك ضيافته لا تفضلها ضيافة وسال
راعى غنمه عنها قال بخير ان رزقها الله العافية الى قابل نصير مائة
قال ابو محمد لا احب ان تكون لى مائة كما لا احب ان اكون يهوديا
وقيل لما كبر وضعفت قواه وعمشت عيناه صار يتيمم لوجهه
للوضوء وللجنابة واتخذ مسبحا فى كل جهة خشية الرياح وقيل
له اكتف بالتيمم قال تلك مسالة العاجز ونذاكرهو وابو عمران
موسى بن زكريا ما الناس فيه من الامور والضيق وكثرة الريب
وما يدخل على الناس من ذلك مما لا يعلمون وما يعلمون فقال احدهما
انما عاش الناس اليوم بحمل الاشياء على احسن وجوهها قال الاخر
انما يرتكب ذلك فى احوال الطهارات واما الاموال فلا واستحسن
الاخر ذلك وسئل ما العبادة فقال النية والاخلاص لا ما يتخلون
من الاجتهاد الا اذا صحبه الاخلاص الا ترى ابن داود يفهم الفتنة
وهو يحفظ ما بين دفتى المصحف ثم بعد ذلك تاب داود وحسنت
توبته قال الشيخ ماكسن بن الخير لما توجهت الى جربة برسم الطلب
جزت على الشيخ ابى عبد الله واستشرته باى من ابتدى بالكلام
ام الفروع قال اقرا الجميع قلت فان قصر فهمى قال فذبك
علم الفروع وذكر ان عبود بن منار المزاتى زاره قال يا عبود
انك لعظيم القدر عندى فما حالك قال ركبتنى ديون قال اعليك
الدين وتزورنى ابعد عنى فلما رجع عبود الى اهله فقال لعلى
ابن يخلف اخى سليمان بادرنى يا على بمن يخلصنى من هذا الدين

فاتاه بمن اشترى منه وطبع غنم وطمورة شعير وعبد افضى
دينه فلم يلبث الا يسيرا فغارت غارة عليه فدافع عن نفسه وماله
واهله حتى قتل شهيدا رحمة الله عليه ومنزله بزريون فرآه بعض
الصالحين في النوم فقال مضيت وتركتنا قال لا تقل كذلك وقد
تركت فيكم سليمان بن مخلف نذيرا بجدى وكان يقول بعد ان كبر ان بعض
العلماء يقول اذا علم العالم من نفسه ضعف عقل فلا يفتى ولاخذ بهذا
القول واترك الناس قبل ان يتركونى ومنهم ابو جعفر احمد بن خيران
الوسيانى رحمه الله حاز من الورع والفضل والتقوى الحظ الوافر
وكفاك فى فضله قول ابى عبد الله بن بكر فيه قطع ابو جعفر عذركم
ان زعمتم انكم مقلون فهو مثلكم وان زعمتم انكم فى بلاد قائمة الاسواق
كثيرة السالك فهو كذلك وعادته تاخير العشاء الى ان يصلى العتمة
فينادى فى المسجد لا يبيت ضيف دون عشاء ثم يفتش اركان
المسجد وزواياه فان وجد طارقا وابن سبيل حمله والا انصرف
ومن عجيب اخباره انه دفع بذر الزراع بزرع جنانه ثم بعد ذلك
اذا قدم عليه من الجنة ساله ما حال الزرع فيقول بخير فلما فات
الوقت خرج يرى زرعه فلم يجد شيئا فقال للجنان ما هذا يا فلان
ويلقاه بكلام قبيح ان قال اظن ان ازرع لك ويموت اولادى
جوعا فخرج وهو يقول سلام سلام اراد قوله تعالى واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما ولم يسمع منه ما يكره قال ابو العباس قال
ابو الربيع سليمان بن مخلف مررت انا وخالى عود بن منار بابى جعفر
فخرج صرة فيها دراهم وقال خذاها واشتريا من السوق خبزا نقيا
لغدائكما قلنا تغدينا قال الحمد لله فردها ومنهم ابو الخطاب

عبد السلام بن منطوراس وزجونة المزاتي وهو احد من رتب الحلقة
الاساس واحكم لها الامراس وهو احد الاشياخ النجباء الذين
اشتهروا ممن اخذ عن ابي نوح سعد بن زنغيل وقيل كان مع التلامذة
حين رتبوا الحلقة على ابي عبد الله بن بكر فكان يتحرى مجانبي الصلاح
ويتنهز الفرص حيث سنحت حتى عرف له هذه الشنشنة وقال
له الشيخ ابو محمد نوح بن البفرني اردت ان اعرف موضع نومك
لا وقظك للصلاة وكان عبد السلام يطيل القعود في المجلس فاذا
نام قليلا جاءه الشيخ فايقظه ويقول يا عبد السلام ما نال الصالحون
ما نالوا الا بترك اللذات فلما ارتحل الشيخ من كنومة الى اريغ قال
لعبد السلام انتقل معي لان من يقصده الناس بحاجاتهم كمن
دخل الحرب لا غناء به عمن يعينه ويؤيده ويرعاه ويرفده
ويداوي جراحه والا كان هلاكه وشيكا فاجابه الى ذلك وانكحه
ابنة ابي القاسم فمكث عنده ما شاء الله واتى عشيرته زائرا قالوا له
ان تركتنا فلسنا بتاركيك فكن معنا كما كان ابوك لتحيي ما كان احياه
من الدين والا كنت عنا مسؤولا فاجاب رغبتهم فانكحوه زينب بنت
ابي الحسن ثم اقام حينا ثم انحدر الى اريغ واخبر ابا عبد الله برغبة
قومه فيه واردت مفارقة ابنة الشيخ ابي القاسم وقد اتيت ببعض
الصداق واوفي بالباقي ان شاء الله فاخبر بذلك ابو عبد الله ابا
القاسم قال معاذ الله ان اخذ من عبد السلام عوضا من اعراض
الدنيا واشهد انه تحمل عنه جميع ما وجب لها عليه وتركته فلم
يمنعه ذلك فبرأته المراة بنفسها وراوده الشيخ ان يقيم عنده
فلم يمكنه فلما ارتحلت مزاتة الى طرابلس ارتحل معهم واقام حتى

رجعوا واقام هو بجبل نفوسة ما شاء الله فحج من هنالك فلما رجع قصد درجين وسكنها في رغد من العيش ورفاهة وكان كثير البنات مع زينب بنت ابي الحسن وفي سنة ثلاثين واربعمائة وقع بطرابلس قحط عظيم وتفرق اهلها وتسمى فرودا فنزل رجل من ورغمة بقلعة درجين في جوار الشيخ عبد السلام فاستحسنت زينب صورة ابنة الورغمي فخطبها على بعلها فتزوجها وسكن معه في داره وطلع معه الى افريقية فنزل عسكر صنهاجة على قلعة درجين فحاصرها حصارا شديدا فلما اشتد عليهم الحصار خرجوا عليه خروج رجل واحد يقاتلون فقتلوا عن آخرهم واستبيح ما في القلعة فخرجت امرأة ابن ابي ورجون وهي تنادي يا آل مزاتة ومعها بناتها فخلصهن رجل من اهل العسكر وسلمهن الله من الانكشاف ورجع عبد السلام فرأى تلك الاحوال فسمع به بنو ورتزلن فارتحلوا به الى اجلو فمنحوه ارضا عظيمة فعمرها وولد له من الورغمية ولد سماه سعيدا فلما بشر به قال ولد الشيخ يتيم ومنه تناسلت ذرية الشيخ وحين قدم الى اريغ وجد ابا عبد الله في آخر ايامه من الدنيا فزاره وهو في السياق فتأسف واظهر الجزع على فراقه فقال اقصر عن هذا وعليك بالدعاء وجعل يكررها حتى قبض فجعل يقول مثلي كمثل من يسير في شدة الحر فاصد اشجرة يتفيأ ظلالها فلما وصلها انقلعت فاصبح ضاحيا وقيل اشترى مرة بافريقية خرفانا فاراد بائعها قبض الثمن فقال له ارا وهي بلغة صنهاجة هات فدفع ثمن الخرفان وتصدق بها تحرجا من رزق صنهاجة لتجبرهم وغصبهم للناس اموالهم وسأله اهل مسنان عمن اقر على نفسه

بالزنا ما الحكم فيه قال ادخلوه مزبلة وارجموه ففعلوا فحضرت الجمعة فصلاها ركعتين والزمان كتمان وحطب ثم قال الكتمان يا حدس الظهور والظهور لا ياخذ من الكتمان يعني اهل الكتمان اذا استطاعوا تنفيذ بعض الاحكام فلهم ذلك واهل الظهور لا يجوز لهم التقية ومنهم ابو عمران موسى بن زكريا رحمه الله احد اعلام المذهب ورؤسه وممن اضاء الله به دجا الجهل وظلمته قال ابو العباس ادرك المشايخ وروى عنهم العلوم والآثار ولكل من تلامذه منبر في الدين ومنار وله كرامات مذكورة وبركات مشهورة هو الذى تولى نسخ الديوان المشهور الذى الفه الفقهاء السبعة بغار الجماج ابو عمران هذا وابو عمر النميلي وعبد الله بن ما نوج وتقدم التعريف بهما وابو زكريا يحيى بن حرناز النفوسي وجابر ابن سدرمام وكباب بن مصلح وابو مجبر توزين ونسب الى ابي عمران لفضل البنان والافهو كاحدهم في البيان وكان ذا حظ عظيم وقيل رأى في المنام ان يده صارت مصباحا فعبرت له بأن يده يحيى بها دين الله وقال ابو محمد ندمت على ثلاث فاتتني من الدنيا قراءة كتاب الجهالات وهو كتاب في الكلام عظيم الشان وزيارة اهل الدعوة وحضور مجالس ابي عمران وسافر ابو عمران زائرا لاهل الدعوة فمر بقصطالية بابي جعفر احمد بن خيران فقال له سر بنا الى الغانة زوجة ابي القاسم فلما سلما عليها سالتهما عن امرأة نزلت بثيابها في الماء وجعلت على راسها سترة قال ابو عمران ايما امرأة نزلت مكشوفة الرأس في ماء تعوم في سبعة او دبر من نار جهنم قالت هل

زيارة

من رخصة قال اذا كان ماذكرت من السترة فهو اقرب الى
السلامة فقال ما جوابك فيها قالت كذلك حفظت من كتاب
سعد بن يونس واختلف ابو نوح سعيد بن زنغيل وابو نوح سعيد
ابن يخلف فى امة صلت مكشوفة الراس فاعتقت وهى فى الصلاة
هل عليها النقض فهما فى المحاورة اذ طلع عليهم ابو عمران موسى
ابن زكريا فقال احدهما قد جاء من هو اعلم منا ثم سالاه عنها فاجاب
بما يوافق احدهما قال ابو العباس والاظهر ان علمت بالعتق وهى
فى الصلاة فاتمت صلاتها كذلك فعليها الاعادة وان لم تعلم فلا
اعادة وهذا تفصيل حسن وروى ابو محمد عنه ان تعلم حرف من
العربية كتعلم ثمانين مسالة من الفروع وتعلم مسالة من الفروع
كعبادة ستين سنة ومن حمل كتابا الى بلد لم يكن فيه فكانما تصدق
بالف حمل دقيقا على اهل البلد ومنهم جابر بن سدرمام تقدم انه
احد اهل الغار وكفاه تعريفا وشهرة وعلما وصلاحا وذكر انه اضاف
اضيافا فلما استدعاهم وكان ذلك بحضر صاحب له يعرف بخليفة
ابن تزراغت فرغب اليه جابر ان يصحبهم فامتنع فالح عليه قال يعلم
الله انى لا اصحبهم قال جابر قد وجبت عليك الكفارة اما صحبتهم
او قعد قال الراوى اوجبها لانه حنث فيما لا يعلم ايكون ام لا قال
ابو العباس هذا شديد لانه لم يذكر شيئا من الفاظ القسم ومنهم
ابو زكريا يحيى بن جرناز النفوسى وكان من جملة اصحاب الغار
وممن الف فى الديوان ابو الربيع قدم ابو زكريا بن جرناز طرابلس
فدخل جربه زائرا فاجتمع عليه الناس يستفتونه وفيهم زكريا
ابن ابى زكريا فاجابه بالرخصة فيما عمل مما انبتت الارض كالحصر

وغيرها ان تتقيه الشمس والريح كالارض فقال زكريا هذا ليس
عليه عمل قال ابن جرناز بل عليه العمل فرده زكريا بانه ليس عليه
عمل قال ابن جرناز الذي يقول الناس ان اولاد الاشياخ لا ينقادون
صحيح قال زكريا قال عقبة المستجاب لاولاده اياكم المرخصين
لئلا تغار قوادسكم وانتم لا تشعرون ومنهم ابو يحيى توزين وكتاب
ابن مصلح كلاهما تعلم العلم وعمل به واستفاده من الاشياخ وافاده
وممن نور الله بهما الدين وتقدم انهما من عمار الحاج ولا شهرة اعظم
منها وهما في زمان ابي عمرو النميلي وابي صالح وغيرهما كما تقدم
التعريف ومنهم ابو اسماعيل البصير ابن ملال المزاتي رحمه الله
وكان ممن لازم زوايا المساجد لاجتناء العلوم والفوائد وتعلمه
بمدينة توزر بدرب بني عبدول من بني واسين روى ابو محمد
ماكسن عن ابي اسماعيل انه قال تعلمت خمسمائة كتاب بتوزر
وجمعت خمسمائة دينار واكلت خمسمائة راس ضانا سودا قال
وقد رجع من سفر فقال لقد استفدت في سفري هذا اذا تعلق
المراد بالميت فانه يتيمم له ولا يغسل وما نبت من الاشجار في
المقبرة والغار والطريق ان سبقن المقبرة فالحكم لهم والا فالحكم
للمقبرة اي لا يجوز سلوكها ولا دخول الغار ولا جنا الشجرة والمراد
يقطع بالحكم وخرج زائرا فجاز على كديز بني غمرت من اريغ فرغبوه
في المبات فامتنع كل الامتناع لان بها قوما اظهروا الفساد والظلم
وفيها قوم صالحون قال لا يحل المبيت عند قوم اظهروا المظالم
واعلنوا بالمناكر ولا ينقادون للحق ولا تدعنون بجوازهم ولم يلبث
الا يسيرا فنزل بهم حماد بعسكر فاجلاهم ودمرهم تدميرا

وسأله ابو مسور وهو بسوق الخميس بجربة عن رجل اعطى ولبنه لرجل مخالف فردها الى مذهبه وعن رجل رد ولده الى مؤدب مخالف يعلمه فرده الى خلافه ومن زوج وليته لمن يطعمها الحرام فاجابه ابو اسماعيل بانهم هلكوا وهلكن بل هلك الجميع ومنهم ابو محمد عبد الله بن الامير الجلدى رحمه الله كان عالما ورعا مستجاب الدعاء وفى الاثر زار ابا محمد عبد الله بن مانوج ومعه لحم مطبوخ فى يوم جمعة بعد الظهر فالفاه صائما فافطر لموافقة قلب المؤمن وادخال السرور عليه ذكر ابو العباس عن ابى الربيع ان ابا محمد كان يعظ لمائة ويحذرهم وقال لهم يوما قال ابو صالح السخط يعم والرحمة تخصص يهلك الصالح بذنب الطالح قال ابو العباس قال ابو الربيع جئت لزيارة عبد الله بن الامير فلم اجده فى منزله فقصدته فى الاندر فاذا به فى جبة صوف طرح رداءه وهو يضم اطراف الاندر فلما رآنى لبس كساه فصافحنى ثم اقبل يعتذر كانه اساء فى اطراح الكساء قلت له وهل فى ذلك من باس الدين هو العمل بالحلال قال نعم ولكن اين من يحسن العمل بالحلال انما يحسن ذلك ابو صالح قلت كيف يعمل قال ينقل الزرع الى الاندر على ناقته فاذا كان وقت الضحى اناخ ناقته وصلى ما كان يصليه ثم يرحل وكذا العمل اذا كان لا يضر بعمل الآخرة قال ابو العباس قال ابو الربيع وجه الى سليمان بن موسى شيئا وامرنى ان اشترى به طرفا من الماكل وآتى بها عبد الله بن الامير ياكلها ففعلت وحملت من طريقى من الكلاء ما يقوم بدابتى فلما وصلت قال لاولاده اعلفوا دابة سليمان قلت ما هو بحمار يمتلئ العلف قال يعلف ولا بد فان

علف دابة الضيف اهم من طعامه قال هكذا كانت قصتي مع عبد
الله بن مانوج جئته مرة على دابة جمعت لها من الكلاء ما يكفيها
قال لا ولاده اعلفوا دابة عبد الله قلت ماهو بحمار يعلف قال
لا بل يعلف ولابد من ذلك فان علف دابة الضيف يا عبد الله
اهون من اطعامه وكانت امه من امة سوداء وكان ذلك غالبا
على لونه فذكر انه صحب في بعض اسفاره شيخا اسمه عزون
فلما كان ببعض الطريق كلفه عزون ببعض الاحوال فلم يفعل
وقال عزون معرضا بسواده لو كان العبد من ديباج كانت اطرافه
من تليس قال ابو محمد انفع الفرقة ولابد فقال نعم قال تعالى
فاركب على عاتقي ومنهم ابو زكريا يحيى بن وجمين الهواري رحمه
الله كان ورعا ذكيا فطنا غائصا في بحار العلوم كاشفا للغطا
عن مشكلها قال ابو محمد عبد الله بن محمد فيما روى عنه ابو العباس
قلت لابي زكريا مامعنى قوله صلى الله عليه وسلم هلكت فيك
يا علي فئتان محبك المفرط ومبغضك المفرط قال صدق عليه
السلام قالت فيه الشيعة بقول النصارى في عيسى عليه السلام
حتى قال بعضهم بالهيته وقالت الصفرية ان كل معصية شرك
او كل كبيرة شرك وقالوا انه فعل الكبائر وانه مشرك قال ابو
العباس قال ابو محمد كنا في مجلس في اجلو نعزا فيه عن اثار الربيع
عن ضمام عن جابر برواية ابي صفرة عبد الملك بن صفرة ولفسر ياتي بريد
ما نقرأه ولا نتعرض لذكر السند وابو زكريا في زاوية من المسجد
يصلي فقال ما لك لا تذكر اسمك فكان كلما قرأ سند الاعلام ثم
افسر وهذا الكتاب رواية ابي صفرة عبد الملك بن صفرة عن

الربيع قال ابو محمد اذا سالت ماكسن عن مشكلة قال دعنا حتى
يأتى صاحب المشكلات ابوزكريا قال ابو محمد اجتمعت الشيوخ فى
مسجد الشيخ ينكول بن الطويل ليصلحوا بين جماعة تينوال وكانوا يقرؤن
كتابا ومروا فيه بقصة رجل فى زمان سيدنا موسى وله حمار فقال
رب لوكان لك حمار لعلفته مع حمارى وربطته معه فهم به موسى
فاوحى الله الى موسى ذلك مبلغ عقل عبدى فتركه موسى واجتمعوا
باثر ذلك بتينوال وجعل الشيوخ يعاتبون ايوب بن حموا قال
ابوزكريا اتركوا منكم البله الذين يمتلى بهم الجنة يعنى خبر صاحب
الحمار واشتغلوا بمن يثقب الخرزة بكياسته يعنى ابن حموا فما
زالوا يعاتبونه حتى تاب واصطلحوا ورآى ابوزكريا البله الفذ
فى مصلى المسجد عند موضع المحراب الذى يلى الحائط القبلى من
مسجد اكلو فبنوا محرابا ملصقا الى جدار قبلة المصلى فى داره
وهو معروف بالبركة وذكر ان رجلا ممن ينتحل التقوى لا سنه
عليه دين فماطله فدعاه الى المشايخ وفيهم ابوزكريا فحكموا عليه
بالدفع فحبسوه واخرجوه الى الخطة فسمع ماكسن فاقبل
فقال على ما يسجن قال ابوزكريا حكم بها ابو عبد الله وحكم بها
هذا واحكم بها ولا يخرج حتى يقضى ما عليه او يسرحه ابنه
ابانوح قال محمد البستى بها ولا يخرج حتى يقضى ما عليه
بحيكم هذا لا يؤذى الارض ولا يحس مشيه عليها يعنى يمشى
هونا ومنهم ابو عبد الله محمد بن سليمان النفوسى رحمه الله
كان ممن وسع الله عليه فى كثرة العلم والمال والتقى وسماحة
النفس وسخاوة القلب كانت عنده كثرة التلاميذ يعلمهم

ويطعمهم ويكسيهم من خالص ماله فاذا اقبل الشتاء اشتري لهم
اكسية جديدة فيها دف واذا اقبل الصيف اشترى لهم ما يخف
وادخر الاخرى وربما باعها بالثمن الذى اشتراها به ابو العباس عن
ابي عمرو عن ابراهيم بن يرموز الزنزفى وكان شيخا صالحا قال دعانى
ابو عبد الله يوما ان اصحبه الى السوق ليبيع زيتونة مشرفة
على السوق ضاعت غلتها فقلت بكم قال بعشرة دنانير فلما ساوموها
باعها باربعين دينارا فلما رجعنا فرق الثمن على العزابة والتلاميذ
واعطانى ستة دنانير فمسك العشرة التى طابت نفسه بالبيع
بها ونواه فجعل ما زاد الله قال ابو عمرو فسالت عن ذلك ابو العباس
قال من العلماء من قال الزيادة للفقراء والذى فعله حسن جميل
وكان يقول لا اريد ان ارى الفرس والكلب والمراة الا فى بيت
عدو الفرس فى راسه مطحنة وتحته مزبلة والكلب يروع والمراة
تفشى السر وتهتك الستر وقيل لم يملك قط ذا روح وقال لاصحابه
ان عادة آبائى اذا كبروا امرضتهم حبسة فى السنتهم تؤذن
بفراق الدنيا فاذا رايتم ذلك فزوجونى فلما راوا ذلك زوجوه امراة
فامت بمرضه حتى توفى رحمه الله قال ابو العباس التزويج افضل
وهو الحق لقوله وانكحوا الايامى منكم الآية وكذا اكتساب الحيوان
الا ان خشى ما ترد عليه من المضرة والتفرغ للعلم والتزويج فى
المرض خشية ان تكشف عليه غير زوجته ولقوله عليه السلام
من مات عازبا مات شيطانا وقد كان فى تطلبه يكابد سوء
المعيشة وصبر حتى كاد لا يجد فصار ياكل اللقطة بل القطف
والرسا وهما شجران معروفتان فيما ذكر وكان خرج من اهله

من ابد بلان من نفوسة فاخذ في الطريق فدخل وارجلان وليس
عليه الاخرق ولم يعرفه احد ولم يعرف احدا وصادف رمضان
فكان يتبع الطلبة للكرامات التي تصنع لهم فاذا دخلت الطلبة
رده صاحب الدار انكارا للباسه وهيئته وعدم معرفته فاجتمع
عليه لباس الجوع والبرد حتى ورم راسه ويسوخ فيه الاصبع فلما
رأى ذلك رجع الى الصبر وحبس نفسه في المسجد وتوكل على الله
وابتدر الناس الطلبة يحملونهم وكثر الحمل وارسل واحد ابنه فلم
يجد من يحمل ووجده لازم الفراش فدعاه فقال لست ببغيتك
فرجع الى ابيه فقال لم اجد الا رجلا ليس بعزابي قد اضطجع ومن
رغبته في افطار الصائم قال ايت به وما قضى الله به من الفرج
فرجع اليه ودعاه قال لست من تطلب وقد ضعف صوته فرجع
الولد فاخبر اباه بحالته وامتناعه فقام اليه فجلبه الى داره
بنفسه فلما غسل يده فاول لقمة رفعها الى فيه خرج منه نور
شق سقف البيت حتى ظهر الى الهواء فجعل يكرهه على الاكل حتى
شبع قال له هل لك عريف قال لا فحدثه بقصته من اولها الى
آخرها قال انا عريفك وتكفل له جميع ما يحتاج فاعطاه كساة
من حينه واكرمه الله ببركة ابي عبيد الله حتى صار لا يقصد وارجلان
غيره ثم قتل مظلوما ومنهم ابو ميدول مَضكَداسن الزنزفي قال
ابو العباس بعد في الوعاظ والنصاح والداعين المرشدين الى
سبيل الفلاح ويحكى عنه الحكم والامثال والاصابة في الاقوال
والافعال قال ذكر يحيى بن جعفر ان ابا القاسم يونس ابن ابي
زكريا كتب الى ابي ميدول بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا

محمد وآله وسلم امابعد انى سمعت بان جماعة من المنكار طلعوا الى
ما قبلكم فاياكم ثم اياكم ان يردوا ارضكم ولو للضيافة فان القوم
اخدع الامة وانت ممن لا يحتاج ان يوصى والسلام فوقف
عندما حد له واضاف ابا محمد ماكسن ويخلف النيجارى وقدم
لهما طعاما جميلا ضيافة كاملة فقال كلا فقد مات من يسلم فى
نفسه ويسلم معه غيره فشكرا صنعه وشكره حين رآهما شكرا وحمد
الله على اقتران الشكرين وقبل اللعنة مع الضيف فان حمد وشكر
وقابله المضيف بمثلهما وقعت على ابليس والا وقعت على احدهما
وله كلام ومواعظ بالبربرية ومنهم ابو موسى يزيد المزاتى وابنه
ضمام رحمهما الله قال ابو العباس ممن تمسك فى الفروع بحبل وثيق
وسلك فى الصلاح انهج طريق وكان من افاضل تلاميذ ابى
خزر وممن اخذ عنه الاثر والسير ذكر الشيخ ابو العباس عن ابى
نوح صالح بن ابراهيم ان بلاد افريقية اصابتها سنة وشدة وقحط
فانتجعت مزاتة قابس يمتارون التمر بالدين والقرض وقصدوا
الشيخ ضماما واعلموه بما هم فيه من شدة الحال واراد وا ان يفقدهم
مما هم فيه من الجوع بان يستدين ويحمل عنهم فتشاور والده فقال
فهل يعرفهم احد قال لا قال وانت هل تعرف قال نعم قال توجه
الفرض عليك ان تستنقذهم بما فيه فجاهد ففعل فقال ابو نوح
قيل يسئل المرء عن فضل جاهه كما يسئل عن فضل ماله وقيل من
حرم جاهه فقد تعرض لزوال نعمه عليه السلام لله وجوه من
خلقه اختصهم بنعمه ما بذلوها للخلق فاذا بخلوا بها بدلها الى
غيرهم فلما انسروا قصدوا وقصدوا الى وممنهم ابو يعقوب يوسف

ابن سهلون كان غزير الحفظ متقنا للحفظ ذكر يعقوب ابن ابى القاسم
انه قال وصلتني زات مرة الى وارجلان ورجعت وسالنى ابو عبد الله بن
بكر هل رايت ابا يعقوب قلت لا وكان مزين حاضرا قال انظر يا
مزين الى هذا الذى يسافر الى وارجلان ولم يزر ابا يعقوب فعظم
على ذلك ورجعت الى وارجلان زائرا له فرجعت فاخبرته بحاله
وان ابا يعقوب اصيب فى لسانه وذلك ان مسألة شنيعة نزلت
فى وارجلان فاجتمع لها المشايخ ومن ينسب الى العلم والراى وذلك
عادتهم وهى امراة ادعى تزويجها رجلان فاتى كل واحد منهما ببينة
على صحة دعواه فترادد وا المسالة قال ابو يعقوب حرمت عليهما
معا وعلى رجال الدنيا والآخرة الا ان تتوب فتحل لرجال الآخرة
وقال رجل من بنى ياجرين هاج الفحل وافترق الفصلات
واصابه بالعين فاحتبس لسانه عن الكلام وكان كثير الرفق
والسياسة مع كل احد حتى اذا اراد ان يامر ابنه ايوب بامر اشار
اليه اشارة لئلا يعق ان لم يمتثل لكلامه ما ذا امره وكان ابو ايوب يبادر
لما امر بالامتثال فضرب بهما المثل الأب كأبى يعقوب والابن كأيوب
واختلف هو وابو عبد الله بن بكر فيما يقال لمن نتولاه هو مسلم عندى
عند الله او مسلم عند الله عندى قال ابو عبد الله لا بد من تقديم
عندى وقال ابو يعقوب كلاهما سائغ لان معنى عند الله يعلم الله
انه عندى مستحق لذلك وهذه مسالة تحتاج الى بسط وقوله
فى المراة تحرم على رجال الدنيا والآخرة قال ابو العباس اذا دخلا
بها لانها زانية والا فهى للاول اذا رضيت به والا فسخ النكاح
ان جهل التاريخ او لم تزن بهما وهى لمن رضيت به ان لم ترض بالآخر

ومنهم

ومنهم تملي الوسياني وروى ابو الربيع وابو نوح وابو عمران
تملي كان عالما مقلا في اول عمره وهو من اهل القصور وسافر
التجار بالتمر الى البادية وسافر معهم بمزود تمر على عاتقه او علاوة
او وسادة لاختلاف النقل فاستطعم القافلة مسكين فلم يعبؤا
به واطعمه تملي حتى شبع فدعا له بالنما والبركة قال ان امامك قوم
ادركهم الجوع فلا تنزل حتى تصلهم فلم ينزل حتى وصلهم ونزلت
القافلة دونهم فباع لهم كيف اراد وبارك الله في وسادته وبعث
وقيل باع صاعا تمر بصاع من دراهم وياخذ الصامت والمكسور
فما اتت القافلة الا وقد باع بوقر جمل مال فبورك له في كل شئ
حاوله وجعل يسافر الى تادمكت وجمع بها اموالا وكان يبعث
كل سنة ستة عشر كيسا كل كيس فيه خمسمائة دينار مكتوبا
عليها مال الله مال الله الى ابي عمران موسى بن سدرين والسيد
هارون الحامي الوسياني يفرقها فارسل اليه الا تبعث اولياءك
اقلاء ومالك كثير وقد استغنوا وكانه تملي كل من لم نعلم له كبيرة
من اهل الدعوة فاعطه كذا قال ابو خزر ولا تسل عنها احدا ووصل
اليه يخلف بن تمصكويت المدوني وقيل ابنه ابو نوح سعيد فقال
له ان كنت تاخذ ما اراه اغنيك وعقبك فقال لا فاعطاه دينارا
وكان يحدث عمار اني من كثرة الكيوس من مومة مكتوب على كل واحد
مال الله ومنهم الشيخ عبود بن منار المزاتي خال سليمان بن يخلف
وتقدم انه مات شهيدا بمنزله دربن وتقدم مسيره الى ابي محمد
عبد الله بن مانوح وقال له اني اعظم في نفسي يا عبود وما
مالك قال ركبني الدين فاسهره فخرج ما ادى دينه ثم نزل اثر

ذلك شهيدا قال ابو الربيع سليمان بن يخلف مررت انا وخالي عبود بن منار ذات مرة على ابي جعفر احمد بن خيران فاعطانا صرة دراهم نشتري بها طعاما طيبا من السوق قلنا له تمدينا قال الحمد لله وليس هو الشيخ عبود الكرنبي المزاتي او غيره الظاهر عندي والله اعلم ومنهم ابو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي رحمه الله اخذ العلم من منبعه الصفي ومعدنه الملي ابي عبد الله محمد ابن بكر وكان غاية في العلوم وله من التآليف التحف في الاصول افنى شبابه في القراءة وبنية عمره في الاقراء وافاد خلقا كثيرا واشتهر علمه في الآفاق قال ابو العباس ذكر ابو عمرو ان جماعة عزابة اجتازوا بطرة فاذاهم مقدمها اسمه ابو علي فالواله احذر عقوق الوهبية قال لهم ارغبوا اليهم ان يدعوا علي استهزاء فلما وصلوا اجربة وكان يوم جمعة صادفوا الشيوخ قد اقبلوا اليها مع التلامذة وفيهم ابو الربيع فسلموا عليهم وصافحوهم واخبروهم بفعل ابي علي وقوله واستهزائه قال ابو الربيع رب كلمة اسلبت نعمة فاجتمعوا واسدا ابو الربيع ودعا فتبعوه واداروا الدعاء وختم ابو الربيع فاصاب الملعون في تلك الساعة وجع وجعل يصيح من شدة الوجع ويقول قتلني الشيخ الاعور يعني ابا الربيع حتى مات ولم تمطله دعوة ابي الربيع ولما مات ابو عبد الله محمد بن بكر كان ابو العباس ابنه عند ابي الربيع فلما بلغه موت والده امسك عن اكل ما نفق من النفقة لانها مال الورثة قال له ابو الربيع امسك ولا حرج عليك ولا تلزمه العداله بينكما وعن غير واحد من تلاميذه رضي

من

من عنده عام احد وسبعين واربعمائة ثم فشيعنا الى المصلى الذى
فوق عيون تونين فوقفنا للوداع فلما اوصانا قال اذا وصلتم
منازلكم فاياكم ان تستقبلوا الدنيا بوجوهكم لئلا تغرنكم
وعليكم بالالفة والنصيحة والتزاور وحفظ مجالس الذكر
واياكم وامور الناس واياكم والتقصير فيمن يرد عليكم من اهل
دعوتكم وقالوا اردنا الطلوع الى جبل دمر برسم دراسة الكتب
من تموسلت فلم يوافق ذلك ابا الربيع ولا ابا يحيى زكريا بن
ابى بكر فشيعنا ابو يحيى وقال ان رجعتم الى اهاليكم وانتم
على هذه الحالة فكمن ترك الاسلام عمدا وهذا تحريض وترغيب
فى طلب العلم وقال احد طلبته للآخر زوجتك اختى قال قبلت
فضاق ذرعا فبلغ الخبر ابا الربيع فقال لم ينعقد عليك نكاح
ولا شئ عليك ولو اجازته قال ابو العباس ان كان الاخ وكيلا
انعقد بلا خلاف والا فان اجازته وقبلت لزم اذا كان بقرب
العقد وقال لعل ابى الربيع علم منها عدم الرضا او عقد مع ولى
فنل قال ابو العباس ذكر ابو عمرو عثمان بن خليفة ان ابا يعقوب
محمد بن يدر سئل عن مسالة فاخطأ فى الجواب وذلك انه قال
علينا العمل بالفرائض وليس علينا العلم بها وكان يزيد بن خلف
الزواغى وابو الربيع سليمان بن يخلف خلف المجلس فقال يزيد
ابن خلف الزواغى يا سليمان ما الذى اخذت عن عبد الله بن
بكر فيها قال اذا لزم فعل شئ لزم العلم به وان له فى فعله
الثواب وانه فرض وعدل وجوابه فى المسالة جواب
النكار وهو خطأ رجوا بها جوابنا وهو الصواب ان شاء

الله وتوفي رحمه الله عام احد وسبعين واربعمائة فبلغ
وفاته الاشياخ ببلاد اريغ كمزين وماكسن ويوسف ابن ابي
عبد الله فاجتمع اليهم اعيان تلك النواحي يعزونهم وهيهات
وقد لازموا العويل والاكتئاب الطويل قال ابو يعقوب كفوا
عفاكم الله فان هذا لا يغني عنكم شيئا وعليكم التمسك بما
اخذتم عنه وعن غيره من الاشياخ وكونوا لها كصاحب ابراهيم
ابن ابراهيم لامانته حين اودعه دينارا فقال احذر ان تسقط
قال نعم ها تان ولا يقع اشارة الى عينيه ومنهم الشيخان
ابو محمد ماكسن بن الخير وابو عبد الله مزين بن عبد الله الوسياني
رحمهما الله كانا عالمين عاملين فاضلين صالحين مقصودين
في النوازل قال ابو العباس دخل علي ماكسن بن جموا قال
جئت من عند مزين سالته عن تباعة تعلقت بذمتي كيف
الخلاص منها وقد تعلقت بي من قري وارجلان قال اتعرف
الفريه قلت نعم قال صاحبتها قلت لا قال اتجد من تشهد لك
بانها لفلان ابن فلانة قلت لا قال تصدق بها بموضعك
واستحلف ابو بدرن القطناسي مزين علي وسبنه فعمد الى خيار
ماله فباعه وجعل ينفذ منه الوصية فشكت زوجة ابي
بدرن وبناته الى ابي عبد الله فقال مالك يا مزين ولهؤلاء
قال لم اشتغل بهن وانما اشتغلت بفكاك رقبتي ورقبة اخي
في الله واما الشيخ ماكسن فقد اصيب ببصره وهو من سبعة
وقيل سبعة ايام فجاءت امه الى ام المعز بن باديس فاعلمتها
بما اصاب ابنها فقالت لها رديه في المكتب فانه سيستفيد

اعوام

لما رآه من حدة فكره وحضور ذهنه وفهمه وذكائه ففعلت
وحفظ القرآن طفينا في اسبوع وقت فحضر حلقة ابي محمد
ويسلان بجربة فكان اذكى وانجب تلميذ حضرها الا انه حاد
المزاج سريع الغضب فشكاه الطلبة الى الشيخ وابتغوا منه
ان يطرده فابى لما تفرس فيه من الفهم والخير وتوخاه الشيخ
سليمان بن يخلف وكان يقرأ عليه الكتاب ويرده حتى يحفظ
وتصادفا وقرأ يوما السقط اذا كان تام الخلقة قال ماكسن
لا يجعل له من السنن الا المواراة والكفن فقرأ ابو الربيع يجعل
له سنن الاموات وتنازعا يوما على مسالة حتى تغاضبا فحضر
وقت الصلاة وكان ماكسن يصلي بثوب ابي الربيع فظن انه وقع
في نفسه شيء فطلبه ان يصلي قال صل لم يحدث في نفسي شيء
وتصدقت ام يوسف زوجة المعز سلطان افريقية ستين
الف كفن عام الوباء وعن ماكسن سئل فقيه هل بيننا
وبين الشيعة موازنة قال من قال بالتعطيل فلا ومن قال
بالتفصيل فنعم فلما تفقه وعلت درجته نزل وارجلان فحج
منها وتزوج فاتاه يوما ابو العز بن داود الهواري من اجلو فقال
انعدنا كل اولادك صدقات اهل الدعوة وادامت فتسموا ربع
الصبا فارتحل ونزل اريغ فجاز عليه ابو العز فقال اذا امت باعوا
اولادك كتبك تعريضا بعدم قراءتهم فاتخذلهم مؤدبا ومن
تحرجه ان زاد اولاده شيئا من الطريق في حائط باب بنوه
فامر بهدمه مع وسط الطريق ورحبه فهدموه وغارت
العرب على اماء وارجلان ومعهم الشيخ ماكسن فسالهم بالله

ان ردوا ما احذوا فقال ابن بلبار اجيبوا سؤال العزابي فردوها
الا واحده زينها الشيطان لهم فقال الشيخ انها حرة قالوا عريقة
قال نعم قالوا اتحلف قال نعم قالوا بالطلاق قال لا يحلف بالطلاق
مسلم فردوها قال له الطلبة ما تعني بالحرة قال امي قال
وبعريقة قال فخذي قال لما قدمت انا وسليمان بن موسى الزلفيني
وعبد السلام بن عمران لسكني ومحمد بن عيسى بن ابراهيم في
اثني عشر من الحج دخلنا طرابلس فاكتسبنا منها كسوة حسنة
ثم دخلنا جربة بها فاستحسنوا فعلنا وشكروا ذلك حتى قال الشيخ
زكريا بن ابي زكريا عاملتمونا في زورتكم بما لا نطيق ان نؤدي
شكره لانهم باهوا بهم المخالفين من النكار وناثرهم بالزيارة
عند مقدمهم من الحج ووقعت مقاتلة بين بني سدنان وبين
وغلانة وباغاسن مات من سنيتين نحو ثمانين لانهم عدموا
فارادوا الرجوع الى مذهب الحشوية لاستقلالهم انفسهم بعد
موت ذلك العدد فارتحل اليهم ماكسن فوجد فيها اعلام
الخلاف ظاهرة فما زال حتى زالت واقام بها ثلاثة اعوام ثم
ارتحل وذلك انه سمع هاتفا يقول له يا ماكسن اهرب اهرب
الى حيث طاب الزمان فالجبن خير من الجرءة اذا عكست الفتنة
نحوه فيها فلما انتقل عزم من هنالك من اهل الخلاف ان يبنوا
مسجدا واستهزوا الفرصة واذن لهم بعض الضعفاء ومنهم
ابو يوسف بن زيري ومنهم ابو موسى عيسى ابن ابي الحجاج
وكان ممن يقتدى بفعله ويصغى لقوله وذكر ان الشيخ ماكسن
ابن الخير لما قال له ابو العز بن داود اقعد ها هنا يا كل اولادك

غف اهل الدعوة فاذامت اقتسموا ريح الصبا فسمعت
كلامه اذن واعية فعزم على الانتقال بادر الى اخيه فى الله
الشيخ عيسى ابن ابى الحاج ليأذن له ويجعله فى حل فلما قال
له ما اراد من الانتقال قال اسال الحل فيما هو اعظم وهو مما
ادخلت على من الروعة فى قولك اجعلنى فى حل ولم ياذن له
فى الانتقال حتى يموت ويغسله ويكفنه ويدفنه فاذا اراد
الانتقال بعد ذلك فافعل فوافق ولابد لامتثال ما التمس
منه وقام حتى قضى الله بموت الشيخ فتولى منه ما اوصى
به ثم انتقل وله اخبار ومنهم الشيخ ابو محمد عبد الله الدمرى
كان فى عصر ماكسن وابو سليمان داود وغيرهما قال ابو العباس
قال ابو الربيع غارت غارة لبنى عجين على راس وادى اريغ فساقت
غنمهم فخرج فى اثرها ماكسن وابو العباس الويليلى وعيسى بن
برق وكسن وعبد الله الدمرى فلم يدركوهم الا عندما ليهم
فاستردوا الغنم فنفد زادهم وادركهم الجوع فعالجت عجوزة
مرابطة لهم طعاما بعد ان شاورتهم فاذنوا لها فلما صلوا المغرب
اخذت فى السؤال وابو العباس يصلى فكلما سلم قال اطردوا العجوز
فلم يفعلوا حتى سالتهم زكاة اموال قومها اللاتى غصبوها فانهم
يعطونها فقالوا وانت على هذه الحالة المذمومة ابعدى عنا قال
ابو العباس لهؤلاء قولوا لكم ابعدوا العجوز عنكم قالت بنو عجين للاشياخ
ان رخصتم لنا فى ثلاث رجعنا الى مذهبكم وهن اموالنا واولاد نا
وازواجنا كلها حرام فان اذنتم لنا ان نقيم عليها قالوا لا نجد
ذلك فى مذهبنا قالوا نجد من يرخص فى ذلك اجمع ومنهم محمد

ابن ابى خالد وكان من العلماء الكبار والف كتبا ويسكن لوزيفية
بالساحل فعرضت على اثنى عشر كتابا من وضع محمد ابن ابى خالد
فلم اقبلها ظنا به انه من مستاوة ثم سالت وثبت عندى انه
من اهل الدعوة وكان يرد على المخالفين وعلى من انكر امامة
عبد الوهاب رحمة الله عليه ومنهم الشيخ ابو سليمان داود ابن
ابى يوسف الورجلانى احد الفقهاء المذكورين والمشايخ المشهورين
استفاد فافاد وخدم حتى ساد قال ابو العباس ذكروا ان جماعة
من شيوخ العزابة توجهوا الى تنومة فلقوا بالطريق رنفل بن
نوح ابن الشيخ ابى نوح فسالوه عن رجل قال تركته على آخر
وقته فرجع ابو سليمان وشق عليه ما سمع لان للرجل عليه
دين فقال ابو عبد الله بن بكر لى عليه دين اكثر من الذى له
عليك وقد وهبت لك مقدار ماله عليك فقاصصه بذلك
فيما عليك ففعل وهذه من فضائل ابى عبد الله وكان ابو عبد
الله بن بكر مع جلالة قدره اذا اقبل الشتاء وفرغ من حرث
ضيعته طلع بتلاميذه الى ابى سليمان يقرؤن عليه حتى يسمع
صوت المعوض فيانى ضيعته وجاء رجل من وارجلان فساله
عن حال ابى سليمان قال لما به اما ان تدركه واما ان لا تدركه
فمضى فوجده على آخر رمقه فاقام عنده حتى توفى كذا فى كتاب
الطبقات وهو سهو اما من الناسخ واما من المؤلف بل ذلك
ابو محمد ماكسن لان ابا عبد الله مات عام اربعين وقد تقدم
وان ابا محمد ماكسن هو الذى ينتقل بحلقته الى ابى سليمان
وابو سليمان مات عام اثنين وستين واربعمائة وبلغ

خبره المشايخ وهم اذ ذاك منحدرون من زنزفت الى منزل
الشيخ ابى الربيع سليمان بن يخلف بتموسلت فشيعه المشايخ
الى قلعة بنى على منهم على بن منصور وابراهيم بن يوسف وغيرهما
وكرهوا مفارقة الشيخ قبل ان تعزوه فى ابى سليمان فعزاه ابراهيم
ابن يوسف وهو راكب فلما سمع نزل عن الفرس فلما قضوا حق
التعزية وادعوه واخذ يحدث سير من مضى وفضائلهم
ومناقبهم وما صبروا وصابروا وكابروا وكابدوا ثم قال
انقضت اثارنا من المغرب ورآه فى المنام ابراهيم ابن ابى
ابراهيم قال له لعلك ظفرت يا شيخ قال نعم وقال قل للعزابة
عليكم بالدعاء وقيام الليل والمعروف ومنهم ابو القاسم
يونس ابن ابى الحسن رحمه الله الشيخ ابو سليمان ذكر ان
الوباء وقع فى اجلوا فاضر باهلها مضرة عظيمة فاتفق رايهم
لما اعياهم الامر ان يرغبوا الى الله فصاموا الاربعاء والخميس
والجمعة فلما صلى بهم ابو القاسم يونس العصر خرجوا الى
محراب المقبرة وهو مشهور بالبركة واجابة الدعاء فتطوعوا
بالمعروف ونزع الطلم فحضر المغرب فصلى بهم ابو القاسم ودعا
الله ان يرفع عنهم الوباء ورغب الله فلم يصبح له اثر ولا وجود
بقدرة الله العزيز الحكيم قال ابو العباس ذكر عنه انه كتب
الى من بقصطالية من قبان مزاتة وتلامذتها اما بعد
فاجعلوا حوائجكم بكريات فاذا وجدتم ما ترعون فارعوا
رعى النهام من الغنم ولا تمجوه مج الريان للماء يعني ان تنشطوا
للقراءة والاجتهاد فى الطلب ومنهم الشيخ ابو الربيع

سليمان بن موسى الزلفيني ذو الدعوات المستجابات والكرامات
المتتابعات ويحكى عنه انه قال ان نفسي لتسمح بالاحسان
الى من اساء الي اكثر مما تسمح الى من احسن الي ومن كثرة
ورعه وشدة تحرجه انه ابصر فرخ ابنته ففارق امها
وذكر ان من عادة اهل وارجلان اذا مات احد من فضلائهم
بعثوا الى سائر القرى يحضرون جنازته فمات صالح الصادق
من تمصنون فارسلوا الى تبنباطوس فقدموا فوجدوا
داره مشحونة بالناس فجلسوا على باب الدار فجيء بالنعش
فاراد الله ان يريهم آياته فاذا الباب ضيق عليه فصبر عنه
فجهزوا الميت فاخرجوا النعش مع الباب ولم يعلموا كيف
خرج مع خروجهم من غير كلفة ببركة الله تعالى وشهد ابو محمد
ابن سليمان ابن المرجا من القلعة على ابي الربيع فقال اني تركت
عبد الله بن الحسن وولده في جيش القلعة فادع الله ان
يهلكهما فدعا الله فقال لكن في غيرهما واما هما فقد هلكا فكان
كما قال وسمع الشيخ ماكسن يدعو على بني سافر فقال له ادع
على غيرهم واما هم فقد اهلكوا فكان الامر كذلك وكان العزابة
يقولون اذا اردت ان تعرفه فارقبه وقت التطوع بعمل
المعروف يعني انه يتطوع على كل راس بمعروف وذكر ان الله
جعل في جسده حركة يعرف بها امورا خفية من اجابة الدعاء
وغيره وكان المشهور الشيوخ اذا دعوا واحس باجابة الدعاء
اي بما يجد لسليمان من العلامات يقول قد اجيب دعاؤكم والاسكت
ومثل هذا قال ابو العباس لا ينكر قال ابو العباس عزم على

حصر بين او كتبها واعانه اخوانه يبعدهم وبيان حوائج الخدمة
فعلوا ما بفعله امثالهم من الغنى فقال فحواظ اعواض عي
بان كان لا عز الا معصية الله فلا حجة وقال ابو يس هلاك
في طاعة خير من نجاة في معصية وليباريوا سنة ذلك ذكروا ما كره
ومنهم الشيخ معاذ ابن ابي علي وكان يسكن بقصر بني يمل من
بلاد قوله ذريح وكان من حزمه وطيبه رضي ربه لا يبيت
ليلة الجمعة الا في اجلو ايجي مع التلامذة ليلته ثم يشهد مجلس
يوم الجمعة واذا صلى العصر انصرف الى اهله فصادف ليلة
بعض ولد ابي ويدوس القطماسي بطلب المعروف وهو افرع
وعليه ثياب رثة فانتهره وقال ليس هاهنا الا الطلبة واهل
المنزل اخرجوا الى الربيع وهو لا يعرفه فسمعه ابو الربيع سليمان بن
موسى الزلفني فانتهره وقابله بالتحقيق وقال وكان ابوهما
صالحا ثم قال لاهل المنزل اعطوه ما اعطاه وقته فاعطوه
ما اربا على ما امل وانقلب شاكرا ثم ان ابا الربيع قابل معاذا
باشد من الوجه الذي قابل به الفتى وانبه كل التانيب بكلام
طويل وكان لا تاخذهم في الله لومة لائم وذلك سقطة من
الشيخ ولم يعذره فيها تنبيها على ان مثله لا ينبغي ان يقع منه
مثل هذا وكان الشيخ ابو زكريا يحيى ابن ابي بكر يقول خير شيوخ
اجلو معاذ وخير فتيان اجلو ولده ابراهيم ولعله عوله الى اجلو
والشيخ معاذ من الابدال السبعة المذكورة في اريغ من ابي عبد
الله محمد بن علي عن ابي عمار رحمهم الله قال ثلاثة من اخلاق الابدال
سخاوة النفس وسلامة الصدور والبرء عن الدنيا وحيار

نساء اجلو عائشة بنت معاذ وكان رجال من خارجية يسفهون
فى قصر بنى وبليل فدعا عليهم فقتلهم بنو اوس والشيخ معاذ
رجل صالح زاهد نقى القلب مجموله ذو نية وحضر يوما وبنو
ورنيزلن يغرسون الفسيل لابى عبد الله فى تين نسلى فغرسوا
له خمسمائة فقال الشيخ معاذ داعيا عسى الله ان يجعلهن كلهن
يلدن ويبلغن ويبلغن ويبلغن العشر فرسله الى اجلو فاجاب
الله دعاءه فاوفى له ابو عبد الله بان ارسل له العشر الى اجلو
ومنهم ابراهيم ولده وعائشة ابنته اما ابراهيم فكفاك قولهم
افضل فتى باجلو وكفاك انه مذكور من الابدال السبعة الذى
اخبرت بهم خوزاوان عبي وسال ابا العباس وقد دعاه الى
طعام مع القاسم كاتبه عريف ابراهيم عن بيع مدبر له احتاج
الى ثمنه قال لا يجل قال يونس ايخاف له النار قال لا يبعده *
واما عائشة التى هى احسن نساء اجلو اخذت العلم عن الشيخ
تبغورين بن عيسى وكانت اذا قعد المجلس جاءت بحصير وتدور
على نفسها تستتر به وتقعد فى المجلس وقالت رايت كثيرا من
العلماء واهل الخير ولولا من الشيخ احمد بن ابى عبد الله لمت بالجهل
وسالت الشيخ اباعبد الله بن محمد اللنتى عمن امر بالصلوات
الا واحدة قال منافق ولم تشرك فالت له تب فانى سمعت
الشيخ تبغورين قال يشرك وسال عنها الشيخ ابا زكريا يحيى
ابن ابى بكر والشيخ موسى بن على فاجابا بجوابه قال الحمد لله
اجركما الله سالتنى عائشة بنت الشيخ معاذ عنها فاجبت
بجوابكما فقالت تب فتبت قالا انتوب من الصواب وابا زكريا

يحيى

عمي ابن ابى بكر عمن عرف رسولا ثم نسى وحفظ انه نبى قال
ما لك غير مشرك قالت انه مشرك قال لها السن التى استنبت
الشيخ ابا محمد باكليفة وسميت مسائل الكلفية والثالثة من
مسائلها ان من لا يعرف النحو غير معذور والنحو الصواب ومنهم
السيجان الاخوان ابنا ابى عبد الله بن بكر رضى الله عنهم ابو العباس
احمد وابو يعقوب يوسف قال ابو العباس كانا فى طلب الخير
فرسى رهان مشتركين فى فضل شركة عنان ذكر داود بن يخلف
عن ابى العباس انه قال ان الناس اذا اتاهم خبر خوف وانتقلوا
عن الحال التى كانوا عليها قبل ورود الخبر ولو كانوا فى حر او برد
واخذوا انفسهم بالحذر والتحرز ولعل ذلك الخبر يكون او لى
وقد انذرهم الله النار وحذرهم من الشيطان على لسان رسوله
عليه السلام وصدقوا المرسل والمرسل فتركوا الاستعداد والحذر
ويا عجبا يكرمون اضيافهم خوفا من اللوم والذم واضياف الله
الكرام الكاتبين معهم وقد تيقنوا انهم يكتبون عليهم ما فعلوا
ولا يكترثون بذلك وقد الف ابو العباس كتبا كثيرة اصول
الاراضين ستة اجزاء والسيرة فى الدماء اكثر من جزء والجامع
المسمى بابى مسئلة وكتاب القسمة وتبيين افعال العباد ثلاثة
اجزاء وكتاب الالواح قال ابو العباس عن ابى القاسم عبد الرحيم
انه صنف فى آخر عمره تصنيفا فى خمسة وعشرين جزءا وكتابا
تركه فى الالواح قال ابو محمد وسبب تاليفه المسمى بابى مسئلة
ان ابا عبد الله محمد بن سليمان النفوسى كتب اليه من ابد يلان
ان يضع تاليفا مختصرا فى الفروع فرأى فى منامه ان قائلا قال

به اذ ذكرنا مسئلة فسموه ابامسئلة وابو محمد يسميه الجامع وهو
فى جربة ورأى فى النوم رجلا ابيض فتبعه حتى دخل بعض
قراء نفزاوة وقصد المسجد فاتى المحراب فقال له احفر فحفر
فاستخرج قصعة كبيرة وفيها دينار وقال له خذ ارث والدك
فعبرت له بان القصعة العلم والدينار الدين الصافى دين
والده قال ابو عمرو ابو نوح اقام بتمولست حتى بلغ فيها مبلغا
عظيما فى العلم وصنف فيها عشرين كتابا وكتابين معروضين
عليه وقد عرض جميع ما صنف غير كتاب واحد تركه مبيضا فى
الالواح تاجلو فعرضها ولده على الاشياخ بافران من وارجلان
وهم اسماعيل وحمو بن المعز وايوب بن اسماعيل وداود بن وسلان
وابو سليمان الزواغى ابو عمر عن ابى العباس قال كنت اقرأ على الشيخ
سعدون فجازت مسألة ذبيحة الاقلف قال فى اكلها قولان
فلم ينسبها فدخلت الى الديوان وكان بجبل نفوسة ديوان اشتمل
على تآليف كثيرة فلازمت الدرس اربعة اشهر لا انام الا فيما بين
اذان الصبح الى صلاة الفجر فتاملت ما فيه من تاليف اهل المشرق
فاذا هى تقرب من ثلاثة وثلاثين الف جزء كلها لاهل المذهب
فتخيرت اكثرها فائدة فقرأته ووقعت فتنة بارىغ عام احد
وسبعين واربعمائة وهى اول فتنة وقعت بين وهبية اريغ
فهرب منها ابو يعقوب ابن ابى عبد الله الى وارجلان وهرب
ابو صالح من واغلانت فقضى الله بوفاة ابى يعقوب هنالك
بتموانت فاوصى واستخلف على تنفيذ وصيته اخاه ابا العباس
فاتى ابو العباس الى محمد بن يوسف اخيه فلم يجد ما ينفذ منه

وصية والده ولم يزل يستخرجها برفق وهم في عسر حتى انفذها
ولما احتضر ابو العباس استخلف ابا موسى على وصيته فجاء
ابو محمد مبادرا فوجده في السياق يجود بنفسه في دار يحيي بن
جعفر ولم يدخلها عليه الا وقد توفي رحمة الله عليه واوصى
ان يصلي عليه ابو محمد وذلك بذي الحجة عام اربعة وخمسمائة
وذكر ان عنان بن دليم الطرفي نزل باريغ فحشد عليه ابو
العباس مغراوة فردوه ثم نزل ثانية فحشدهم فردوه وهزموه
وقد قتل من بني يطوفت ستين رجلا وحمل رؤسها فلما هزمهم
استنقذ الروس ودفنها واكثر من معه بنو ورتيزلن قيل
انهم قرب الف وجمع ايضا جمعا عظيما واراد غدر الشيخ وتبييته
واخفا سيره فلم يشعر بهم الشيخ حتى قربوا فوقع اليه الخبر
مع جساس واسرى ليلا وقصد ابا العباس فلم يجده وهدم
قصره وجمع عليه ابو العباس بنو ورتيزلن واهل راس
الوادي فقال له ظلفل بن فلنار هذا رجل غدار فاياك ان تخرج اليه
ان طلب رؤيتك وقال لقمان لابنه اياك ان تخالف ناصحا ولا
تجاور فاضحا ولا تعامل كاشحا فطلب عنان رؤية ابي العباس
فمنعه الناس ان يخرج اليه قال الشيخ ابو عبد الله ان ابى من
الرجوع فاقتلوه لان قتل واحد خير من قتل الجميع وافسد منا
النخيل وافسد الغابة وذلك عام اثنين وخمسمائة ثم لحقه بعد
ان ارحل ثنتمائة وثلاثة عشر رجلا من بني ورنيزلن ومعهم غيرهم
فهزموه ونهبوا ما قدروا وقتلوا ما قتلوا والحمد لله ومنهم ابو
العباس احمد الويليلي رضي الله عنه كان عالما عابدا صابرا

فتنوعا ذا كرامات وآيات ذكر ابو العباس وغيره بل اشتهر في النقل
والكتب والدواوين وان اختلف في بعض النقل واللفظ قال ابو
العباس طلع في ايام الربيع الى ان وصل الى جبل بني مصعب ووافق
رمضان فلازم ربوة يتعبد فيها عاكفا على الصيام والقيام فلما
كانت الليلة السابعة والعشرون وافقت ليلة الجمعة فبينما
هو يصلي رأى كل شئ معه ساجدا فلما سلم رأى ابواب السماء
مفتحة ونورا ساطعا واذا بجاريتين نزلتا من السماء فقصدتا
نحوه والتحفتا بالحاف واحد احداهما اكبر من الاخرى لم ير مثل
صورتهما ولا مثل نورهما اضاءة فقعدت الكبرى امامه والصغرى
خلفه فخاطبناه وجرى بينهما كلام حتى اعلمتاه انهما زوجتاه
في الجنة فاراد الدنو منهما فقالت الكبرى اليك اليك عليك نتن
الدنيا ولكن الميعاد بيننا وبينك في العام القابل ليلة الجمعة
رملة الطيل من بني سليمان وهو منزل ابي العباس قال ثم
صعدنا وتبعتهما ببصري حتى غابتا في السماء وغلقت الابواب
دونهما وسار ابو العباس الى وارجلان فاخبر بعض الشيوخ بما
عاين فلما دنا الوقت جاء الى اريج فمر بالشيخ ابي العباس بن محمد بن بكر
يسلي فرهب عنه هو والعزابة في المسجد وابى فلحوا عليه فاخبر ابا
العباس بان الميعاد بينه وبين الحوراوين ليلة الجمعة وحدثه
بقصته فقال ابو العباس دعوه فان الدولة عنده الليلة المقبلة
وتوجه الى الرملة فاذا هما كما وصفنا اللون وكان اذا وصفهما قال
كان اعينهما الاقراح والاشفار كاجنحة النسور ورقبتيهما
كناحية قصر بني يخلف فقال ما سبب التغير فقالتا بحث بسرنا

وا

واولياء الله يقتلون على الامر والنهى عن المنكر واستخف باهل
دين الله وذلك حين قتل عبد الحميد ورحم ماكسن لامره بالمعروف
وذكرتا ان ابدال الوقت سبعة عبد الله بن يحيى الويليلى
وابراهيم بن اسماعيل وابراهيم بن معاذ ويحيى بن عيسى
والنعيم بن الوالى وقيل عبد الله بن يعقوب وهؤلاء كلهم
صالحون وقالتا له ليلة الاثنين تبيت عندنا وصعدتا الى السماء
فلما صلى الظهر يوم الاثنين وقد ودع اهله وقضى جميع ما لا
بد منه قال احس صداعا فما هو الا ان صلى العصر مات رحمه الله
عليه ومنهم ابو زكريا يحيى ابن ابى بكر واخوه زكريا رحمهما الله
كانا فاضلين عالمين عاملين وفى الطبقات زار ابو زكريا اوارجلان
فرجع سريعا فسئل عن احوال اهلها وكان ذا فطنة وبصيرة
فقال اما ذهب بصرى فلم ار احدا واما رايت وارجلان خلت فما
بها احد وقد قال له اهل وارجلان اقم عندنا فنانس بك قال
لهم قولوا اقم يمت قلبك وذلك لما اطلع عليه من رداءة اهوالهم
وتقدم ان تلاميذ ابا الربيع ارادوا الطلوع الى جبل دمر من
تمولست ولم يوافق ذلك الشيخين ابا الربيع وابا زكريا فقال ابو
زكريا سوء الراى انما يخرج منه من دخل فيه بالرجوع عنه
وانكم ان عمدتم الى اهاليكم على هذه الحال فانتم كمن قصد امانة
الدين وكثيرا ما يوصى الطلبة بعدم قبول الهدايا والصنائع
وفى المثل اترك الطمع تتركك الفقر واحمل نفسك على ما لك
تحملك وارض بقليل من الرزق يرض الله منك بقليل من العمل
وكتب الى ابى محمد فى الذى يقول للزوج تركتك ما لامرائك

عليك فيقول قبلت ويبلغ الخبر الى المراة فتقول اجزت ذلك هل ذلك خلع فاجاب بانه ليس فيه شيء لانه تقدم بسيرامره وكتب اليه ايضا هل يجوز لكل واحد من الأب والابن والزوج والزوجة مال الآخر قال يجوز ذلك للأب والزوجة واما الابن والزوج فخذ بمان وقيل غير ذلك قال ابو العباس فى الاولى لا ينعقد على اصل جابر لان الخلع عنده فسخ نكاح وعمل على راى ابى عبيدة واما الثانية فيجوز للأب اذا كان الابن فى حجره والا فله النفقة والكسوة والعتق فى الظهار وكل احق بماله فى غير ذلك واما المراة فلها من مال بعلها ما لمثلها على مثله فقط وشاوره رجل فى التزويج قال عليك نغربنتك لا تشرف بسمك الى من فوقك ولا تطاطى براسك الى من دونك وروى ابو عمر عن ابى زكريا عن ابى يحيى انه قال قال الحواريون لعيسى من نجالس بعدك يا روح الله قال من تذكركم الله رؤيته ويزيد فى علمكم منطقه ويرغبكم فى الآخرة عمله قال ابو زكريا مثل ابى يحيى وقال ابو عمر مثل ابى زكريا قال ابو عمرو كثيرا ما يردد فى مجلسه قول يحيى بن معاذ للتوبة ثلاث مقامات الندم عند التحول بمرارة المعاصى والاستغفار بصحة الارادة والحقيقة بالاوبة الى الله تعالى فآفة الندم الامل وآفة الاستغفار الغفلة وآفة الحقيقة الشهوة واما اخوه الشيخ زكريا فمن الفضلاء والابرار الاتقياء ومنهم الشيخ مصالة ابن يحيى كثير الثقة بالله عز وجل ومما يحفظ عنه قال اسند الناس على اجابة دعائنا لامر آخرتنا بما يحبب الله من دعائنا لامر دنيانا وقال لدار ابن ابى يوسف اذا عمل اهل وارجلان ما لا تعلم

فحمل نفسك انك لا تعلم وان علمت ما هو سود وانت به حالم فحمل نفسك على الكتمان ودع عنك الاختلاف واذا سئل ما حصل القريب ... او النافلة او السنة بقول القرآن كله كقدح عسل فاي الانا ... منه يكفي ومنهم خلفول بن يحيي وكان شيخا عالما سخيا ذكيا وذكر جماعة من طلبة الشيخ سليمان بن يخلف انهم لما انفصلوا من اساذهم جازوا عن الشيخ خلفول بن يحيي بن محمد بن الخير قالوا ونزلنا عنده بوغلانت فاكرمنا واحسن الينا ثم تمثل بقول الشاعر

اري نفسي تتوق الى المعالي * وتقصر دون مبلغهن مالي
فلا نفسي تساعدني ببخل * ولا مالي يبلغني المعالي

وبتنا عنده واقبل علينا تلك الليلة بالمؤانسة وافادة السير والاخبار حتى كاد الفجر يطلع وحفظنا عنه بعض ما القى علينا وقال لنا قلت لمشايخ لما مات ابو عبد الله بن بكر اقتفوا بنا آثاره ما دام جديدة قالوا مهلا عليك فساعدتهم حتى اندرس الاثر وعفت السير وقال له بعض التلاميذ لما شيعهم ارجع قال لا تقل كذلك بل قل انظر في الرجوع ولم يزد بعدها خطوة قال ان المشيع ما جور ما لم يقل له ارجع قال ابو العباس شديد في الامر والنهي والذب عن الدين وانشد حين احتضر قول عمران بن حطان *

حتى متى لا ارى عدلا اسر به * ولا ارى لدعاة الخير اعوانا

وكان هذا من آخر كلامه ومنهم ابو موسى عيسى بن يرصوكسن رحمه الله الشريف نسبا الطيب مكسبا الهاشمي العربي وابن عم النبي من ذرية العباس بن عبد المطلب وذكر انه حين اراد ان ينزل منزلا عيسى شاور ابا يعقوب يوسف الطرفي فدله على

ذلك المكان فشكره عليه ونسب اليه واوصاه ان لا يمشي راجلا ولا يشرب ماء الا ممزوجا ويستخدم ولا يخدم ويكون للناس كالسمار مع الماء فبلغ الشيخ في هذا الموضع مبلغا عظيما وكذا بنوه من بعده يحيى وداود وعبد الله فانتظم اليه الناس وغرس الشيخ بها اشجارا كثيرة وكان اذا نزع بعض النخل لبعض الامور اما لرداءته او لكونه دكارا او لضيق على اخرى (اخرج بدلك) سلخه وحمل جماره مما واطت مع لحم ما يصيد من الوحش فيهديه الى العزابة والمشايخ يتبركون بذلك وبارك الله له في جميع ما يحاوله ومازال يلتمس صلاح الفساد بين بني ويليل حتى اصلحه الله واشتهرت بركة الموضع وسكنه جماعة من الاشياخ منهم ابو عبد الله بن بكر ومحمد بن الخير وماكسن بن الخير ومعاذ ابن ابي علي ويونس ابن ابي الحسن وابو الحسن افلح وعبد السلام ابن ابي وزجون واثارهم بها الى اليوم معروفة ومن كراماتهم بهذا الموضع ما تحدث به ابو العباس عما حدثه ابن القابلة بتوزر عام ثلاثة وثلاثين وستمائة وكان في خيل الميورقي يحيى بن اسحاق قال انتقلنا ما بين واريجلان واريغ فجزنا على الموضع اعني تلاعيسى واراد الاجناد والاعراب ان يطلقوا خيولهم في الزرع فنهاهم بعض من يعرف عقوق اهله وحذرهم وقال هذا موضع منسوب الى رجال صالحين عزابة ممن يتقي عقوقهم فسمع بعض ونهد بعض ولكن توقف حتى قال لهم الشقي عمر كاتب الميورقي وكان فيهم مطاعا اكلام هذا السخيف امنع فرسي هذا الخصب وفرسه مشهور وقيمته اربعمائة دينار فاطلقوا خيلهم في الزرع فرعوا سروج سبعين وعشرين

فرسا منها فرس لعد والله وخيل من اقتدى به كلها مات ليعتبر اولوا
الالباب واراد ان يمكر به بعض السفهاء من بنى ويليل واراد التوجه
الى اريغ فرصدوه فلما ركب بغلته وضربها التستقيم فامتنعت من
السير وحار لها فابت ثم استخار الله ونزل عنها ورجع عن وجهه
ذلك فظهر له مكر اعداء الله ثم قال وقفت عند جميع ما اوصانى
به ابو يعقوب يعنى لولا من ركوبه ما نجا من مكر اعداء الله
ومنهم ابو طاهر اسماعيل بيدير رحمه الله كان عالما محدثا
قال ابو العباس ذكر غير واحد من المشايخ ان العزابة اجتمعوا
على تاليف كتاب فى المذهب يسهلوا على المبتدئين حفظه
فصنفوه فى خمسة وعشرين جزءا فانفرد الشيخ اسماعيل
بكتاب الصلاة فجاء احسنهم تاليفا وترتيبا واكثرها فائدة
وجمع ابو العباس بن بكر كتاب الحيض وجمع يخلفتن بن ايوب
كتاب النكاح وجمع محمد بن صالح كتاب الوصايا ولما مات داود
ابن ابى يوسف اجتمع تلاميذه على تاليف الكتابين المنسوبين
اليه وليس هو مؤلفهما وقال ابو عمرو تركهما فى الالواح فعرضهما
ابو العباس واما الذين الفوا كتاب ديوان العزابة فالشيخ يخلفتن
ابن ايوب النفوسى ومحمد بن صالح النفوسى المسنانى ومن قنطرار
الشيخ يوسف بن موسى ومن تيجديت يوسف بن عمران ابن ابى
عمران موسى بن زكريا المزاتى ومن اريغ الشيخ عبد السلام بن
سلام والشيخ جابر بن حمو والشيخ ابراهيم ابن ابى ابراهيم وعرضت
على ابى العباس وابى الربيع وماكسن قال ابو الربيع لا يطعن فى
هذا التاليف الا شيطان قال ابو العباس لا ادرى هل الاجزاء

المتقدمة داخلة فى تكميل الخمسة وعشرين ام زائدة عليها والله
اعلم ومنهم الشيخ تيغورين بن عيسى اخذ العلم من ابى الربيع فرأى
حين دخل الحلقة برجل ذهب فلما تفقه واراد اهله رأى
انه لجم بلجام من فضة رحمه الله وكان من اعظم الناس قدرا
ومن اكثرهم علما ومن اشدهم عملا تعلم العلوم وعلمها واستفاد
وافاد وطلب العلا فساد وله تاليف فى العقائد تدل على نباهة
شانه ورفع درجته واخذ عنه جماعة وهو فى زمن ابى العباس
ابن بكر ومنهم وسنفلال بن عيسى وكلاهما من ملشوطة ولعلهما
اخوان ونقل عن تيغورين الكلام بينهما وهو الغالب عليه وان كان له قوة
فى غيره ومنهم ابو مسعود صابر بن عيسى وحقه ان يقدم
بالذكر لتقدمه فى العلم والزمان وكان فى زمن ابى نوح واخذ العلم
عنه جماعة وهو مع ذلك يرى نفسه ما لخمار ويسكن نفصاية
وهو من المشهورين المعروفين وتعدم قول احيه يوم مسنا وثة
انا خير من اخى صابر اذ مع ابا نوح ورلحوه وسالته تلاميذه
عن مسالة وهى هذ اراد الله نفسه فقال نعم قالوا اشترك الشيخ
ما فترقوا واخذوا الواحهم وانصرفوا نحو ابى عبد الله فى سطوان
من الحامة فسمع ابو عبد الله صوت الالواح فى آخر السيل فقال
ما هذا فاخبروه قال ارجعوا الى شيخكم فان ذلك وهم منه فرجعوا
فقال لهم لم تستتيبونى فانى لست بابليس لا اتوب وبالجملة
ان صابرا من الائمة المنظور اليهم وكان فى زمان كثرت
فيه الشيوخ والعلم واشتهر من بينهم ونقل عنه كثير ومنهم
الشيخ صنادى بن محمد السدراتى وكان من المتكلمين من اهل

وارجلان وما اختص به ان الله لم يجعلنا حفظة لا ننسى وذكر
ابو الربيع ان صناد ى سئل عمن شهد عنده امين بصلاح زيد
ثم نسى ثم شهد عنده آخر بصلاحه هل يلزمه من ذلك شيء
فقال الشيخ صناد ى لم يجعلنا الله حفظة لا ننسى ولا شيء عليه
قال ابو الربيع فقدمنا الى الشيخ ابي عبد الله فسألته فقال
الاثنان حجة فنزع صناد ى قوله فكأن الشيخ ابا عبد الله
اشار ان لا يكون النسيان عذرا له في مثل هذا وقال الشيخ
ماكسن لا يعذر في هذا النسيان والحجة عليه قائمة ونسب
صاحب الدليل هذه المقالة الى مصالة وجعله من الائمة
العشرة قال صاحب السؤالات ابو عمرو عثمان بن خليفة السوفي
صناد ى شيخ سدراتي من بني مركاس قال ان شهد متولى على رجل
من أهل الجملة انه فعل كبيرة ثم نسي شهادته ثم شهد متولى
ثان عليه بمثل ذلك فليس عليه شيء قال ليس على ان اكون
حافظا لا انسى قال ابو الربيع الاثنان حجة ووصل الخبر ابا
عبد الله فقال الاثنان حجة فبلغ الخبر صناد ى فنزع قوله
قال ابو الربيع ما بال صناد ى نزع قوله لا ازمن العلماء يقول
ذلك ومنهم ابو زيد عبد الرحمن بن المعلى و... رحمه
الله رحمه الله كان شيخا عالما تقيا اخذ العلم عنه جماعة قال
ابو العباس أول من اسس الحلقة بمسجد بغورت واطريقها
راحكم عقودها وقصده طلاب الخير من جميع الافاق حدثنا
ابو الربيع عن شيوخ عدة ان الشيخ عبد الرحمن رحمه الله لما
حانت وفاته وبشر بلقاء الله وكخوفه به استدعا الخواتم

وتلامبذه فاجتمعوا عنده في جمع كبير فاراد ان يوصيهم
بقلوب كليمة غير كليله وكآبات كثيرة غير قليله فقال اوصيكم
بتقوى الله وملازمة ما انتم عليه ولا تبدلوا ولا تغيروا فانكم
والله على طريق الهدى وان اهل هذا الطريق لمفلحون واسمعوا
احدثكم انى رايت البارحة كان القيامة قد قامت فانتشرت
الناس من قبورهم وانتشرت من قبرى فرايت جمعا كبيرا بيض
الوجوه بيض الثياب حسنهم باهر وجمالهم ظاهر واحوالهم
صالحة قد انتشروا من مقبرة تجديت قلت من هؤلاء قالوا العزابة
الوهبية فوهب الله لى جناحين فطرت بهما حتى اتصلت بهم
فكنت احدهم وبشرت بالخير ثم نظرت الى ناحية اخرى فرايت
ناسا كالجذوع المحرقة فقلت من هؤلاء قالوا الاعراب وبنو
تكسيت ولقد رايت في الجمع الاول رجالا اعرفهم باعيانهم من
حيان بنى سبتن فقلت بم فارقتم اهل الشقوة قالوا بملازمة
اهل الدعوة فاذا كان اولئك فما ظنك بالمجتهدين واهل الفضل
والدين وعلامة صدق ما قلت لكم اذا غسلتمونى وكفنتمونى
بوافق طراز الكفن عاتقى الايمن فتذكروه ثم اذا حملتمونى تبعتكم
عشر حمامات بيض فاذا صففتم للصلاة صفت الحمامات خلفكم
فاذا هممتم ان تقدموا اماما تقبل جماعة من قبلة اريغ زائرين
فيتقدم واحد منهم وهو ولى من اولياء الله فكان الامر كما
ذكر والذى تقدم بهم ابو عبد الله محمد بن الخير وهو بذلك
حرى قال ابو العباس لعل الحمام من الذين لا يتقلدون اتباعا
ومنهم ابو سليمان ايوب بن اسماعيل رحمه الله ذكر ترقبل امه

بعد الطبقات وسيأتى ذكرهم ان شاء الله تعالى ثم افادة ائمة
قال ابو العباس بحر نقاذف في غواربه الصفر وصاحب كرامات
وشيخ شيوخ اكثرهم ساد قال رووا عن جدى يخلف بن يخلف
التميجارى النفوسى رحمه الله قال كان شيخنا ايوب كثير الابرار
لتلامذته وكان له داران بوار جلان بينهما طريق فوقها ساباط
اتخذ احداهما للسكناه والاخرى لتلامذته وتغلق اذا لم يحتج اليها
وتفتح من داخلها فكلما اراد ان يكرم به التلامذة او الاضياف
اولى به من اعلى الساباط قال اتينا يوما فضربنا على دار الاباحة
ففتحت لنا فعند دخولنا صادفنا الشيخ نازلا من اعلا الساباط فلما
قال من فتح لكم وقد اغلقت الباب اولست امرت من فتح قال لا
ولكن اعلم ان في الدار من فتحها من لا تزونه ولازم الشيخ يوما تلك
الدار فصار من له حاجة يدخلون مثنى وفرادى ودخل شخص غريب
فصرع ورأيناه في اسوء حالة فاتى الشيخ وخاطب انثى ذات ثقة
كان يخاطبها ما لك ولهذا الغريب المسكين الضعيف فسمعنا صوتا
ولم نر شخصا قال ظلمني كنت بعضادة الباب وابني في حجرى فكل
من دخل استاذن وبسمل فانحى ابني من الطريق فلا يؤذيه ولا
اوذيه حتى دخل هذا الجافي فلم يستاذن ولم يبسمل حتى ركض
ابني فوسعه فجاز به عن ذلك قال لها دعي هذا فانه غريب
مسكين فاراد عنه ما اصابه منك فانت سمعا وطاعة
[illegible] في الحال [illegible] سوء حال ومشا [illegible]
قال ابو العباس [illegible] وقد [illegible] نصر [illegible] يعقوب [illegible]
ابن ابراهيم [illegible] اولها * ابوب ما ايوب لا ابو

او دابه قدر الرد المجلوب * لبسلى اباه لمرض اعتراه قال لنا
انشاها يرثى بها اباسليمان ايوب وكنت اسمع وانا صغير من
والدى سليمان انه كان بوارجلان يقرأ على ايوب حتى قضى حاجته
فرجع الى قسطيلية واقام بكنومة فبلغه موت عمه بوارجلان
وليس له وارث غيره فسافر ليأخذ ارثه فلما وصلت زرت شيخى
اباسليمان ايوب واخبرت بانه قد ابتلى ببعض ما ابتلى به اولياء الله
بان عم جسده الجذام ولازم الحجب اشد الالزام فلما دخلت عليه بعد
الاستئذان فعرفنى فقال اليك عنى يا سليمان وليس فى حالى ما تقرب
وقد استبان قلت حاش لله ان اقذرك ابا سليمان وسقطت عليه
واقبله وابكى حتى شفيت بعض هيامى قال ابو العباس قال
والدى سعيد فما علمت ابى حكاها قط ولم يبكها احد ولا رأيت
ابى سعيد حكاها قط الا ابكى وابكى ولا علمت حكيتها قط الا ابكيت
وابكيت قال جدى سليمان وكنت فى مدة اقامتى لا افتر عن الدخول
اليه فلما اردت السفر وقضيت وطرى ودعته وزودنى الدعاء
وعموم البركة وبشرنى بانه سيخلصنى الله من شدة عظيمة ومشقة
كبيرة وخرجت مع رفقة كبيرة فلما صرنا بين اريغ ووارجلان
ومعى مال صالح ومع اصحابى مال جليل فغارت علينا خيل كثيرة
قد نسى احد من اى العرب هى فدفنت كل ما معى مع عود حرير كنت
سنها استدل به واستباح الاعراب جميع ما فى الرفقة ولم يتعرض
لى احد بمكروه فصحبتهم كانى اخ لهم فبتنا وجدوا الى الامان
فاستاجرت من صحبنى الى الموضع فلما قربت منه فاذا السن
يلمع من بعيد واخفاها الله عن اعينهم مع ظهورها ببركة

الشيخ ومنهم ابو زكريا يحيى بن ابى زكريا رحمه الله كان عالما شديد
الشكيمة فى دين الله قوى فى امر الله قال ابو العباس قرا العلوم
واتقنها واوضح المشكلات وبينها ورتب السيرة واحكمها وذكر
ابو عمرو عن الشيخ ابى زكريا انه وجد الشحناء بين عبد الله بن عيسى
ويوسف بن موسى متصارمين فسعى فى صلح ذات بينهما فتممه
الله وانتظم الوفاق وزال الشقاق والسبب ان رأى الشيخ عبد الله
ابن عيسى يوسف يقرا فى جزء من كتاب الاشراف على مسائل
الخلاف فقدم تونين وقد اجتمع بها الاشياخ فاخبرهم فبعثوا
لعبد الله بالهجران قال فاسرعت باللحاق فنبئت وقيل وامنى فما
زال بينهما حتى طابت نفوسهما وزالت وحشة كل واحد عن
صاحبه وذكر عنه ابو عمرو انه نظر الى الخفاش غير المسجد بابعار
وجرهم فلما دنا اليه ببصره سقط موتا وله نبذ فى الادب كذا
ذكره ابو العباس ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد اللوانى رحمه
الله هو عبد الله بن محمد بن ناصر بن ميال بن يوسف وزير
الامام افلح رحمهم الله وتربته القديمة برقة فيما قالوا قال
ابو العباس هو نجيب النجبا وامام الادبا اعتنى بحفظ الاخبار
وتقييد سير الاخيار ابو العباس عن ابى الربيع قال قد قدم
ابو محمد اريغ عام خمسين واربعمائة وهو ابن ثمان عشرة سنة
وكان فى حلقة الشيخ يزيد بن يخلف الزواغى فلما وصلوا اجلو
صافحهم الشيخ ماكسن ورجع الى اهله فلحقته خارجا فقلت ان
العزابة اتفقوا ان لا يفترقوا فهل يجوز لى ان افارقهم اذ رأيته
فى ذلك مصلحة قال انما جعلنا الله احرارا الا لنملك امورنا

ففارقهم وتحزم الشيخ ماكسن وسبب سفره الى قلعة حماد ان
سليمان بن مدرار النفوسي قال له تركت تفسير القرآن لعبد
الرحمن بن رستم بنادي به في القلعة للبيع وواصلها ايام الخريف
وسال عن الكتاب فاخبره نكاري انه قد بيع قبل قدومه واخذ
يحضر مجلس محمد بن عصمة ويعد من طلبته واستحسنت منه
ان قال لابنه ان عنا البني يتجاسن دخلت السوق ولا باس
بالامساك عن الشراء ثلاثة ايام وتذاكروا يوما الفقهاء فاخذوا
في مدح ابي حنيفة فقلت كيف وقد قال مالك ابو حنيفة شيطان
قذفه اليم ابو حنيفة اضل لهذه الامة من الشيطان الرجيم
وذلك لقوله بالارجاء ولنقضه السنن بالراى فلما قلت ذلك
وقعت عليهم وجمة وكآبة وقمت غير بعيد فقام الى بعضهم وفي
لسانه ثقل فقال ما حملك على ما قلت قلت ما قلت شيئا انما
هو قول مالك قال حسبك فالعلماء بينهم كالضرائر فاشتريت
كتبا فوجهتها في رفقة فاصيبت في الطريق فبلغ اصحابي
ذلك فقالوا لو كلمت السلطان اعانك في مصيبتك قلت ان
احتجت ذلك كلفتكم واستعنت بكم فاشتريت كتبا اخرى
ولقيت انكارت فسلم على فرددته عليه قالوا اما لن تسلم
على هذا قلت ما لكم تسلمون على اليهود ولا اسلم على امة محمد
عليه السلام ورأى واحدا منهم في حرفة الشب وهو معروف
باهل وارجلان فقال وارجلان في ربقة الكعبية فلنا يحل لك
ان تخاطب بهذا رجلا مسلما فقال له الناس بئس ما قلت
وفي تلك المدة قتلت اهل وارجلان جماعة من الاشاعرة

و

وسمعت رجلا منهم يوما يقول قل لهم يخرجوا فنقتلهم اظن على
اصحابه فاعجزت امري فاخرج السلطان عسكرا فخرجت معهم فلما
ادركت الصلاة صليت فقال بعضهم ما نصلي وقد علمت لم خرجنا
فقلت اشتغل بامرك فلما وصلت اوغلانت سالما ارادوا ان
يعبثوا بي بشئ لما سمعوا مما اصيب لي خرجت خفية ولم يعلم من
بها من الاشياخ الا وانا على ظهر فوصلت وادي سالما والحمد لله
وذكر ابو العباس عن ابي الربيع ان ابا زغيل الخزري حاصر وغلانت
واجتمع ابو محمد وجماعة من المشايخ ودعوا الله فسلط الله على
جنده مطرا وابلا هطالا فاوهنهم واركسهم قال ابو زغيل تكون
لهذه الخوارج دولة بعد فال وزراءه انما سلط الله المطر ليهدم
حيطانهم فندخل بغير قتال فدام فجعله الله عليه عذابا ولاهل
واغلانت خصبا واذل الله اعداءه وحيل بينهم وبين ما يشتهون
فارتحلوا صاغرين ومن عادته ان يتمثل لاكثر احواله وما يعتريه
بالشعر لانه كان اديبا بارعا قال ابو الربيع قعدت معه على طريق
فجازت امراة فالتفت ثم قال لا يجوز القعود في الطريق الا لمن
ادى حقه وهو ما قاله عليه السلام اغاثة الملهوف وهداية
الاعمى وغض الطرف عن الحرمة وذكر ابو العباس عن ابي عمرو
عن ابي محمد تلقى جماعة عزابة قدموا من قسطيلية فقال لهم
انما ينبغي ان نتلقاكم في سوف والافقي اوغلانت ولكن الزمان
غير مساعد وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي بخير ما اذا قالت
صدقت واذا حكمت عدلت واذا استرحمت رحمت جعل الله مجيكم
مجئ ابي مودود الى حضرموت فقام هذا الكلام عندهم اشرف

والتحذير والوصية والاجوبة فمن ارادها فعليه بالطبقات
وكتاب ابي الربيع وغيرهم ولابي زكريا مكاتبات بمسائل يطلب
جوابها فاجابه فيها وتقدم بفضل ذلك ومات عام ثمانية وعشرين
وخمسمائة وهو ابن ستة وتسعين سنة ومنهم ابو محمد عبد الله
ابن محمد اللنتي رحمه الله قال ابو العباس شيخ منه يقتبس العوائد
وفي منهله العذب تطيب الموارد ان احب في الله انبسط واقبل
وان ابغض في الله انقبض واعرض وكان ابو محمد يقري بتين زارين
وعليه حلقة عظيمة وطلبة كثيرة قال ابو الربيع كان تلامذة
ابي الربيع سليمان بن يخلف من اهل سوف واريغ ووارجلان
والزاب وقسطيلية حلقوا على ابي محمد بتين زارين فوقعت فتنة
بين بني تكسنيت ووهبيتهم ومالكيتهم فالوهبية بنو يرونن
والباقي حسنوية والتلاميذ والعزابة منها في امان لا يخافون
مكروها ولا يسمعونه فقضى ربنا ان حصر بنو يرونن فاشرف
بعض الجهلة على الحاصرين فقال اسمعوا فقد جاءكم من ائمتهم
فلعنهم فلما سمعوا ذلك تركوا القتال وانصرفوا الى بعض ورائهم
فاخبروه فقال احرقوا واقتلوا وسبوا فبلغ الخبر العزابة فخرجوا
ليلا وتفرقوا الى اليوم ومنهم الامام ابو عمرو عثمان بن خليفة
السوفي رحمه الله كان اماما في العلوم لا سيما الكلام ابو العباس
عن ابي رحمة حنيني وقد سئل عن سبب انقراض المذهب من الحامة
قال انها لم تزل في الادبار من عهد ابي القاسم وابي خزر فجاز
عليها ابو عمرو عابر سبيل واراد ان يثبت من بها من بقية المذهب

فوعظ

فوعظ وحذر فعمت عليه الحشوية الا انامل من الغيظ فتشاوروا
في مناظرته فاتفقوا ان لا قوة لهم بمناظرته ولكن يحتالون كيف
يشنعون عليه ويظلمون بما الاظلم فيه ووضعوا سؤالا فسالوه
عنه وهو هل يجوز في مذهبكم نكاح نسائنا فاجاب بالحق ان
المحصنات من اهل الكتاب يجوز نكاحها فكيف بالمسلمة قالوا انزلتنا
منزلة اليهود والنصارى فقام العامة عليه قيام رجل واحد شتما
وصفعا وطردا حتى نفوهم من البلاد واكرهوا من بقي بالرجوع الى
مذهبهم وغسلوا المسجد الكبير من مساجد الوهبية وزعموا ان
ذلك تطهير له فدعا عليهم واجاب الله دعاءه فسلط الله عليها
الميورقي فقتل تسعمائة او سبعمائة فسالت الدماء قال من راى
ذلك بلغ الدم حيث بلغ الماء قال ابو عمرو وخرجت من وارجلان
اريد بلدنا فقال لي ايوب بن اسماعيل حين اراد ان نود عني
الوطوطة والعلم لا يجتمعان وقال لي موسى الحجر المنقلب لا يثبت
عليه شيء من البناء وله اخبار كثيرة حسان وله من التاليف
كتاب السؤالات وهو تاليف مفيد اظهر فيه منزلته من العلم وله
غيرها من التاليف وله مناظرات مع المخالفين وكل ذلك يفحمهم
ويبكتهم ومنهم ابو عمار عبد الكافي ابن ابي يعقوب التناوتي
ممن احيى الدين والمذهب اقراءا وتاليفا وكان في الفنون غاية
وفي الكلام خصوصا آية الف الموجز في الرد على كل من خالف الحق
في جزئين وشرح الجهالات في سفر وكتاب الاستطاعة وله
غيرها واقام بتونس يتعلم الادب من النحو وغيره زمانا
يدرس ليلا ونهارا ويأتيه من بلده كل عام الف دينار وكتاب

معها رسالة فلا تقرأ الرسالة فيعطي لشيخه من ذلك النصف ويصرف
النصف على نفقته وكسوته وشراء كتب يحتاجها فلما عزم على الرجوع
الى اهله قرأ الكتاب والرسائل فوجد في أولها وفاة أحد الابوين
وفي الثاني وفاة الثاني قال ابو العباس حدثني بعض الطلبة الذين قرؤا بتونس عن اشياخهم يذكرون انه قرأ معهم على شيخهم طالب
وارجلاني عجيب الفهم كثير النقل سخي النفس بل الكف شديد الورع
واسع الخلق قالوا لم نر مثله من العجم ولا من العرب وكانوا يذكرون
معه كتابا في فقه مذهبه احتوى على فصائد فقلت ذلك كتاب
الدعايم وكان ابو عمار ذا كرامات منها انه خرج ذات مرة ايام
الربيع الى بادية بني مصعب بغنمه فتوغلوا في البرية حتى قربوا
من جبال بني راشد فقال لاهله يوما اصنعوا عشاء عمار يعني ابنه
وقد خلفه بوارجلان فبات عليهم عمار وقيل اخبرهم حين خرج من
وارجلان الى بني مصعب وسار مع رفيق له في يوم سير ثلاثة ايام
قال ابو عمار حضرت انا وابو يعقوب مجلس شيخنا ابي زكريا يوما
فقصصت رؤيا رأيتها وهي ان ابراهيم عليه السلام نزل من
السماء الى وارجلان فتعلقت نفس الشيخ بالرؤيا فجعل يقول
كيف رؤياك يا عبد الكافي فقال ابو يعقوب لا اعلم احدا كملت
فيه هذه الصفات غير النبوة في هذا الزمان الا هذا الشيخ وا حسب
انه سيموت في هذا العام فمات بعد اشهر وهذه بمناقب ابي زكريا
اولى وسأله بمكة ابو يعقوب عن اموال العرب يتنزهون عنها في
بلاد المغرب ويشترونها بمكة وقد عاينا هم يفعلون بالحجاز من غصب
اموال الناس ما يفعلونه ببلاد المغرب بل اقبح واذم قال ابو عمار

هذه جزيرتهم والاصل ما بايديهم لهم والمغرب بلاد البربر
وما دخلوها الا على وجه الغصب والغارة وقال اذا وقعت
فتنة بين المؤمنين فالاحب الى الصلح والا فلا تغلب فئة فئة
ومن احب ان تغلب احداهما الاخرى فقد دخل في الفتنة ولزمه
ما لزم اهل تلك الفتنة وكان سيفه يقطر دما ومنهم ابو يعقوب
يوسف بن ابراهيم السدراتي هو بحر العلم الزاخر المسخر للنفع فمر عليه
الفلك فيه مواخر درس العلوم ففاق كان في علوم القرآن غاية
وفي علوم النظر والجدال والمنطق والكلام نهاية وفي علم الحديث
ونقل الاخبار والسنن والآثار والفروع والاحكام وعلم الفرائض
والمواريث ومعرفة رجال الاحاديث وعلم الحساب والتنجيم بل
علوم الاقدمين في جميع ذلك علامه ذكر انه لازم الدار سبعة
اعوام فلا يجده الزائر الا ناسخا او للاقلام باريا او للدرس فاعلا
او للحبر طابخا او للدواوين مقابلا او للكتب مسفرا الا ان قام
لاداء فرض قال ابو العباس حدثني الثقة انه وقف على سبع نسخ
من كتاب العدل بخطه او ثمان فاما انا فرايت ثلاثا وكان من
عادته اذا اتى المسجد واراد الوضوء انصرف كل من حول المتوضى
فيضع الكتاب والمفتاح والعمامة والكساء حتى لا يبقى الا في ثوب
واحد فياخذ كل الطلبة حاجة وهي سؤالا مشكلا فاذا اتم وضوءه
وخرج من المطهرة قال ردوا على اعلاقي فيسال كل واحد عن مسالة
فيرد ما اخذ بعد ان يجيبه فهكذا فعله حتى لقي ربه ورايت له من
التاليف كتاب العدل في اصول الفقه ثلاثة اجزاء بل اربعة والاخر
ولا احصي ما رايته له من الاجوبة الا ان كثرة وله قصائد منها

الحجارنية في ثلثمائة وسبعين بيتا تدل على غزارة علمه لما اودعه
من فنون العلم ورايت له بعض تفسير كتاب الله اودعه انواع
العلم من القراءة واللغة والنحو والتصريف والحج وغيرها ورأيت
له كتاب الترتيب في علم الحديث رتب كتاب الربيع بن حبيب في الحديث
وزاد فيه ما رواه غيره من ضمام من جابر وغيرهما وكراسة في
تسمية رجال الكتاب وسمعت بعض الطلبة انه رأى له تاليفا
في الفقه قال ابو العباس حدثني ابي عن بعض اصحاب ابي سليمان
ايوب بن نوح عما حصل من علوم النجامة قال رحم الله شيخنا
ابا يعقوب عمد الى العلوم النافعة من علوم القرآن والفقه وعلم
اللسان وحملها ابنه ووجد عندنا انها ما العلوم لا ينفع يعني النجامة
وعلمها النافعة ما غاية المنجم المحقق قال يعلم اسعيد ام شقي وكان
ابو يعقوب ايوب يقول يكون اجلي يوم كذا وكذا بسبب كذا فكان
كما قال قال ابو العباس عن بعض اهل وارجلان ان اول داع قدم
وارجلان يدعو الى طاعة المهدي الفتروشي فاجتمع اهل وارجلان
الى ابي يعقوب وقد هموا بقتله واصحابه قال لهم ابو يعقوب ستالون
معه عزا عظيما واننا لا واصحابنا فاحايوا دعوته فكان الامر كذلك
قال لهم انما يخرب بلاد كم من يخرج من سجلماسة ويموت في البحر
او يخرج من البحر ويموت بسجلماسة يعني بلاد الرمل الذي بيننا
وبين السودان قال ابو العباس سمعت هذا عام عشرين وستمائة وخرب
يحيى بن اسحاق الميورقي وارجلان عام ستة وعشرين وهدم سورها
وتركها قاعا صفصفا وغادرها كان لم تغن بالامس وكان في شبابه
ارتحل الى الاندلس وسكن قرطبة وفيها حصل علوم اللسان والحديث

والتنجيم وغيرها وبالجملة هو اشهرته العلوم حتى صار علما عليه نور وتوفى عام سبعين وخمسمائة ومنهم ابراهيم ابنه قال ابو العباس الشيخ ابراهيم امام علم الادب وان ذكر فى الفروع فيا للعجب وقد تمسك من الحديث والاصول بسبب اقوى سبب وعنده من الورع والزهد والتواضع ما لا يدركه احد من المتمسكين وذوى الاجتهاد وذكر ابو العباس ان ابا اسحاق رأى فى منامه نخلتين فى صنوان احداهما باسقه والاخرى اقصر منها فرأى اباه يجنى فى الباسقة ولم يطق الصعود اليه وصعد القصيرة يجنى فيها وعالج طلوع الكبيرة حيث ابوه فلم يطق فقصها على ابيه فقال تحاول منزلى فى العلم وانت دونها وتوفى عام ستمائة ومنهم ابو يعقوب يوسف بن خلفون المزاتى رحمه الله قال ابو العباس كان غاية فى علم الفروع والاصول له تعليقات عجيبة واجوبة مقنعة مصيبة قال ابو العباس كان مع محافظته وكثرة حفظه تعجب من ضعف بحثه مع الاخوان لا ينصفونه فى العشرة ابو العباس حدثنى غير واحد من اصحابنا انه كان كثير المطالعة فى كتاب الاشراف وغيره من تصانيف اهل الخلاف فنقم الاشياخ منه ذلك ونهوه عنه فلما لم ينته قال له بعضهم تركت المذهب ورغبت عنه واظهروا له الكيل بهذا الصاع واوجبوا عليه كلمة الهجران ومما نقموا منه اعلانه بان قال والله ما علمت لكم كتابا الا كتاب اختلاف الفتيا وهو تاليف بشر بن غانم الخرسانى نقله من طلبه ابى عبيدة والفاتحى وهو له ايضا ونسبوه الى تحيز المزاتية وذم تآليفهم والبحث عن مماسهم قال ابو العباس وحاشاه من ذلك واعتذر

عنه بما هو مبسوط في الطبقات وتفضيله المغانمي واختلاف
الفتيا لانه تنسب فيه الاقوال ويبين ما هو المعتمد المأخوذ به قال
ابو العباس وحدثني ابو الربيع عن ابيه الحاج ابي عبد الله محمد بن
سعيد رحمه الله انه كان يحكي عن جدي يخلف حكاية تدل على
براءته مما قذف به قال ابو عبد الله خرجنا حجاجا مع شيخنا يخلف
ابن يخلف حتى اذا كنا بعقاب قدم علينا في وقت المساء رجل لا نعرفه
فرأيناه يسأل عنا فقال له يخلف من هذا السائل قال ابن صباح المزاتي
قدمت مع الشيخ يوسف بن خلفون وسيبيت عندكم الليلة المقبلة
فلما حل بنا ابو يعقوب والعلم عندنا حين خرجنا من بلادنا انه
في الهجران وظننا ما لنا الا التاسي بشيخنا يخلف فلما رآنا الشيخان
اخذ يخلف بيد يوسف وتنحيا عنا وعد عليه ما نسبوه اليه فكلما
عد عليه شيئا تاب واعتذر فلما تمت عذره عند الشيخ وسمعناه
يقول الحمد لله رب العالمين وقاما واعتنقا فقمنا فسلمنا عليه وانسنا
به وتانس بنا فسرنا معا الى بيت الله الحرام وادركنا هنالك اخواننا
اهل عمان ومعهم فقيههم الذي حج بهم ناجية بن ناجية فحججنا حجة
لم يحجها احد قبلنا ولا بعدنا من اهل المغرب وكل من نزلت به مسألة
في منسكه او غيره يجد واحدا من الفقهاء الثلاثة فيسأله فيجد
عنده الشفاء ورجعنا وابو يعقوب راض مرضي عنه وعن بعض
انه قال لما رجعت من طرابلس بعد قراءتي على الشيخين عبد الله
وابي عمران موسى النفوسيين فقصدت جهة وارجلان لالقا ابا
رحمة اليشكني فاعرض عليه ما اخذت وجزت على تين باماطوس
وبها ابو يعقوب واتيت ابا رحمة باقران قال هل سلمت على يوسف

قلت لا قال لو سلمت عليه لم اسلم عليك قال ابو العباس لعل هذا
الخبر قبل رجوعه من الحج وكانت وحشة من الشيخين لاذنب فيها
على أحدهما وما فيد من تعليقاته الاجوبة على المسائل التى سالها عنها
بعض نفوسة الظن وقد بين فيها منزلته من العلم بان نسب فيها
اقوال العلماء واستقصا الخلاف وبين الادلة وله رسالة الى اهل
جبل نفوسة ومنهم ابو عبد الله محمد بن على السوفى رحمه الله كان
عالما سخيا عابدا تقيا مستجاب الدعاء حازما الامور لا تاخذه فى
الله لومة لائم ابو العباس قال وقعت فتنة بدرجين السفلى
الجديدة فافضت الى خروج الاوطان وذهاب الانفس والاخوان
فعظم على اهل المذهب ان اشفى كلا الفريقين على التلاشى واستصعبوا
اصلاح ذات بينهم فحرك الله ابا عبد الله اليهم فلما بلغ درجين
تمادى الى ربض نقطة ولم يدخل درجين فخرج اليه من ربض نقطة
من الفقهاء والعزابة فيهم الشيخ يخلف بن يخلف ومحمد بن سعيد
ورغبا اليه فى النزول الى الضيافة وامتنع وقال جئت لهم
ولا اشتغل بغيره واريد معونتكما فيه بان تحضروا الى كل مهاجر
اليكم مفارق لوطنه فاحضروا من طاوعهم من اضيافهم من اهل
درجين فذهبوا الى خارج درجين فنزلوا حول مسجد قطلار
العليا فخرج اليه اهل درجين من كلا الفريقين فيهم الوارث
والموروث ورغب الى اولياء الدماء فعفوا عنها وندب جميعهم
الى الصلح فاجابوا وعقده بينهم فلما تم اسدعى بسبع حصيات
من ايدى سبعة رجال حجاج استلموا الحجر الاسود وحصبوا فى
الرمل حتى غاب عاتقه فاخذ الحصيات من ايديهم ورمى بها

فى الحفرة ودفنها وقال هذه فتنة اهل درجين وقد فنت فمن
اثارها جعل الله باسه براسه فامنوا لدعائه وقطع الله الى
اليوم فدعا على ثلاثة اشخاص ابوا ممن بالربض فلم يبقهم خير
ودعا على العافين فنموا وكثروا ودعا الله على من يدعوا بالقبائل
لانها سبب الفتنة فحمدوا الله على تمام الصلح ولما عزم على الحج
اودع الشيخ يفلح المارغنى مائتى دينار فلما رجع بعد عامين قال
مافعلت الوديعة يا افلح قال اكلها الزمان يا محمد فلم يساله عنها
حتى لقى الله وكان ابو عبد الله عظيم القدر فى اهل المذهب بحيث
لا يجهل موضعه ولا يجحد حقه ولا ينكر فضله فمما يشهد
بذلك قصيدة الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم الحجازيه اذ
قال * خرجنا نؤم الشرق من خير وارجلان * تمنية صدق من وجوه
العشائر * ثم قال بعد * ومغراوه عليا زناته كلها * ولم يكن
معهم من مغراوة الا ابو عبد الله واولها

غديرى غديرى من ذوات المعاجر * ذوات العيون النجل بيض المحاجر

قال ابو العباس قد حضرت الفقيه ابا العباس احمد مرارا وفى يده
ديوان الشيخ ابى يعقوب يقرأ فيه فاذا قرأ لنا القصيدة يقول
ما فى الركب غير ابى وسلم له جميع من حضر من مغراوة وناهيك من واحد
يقوم مقام قبيلة وبالجملة فضائله كثيرة مخلدة فى الكتب
ومنهم ابو يحيى زكريا بن صالح اليراسنى رحمه الله قال ابو العباس
فضله الله بالورع والسخا ولزوم السيرة وتساوى صلاح العلانية
والسريرة واليد العليا فى الكبيرة من الصلاة والصغيرة قال
سمعت من غير واحد من المشايخ حكاية فى مناقبه منها ما سمعت

مرارا من ابى رحمة قال وصل الشيخ زكريا ذات مرة من سجلماسة
الى وارجلان وخرج بريد جربة مع اصحابه ومعهم قرب مائتى
الف وخمسين الفا ذهبا تبرا اعنى مثقالا فلما قربوا من نفزاوة
او توسطوا الطريق اشرفوا من اعلو كثيب رمل فابصروا انعاما كثيرة
فى المراعى ومن ورائها احياء وايسوا من السلامة وايقنوا بالتلف
فتشاوروا فقائل ندفن ما معنا وقائل نرجع خلفنا وقائل نرسل
اليهم من يجاعن علينا ثم قالوا اما معك يا شيخ البركة قال مثلنا
مثل اعمى سلم عينيه الى القادح ليقدحها رجاء بجلاء العماء فان
ابصر نورا فبفضل من الله ولطفه به وان لم يبصر فهو اعمى من قبل
وها هنا راى فان نجح ففضل الله والا فنحن بين لهوات الاسد
وهو ان نستدير مع بعض الاحقاب الى اقرب قطيع يليبنا من النعم
فنخرج اليه ففعلوا فبادرتهم الخيل للنهب فنادوا نحن دخلا
صاحب هذا القطيع فقال وهو معهم لهم امان الله واذا بالخيل
ركض فقال لا تتعبوا خيلكم فقد حرموا فال فانزلهم واكرمهم ثم
ابلغهم ما منهم بنفزاوة قال ابو العباس وسمعت ايضا من جماعة
من الشيوخ منهم ابى رحمه الله كان بمراكش وعظمت منزلته
عند ملوكها لما اشتهر من امانته وعدالته وورعه وما ظهر
عندهم من كراماته وكان مختصا بيعقوب قبل ان يتولى الوزارة
وكان قائما بحوائج الشيخ ولا يكاد يحوجه فى كثير من المسائل الى
ابيه فقال له يوما عرفنى بكل ما تامله من امير المؤمنين لاتكفل
لك به واسعى لك فى كتاب كريم يكون لك ظهيرا قال الشيخ بل
اكتب لى انت ما اريد من الظهير لانك الذى ستولى بعد الخلافة

قال كنابى لا ينفعك شيئا ومن ابن لك ما ذكرته قال ما ذكرت لك الا قولا صحيحا ولا اعتقد النفع الا فى كتابك وكتب له ما احبه ورضى الله آن تولى ونزل بعساكره الى افريقية فاتاه بكتابه واستبشر به واعلا كعبه ورضى حوائجه وشفعه فى جميع ما شفع فيه وانتفع به اهل الجزيرة بل اكثر اهل المذهب ومنهم ابو يحيى فضيل البراسنى وابوه ابو مسعود شيخا الانبساط والانقباض والعزوب عن الدنيا والاعراض وقد جدد من السير ما اشفى على الاندراس ومنهم ابو عبد الله محمد بن داود رحمه الله بحر العلم والسماح وعماد اهل التقى والصلاح قال ابو العباس حدثنى ابو الربيع عن ابيه محمد ابن داود قال حججنا وقفلنا فتمسكت نفوسنا الجبل بشيخنا يخلف بن يخلف ورغبوا ان يصحبهم الى ديارهم فساعف وودعنا فاوحشنا فراقه حتى قدمت على الشيخ سليمان بن داود بتونين رحمه الله فصادفت شيخا جليلا عظيم القدر وازال عنى ما بى من الوحشة فلما سلمت قلت ادع الله قال بل انت فادع وفى الحديث استقبلوا الحاج واستدبروا الغازى ثم قدمنى للصلاة فقلت انا مسافر قال اعتقد الاقامة وصل وحضر الطعام فلما اكلنا احضر زجاجة فيها شراب قال اشربه فابيت قال هذا شراب الجلاب اقتات به ولا اطيق الطعام لضعفى واخذ من الطعام باصبعه تبركا وتوفى عام خمسة وخمسين وخمسمائة ومنهم ابو الربيع سليمان بن داود شيخ صالح تمسك بالسير والتقوى وترك ما لا يعنيه قال ابو العباس ذكر بعض اصحابنا ان ابا عبد الله محمد بن داود رحمه الله دخل حربة زائرا ما جتمعوا اليه فوعظهم

ودكرهم وخصهم بها واحدا بعد واحدة حتى وصلت النوبة الى
الشيخ ابى مسعود والى ابى يحيى فضيل قال للعبى انك دابن ضعفاء
جربة ثم تاتيهم لتتقاضاه بينك فيدخلهم الروع اذا عرفوك فيقولون
هذا ابن ابى زكريا قد اقبل فعل الله به وصنع اترضى لنفسك ولابويك
هذا وتاب وتجنب المداينات ومنهم ابو محمد عبد الله بن يحيى بن
عيسى العباسى كان عالما سخيا ممن يؤثر على انفسهم ولو كانت
بهم خصاصة عن الشيخ عبد الرحمن بن على قال خرجت من اريغ
اريد وارجلان ومررنا بمنزل الشيخ عبد الله بن يحيى فخرج فسلم
على العزابة وانزلهم وقدم لهم تمرا كسيا معسلا ولبنا عجيبا
فاكلنا ما اشتهينا ثم قدم لنا طعاما عليه زبد اخرجه من اللبن
الذى شربنا ونحن عشرة او اقل بواحد فقدر كل واحد انه ياكله او سعه
آخر ووضعنا ايدينا فصدرنا عنه ونحن فى غاية التشبع وبقى منه
بقية صالحة فلما خرجت العزابة ورجعت اليه لاعلمه بذلك
الفيته يفرق تلك الفضلة على الجيران وبين يديه مرضعة وحشف
احرش يابس وكوز ماء كلما اخذ حشفة رضخها وازال نواها فاكلها
وساغها بجرعة من ماء الكوز اخذ غيرها ورفض النوى لعلف الغنم
قلت هلا اكلت من التمر الذى اعطيتنا قال من اكل خيار ماله اكل
دم وجهه وذلك مدخر لامثالكم والذى بيدى مع العافية لخير
كثير يعنى الحشف والماء قال فاقمت عنده ما رغد عيش واتمه فخرج
بعض العيال ايام الربيع الى الطرات المنازل طلبا للمراعى فخرجنى
وقام الشيخ فكنت اكتب لوحى واحفظه [illegible]
بكلتى صفحتيه وامرنى بكاف لمعيشتى واخرج عمر المبارسى

فحفظت ماشاء الله من السير والقران والفوائد واكتسبت مالا
ومنهم عبد السلام بن عبد الكريم المزاتي الورع في دينه الكثير الاجتهاد
في عبادته قال ابو العباس اول ماقدم من الحلقة ساله يوسف ابن ابي
حسان على ثلاثة مسائل فلم يجبه عن واحدة منها فقال لمعجلت الرجوع
فاخجله بكلام ذكره له فرجع الى الحلقة الى عيسى بن احمد فاقام ماشاء
الله فرجع فاجاب مسائله وغيرها فرجع مفتيا لاهل وكان يحتاجا
اليه اهل زمانه وعنه قال احسن سفر سافرته كنت مع ثلاثين
عزابيا فاذا ادى تمادى الرفقة بما يشعر بالاكل حط العريف الزاد
فاذا اصحابي لم يغب منهم احد واحسن كتاب قراته كتاب كتب لي
به الشيخ محمد بن داود وضمن فيه اخبار اهل الدعوة كلها
واحسن مركوب ركبته حمار صحبت به خيل العرب ولم اتخلف
عنهم بلا كلفة علي وقال يعصي من اصغى الى من يستنجي او
يجامع او يتغوط في جملة مسائل فاطلبها في المعلقات ومنهم
ابو نوح بن يوسف رحمه الله وكان شيخا صالحا عالما عاملا
وكان من ذرية الشيخ محمد بن بكر واحيى سيرته علما وامرا ونهيا
شديد الغضب لله وكان ساعيا في محو اثار الفساد وكان مطاعا
سخر له القوي والضعيف والقريب والبعيد من اهل مذهبه
وغيرهم فمن سمعت رواية عن ابي نوح فهو المعنا بها واخذ عنه
جماعة ومنهم ابنه ابو زكريا رحمه الله اقتدا بابيه في جميع
احواله وزاد عليه بكثرة الحفظ وله تاليف في المذهب وله
القصيدة الحجازية والقصيدة التي في الاعتقاد وغير ذلك
ابو العباس حدثني بعض طلبته قال انتقرنين يسلي الى

او

او غلانت فعظموه وأكرموه ووهبوا له انواع المواهب من مركوب ومكسوب وجلات وعبون وكان فيها بحلقة وطلبة وكان من عادته اذا سمع في اريغ بفعلة شنيعة تحول اليها بحلقته وطلبته فيصلح ما فسد وان استحقت جيشا سارية او عسكرا قويا او ضعيفا ومن استحق السجن سجنه او القتل قتله او الادب والنكال ادبه واشتد البرد على التلامذة في بعض اوان الشتاء فاوتى لهم بقطيفة يتدثرونها وكان ببعض بلاد المخالفين فاتك من الفتاك مشهور بالفساد فنهب الطلبة بعض الليالي فاخذ القطيفة فقام معه بعضهم فجرحه فلما اصبح استعظم الامر وانه في بلد ليس فيه احد من اهل المذهب ثم خرج في جيش عظيم فنزل بهم فطلبوا ان يدفعوا لهم الفاعل ففعلوا فاتى به الى بعض الطريق فقتله بعض العبيد ومنهم ميمون بن احمد المزاتي رحمه الله ابو العباس كان ذا فطنة وذكاء وعمل وزهد وكان معمرا ابدرجين قبل ان يقدم مولاهم ابن علي فكان حكمه عدلا وقوله فعلا لكنه طال عمره فكف بصره فتخلى عن التشديد وكان يتمنى ان يلقى من يساله عن المسالة ... او مستفيدا او يلقى عارفا او معرفا ويروى عنه من عطس يوم الجمعة خمسا غفرت ذنوبه وكبيرا ممن قال لمنزلي دانعيل قال ابو العباس قال ابي دخلت حلقة درجين قبل ان اكمل القرآن فكان الشيخ ميمون يمرنني على قراءة الكتب وكان يكبرني اجلالا لوالدي ويخصني بالفوائد فاذا جاء المسجد دعاني واعطاني كتابا وامرني ان اقرأ واذا وقف في حرف قال بينه قال وكان جدي يخلف اذا احضرته تحفة

ذكر بعدها الشيخ ميمونا وكان يحض على اكرامه ويقول اكرموه
فانه اجتمع فيه عز بذل وغنى افتقر وعالم بين قوم جهال
ومنهم يوسف بن احمد الوسياني فكان حفاظا لكنه لا يحسن
التصرف قال ابو العباس قدم رجل من اهل توزر نفطة ثم اتى
درجين فطلب مناظرا ممن ينسب الى التفقه فبرز اليه يوسف
فناظره في مسالة يحفظها سردا فعلبتهم ولم يتكلم بفائدة فبلغ
ذلك الشيخ ميمونا فغاظه فقال ما وجدتم من تقدموا للمناظرة
المخالف الا ذلك الجبان بئس ما فعلتم وبئس ما فعل وكان الشيخ
يوسف كثير الورع والاجتهاد ذا خمول واقتصاد ممن يتعلم
منه ويستفاد ومنهم ابو الربيع سليمان بن عبد السلام بن
حسان بن عبد الله الوسياني احد شيوخ الحلق الكبار الحافظ
للسير والآثار الذى رويت عنه التواريخ والاخبار لم
تفته سيرة لاهل الدعوة في كل الاعصار قال ابو العباس منى
سمعت في كتابي رواية قديمة عن ابي الربيع فهو راويها عن
شيوخه الاخيار وله تاليف في السير حسن ومنهم الشيخ
يخلف شيخ عالم علامه ذو خشوع وانابه وله اجوبة ظاهرة الاصابة
وادعية سريعة الاجابه قال ابو العباس على حده يخلف بن يخلف
حدثني ابو عبد الله بن بهلول النفطي قال ورد على شيخنا ابي على
محمد بن عمران بعض الزوار فاخذ جلساؤه في مناقب الشيخ يخلف
المزاتي وبنيه واهل بيته فاوسعوا في القول والزائر الغريب
يستحسن ويستغرب حتى قال احد جلساء الشيخ اترى انه
يرجى لهم الخير عبد الله لهذه الاوصاف وهم وهبة فلم

يجيبه بشئ قال الزائر ما مذهبهم قال الصلاح وانقطع الكلام قال وحدثني ابو الربيع عن ابيه قال اقبلت انا والشيخ يخلف من جنته بغابة نفطة فلقيا محمد بن عمران فسلم وسأل عن الحال ثم قال يا يخلف ما منزلتي عندكم جملة العزابة قال منزلة مشمش فشفش يعني حلو ازينا وهو يخلف بن يخلف النفوسي التمجاري ومنها ما حدثني ابو الربيع عن ابيه قال اقبلنا فعلنا بعد ان قضينا الحج وبلغنا اسكندرية ونفذ ما بايدينا وكرهنا دخول البحر فاتفق رأينا ان نشترى سقط المتاع من الابر والمخايط والمسلات وما خف فخرجنا نسير في احياء العرب فاذا كنا في آخر النهار اشترينا بذلك السقط ما ناكل فما خرجنا من برقة حتى نفذ وانقطع عنا احياء العرب ولا رفيق ولا دليل الا الله ولا طعام الا ما نطعم عند الله وقال الشيخ يخلف توكلوا على الله وسيروا فسرنا في مهامه لا انيس بها فزنا بما وجدنا من المباح ما نقتات به مما ينبت الارض ثم سلكنا حرار الاثنات فيها فسرنا يومين او ثلاثة لم نذق حلوا ولا مرا ثم سرنا يوما ضحا فاذا ببياض يخالف لون الحرة فلما وقفنا عليه اذا به جبن قال العزابة ما ترون به قال الشيخ ما هي بارض عمارة ولا بطريق الا ان الله اكرمكم به فتناوله وقسمه بخنجر فاكل كل واحد نصيبه فتمادينا نجد السير الى غد وكدنا نهلك جوعا فاشتكينا الى الشيخ فاخرج نصيبه فقسمه واخذ نصيبه فاكله من هذه القسمة ولم يذق من الاولى شيئا ثم سرنا فلطف الله بنا ووصلنا ما ولينا من البلاد ونقل عنه حكم كثيرة لو دونت صار منها ديوانا

كلها نافعة كذا قال ابو العباس وصلى الصبح باصحابه بربض
نفطة فلما ختموا من القرآن وذلك فى فصل الشتاء قال من يغدينا
اليوم وتوليه الامارة على انفسنا واومى الى موسى بن الماسى
المزاتى لانه قريب عهد بالقدوم من البادية واستصحب شيئا
من البادية من طرفها فغداهم فلما اكلوا قال الشيخ اما الامارة
ثابتة واحد منها لا منا ولكن ندعو لك الله ان يؤيد لك ولد
من الحمل الذى عندكم فتسميه افلح باسم امير المومنين ونرجوا
ان يكون فيه البركة فكان الولد هو الشيخ افلح بن سعيد فكان
امرا ناهيا مطاعا متبعا فى كل ما تقدم فيه من افعال الخير
قال ابو العباس وهذا امر شاهدناه عيانا ومنهم ابنه على بن
يخلف فكان عالما تقيا مستجاب الدعاء محسنا لمن اساء سريع
الخير من اهل يسعى ومن ادبر وتولى قال ابو العباس على بعده
قال القاضى عمرو بن غزوة النفطى ما رايت مثل على بن يخلف
فمن عجيب امره ان ابا القاسم القمودى من كبراء المتصوفين
قدم نفطة فاكرمه الناس من الطلبة والمتصوفين وغيرهم
فاحتفلت فى اكرامه فقلت لا ينبغى ان يغيب ابو الحسن عن مثلها
فلما حضروا قال ابن القمودى من هذا قلت الفقيه ابو الحسن على
ابن العزابى قال هو من يبغضه على ابن ابى طالب فالتة بيتى وجسه
ظلمة وندمت على اكرامه وما اعنانى وصاحبى عن هذا الحضورى
فاجابه على من انباك هذا قال كذا يذكرون عنكم قال هل رايت
احدا يسمى ابنه باسم عدوه قال لا قال فانى قد وتهم وسمانى
عليا فما زال به حتى استمال قلبه وقال اريد ان لا تفارقنى

ما دمت

عادت بنقطة فانجلت تلك الظلمة من عينى ومن اعظم كراماته
ما اشتهر عند الموافق والمخالف وذكر ذلك البكرى فى المسالك
والممالك الا انه لم يسمه وسماه غيره وهو انه سافر الى داخل
غانة تاجرا فقام بها وله مكان عند ملكها وكان عظيما غير اثنى
عشر عددا يستخرج منها التبر ووقع القحط ببلادهم فاشتكت
الرعية الى السلطان وذلك بمدينة مالى فقربوا لاصنامهم
الذبائح واستغاثوا بها فلم يغاثوا وكان الشيخ على على ارتحال
فقال له الملك ادع ربك لعله يغيثنا قال لا يجوز وانتم تعبدون
غيره قال كيف صفة الاسلام فمازال به حتى وحد وتكلم بكلمة
الحق فخرج هو واياه الى كدية فصار يصلى به على ويتبعه على
ما يفعله واذا دعا قال آمين فلما اصبح عظم المطر وحالت
السيول بينهما وبين المدينة وما دخلوا الا فى السفن مع النيل
فدامت سبعا تسع ليلا ونهارا فلما رأى الملك ذلك دعا اهل
بيته ثم وزرائه ثم اهل المدينة ثم من قرب فاجاب جميعهم
وابى من بعد وقالوا نحن عبيدك ولا نبدل دينا واشترط عليهم
ان لا يدخل كافر المدينة وان دخلها قتل فالتزموا ذلك واخذ
يعلمهم الصلاة وفرائض الدين والقرآن فورد عليه كتاب ابيه
يحضه على المجيء ولم يجعل له اذنا فى المقام ولو قليلا فاخبر
الملك بانه على سفر قال لا يحل لك ان تتركنا نعود الى العمى بعد
الهدى قال طاعة الوالد واجبة فى الدين وعجز عن الاقامة ولم
اجد بدا من ذلك وهذا سبب دخول الاسلام بلاد السودان
بغانة وما يليها تسامعت بهم المخالفون فقصدوها من كل

او ب ورد وهم الى مذهبهم ومنهم سليمان بن على ابنه رحمه الله
قال ابو العباس كان ذا سخاء ونزاهة نفس وورع وكان فرضيا
متقنا لمسائل الفروع ناظما للفرائض لغويا ومن اهم اموره المحافظة
على المذهب اما سخاوته فما حدثني به والدى قال كان ابى كثير المال
بكنومة من عقار وناض فلم يزل مبسوط اليد فيه حتى انفذه
ولم يبق الا دويرة وبساتين وكان فى اثناء ذلك لا يعدم ناصحا
يقول ابق لاولادك بقية وجوابه المتقى منهم لا يضيعه الله
والعاصى انا احق بمالى منه وعادته اذا قام من نومه يقول
اللهم ارضنى بما قضيت علىّ حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تاخير
ما عجلت واما نزاهة نفسه فلما قل ماله ولى من ان ينقص من
عادته وفعله قال له بياضة بن عزونه كثرت مؤنتك وقل مالك
فهل لك فى خمسين وبية تمر اكل عام تستعين بها على اضيافك
واضياف المسجد او ما ثرالسك من احد قال له لا والله وفيما
بقى كفاية اودى منه حقوق من ذكرت ولو على عسر وكذا استغناء
اهل الدعوة فان كنت فاعلا فاقم بنفسك حقوقهم قال ابو
العباس لما اخرجت نكارة كنومة وهبينها بمكيدة كاد وهم
بها خرج جدى منها ليلحق باخوانه غير معلن فتنة ولا مبطن
لها فال بعض النكار اتتركون فقيه القوم ينجو فطعنه فنجاه الله
من الموت وانتهبوا دور الوهبية فاخذوا له مالا جليلا ولم
يكافهم بمكروه بعد ذلك كما لم يكن منه قبل لورعه ولم ينشدنى
ابى شيئا من شعره ولا من شعر نفسه ويقول انت اشعر منى
وانا اشعر من ابى قال وحدثنى رجال ان رجلا اشتكى علة

مزمنة دامت به الى جماعة كثرمة بعد موت سليمان ولم يدر ما هي
ولم يترك من العلاجات الا ما لا يصله فقال له بعض الحاضرين
اعطني ثلاثة بيض الدجاج فاتاه بها قال غدا فأتني قال له اطبخ
كل يوم واحدة فافطر بها ففعل وبرئ في اسرع وقت وسألوه
ما زاد في البيضات فاكثروا عليه قال ما زدت شيئا الا اني رايت
علته اعيت الاطباء لا تبرا الا بمنة من الله فاخذت البيض فاتيت
قبر سليمان الغرابي فقلت اللهم ببركته ووليك هذا ان تجعل فيهن
شفاء هذا العليل فدفنتها في قبره فاستخرجتها غدا فكان فيها
ما رايتم قال ومما حدثني به ابي رحمهما الله ان اهل تغيوس يحرزون
غابتهم وجنا ثم على النصف ثم يدفعون الظلم من النصف فالنصف
للسلطان وما ياخذ من النصف الآخر فكان الناس معهم في ضيق
عظيم فكان كل واحد يحتال كيف يختلس قبل امتداد يد العامل
وخرج الخراص مرة اليها يخرصون فخرج الشيخ الى جنانه فقال
للخدام اريد تخفيف ما تقدرون عليه فكانوا يخففون ما يمكن
من كل نخلة اما نصفا واما ثلثا او ربعا ويجعلون ما جمعوا كدسا
وقد راوا ان الخراص ياتونهم بعد غد وانهم يدخلون ما جمعوا ليلا
واذا بالخراص دخلوا عليهم من اطراف الجنات فلما راهم وبين
يديهم كدس عظيم يراه الاعمش من بعد خاف ما يخاف امثاله
ولم يبق له الا الفضيحة الا ان يستره الله فخرصوا بعض الجنات
وهو يرغب الى الله ان لا يفضح شيبته ولم يخرصوا نخل الجهة التي
فيها التمر فخرجوا يصلون الجمعة فلما خرجوا قال الحمد لله الآن
نرفع تمرنا علانية ومنهم يوسف بن سد ميمان رحمه الله

قال ابو العباس من المعدودين في القوامين بالليل والصوامين بالنهار والداعين المستجابين قال ابو العباس حدثني ابي رحمه الله ان هذا الشيخ من خيار اهل الدعوة من اهل دقاش قرية من قرى تفيوس وفي آخر عمره اصيب بصره وقل ماله فلم يزد بذلك الا رضا بقضاء الله واجتهادا في طاعته ويزوره اهل الدعوة يتبركون به فزاره يوما عزابة كنومة وفيهم اخي محمد وكان حدثا فلما سلموا عليه قال لهم من هذا معكم قالوا اكبر اولاد الشيخ سليمان فبكى فقال عليّ بولد الشيخ الحبيب وقد توفي يومئذ سليمان ثم اورد علينا من المواعظ والامثال والسير ما لم نسمعه من احد قبله وحدثني ابو الربيع ان يوسف بن سليمان سار من درجين يريد توزر وصحب ناسا من العرب ووجدوا في الطريق خصبا عظيما فلم تسمح نفوسهم ان يجاوزوه ولم نزعه ابلهم فقاموا ثلاثة ايام بين توزر ونفطة فلم يصل توزر الا وقد اداه الجوع فاول من لقي جماعة من اهل درجين وعرفوا على وجهه لباس الجوع فانفقوا غداهم وغدا الشيخ من صرة معهم ينفقون ويقضون حوايجهم منها فدعا لهم بالبركة وانصرف الى تفيوس قالوا فمنا اياما ننفق من تلك الصرة ونقضي حوايجنا ورجعنا من توزر والصرة بحالها لم ينقص منها شيء ومنهم سعيد بن سليمان واحمد ابنه وكلاهما قدوة وامام لازما الطريقة واحسنا السيرة ولابي العباس تاليفه المشهور بالطبقات وله قصائد كثيرة وشعره فائق وله اجوبة بالشعر في الالغاز الغاز الفرائض جمع منها ابو طاهر اسماعيل بن موسى في كتاب

الفرائض والحساب جملة وله ديوان فيه قصائد تذكر في بعضها
انها انشدها قبل البلوغ وكتاب الطبقات يشهد له باسعة في
طول الباع في الادب واللغة والفقه وغيرها ولولا الاطالة لاثبت
شيئا من قصائده ومنهم الشيخ ابو معبد افلح بن موسى بن الياس
كان عالما مطاعا آمرا ناهيا بلغ في العلوم مبلغا كبيرا وقد تقدم
ان بركة دعاء الشيخ تخلف اخذت فيه حين غداهم ابوه موسى
ابن الياس بربض نفطة ومنهم الشيخ ادريس بن مفتي الوناني
قال ابو الربيع شيخا صالحا تفوح منه رائحة المسك دائما وكان
الناس يقصدونه ليشمونه فيقول لهم محقرا لنفسه ماذا
يجيكم في سنان العبد وبات الشيخ عند رئيس بني يجين فقال
لامراته اصنعي ضيافة ملك وارجلان فلما دخل لياكل قالت
سانظر الى ملك وارجلان فلما رأته قالت ان ملكهم اسود ولم تعلم
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وذكر ان حلوا عالم من علماء المخالفين
شكى الى ابن عبنة وهو من سكان وارجلان ابن ام جعفر رجل
تاجر رجع الى دين الوهبية فبحث ابن عبنة عن ابن ام جعفر
فمر بمسجد تماوط وفيه الشيخ ادريس فلما سمع قوله سال عنه
قال لمن حوله ما فيكم من يكفينا مؤنة هذا فقام اليه الطلبة
والعزابة فضربوه ضربا وجيعا والشيخ محمد التناوتي في الصمعة
يقول يكفيكم فسكاهم ابن عبنة الى ولاه وارجلان واحد بعد
واحد فكل يقول ابعد بي فارتحل من وارجلان والاسس في ذلك
اجمع ان اهل وارجلان خرجوا حجاجا وخرج حلو معهم وحمل
معه ابن ام جعفر يخدمه فراى ابن ام جعفر جهادا لسبوت

فى الطريق وتحفظهم وورعهم وتمام صلاتهم وكثرة ادعيتهم عند
العشاء وبكرة فقال اردت ان ارجع الى مذهبكم فالواطرا بليس امامنا
ويغشى عليك وعلينا فلما جاوزوها ترك حلوا ورجع الى العزابة
فلما قضوا المناسك ورجعوا الى المغرب فلما بلغوا ملك الجزيرين
دخل حلو الى اميرهم فساله عن طريقه فشكى ابن ام جعفر وكيف قطع
به قال وما تريد قال تنهبه واياهم فاجابه الى ذلك وفى المجلس
يهودى فخرج فاخبر ذانواس بذلك وكان رئيس اهل الدعوه فى
تلك البلاد فدخل من حينه الى السلطان فعد له قبائل مزاته وغيرهم
من اهل الدعوة قال له هؤلاء لك ثم هم عليك كانوا يضربون
بين يديك ثم يضربون عقبك قال لم قال للذى حدثتك نفسك
به من نهب مال وارجلان قال لم يكن من ذلك شئ فلما اصبح حلو
نهضنه الى الذى اتفقا عليه قال اسكت عنى يا كرش الثور فانتهره
فارتحلوا وبلغوا وارجلان سالمين فهنا لك شكاه الى ابن عبيدة
ومنّ الله على ذى نواس فحسنت توبته ومنهم ابو جدو بن الوشى
وكان عالما متقيا قيل له تزوج زوجة خالك يونس بن سابال
الواشى قال خفت ان احركه فى قبره ومن كراماته ان بنى معقل
من قبائل العرب غاروا على بنى واشية فغصبوا بنات الشيخ ابى
جدو فحملوهن الى نفزاوة واراد هن رئيسهم بشئ فتخلف اليهن
يريد بهن الفساد فحبّ الله ذكره وخاف العقوبة فسار فلحق باصحابه
ثم ان الغلمة والشيطان وقوة الشهوة حركته ثانيا بعد ان رجعت
اليه مذاكرة تخلف يريدهن فحبّ الله ذكره فتيقن انهن منعن منه
ثم لحق باصحابه وقد رجع اليه ذكره وخاف على نفسه الاستيصال

فلما

فلما بلغن معهم نفزاوة سالمات الذين ضمهن من بها من اهل الدعوة
واووهن واكرموهن عن يعقوب ابن ابى القاسم ان ابى جدروز
اخبران اهل درجين خرجوا الى سوف فاسترجع وقال حدثنى
يونس بن سابال عن ابى صالح اليهراسنى ان خروج اهل درجين الى
سوف واهل سوف الى وارجلان علامة انتقال الناس الى جعراف
وقال لابد من اجتماع بنى ياجرين من الارض الى وارجلان وذكر ابو
الربيع سليمان بن موسى ان اباصالح الياجرانى تبركت بعث الى ابى
جدروز برسل له ناقة للنسل يستنتج منها الحلال قال ابوجدروز
اشهدوا ان نصف ابلى لابى صالح وكان بعد ذلك اذا باع سيئا منها
ارسل لابى صالح نصف الثمن ولابى جدروز فضائل ومناقب تطلب
ومنهم الشيوخ الثلاثة ابو الربيع سليمان ابن ابى صالح الياجرانى
وسدرى بن سليمان وعمران بن زيرى، تقدم ان اباصالح قال اذا
نظرت الى هؤلاء الثلاثة علمت انى احتاج الى التوبة وقال انما
اسال عن ابى صالح واما سليمان فقد رضى عنه المسلمون وكانوا
يقولون سيروا بنا الى زيارة الاخيار واما هذا الشيخ يعنون ابا
صالح فلا يتغير ولا يتبدل ولو سكن بين المشركين وكانوا غاية
فى العبادة والزهادة وزيارة الاخوان والمعاونة على البر ومن
ورع عمران انه بعث مع رجل حمل تمر الى البادية للبيع وفيه تمر
قال فاخبره به ليخبر به فلما رجع ساله هل اخبر بذلك التمر
قال لا فاخذ تلبيسه وترك الثمن وعنه انه اعطى اباعبدالله بن
بكر عراق لحم لياكله فنادى سائل اطعمونا لله فاخذه من يد ابى
عبدالله فاعطاه السائل قال ابوعبدالله لا يفعل هذا غيره

مدحاله ورآى خرقة فى الطريق واخذها ليصرها دراهم معه ثم
القاها خرجا عن ابنه نوح انه قام مرة وفى يده صرة فسقطت
من يده فقال له نوح خذ صرتك يا ابا خشية ان تكون لغيره
وقالت له امراة انا من ذوى محارمك قال اجعلينى فى حل مما
ضيعت من حقك وزار فى جماعة جربة فبلغوا المسجد الكبير صلاة
الظهر فخرج ابو زكريا فتهيؤا المعانقته فقال عمران لا يفعل ما لم
يصل فكان الامر كما تفرس فلما صلى عانقهم وسلم عليهم وقال
مرة لاصحابه سيروا بنا الى زيارة الاخيار فساروا الى اريغ فقال
سيروا بنا الى زيارة الاخيار فلما بلغ جربة ولقى ابا زكريا وابا
صالح ونحوهما قال هل رايتم الاخيار وسمعته امه وهى تمشى
خلفه وهو يقول ما احسن رجالا رايت واى رجال رايت قالت
له من هم قال اهل جربة وكان يقول لنوح زر الاخيار الذى
لا يزور الاخيار كالجرو الذى لا يفتح عينيه ومنهم سعيد بن
ابراهيم وابن اخيه يوسف بن ويمو ومن احسن اخبار سعيد
قال ابو الربيع باع رجل غنما بستين دينارا فاودعها رجلا من اهل
قنطرار حيث يسكن سعيد فغاب زمانا ثم رجع فقصد سعيدا
فقال اعطنى امانتى قال وكم هى قال ستون دينارا ثمن غنم باعطاه
سنين فلما اجتمعت الناس الى الصلاة وصلى قال عند من اودع
هذا امانته قال رجل عندى فقال للرجل عندى اودعت اودعته
هذا قال عند هذا فاخذ امانته واعطى للشيخ ماله واصطاد الشيخ
يوسف فى صغره دجاجة فاتى بها زوجة خاله سعيد لتطبخها
للشيخ فلما حضرت قدمت له فطورا وعليه الدجاجة قال لها

من

من امن قالت ابن اختك اصطادها فصار بكري ياخربي وبادر في يصبر صيادا حتى خجلت ولم ياكلها قال الشيخ يوسف فما عدت اصطاد ومن حسن خلقه قال اذا اساء الى احد فلا احد صبرا دون ان احسن اليه وجحده رجل في دينار فجاز عليه واعوان السلطان قد اخذوه في دينار فاعطاه لهم فاطلقه من ايديهم فبعد ايام اتاه الرجل بدينارين واعتذر له انه جحده لعدم ما يعطيه فقبل عذره وصادف يوما اعوان السلطان اخذوا امراة فقال في اى شئ اخذتموها قالوا في كذا وكذا قال حذوه واطلقوها فابوا فصاحت يالمسلمين فاخذ سلاحه فحال بينهم وبينها فقال اصحابه بئس ما فعلت بنا ولم يكن الا هنيهة فاذا باصحاب السلطان مقبلون قالوا اجب السلطان فلما بلغه قال ما حملك على ما فعلت قال صاحت يالمسلمين وقد طلبتهم ان ياخذوا ما امسكت فيه فابوا وقص عليه القصة وكف الله عنه شره فقال للعبيد انصرفوا ما قامت السموات الا بمثل هذا وبأسا في دنت بعض محمد بن يانس النفوسي وقد تقدم واما ابو يعقوب يوسف فقد ذكر انه من الابدال السبعة الذين ذكرهم ابو العباس الوليلي وكفاك به شهرة وتعريفا وصلاحا وقيل صالح بن محمد ومنهم ابو زكريا يحيي بن بيدير الوسياني وكان شيخا عالما قدوة قال ابو عمرو قرا ابو اسحاق ابن ابي العباس كتاب المواعظ على ابي زكريا قال ابو زكريا اعماً انا الثالث قال ما هو قال ان يخالف العمل اللسان الذي يصف والقلب الذي يعلم وطلب قوم عزابيا الى ابي محمد وسلان قال عليكم بابي زكريا يصلح لنوازلكم ومصالحكم قال ابو

زكريا ان استندت على هذا يعني ابا محمد قال ابو محمد ثم فقعد
واحيا السير واصلح الفساد وجمع امورهم حتى لحق بالله وارسل
مرة عشرين شاة لحلقة ابي الربيع وقال اشتروا برؤسها وجلودها
لحما للحلقة قال ابو الربيع فشمر يحيي وجدّ ومنهم ابو يعقوب
يوسف بن نفاث القنطراري النفوسي رحمه الله وذكر ابو عمرو
رحمه الله ان يوسف بن نفاث جاز على بني ويليل من قنطرار
متوجها الى وارجلان في ايام هاجر فيها ابو عبد الله سدراتة
وعملوا له ما عملوا فلما بلغ وقضى وطره من وارجلان وقد علم ان
ملامة الشيخ لازمة له فاخذ البكرات في طريقه وتجنب حريم
ابي عبد الله فضل عن الطريق وتعسف وتاه حتى كاد هو ومن
معه يموتون عطشا فما شعروا الا وهم ستين يسلى فما اخطأوا
معارة الشيخ ابي عبد الله فاضافهم الشيخ واحسن القرى وقال
ابو يعقوب ارانا الله قدرته ثم ارانا حلمه ثم توجه الى بلده بعد
الراحة فاتبعه الشيخ كتابا يعاتبه فيه وفيه *

قد كنت احسب ان فيك رجية * ترجا لصرف نوائب الحدثان
اوفيك للاخوان امر يرتجا * فاراك لا شيء من الاخوان
راحت فراستنا وخاب رجاؤنا * شمت العداة بنا مع الاقران

فلما قرأها ابو يعقوب قال لا شيء من الاخوان وصار يكررها ذكر
ابو نوح ان ابا يعقوب مات شهيدا في جملة الاشياخ الذين ماتوا
بدرجين كمحمد بن سدرين وعبد الله ابن ام ابان وغيرهم من الشيوخ
الابرار وذلك ان المعز بن باديس ارسل اليهم جيشا مع قطار
فحاصرهم فقالوا والله فيهم رجلان ان اصيبا لم تفلح وهما نفوسيان

ابو يعقوب وابن ام ابان فاعطى لهما الامان ان يخرجا فدلوا عبد الله
فلم يصل الارض الا وقد سلب من ثيابه ولم يبقوا عليه الا ازارا
فقال ارفعوني فردوه فقتل فيمن قتل يومئذ وهم الف وخمسمائة
وذكر عيسى بن سليمان وغيره ان العزابة اجمعوا فاخرجوا بينهم
ثلثمائة مسالة من الرخص وهم يوسف بن نفاث ويوسف بن سهلون
وابو سليمان داود ابن ابي يوسف وسعد بن يخلف المدوني ومن
شاكلهم ونسبوها كلها والمذكور منها اربع مسائل تو بير النحل بالعرجون
ولا زكاة فيه على صاحب النخل والمراة تعطى لها الزكاة اذا قطعت
بل قعدت على اولادها وينفع من جعلته في حل في مال اليتامى ولو
لم تكن خليفة وينفع حل الشريك لمن عليه تباعة ولو اقتسموا ويجوز
ان يتقدم في الصلاة اهل الجملة اذا لم يظهر ما تبرا منه به ومنهم
سعيد بن يخلف المادغسني رحمه الله وذكر انه عابد سخي حاج زكي
وهو من الابدال ومن عادته اذا اصلى العتمة وما قدر الله له خرج
الى باب المسجد فنادى هل هنا ضيف اياكم وان يبيت احدكم طاويا
ونادى ليلة فلم يجبه احد فدخل يبحث عن الاضياف فاذا بمصل قال
انت ضيف قال نعم قال سر معي فلما بلغا قال لزوجه ربدي الطعام
واعطاها شعيرا لان الشيخ كان مقلا وقد اسعل الطعام فاحدي
اكل الحاضر حتى يحضر الغائب لما راى عليه من سمة الصالحين فلما
الطعام تحت ايديهما قالت زوج الشيخ كنت اسارقه النظر فاذا رفع
يده جرى مخه الى المرفق واذا هوى بها الى الطعام جرى الى الانامل
فاشبعهما انه من ذلك الطعام وبقيت منه فضلة اعطى منها
جيرانه وبقي منه الى غد ولم يفرغ لهم زبيب من البطة التي

جعل منها الزيت ولا الشعير من القلة التى اخرج منها الشعير هامة
سنتهم على كثرة معروفه واعطاه ما يتدثر به من البرد فخرج الشيخ
الى المسجد للصلاة فسال عن ضيفه فلم يقف له على اثر فرجع الى
بيته فاذا كساه على خيمته ولم يدر اندثر بها ام لم يحملها وكان ساله من
ابن اقبل قال صليت المغرب بمسجد فسان صلى بنا رجل صالح وصادفنى
نداءكم للعتمة عند مصلى المقبرة فوجدت سرت جعراف وسئل عن
الرجل الذى صلى بهم تلك الليلة المغرب فاذا هو يوسف بن موسى
الدرجينى ثم رجع سعيد فاخبر الشيوخ بقصته فقالوا لو اخبرتنا
سالناه عن كثير من المهم فبحثوا عن اثره فاذا هو عند مصلى المقبرة واخر
فى سبخة عبد السلام بن وزجون فابتدروا غرسها فجاءت غاية ببركة
الصالح واعلم ان جعراف اكثروا فيه القول اين هو ومتى سيكون
فى آخر الزمان لان جعراف يسكنه الصالحون واهل الدعوة فى آخر الزمان
وان مابه حلال صرف محض فمنهم من قال هو اجلو ومنهم من قال غير ذلك
وذكر غير واحد من الحفاظ ان صبية صغيرة من بنى يبناسن اخذها
الجنون فقالوا اتركوا هذه المسكينة الضعيفة قالوا لا تقولوا
مسكينة ضعيفة فانها زوجة ملك جعراف فقضى الله تزوجها
ابو عبد الله محمد بن بكر فى اجلو ومنهم الشيخ خلف بن زكريا الدفاسى
والد سعيد المذكور ومنهم يحيى بن عيسى بن برزوكسن العباسى
ويكتبون برزوكسن بالصاد فى موضع الزاى وتقدم التعريف بابيه
وانه من هاشم من ذرية العباس بن عبد المطلب وابو زكريا
معدود من الابدال الذين ذكرهم ابو العباس الويليلى على ما اخبرنا
زوجتاه من حور العين حين نزلتا عليه وذكرانه اختلف مع ابى

محمد عبد الله العباسي اخيه وتقدم ان اولاد عيسى يحيي وعبد الله
وداود في اليهودية والنصرانية هل ذمتنا بعد ان غيرتا او من الاصل
فبلغ قولهما ابا يحيى زكريا ابن ابي بكر بن يحيي بن سعيد اليراسني فوافق
ابا محمد انهما ذمتا بعد ان غيرتا وكفى في تعريف ابي محمد وابي سليمان
التعريف بابيهما وذكروا عن ابيهما عيسى لقي يوما الشيخ ابا العباس
ابن ابي عبد الله مقتعطا غير ملح فزجره فقال بضربني في غلصمتي
والغلصمة راس الحلقوم قال لبنيها ذبحت واخبر ابو العباس بهذا
في المجلس ونظر في العزابة فرأى جابر بن حمو لم يتلح فاشار اليه بالسبابة ثم
والوسطى انه يستاهل ضرب العنق ولهم في الاقتعاط تشديد وهو
ترك التلحي وذكر ابو سهل وابو نوح عن ابي عمار ان رجلا من يهراسن
اوردغنمه بنبا كلت موضع على جرية فادلى دلوه فتعلق به رجل
وسيم جميل ابيض نقي الثياب فانصرف بعد ان طلع فتبعته الغنم
فنادى اليهراسني اردد على غنمي فاشار اليها فرجعت فساله لما
تفرس فيه الخير والصلاح ما خير المذاهب قال الوهبية ثم تعمم
وتلحى فقال هذا لباس المسلمين ثم تعمم ولم يتلح فقال هذا لباس
الشياطين ثم تعمم وترك وسط راسه ولم يتلح فقال هذا لباس
الزنادقة ثم ذهب ولم ير له اثرا فظنوه الخضر ومنهم من صلى
مقتعطا عليه البدل وحكى فيها ابو خزر رخصة ثم رجع عنها والشيخ
عيسى ممن ادرك ابا يعقوب الطرفي ولعل الزجر من بعض بنيه او
طال عمره حتى ادركه ابو العباس ومنهم الشيخ ابو القاسم يونس
ابن وزجين الويليلي كان معاصرا لابي عبد الله بن بكر وصديقا
مصافيا وتقدم خبره ان ابا عبد الله حين اراد الانتقال الى اريغ

ارسل الى ابى القاسم ان يحفر له غارا وذلك عام تسعة واربعمائة وان الشيخ عبد السلام تزوج ابنته ثم زار قومه وتعلقوا به وزوجوه فاراد مفارقة ابنة الشيخ فاراد ان يقضى لها ما تحمل لها وابا ابو القاسم وقال انما اجتمعنا وجمعنا دين الله فابرئه من حقوقها ولابى القاسم فضائل كثيرة وذكر ابو محمد سدرات بن مسعود ان ابا القاسم حفظ من الكتاب ان من غرس سبع فسائل من حلال فى حلال حتى اخذت ان كل واحدة تسد عنه بابا من ابواب جهنم ومنهم ابنه يعقوب شيخ تقى عالم حزيم وكان ايضا صديقا لابى عبد الله تقدم سفره الى وارجلان ولم يقف على الشيخ يوسف ابن سهلون وعابه ابو عبد الله ورجع بقصد الزيارة وذكروا ان ابا عبد الله ارسل اليه مرة رسولا فقال تجده فى جنانه لان نوبة الماء عنده فاتاه الرسول فقال اجب الشيخ فلما وصل اليه قال ابو عبد الله لعلك فزعت قال الا يفزع المذنب المسيئ فال بعثت اليك لابيح لك بامر فى نفسى وهو ان يسجا بن منصور راى بيدى سكينا قال لم مسكتها اترى هذا الكلام يفهم منه ان احتذر لان المرء اذا بث خبره وسره لحبيبه طرح عن نفسه شطر ماهمه ثم قال قم الى جنانك وسبب حذر ابى عبد الله ان الفتنة تحركت بين الوهبية والمالكية وروى ابو يوسف يعقوب عن ابى محمد بن نامر انه يوصى من مر به بمسائل ان لا يسبقكم كلاب الحى الى الاضياف اذا قصدوكم واذبحوا الشاة الكبيرة لان الصغيرة اذا بقيت تعود كبيرة واذا قصدتم موضعا فاطلبتم الى المبات دونه فبيتوا الا انكم لا تدرون ما امامكم ومنهم ابو محمد كوس الزواغى دخل عليه يونس

ابن ابى زكريا قال له بادرنى بابيك فان الشيطان يخاتلنى آخر عمرى فاتى
به مسرعا فلما دخل عليه قال اعشنى ان الشيطان يقول لى كيف ربك
اين هو قال ابو زكريا كلما تكيفه نفسك ويخطر ببالك فهو صنعة الخلق
والله منه برئ فلما تفهم ما قال له زال ما به وذهب ما يجده وأحضره
ابو محمد لحما العنز بائتا وكان ابو زكريا صائما ولا يأكل لحم البائت
ولا لحم المعز فامتنع من اكله كل الامتناع لذلك قال ابو محمد سالتك
بالله ان تأكله فاكله على انه يضره لكن اراد موافقة قلب الشيخ
فصرف الله عنه الاذى فتمادى على اكله آخر الدهر فلما نام فى الليلة
المقبلة رآى فى منامه قائلا يقول له موافقتك لقلب الشيخ خير
من عبادة ثلث سنة وروى عن بعض مشايخ الجبل قال ادركت بالجبل
اثنى عشر شيخا مستجابين الدعاء فما رايت مثل اجتهاد الزواغى
يعنى ابا محمد كموس ورآه بعض العزابة متقلدا سيفا معلقا مصحفا
قال لم فعلت هذا قال طمعا فى السبيل المستقيم اى الهدى وهو شيخ
كبير ومات شهيدا رحمة الله عليه وللشيخ اخبار وعبادات
واحوال تطلب فى الكتب المبسوطة ومنهم ابو محمد عبد الله بن
يعقوب بن هارون الواغلانى كان عالما متقيا حاكما عدلا ولى
الحكم صغيرا وتمادى حتى هرم كبيرا وزار مشايخ طرابلس اهل
المغرب فلما وصلوا وغلانت وجدوهم قدموا عبد الله بن يعقوب
قاضيا وهو حدث السن فنبهوا على مشايخ وغلانت فعلهم لعدم
تدربه وتجربة الامور قال لهم مشايخ وغلانت اجركم الله فى
نظركم للاسلام واهله وتفقدكم لما يصلحه ونصحكم لاخوانكم
ولكن عذرنا انا تفرسنا الخير فى هذا الفتى ورأينا الامور سترجع

اليه فقدمناه فى حياتنا لنهذبه ونقومه ونعلمه كيف يرتق وحيث يرفق ونبصره تصاريف الامور ومفاصلها ونوطنه على احتمال الاذى والصبر والحلم فصدق تفرسهم فيه وكان حازما عالما فلم يؤخذ عليه شئ ولم ينقم عليه حكم حتى نزلت الامور كبرا وهرما وضعفا وانعقدت الالسن عليه بالثناء الجميل وبتمام العدل فى ايامه بحجنا الكمان من كدية البنيان وسنه وبينهم سوط فرس او نحو ذلك بعدون منها بالاحمال بعد الاحمال وكفاك انه ذكر انه من الابدال السبعة وقيل يوسف ونحو ومنهم ابو عمران موسى ابن سدرين كان شيخا مشهورا حافظا محجا فقطا ذكر الشيخ ابو نوح ان ابا عمران جعل عريفا على الختمة ويطلع فى صومعة الشيخ ابى خزر فاذا ابصر بزوغ الشمس نادى الختمة فلا يصل الى موضع الختمة الا والمجلس قد تم فيختم ويدعو وكان ابو عمران فى عصر ابى نوح وجنون بن يمريان وتقدم بعض اخباره ضمنا ومنهم ابنه هارون كان عالما متقيا الف كما باطلبه عنده جنون بن يمريان واعجله السفر وتركه فى الالواح وهو حامى من بنى ويسيان وذكر ابو نوح ان الشيخ اباموسى هارون ابن ابى عمران مر على الشيخ ابى صالح جنون بوارجلان فطلب اهل وارجلان ان يعود واحلقة تلاميذ قالوا ان امر الحلقة شديد وحقوقها كثيرة ولا نطيق القيام بامرها واتوه بمائة دينار وابى لهم من اخذها ثم عزم على السفر الى غانة وكتب اليه ابو عبد الله بن بكران يترك السفر ويدعه فان فى بلاد اهل الدعوة خير الدنيا والآخرة فاجابه بقول عروة بن الورد *

فسر فى بلاد الله والتمس الغنا * نعش ذا يسار او نموت فنعذرا

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه * شكى الفقر اولام الصديق فاكثرا
وصار على الادنين كلا واوشكت * صلاة ذوى القربى له ان تنكرا
فكتب اليه ابو عبد الله ان ادع السفر الى تلك الجهة فما اغنت عن
فلحون بن اسحاق حتى مات فيها فذهبت نفسه وعمله وكتب
اليه قول القائل *

وليس بزائد فى الرزق حرص * ولا بمانع منه التوانى

فتوجه الى تلك البلاد دون رأى ابى عبد الله فلما وصلها خرج
الى اغبار وافوجدهم عراة فلزم بيته حتى مات فيها رحمة الله عليه
ومنهم ابو عبد الله محمد بن نامر روى بعضهم بامر بالباء الموحده
من اسفل او بالتاء المثناة من فوق الساوني بسكن نفزاوة وهو
شيخ فاضل عالم تقى وممن اصلح الله له زوجه طوست وابنته
زينب وذكر ان طوست اوصت ابنتها حين جهزتها ان تقتدى
بها قالت ما نمت حتى اصلى خمسين ركعة ولم يرنى والدك عابسة
قط ولم يصدر منى كذبة قط الا مرة واحدة وهى انه قال لى ابيك
وقد سالنى اعلفت البغلة وقد تعب وهو صائم ولا يفطر حتى
تعلف مطيته وقدمت له فطوره قلت نعم ووردت للبغلة فى
علفها واتيتها به فقلت اجعلنى فى حل فيما كذبت عليك وقد زدتك
فى علفك فاومت براسها شبه من يقول انت فى حل وكانت ام
خليفة تخدمها وهى حشوية تنسج لها وقاية راسها فدعت لها
انه لا يميتها الله حشوية فاجاب الله دعاءها فابصرت الاسلام
فرجعت الى اهل الدعوة وكانت من خيار المسلمين ولها ارفق
فاده الله اليها بحفظها وينبهها اذا غفلت وقيل لما ابصرت

الاسلام اخذت في العبادات والورع والتقوى حتى كانت لها كرامات
ومن جملتها ان ابنها اشترى شاة فلما دخل بها الدار صاحت قالت
لولدها اخبرتني الشاة انها حرام فردها ولدها الى بائعها فاقر
انها خليطة على راعي غنمه وخشي ان تظهر عنده فيمسك في غيرها
وذكر ان رفيقتها قال لها لا تموتين الا في جعراف فوصفه لها
فحملها ولدها فكل موضع نزلته لم تجد ما وصف لها حتى اتت اجلو
فوجدت الوصف وفيه ماتت وذكر ان عبد الله بن المنصور
اخا سيد الناس زار الشيوخ ذات مرة في نفزاوة فشكى اليه الشيخ
ابو عبد الله محمد بن ناصر عبدا للبني خزر وهم يومئذ امراء نفزاوة
وداذاهم وثقل عليهم يتسنم الحيطان ويتسور الجدران ويكسر
الابواب ويدخل بغير اذن فقال عبد الله كفيتموه فدعاه وقد
حفر له مطمورة وعليها حصير وظن انه دعي الى طعام فلما استقر
به المجلس سقط في المطمورة فقتله فمن الله على الفاعل بالتوبة
وقيل الفاعل اخوه حمزة وذكر ان المعز بن باديس استعمل قائدا
على قابس فوقع له محبة في غصب البساتين فكل ما وليه منها
غصبه فادرك بستانا لبعض الاشياخ من اهل الدعوة فدعاه
فقال له لو كان لغيرك لعملت عادتي ولكنك لست كغيرك فبعه لي
باقصى ثمن تشتهيه فامتنع ولاطفه الشيخ وابى الا اخذ البستان
ويعطيه الف دينار فابى الشيخ والح عليه فقال لا يجوز لي اخذ
مالك فغضب فقال البستان اخذته بغير شيء واذهب الى المسجد
الفلاني لبعض مساجد الوهبية بقابس وادع الله علي فيه
في هذه الليلة وكانت ليلة الجمعة فقال الشيخ نعم ففعل العزابي

ما قيل له فلما اصبح ذهب وركب زورقا متنزها فى البحر فسمع هاتفا
يقول انزهد فى الدعاء *

ازهد فى الدعاء وتزدريه * تأمل فيك ما صنع الدعاء
سهام الليل قاتلة ولكن * لها امد وللامد انقضاء

فقال لاصحابه ارجعوا بنا فرجعوا الى سيف البحر وساحله فاذا
رسل من المعز بن باديس فامرهم بقتله فقتلوه وحملوا راسه ورموا
بجسده فى البحر ورجع الشيخ الى جنانه وكفى الله المؤمنين شره
ومنهم ابو عبد الله محمد بن سدرين هو من المشايخ المسلمين والائمة
المذكورين من بنى ورسيان قال رحمه الله بينما امشى فى الساحل
اذ رايت الناس بين داخل وخارج فى دار فدخلت فرايت رجلا
يعطى كل من دخل دينارا فاعطانى دينارا فخرجت فعاتبت نفسى
فرجعت فقلت لست على مذهبك فتبسم وزادنى دينارا ومنهم
الشيخ ابو عبد الله محمد بن الخير وابنه يحيى بن محمد وتقدم التعريف
بابن ابنه فلفول بن يحيى وهو من بنى مجاسن وابوه الخير بن محمد
وعماه اخو الخير وبالجملة انهم اهل بيت اشتهروا فى العلم والصلاح
والامر والنهى وذكر الشيخ اظن ابا الربيع ان عبد الله حماد بن
بلغين النازل على كدية مغراوة بجنوده وكانت كثيرة وقف رجال
صبا حا لبراها وهى تمر عليه متصلة الى صلاة الظهر من كثرة عددهم
فحاصر اهلها وذكر له ان الخير واخويه رجال صالحين حجاج فنادا هم
مناديه ان اخرجوا بالامان ونادى الصعفاء من اهل منطابة
فلم تخرج احد فقاتلهم محاصرا نحو شهر فما اتاهم مدد فاخذهم
فهرا الا رجا فيه عبد الله ومسعود ابنا المنصور ابو وزمار ع

وقاتلا ايام العسكر باجمعه فقتل مسعود واضرمت النيران الى البرج
فرمى عبد الله بنفسه من البرج خارجا فمضى وامتنع ونجاه الله
منهم واخذ حماد ابنه وحمله طمعا ان يكون كابيه شجاعة ونجدة
وجرءة قال ابو عبد الله محمد بن الخير وكنت يومئذ صغيرا وكانت
حضرة الصبيان خارج القصر نخرج اليها ونتعلم ونرجع ولا يتعرض
لنا احد بسوء ولبس معنا من التمر الازنبيل فخاطه ابي ولم يترك
فيه الا مدخل يدي وكنت آخذ منه وحدي وجاء ابو محمد زائرا
لشيوخ نيتوال ومكث ثلاثا لم يسلم عليه ابو محمد عبد الله لاشتغاله
بضيعته ثم اتاه وسلم عليه قال الحمد لله الذى اشغلك عنا خدمة
الحلال ثلاثا ومنهم الشيوخ الاتقيا السادات الفضلاء البررة
الانقيا يزورتاس بن يوسف وابنه ابو عبد الله وولده ابو يحيى
زكريا رحمهم الله قال ابو محمد عبد الله بن محمد بن ناصر عرض محمد بن
الشيخ يزورتاس على ابي محمد ماكسن لوحه وانا بينهم انظر في كتاب
فاصغيت اليهما فقريا فتذكر احداهما الاخرى فتبسما فقلت لم تبسمتما
قالا فائدة وهي ان الرجل اذا اخذ شهادة مع آخر فنسي وذكره صاحبه
فتذكر بعضها انه يمضي على قول صاحبه ويشهد بها وروى عن
الحسن ابن ابي الحسن البصري نسي شهادة اخذها مع اخيه سعيد
فذكرها اخوه قال اخذناها في موضع كذا فاقتدى باخيه فشهد فذكر
ذلك الحسن بعد ذلك ومنهم الشيخ التقي الورع ذو الكرامات المشتهرة
والفضائل الساطعة سال خاف مقام ربه ورفع درجته وذكر
انه رأى ليلة القدر من مسجد احلو فضاءت الارض فرأى دبيب
البراغيث في الرمل وضربوا الوتد في ذلك الموضع في المسجد علامة

وكانت العزابة يفرؤن خمس بسكوتهم فقام فاذاهم رقود والنور
ساطع من فم اسحاق بن ابراهيم الى سقف المسجد فاخبره ودعوا
الله ورغبوه وحمدوه عن الشيخ عيسى بن حمدان قال قال الشيخ
سال رايته لعدل ابن ابى يحيى فى الجنة بستانا اطول ما بيننا
وبين وارجلان ومما روى عنه قال سمعت النخل بدعوا على واغراته
ابن سبع ايام نهب بنى وبلسل فاخذه الله و مما روى عنه انه قال
شعير الحسن مقبول لانه علفه عن طيبة نفس واما ذرنه فلا
وذلك انه علفها قبل ادراكها وهى صغيرة فلم تطب له نفس بها
و سمعت وانا صغير فى محضرة شيخنا ابى نوح صالح بن نوح سماعا
فاشيا اظن انه منه او غيره ان بناته رجعن ذكورا وكثر ذلك
فى اسماعنا وانه برى ويعلم العلم اللدنى وعنده علم المكاشفات
والذى ذكر الشيخ الحافظ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم السدراتى
فى جواب الشيخ ابى عبد الله محمد ابن الشيخ ابى سليمان داود العوسى
فى فصل السنن التى احدثها عمر بن الخطاب ونقمها عليه الشيعة
والروافض بان قال لو مسخ الله رجلا انثى او رد انثى رجلا لكان
لاهل العصر فى محدثاتهم احكام وقد نزلت هذه المحدثات فى زماننا
منها البهراسنى الذى جعلت صباياه ذكورا وقصته مشهورة
والمعروف بعيسى ار مسخ سبعا من اهل الزاب وله قصة
عجيبة والرجل الممسوخ انثى فى بنى مصعب ولم يبين قصة
البهراسنى فان كان سال بهراسنى فلعله هو وان كان غير بهراسنى
فلعله قصة اخرى وبهراسن من خيار اهل الدعوة ومنهم ابو
الحسن على بن مجبر وسبب توبته ان طار ودك من لحم جمل

تشوونه فاحرقه فقال لاصحابه انظروا ما فعل بي هذا ولم اطق
صبرا فكيف بنار الآخرة اشهدكم انى تائب الى الله فرد بياعنه ومظالم
العباد وكان قتل رجلين فقاد نفسه الى الاول وقال قيدني واعلى
يدى بالعمامة وانجز الذبح ففعل الرجل ولم يقطع السكين شيئا
قال اعييتنى ثم جر السكين فلم يصنع شيئا فصاح اذبح ذبحا جيدا
ثم حز ثالثا فلم يقطع فقال قم ما اراد الله فتلك فاعتقه كذا ذكر
ابو طاهر اسماعيل بن يبديرثم ذكر انه مر الى ولي المقتول الآخر
فاعتقه فانفق الف دينار واثنتا عسرة الف وبية تمرا وكسر
دجاجة رجل فسال عنه فقيل مات بالموضع الفلاني وترك ولدا
فى أودنيسٌ فسافر حتى بلغه فدفع جملا فى تباعة الدجاجة فرد
الله جمله واعطاه مائة دينار وثورا الضيافته وخادما تخدمه
وذكر ابو طاهر انه جاور بمكة زادها الله شرفا فاحتاج ونفوى
به ضرر الجوع فطلب الميتة واسندا بالطواف فخرج فى طلبها
فجعل له رجل دينارا فى يده فرده له ثم رده الرجل فرده ابو على
فخرج واضطجع فاتاه الرجل فقال لم رددت الدينار قال انى احق
بمالك فاعطاه له صدقه فصرفه فاخذ طعاما فاكل حتى شبع
فتصدق بالباقى فبلغ الله الجوع مرة اخرى فاضطر الى الميتة فخرج
يبتغيها فاذا الزقاق دنانير ودراهم فاخذ درهما واحدا وترك
البقية وذكر ابو طاهر انه سافر من قسطاليه مع رفقة قاصدا
وارجلان فحمل رجل عنه كتبه الى بعض الطريق ورماها له فاخذ
سفرا منها يقرا فيه فمر به رجل بجمل اعرج تخلف عن الرفقة فحمل
كتب الشيخ فزال ما به من العرج والعيا بقدرة الله فبلغوا الرفقة

فنزلت الرفقة فمات جمل الرجل الاول فتله جمل آخر فاخذ الرجل صاحب
الشيخ من لحمه بدينار بامر الشيخ وهو النصف فاخذ منه ما ينوبه
وترك الباقي فقسموه فطلب ديناره هنالك فقال يعطيني الله
فاعطيك فابى الا تلك الساعة فضرب الشيخ بيده في الرمل فاخذ
دينارا فاعطاه له فقال لا بد ان ازنه قال الناس ان الله يعطيه
ناقصا فوزنه فزاد ورجح فقال صاحب الشيخ ناخذ رجحانه فابى
الشيخ ابو طاهر قعد في مسجد جنون بن يريان فسال سائل فقالوا
له يفتح الله عليك فاعطاه كساه وبقي في جبة ثم اتى آخر فلم
يعطه احد شيئا فصار يجمع التراب على نفسه ليعطيه جبته
قال ابو عيسى اخوه ادركوا المجنون قبل ان يبقى بينكم عريانا فمنعوه من
نزع جبته فضرب بيده في التراب فملأها مالا فقال انزعوا الي
هذا ايضا وذكر عنه ايضا انه ينفق كلما وجد فقال اتترك اولادك
فقرا فقال المتقي منهم لا يضيعه الله والعاصي لا ابالي ما وجد
وهذا الجواب قال به جماعة من اصحابنا وهو قديم اظن لعمر بن عبد
العزيز ومنهم ابو موسى عيسى بن مجبر اخو ابي الحسن كان ممن
ساد في العلوم واشتهر في الصلاح وهو وبسياني وذكر انه يفتي
ان من لم نفرز مذهبه كما يفرز بيته من البيوت في ليلة ذات ظلمة
وريح لم يعرف دينه فرد قوله جنون بن يريان ان عندنا من لم يعرف
ذلك ولو قال للماء اجمد لجمد ويعني بذلك الشيخ المستجاب وذلك
ان ابا عيسى لما افتى بذلك قال له ابو صالح لم نقول ذلك وهنا
في وارجلان من لا يقوم بذلك ولو دعا الله على ماء وارجلان ان
يجمد لجمد واذا قرا قال كل هو الله احد وهذا الشيخ من اهل اناغيات

وذلك ان هذا الشيخ وقف لنوبته من الماء فلما اكملها لم يحضر
من يصرف ماء غيره فقال للماء جرت عليك ارضى فرجع الماء
وتراكم حتى اصلح مجاريه لصاحبه وقيل جهد وهو الذي يعنى ابو
صالح جنون ومنهم ابو محمد وسلى الاعرج الويسياني كان نكاريا
فابصر الاسلام ورجع الى مذهب اهل الدعوة وكان فاضلا نفسا
من خيار المسلمين ثم دخله الشك فيرى ان النجس وصله ولم
يصله ويغتسل ويرى انه لم يتطهر وكان ابو صالح بن القاسم
اراد ان ينزع منه ذلك فيقول له اذا حضر الطعام فكل فيقول
شككت في يدى فيقول سم وكل فيقول لم اغسل يدى فيقول
امسحها وكل فيقول نجست بالبول فيقول له طلت لك امسحها وكل
ومنهم ابو سعيد يخلفتن النفوسى واسم ابيه ايوب وهو نفاثى
المذهب اى من التابعين نفاث بن نصر وامه وهبية واذا سالته
امه اى العزابة افضل وهو صغير فيقول عزابك لانهم اذا اضافوها
حفلوا بالولد وضاحكوه واعطوه قطعة لحم واذا اضافوا النفاثية
اباه لم يلتفتوا اليه فلما كبر قام عند ابى الربيع بتنين بضم الباء وكسر
النون ثلاثة اعوام ثم انتقل الى تماوطت فاقام بها حتى صار آية فى العلوم
وكان احد الذين الفوا الديوان قال ابو عمرو هو كبير فقيه رواية لمن
تقدم ولما بلغ العزابة موته تذاكروا ما حفظوا عنه فاذا هي سبعون رواية
عن ابى عمرو عن ابى زكريا يحيى بن زكريا بن فضيل الزواغى قال كنا
ناكل فى الساحل فى شطيانة اسفنجا فرفع الشيخ يخلفتن يده ونظر
الينا ان نرفع ايدينا فتماديت انا واسحاق ابن ابى العباس فمد يده
الى المنديل فرفعه من بين ايدينا وقال كم يشتهيه ومرض مرة اسحاق

وقعد خلفنا ونحن نأكل فأعطاه بعضنا لقمة كبيرة فقال الشيخ جعلوك جملا لأنه لا بد لمن خلف الإمام يضع في فمه مرة وروي أن شيخه أبا محمد يزور الطلبة ليحرضهم على الدرس والعزم وذكر أبو عمران عن أبي سعيد يخلفتن قال طلعت ذات سنة حلقة زوار لأهل الدعوة ومعتقدون لحوالهم من أهل أفريقية وتلك النواحي وكانوا في نحو الماسين تلميذ وكان عام قحط وجدب وسمع بهم من في البادية فقال فتى من أي لحيه وهو فيهم مطاع أردت أن تقضوا حاجتي والكلفة علي أن تمنوا علي بأن تضيفوهم ففعلوا وانزلوهم منزلة حسنة وأجرى عليهم الفتى في كل ليلة عشرين قصعة وفي كل يوم كذلك على كل قصعة شاة موفرة فلبثوا عنده ما شاء الله وهو ملازم بهم فلما علموا أنه أجرى عليهم ذلك وحده قالوا نريد أن ندع اللحم فأبى وقال دعوني إنما أسعى لكي أجده غدا فتآمروا على الصوم قال لا تفعلوا ولا تأووا إلي فإني غني على الأخير ما تأكلون من عوز ولا ذبحت مذ نزلتم إلا انوام غنمي فلبثوا شهرين عنده على خير ونعمة وذكر أبو عمران عن أبي سعيد قال طلعت حلقة لأهل البادية بأفريقية وكان فيهم رجل من أشرافهم وكبرائهم قل ماله وكثرت بناته حتى صار مثلة يضرب به المثل من أراد أن يدعو على عبده أو غيره قال ابتلاك الله بما ابتلى به فلانا قلة بنات وكثرة بنات فقال له شيخ الطلب في الحي ما تضيف به العزابة لعل يدعون ربهم فيزيل بدعائهم شعثك ويثبت قدمك ويلم شعثك فإن دعاءهم يرد اليابس رطبا والرطب يابسا بإذن الحي القيوم فقبل ما أشار به وامتثل ما قال له

ودعوا له بالبركة فلما اصبح من ليلته قال له رجل خذ هذه الغنم
فما يجب على قيمة كذا فهولك فقضى بها فربح سبعين دينارا فقال
له الذى اشار عليه اولا خذها رحالا فاخذها اربعا بدينار فمن
الله عليه ان ولدا ولادا ذكورا عشرة فطلبوا اليه بناته واشترط
على كل من تزوج منهن ان ينزل معه فصار يضرب به المثل فى
الشرف والثروة واذا دعا احدا اولاده لتحفة او طرفة تسارعوا
اليه من كل موضع ووجهة حتى نساه كلاب بيته ومنهم فلحون
ابن اسحاق النفوسى من بنى وسين جاء سائل قال كيف الرد
على من وصف الله بالتجسيم قال الجسم اما خفيف سبار واما
كثيف ستار فكلاهما محال على الله وفى شرح الجهالات وقد
زعم قوم من اهل الكلام ان يتكلم لا يجوز على الله قال ابو عمار
فجوازه احب الى ثم قال اجاز فى التوحيد الكبير مكلم وابى من
متكلم ومعناه فاعل للكلام ومعنى مكلم ليس باخرس ثم قال
ويجوز على الله فى الازل متكلم ومكلم على المعنيين ولا يجوز تكلم ولا
يتكلم وفى نفسى من المعرفة بين يتكلم ومتكلم شئ والله اعلم وبلغنا
ان ابا نوح سعيد بن زنغيل سئل عن المتكلم قال على معنى ان سيتكلم
ومتكلم على نفى الخرس ايضا عنه فكلا المعنيين جائز وليس فى ذكر
احدهما ما يبطل الآخر وربما عجل فلحون فيما فعل والله اعلم انتهى ملخصا
وفلحون شيخ مشهور من نظراء ابى نوح ومن مشاكله ومنهم ابو
زكريا يحيى بن بشير وكان فى السادة بمرتبة بل هو من نظراء
ابى العباس وسليمان بن يخلف وداود بن ابى يوسف ومنهم
حمون بن على قال فى المعلقات عن الشيخ حمون بن على قال

فى

في الرجل يدخل على الامام قد فاته ببعض الصلاة ويسلم و يقوم
الرجل بالتكبير ليستدرك ما فات الا اعادة عليه وحكم على الشيخ
ابراهيم ابن الشيخ يحيى ابن ابي بكر بصداق امرأته حنثته وقد
حلف بطلاقها ومنهم عبد الرحيم بن عمرو النفوسي كان شيخا
عالما اخذ عن ابي الربيع سليمان بن موسى كذا اظن والله اعلم
وكان معه يوما فيما ذكر في المعلقات فاتاه هجين فقال عبيدك
جاءت فسياله ظهره تمرا وشعيرا فقال له شكرت فعلك يا شيخ
قال اخشى الا ينفع الجمل المغشوش ما اكل ومما رووا عنه المؤمن
يزرع ويخشى الفساد والفاسق يقلع ويرجو الحصاد ومنهم
ابو طاهر اسماعيل بن احمد رووا عنه من انتفع بثمن ميتة فهو
هالك وميت اللحم عيب وتحرم الزوجة اذا جاءها بشهوة
غيرها ومنهم ابو عبد الله محمد النفوسي ابن اباش اخذ عن ابي
العباس رووا عنه ان المعاملات ترجع تعديات والتعديات ترجع
معاملات مثل من غصب شيئا وتاب واعتقد ان يرد ولم يجد حتى
نسي ومن اشترى شيئا معتقدا ان يخون في الثمن ثم نسي وقال
تفكرت في قوله عليه السلام اذ سألوه عن الساعة متى تقوم
فاشار باصبعه الخمس وللناس في الحديث تأويلات وفهمت منه
ان الساعة من الخمس التي استأثر الله بعلمها ان الله عنده علم
الساعة الآية وكان شيخا مذكورا في الخير والعلم ومنهم ابو طاهر
اسماعيل بن علي السفراوي كان عالما ورعا محتاطا روى الشيخ
الناس انه بات معه عند الشيخ ابي العباس بن محمد بن علي في
تماطف فلما قدم لنا العشاء وغسلنا فاذا على الطعام لحم الجمل

فرفع الشيخ اسماعيل يده قال ابو العباس كل قال لا قال خذ
مسالة افتاها ابو العباس ابن ابى عبد الله وهى ان ما بايدى العرب
ريبة وتصدقت عليك يا الياس بهذا الطعام قال قبلت قال كل
قال لا قال فابل العرب مال قد موا به والاصل الحلال فكل فقالت
زوجته بل هى ابلنا اخذوها منا غصبا فامران ينحا الطعام فاوتى
بصحفة اخرى عليها لحم ضأن فاكل منها وهذا الشيخ من تبنبا مس
تناوتى صالحا متقيا حزما سافر الى غانة ولم يصل بغير وضوء
وجاور بمكة حتى حج بالايام السبعة وكتب منها ديوانا كبيرا
وعنه البركة فى صفة الله العظمة وفى صفة الخلق الكثرة وله
اخبار ومقصد نا مطلق التعريف ومنهم ابو صالح بعلو بن صالح
الصدوينى كان عالما كبيرا وشيخا جليلا اخذ العلم واخذ عنه وسكن
اجلو وهو مأوى الاخيار ومقصد الابرار والمشكا من ظلم الاشرار
وذكر ان العزابة غضبت لله وارتفعوا اليه فسلم عليهم وحمد
فعلهم وقال الغضب لله طريق اندرس وعفا وقل سالكه وشكرلهم
صنيعهم وسئل عن المولى هل يرث او يورث قال قال ابو نوح صالح
الدهان اذا كان يعقل عنى واعقل عنه ارثه ويرثنى قلت
وحكى جابر بن زيد مثله عن ابن عباس وهو القياس ومشهور المذهب
والذى جرت به الفتيا ماله لمن سبق اليه من جنسه وخادع رجل
امراة بين يديه بان قال حلفت بطلاقها مرارا واردت المخرج فقال
ماربك فافعل ثم جدد النكاح فلما باريه هرب وتركها فقال لا وفقه
الله فلم يوفق قال ابو نوح ان الشيوخ عام الزيارة عام ثمانية
واربعمائة الصواب وخمسمائة ولعل اربعمائة تصحيف من الناسخ

او غلط مر واعلى الشيخ يعلو وهو شيخ كبير فعاتبوه عن اشياء
ذكرت عنه فجعل يتوب ويقول لا اعود ولم افعل ما بلغكم وانما
في ضعف ومرض ولا شئ مما يكرهون فقبلوا منه وقال ابو يعقوب
هو رسول الشيوخ الى اهل الدعوة قد رايت الشيخ يعلوا عمي في غاره
لا يقدر على شئ من الضعف وتوفي رحمه الله عام ثلاثة عشر وخمسمائة
على خمس وتسعين سنة وفيها نقموا على تبغورين بن عيسى فبلغهم
بتينوال فتاب فقبلوا منه واوقفوا اسماعيل ابن ابي العباس
فتاب وقبلوا ولم يبق شيخ باريغ الا عاتبوه واخرجوا شيوخ
تينوال الى الحلقة ومنهم سليمان بن سعيد الصاريني شيخ تقي
عالم ذو حلقة اخذ العلم وعمله ولم يكتمه وذكر من حسن تدبيره انه
لم يفرغ له ادام في حلقته قط من كثرة رفقه وحسن سياسته
اخذ العلم من ابي صالح يعلو وكان غير ملتفت الى الدنيا قال بعث
لي اهلي وانا عند شيخي يعلو باجلو خمسة دنانير وكنت مجتهدا قبل
وصولها ثم حيرتني فشغلتني عن عزمي فبادرت دفنها ثم رجعت
نحفرتها فلم اجدها فتفرغت للقراءة فحمدت الله ومنهم سليمان بن
عبد الله الباروني كان شيخا تقيا عالما عاملا وكفاك في رفع درجته
وعلو رتبته ان ذكرته الابدال وقيل النعيم بن الوالي وقال من شك
ان الله لا يوجر المسلم على النوافل او يواخذه على الصغائر او شك
ان الله يوجر المنافق على ما فعل من الطاعة او لا يواخذه على
الصغائر فهو مشرك وهذا اشد بد وقال ابو موسى عيسى بن
يوسف كفر في الجميع وتشدد عيسى بن احمد ويحيى ابن ابي بكر
في الصغائر التي مع المسلم والطاعة التي مع منافق ووقفا

في غيرها ابو عمرو الاوضح قول عيسى بن يوسف وسبب الخلاف
هل رد النص ام لا قال تعالى وما التنا هم من عملهم من شئ وفي
الكفار لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ومنهم نصر بن
سجمان كان اماما عالما ونقا مذكورا في ديوان الائمة العاملين
هو في النسب نفوسي من اسلا دون النهي بائمة عمان بمكة فسالهم
عن السخط والرضا هو وصاحب له نفوسي فقالوا فعلان فسالاهما
عن القرآن فقالوا غير مخلوق وعمنا يوسف لا نقطع العذر الامن
قطع العذر والمسالة في اجوبته في خلق القرآن وهذا يدل ان الوهبية
مغربا ومشرقا مجمعون ان السخط والرضا فعلان الامن خالف
اجماعهم كما اجمعوا على خلق القرآن الامن خالف اجماعهم فبعض اهل
عمان خالف في خلق القرآن دون اهل العراق ومصر ودون اهل
مكة والمغرب وسائر الاباضية وبعض اهل المغرب خالف في السخط
والرضا وفي كتاب السؤالات وان اخذ ان فاعل هذا مشرك (؟) ونسى
وامسك انه كافر ولا يعذر وفيها رخصة وهي مسالة الشيخ نصر
ابن سجمان النفوسي رحمه الله ومنهم عبد الله بن سجمان
النصيري احد علماء المتكلمين اخذ العلم عن ابي عمرو عثمان بن خليفة
وهو احد الشيوخ الذين عرض عليهم كتاب السؤالات وفي كتاب
السؤالات اذا شهد شاهدان ثم عبرا او تغير احدهما فالحكم بشهادتهما
واما اذا رجعا او رجع احدهما فلا احكم بشئ الا فيما لا يقول الحاكم
حكمت بكذا كالطلاق والعتاق والنكاح والخلافة والوكالة والموت
والنسب قال ابو محمد عبد الله بن سجمان النصيري قال بعض العلماء
انا نعتبر بكثرة المعاق فلا احكم بشئ وقال بن باب في منزل فيه

سنة هلك ومن صوب مقاله مخالف او قال خبرنا كفر ومنهم
اخوه عبيد الله بن سجميان كان شيخا مذكورا ومنهم ابو موسى عيسى
ابن سجميان النفوسي النسب الوارجلاني المسكن سئل عن كفارة من
وطئ في الحيض قال يتصدق بخمسة دنانير وقيل باربعة وقيل
بثلاثة وقيل بدينارين وقيل بدينار وقيل بنصف وقيل بربع
وقيل بشئ ما قال القاضي ابو الحسن العماني لا باس عليه في الاولى
والثانية وحرمت عليه ابدا في الرابعة وفي تخصيص حكم الرابعة نظر ان
كان من قياس وممن اخذ عنه ابو عمرو وروى عنه انه روى عن ابن
درفون من صلى الوتر قبل مغيب الشفق كمن لم يصله وساله ابو عمرو
ما حكمه قال فرض ولا يكفر تاركه كرد السلام ولا بد عنده من حرمتين
لحاجة الانسان ومنهم ابو يعقوب يوسف بن زرار النفوسي
من مشاهير اهل زمانه وممن يقتدى بافعاله زار وارجلان
فتعجب من ظهور صلاحهم وتعميرهم مساجدهم وشدة حفظهم
على العبادات وكثرة القراءة فقال كيف نجت من الشيطان فاقام
بها وخالط اهلها وعلم امورهم وقال هنا استوطن الشيطان واطلق
في الارض عماله ومنهم الشيخ ابو عمران موسى بن محمد زوار الى الاحياء
مشهور عندهم في الابرار ذكروا انه زار ابا عمار عبد الكافي هو والشيخ
عبد الله بن سجميان فوقع سؤال عن معنى قوله عليه السلام
لا تزال الدنيا والدين قائمين مالم مالم مالم فاجاب ابو عمار مالم
تعظم ابرارهم فجارهم ومالم يرخص خيارهم لاشرارهم ومالم يميل
قراؤهم الى امرائهم فاذا فعلوا ذلك فعليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين واوصاهما بوصايا وافادهما حكما وعلما اطلبها

فى المطولات ومنهم ابو الربيع سليمان بن شاكر الفطناسى وعندى الشك فى اسم ابيه كان شيخا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر سكنه بجديت قال ابو سهل وابو نوح ان موضعا مشاعا بجديت فغاب الشيخ سليمان فانصفوا وعمروه بالغرس وغيره فلما قدم عاب فعلهم وانكره ووقف بباب المسجد وقال ما هذا الحدث فاجابه الشيخ ايوب ابن ابى عمران بان ذلك جائز وكان الشيخ ابو يعقوب يوسف ابن الشيخ يعقوب حاضرا فقال له ما حفظت من شيخك وارسفلاس بن مهدى النفوسى قال قال ان اتفق اهل المشاع على غرسه جاز ويجرى عليه احكام الملك كلها وان عاد خرابا رجع الى المشاع ق بجديت موضع معلوم بقبيلة اريغ وليست ببعيدة منه واجتمع فيه من اهل الدعوة والعلماء والطلبة واهل الصلاح ما لم يوجد فى غيرها وعد فيها مائة عالم لا يرد احدهم مسالة الى الآخر الامن جهة الادب والكبر وفيها قبر ابى نوح وما بين يحفظون ما ئتى كتاب وثمانين طالبا نواما وسائر الطلبة كثيرة ويحضر الصلاة ثلثمائة فارس واذا كبر تكبيرة الاحرام نفرت المواشى وهى قريبة من اجلو فى الذى اعتقد وهذا فى زمان واحد ودخل عامل لصنهاجة ورآى كثرة العمارة وكثرة الخلق وضيق الموضع فاعتقد انهم يدنسون وجه الارض بالخلا والسماد فدار فيها وحواليها فلم يظفر بشئ مما نكرهه عينه ونفاية نفسه فقال وقد مد يده بسيفه ما يخاف الناس الا من هذا ومن الله فهذا يعنى السيف ليس هذا موضعه وما منعهم من ذلك الا خوف الله وكانوا يحفرون ويدفنون حاجاتهم ومن ادبهم التبعد والحفر والدفن ويروى عن الشيخ عيسى بن

سجيمان انه عمر موضعين ولا يخلطهما فان ذلك يمنع اجابة الدعاء
وروى ابو عمر عن ابي العباس لا يدخل جنات الناس التي عليها
الجدرات او الحطابر الا ان تحطا ولم تصل الجدرات مقعدنه ابو عمر
عن زكريا بن زكريا الزواغي ان يحفر حفرتين عميقتين ويدفن ما فعل
فيهما ولا يشمه من قعد اليه ورائحته تضر البواسير لمن اطال
القعود وعنه عليه السلام ارتدوا البولكم واستجمروا واستنزهوا
واستبرءوا فكل ذلك محفوظ عنه عليه السلام ومنهم الشيخ ابو
يعقوب يوسف بن يعقوب بن تيمال النبجري اخذ العلم عن ابي سهلان
ابن مهدي ففاق اهل زمانه وعُدّ في خيارهم وذكروا عنه ان
البغاة اذا قدر عليهم ان تؤخذ عدتهم فيحفر لها وتدفن واوصى
في ودبعه الميت اداعاب بعض الورثة ولم تعلم موضعه ان ترامس هي
عنده اذا اعطاها لمن حضره بعد مسالة المشاع وما فعل فيها عن
شيخه ابن مهدي المفوسي وكانت اقامته عنده اثنى عشر عاما ولابي يعقوب
اخبار وافعال واقوال حسنة ومنهم اسمه ابو العباس كان شيخا
مفتيا عالما شهيرا مذكورا وسأله اهل بمركابين ان لصاحب الارض
نقصان ارضه اذا حرثت بالعدية والزرع لصاحب البذر ولصاحب
الدكار قيمته والفحل الحرام لا يحرم النسل فعارضه ابو العباس
ابن محمد وانكر ذلك روى ابو سهل عن الشيخ ابي رحمه عن الشيخ
احمد بن يوسف انه سنّ لاهل البدو ان البذر الحرام لا يحرم الحرام
والفحل الحرام يجوز انزاؤه والبقر الحرام يجوز الحرث بها وروى
عنه ابو نوح ان المسكات من الدنانير والدراهم لا ريبة فيها ولو
كانت من الجائرين وافتى في قاتل الكلب المعلم ان عليه اربعين

درهما وما ربي للضرع او الزرع فعلبه كبش ولا شئ في قاتل غيرهما
من الكلاب وافتى فيمن افسد شيئا من حيطان المسجد او حبسها
لايجزيه اصلاحه بل عليه القيمة ونزع التباعة بعد الفعل روى
الشيخ عبد السلام عن الشيخ احمد بن يوسف عن صالح بن عبود عن عبد
الله بن لنت ان لبس علينا من الرامي بالشرك او بالزنا شئ اذا لم يكن
المومن مسولى و روى الشيخ عبد السلام عن احمد بن يوسف عن عبود
عن صالح بن عبد الله بن لنت عن الشيخ عبد الرحيم ابن ابي منصور قال
رايت ابي خرج من قبره فاتلة فاتبعته نظري حتى بلغ قبر ابي يعقوب
يوسف بن خليل فغاب عني و قال احمد بن يوسف من قال بعد صلاة
الصبح اربع مرات اللهم اني اشهدك واشهد ملائكتك وحملة عرشك
وانبياءك ورسلك وجميع خلقك ان لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك وان محمدا عبدك ورسولك وما جاء به حق من عندك عتق
من النار ومنهم ابو عمران موسى بن زكريا تقدم التعريف بابي
عمران موسى بن زكريا المعاصر لابي نوح وهو المشهور ويحتمل ان
يكونه وهو الاظهر وان يكون غيره وهل هو ابن اخي ابي يعقوب
المذكور اولا و ذكر انه اول من احدث سع الرجوع و في المعلمات
اشترى جنانا باربعين فلما حضره الموت قال للاولاد ان اعطاكم في الجنان
ستين فردوه والا فلا وساله ابو سليمان بن زمر بن من تمر بال عليه
الحديان قال ننعيه الشمس والريح قال رزقك الله الجنة يا شيخ وذكر
ابو نوح ان ابا عمران اذا قام من المجلس ورجع من حاجة الانسان
فيموت اليه الشيخ سليمان بن عبد الله بن بكر اذا خرجه الاشياخ لانه
افتى مسالة الثنيا بتجديث فيقول ابو عمران اي شئ افعل وما قبلوا

الا

الابعد اثنى عشر عاما وانتشر ما فعلوه به لقبناه ثم قبلوا منه
ومنهم ابنه ابو يعقوب يوسف كان شيخا عالما مفتيا وروى عنه
انه قال اذا قال من ابصر الهلال اول ليلة استغفر الله من الذنوب
ان شاء الله من الايمان لوجه الله على الى آخر الشهر نفعه ذلك وسئل
عمن رمى صيدا فتوارى عنه فوجده ميتا فقال يؤكل والمشهور خلافه
وعنه اذا لم ازدد علما في يوم فلا اود نفسي ان اكل من ذلك اليوم
وكان موثرا صغيرا او كبيرا امتعيا شهيرا في الخير شهد فيه ابو العباس
قال ما رايت من يضع الادب موضعه غير يوسف وشهد ايضا يحيى
ابن بشير قال لو كان الناس صنعا وحررت بذلك عليهم ما اخذت غيره
وشهد فيه ايضا سليمان بن يخلف قال ما رايت من يشبه الاولين
الا يوسف وشهد داود ابن ابي يوسف قال وقد رأى فرجة في
المجلس فاراد ان يسدها ادن يا حبة زاكية هذا اذا كان فتى
ومنهم اخوه ايوب ابن ابي عمران ساله رجل غرف زيتا من خابية
ثم بعد ذلك وجد فارا ميتا بما اغترف منها ينتفع به لانه يحتمل انه
سقط بعد ما غرف وعنه انه يجوز اذا زاد على المكيل البيعتان بكيل
واحد والمشهور عدم جواز البيعتين بكيل واحد سواء زاد في
المكيل او لم يزد ومن تورعه ان زيانة احد واغنمه فاتاهم فردوا
له وقد ولدت عندهم فردا اولادها كراهة الفحل واستر ابنه وفرق
الغنم على الضعفاء حتى انقضى اللبن وانقطع لان اللبن للفحل ومنهم
خليفة بن ايوب ابن ابي عمران ابنه كان عالما ورعا عاملا وعنه من
كشف ما بين السرة والركبة هالك وعنه من عصر عنبا ونواه
خمرا فشربه فهو هالك ولو شربه من حينه وقال ايضا يحد وهو

خلاف المشهور لان الجد على السكر ومنهم عبد الرحيم اخو ابي عمران
المذكور شيخ مذكور وفي نسبهم مشهور ومنهم تصلن بن عبد الرحيم
هؤلاء من بني زمان وهم من ذرية ببران عامل الامام عبد الوهاب
دار علم وتقى وشهرة في الخير والاسلام لم ينقطع ذلك منهم وتقدم
التعريف بيبران ويكتب بياءين الاولى مكسورة وبعضهم يكتبه
بهمزة مكسورة وهو القياس والصواب ان شاء الله وهل منهم
ابو يعقوب يوسف وابنه احمد او لا فيه شك ومعنى ايران جمع
آر وهو الاسد بالبربرية ومنهم الشيخ ابو طاهر اسماعيل ابن ابي
زكريا شيخ فاضل شهير مذكور في الصالحين افنى عمره في طاعة
ربه وذكر ان الشيوخ سمعوا انه اكل طعام النكار فارسلوا
اليه ما لجران فلما اتاه الخبر وكان شيخا كبيرا قال لابنه ايوب
ارحل لي على الناقة ومسكنه بوارجلان ولكنه خرج الى الربيع
فركب وقاد به ابنه ايوب حتى اناخ على مسجد تاماسنت ولم يكلم
ابنه الا ان قال له الطريق يمنة او يسرة خشية كسر هجرانهم
ووقف على باب المسجد يتوب ويتضرع ويسالهم القبول عنه
ولا يزيد على التوبة وهم يعاسونه ويلومونه ويقول تبت ولا
اعود اجركم الله فقبلوا عنه ورضوا عنه ثم قال لهم بعد ان
قبلوا يا مشيختي لم افعل شيئا مما بلغكم ودعا على من نسب اليه
ذلك ان لا يميته الله الا بالحاجة فنفذت فيه وفي ذريته دعوة
الشيخ اسال الله العصمة وكفاك فضلا وتقاء في شيخ لم يجدوا له
عيبا يعاب به الا ان نسبوا اليه انه اكل طعام مخالف وهو اعظم
مباح وله فضائل اطلبها في الكتب المبسوطات واوصاه الشيخ

محمد بن بكر اذ فارقه ان اتبع الاخيار وان عدمت فشاركهم ان وجدت
اعوانا والا فتقدم ان وجدت من يتبعك وان عدمت الجميع فاسع
وحدك والزم الطريقة ومنهم ابوه ابو زكريا وهو من المشايخ
المذكورين ومن الائمة المعدودين ومنهم ابنه ابراهيم بن اسماعيل
وهو ايضا من الاشياخ المشهورين وروى الشيخ ابراهيم عن الشيخ
حسون بن بريان انه قال في رجل تحرك وقت الدعاء في المجلس عنده
من منعنا حلب نافضا بعد ان درت ومنهم ابو عبد الله محمد بن
اسماعيل ابنه وهو ايضا من المذكورين ومنهم ابو عمران موسى
ابن اسماعيل وهو ايضا من المذكورين ومنهم ابو يعقوب يوسف بن
اسماعيل وهو ايضا من المذكورين في التعريفات بالاشياخ ومنهم
ايوب وتقدم التعريف به باشبع كلام وانما ذكرناه هنا لانبه على
انه من بني اسماعيل بن زكريا ومنهم ابو حمزة اسحاق بن ابراهيم
ابن اسماعيل كان شيخا فاضلا وعالما عاملا روى ابو زكريا عن
خاله ابي حمزة اسحاق بن ابراهيم ان الشيوخ ينهون عن معاملة
ثلاث قبائل من البربر بني غمرة وبني ورسفان وبني يجاسن لانهم
كالاعراب في الغصب والغارة قال واذا غسلت لتاكل فتبين لك
انه طعام بعضهم فارفع يدك ولا تاكل وعن ابي زكريا عن خاله
ابي حمزة قال تكلم الشيخ يكنون آمرا للجماعة وقد استقلوا الشتاء
ان يكروا جمالا للعرب يحملون حطبا للمسجد فسكت الاشياخ ولم يعب
عليه احد فتكلم الشيخ ابو حمزة قال معاذ الله ان نحمل الحطب على
جمال العرب ونقده في المسجد ونسخن الماء للوضوء ويصعد معنا
دخانه ونعقد المصابيح وننظر والله الكتب يريد ان هذه الافعال

طاعة ولا نتوسل اليها بالريبة لان ما بايدي العرب ريبة ولما بلغ
قوله ابا صالح يعلو صوب انكاره وقال ما بايدي العرب ريبة
عند جميع اهل الدعوة وروى ابو حمزة عن رجل من بني واسية
وقد ساله عن جعراف انتم في وسطه تصل المياه من واديكم اليه
ومن قصده من هنا نضل عنه وجعراف موضع بالرمل وقيل ان
المسلمين اعني اهل الدعوة في آخر الزمان يجتمعون فيه وتقدم التنبيه
عليه ومنهم عمار الزواغي كان شيخا فاضلا روى ماكسن بن الخير
عن عمار الزواغي قال اقبلت مع قافلة من طرابلس فسبقت الى
الماء فرايت بالبئر طيورا موتى فادليت الاناء فحركته وذهبت
في غيابات البئر فملأته فشربت فلما دخلت جربة قصدت
الشيخ ابا موسى عيسى بن السمح فسألته فقال ما فعلت هو
المعمول به وقال عمار لحافظ القرآن اردت ان اعرض عليك
قراءتي فتسمع له فقال ما رايت قراءتي طال قراءتك لقولي يعني
انه لم يحسن قال آمين فابتلاه الله بالقوة ورجع فهمه الى اذنه
والرواية فيه كل قراءة قراءتها يا عمار تنقصني وله اخبار وفضائل
ومنهم ابنه الشيخ سعد بن عمار وزمانهما مع ابي القاسم ابن
ابي زكريا والشيخ ابي عبد الله محمد بن بكر وذكر عنه انه اجاز
لمن كان في الماء ان يتوضأ فيه الا غسل وجهه فنفي غسله في الماء
ولان وعنه من قال لمتولي بالانسان سوء بيرأمنه وفيه نص
لمن يرد قطعة لحم في المنديل من غير اذن صاحبه ومنهم ميمون
ابن تجار كان شيخا عالما مفتيا عاملا وروى عنه ان من حضر
عرسا فانه يغتسل ومن اعطى شيا لرجل حضر بها العرس او لامرأة

٢ شلع به الامر حتى ربط دينارين لمن تعلم نعوذ بالله صح

خلا

فلا يصلي بها حتى يغتسل وروى عنه من تعرى لنار موقدة هلك
وان كان تعرى لحجر عصى ومن تعرى للمسجد عصى ومن تعرى للكعبة
هلك ومن جاز على الموضع الذى تغتسل فيه النساء اعاد الوضوء
ومنهم ابو سفيان محبوب ابن ابى عبد الله السدراتى لم احفظ له
كنية وانا كنيته بابى سفيان كان شيخا مذكورا اخذ العلم واخذ
عنه وروى عنه وذكر انه سال الشيخ ابا عمران موسى ابن ابى
زكريا حين قدموا فى شان بنيان المسجد ادا بنوه واجمع الناس اليه
فهل لمن داره خلف المسجد الاول يتعداه الى الجماعة فقال له عليك
بالمسلمين عليك بالمسلمين فانهم افضل وذكروا عن الشيخ محبوب
انه قال المداهن آمر وشريك ومسهل الخطيئة وعنه البدعة
شر من الزنا والسرقة وشرب الخمر لان مثل هذه يتوب ويستغفر
الله منها والبدعة قل ما يتوب صاحبها منها ومنهم عبد الله المدونى
شيخ منقاد اليه واسوة لمن سلك السبيل ان يسلك عليه وذكر انه
سئل عمن وجبت عليه رقبة فاشتراها فاذا هى من ارحامه قال تجزيه
قال ابو محمد ويسلان هذه فتيا الرعاء قال ابو محمد عبد الله المدونى
ما وجدها اولاد الشيوخ فكيف بالرعاء تعريضا بابى محمد ويسلان
وهذا الشيخ فى عصر ابى زكريا ابن ابى مسور ومنهم ابو حفص عمروس
الزواغى وهو ابن عبد الله كان شيخا مذكورا فى اهل الخير والصلاح وفى
المعلقات دخل جربة زائرا ابا محمد كموس فقال له اجرك الله اجرك الله
يا عمروس لقد ازلت عنى ما احد من الوحشة قال له وهل يزيل اهل هذه
الزمان الوحشة قال لا انقل ذلك من صلى الصلوات الخمس فى اوقاتها
وكف عن الذنوب فقد ملأ ما بين السماء والارض عبادة قال ابو الربيع

زار عمروس ابا عبد الله بن ماتوج فقال له ما حالك يا عمروس قال بخير قال ابو عبد الله فانها لك حبة واحسن العشرة للناس قال ومن الناس قال فهمتها يا عمروس المسلمون هم الناس وهذا الشيخ في عصر ابي زكريا ايضا ومنهم ابو العز بن حدولة عالم كبير وشيخ جليل بحر ملتطم الامواج لكنه عذب فرات في عصر ابي نوح الا انه اسن وسأله ابو نوح مرة هل يقال الله بالبربرية تربدر قال يقال سميع بصير حتى تجيده ابو نوح فقال ذلك جائز فغضب ابو العز فافترقا فادرك ابو يعقوب بن نفات ابا العز فقال اصبر فان ابا نوح كالامام فسلاه فاخرج الشيوخ ابا نوح الى الحلقة لتحمله بالحمد فتاب فردوه وفي المسالة خلاف ومنهم ابو محمد عمر شيخ واغلاني كان صالحا سقيا ورعا حزيما مجتهدا من حزمه حفر سبعة آبار في المواضع القليلة المياه وحبث لاير حد واعتق سبع رقاب وبنى سبعة مساجد وبعد وصيته سبع مرار وحج سبع حجات وذكر انه في ايام شبابه زار الشيخ جنون ابن يريان فقال له انكم في نطوفة فارهون في سعفه النخل وصرمها فاصرم لي منها بعضا فطلع ونزع السل واراد قطع العماكيل قال هل تحسن غير هذا قال لا قال انزل فنزل فطلع جنون فنقاها من الليف والكرانيف والجريد اليابس وكنسها من جميع ما سقط فيها من اللولو ثم قطع العماكيل ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف الويسليني شيخ تقي وامام زكي موثر للفقراء وذوي الحاجة على نفسه وبماله طمعا لمرضات ربه مع ما بهم من الخصاصة وذكروا ان سنة وقعت في زمانه وكان معاصرا لابي الربيع سليمان بن يخلف وكان يوثر العزابة وابن السبيل والاضياف والعواد فضاع وضاع عياله

فاجهدوا

فاجهدوا وأما ابو الربيع فانزعباله فهزل واجهد ونحل وسمن
عباله ومنهم ابنه ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم وكان شيخا
مذكورا وعالما مشهورا ومنهم ابراهيم بن اسحاق ابنه وكان
من اهل العلم والصلاح والتابعين لسبيل الخير والفلاح ومنهم
المعز ابن ابي حبيب ابو الربيع كان زاهدا عابدا صالحا دينا جدا وكان
محتاجا فقيرا قال وطلبه غريم له بدينار فقصد صديقا له
عزابيا وهو يونس ابن ابي موسى ابن ابي عمران وكان فقيها
عزابيا وتقدم التعريف بابيه وجده وكان ذا مال عظيم فلما
كلمه عبس وتغير بعد ان اظهر بشاشة وتبسما وقال ما عندي
شئ فصرفه بلا شئ فغير الله عليه نعمته بعد ذلك بعد ان
كان مرة جمع خلق اثمان ما باع من تمر فجعل منها بردعة اعني
الصرير الى الفرها اذا احذو اثمانها ومنهم ابو عبد الله محمد بن
بكار الزواغي من اعداد العلماء المذكورين وممن كابد احوال
الدنيا ابو الربيع قال وحدث ابو عبد الرحمن او غيره طالبه
بعض غرمائه بدينار فلم يجد عنده ما يقضيه فبادر صديقا
له غنيا كان يغنيه قبل فصرفه ذلك الى المعاذير فرجع من عنده
صفر الكف متحيرا لا يدري ما يصنع فالتقاه ابو عبد الرحمن
في تلك الحال وقد ظهر بعض ذلك على وجهه فساله عن تغيره
واخبره بمطالبة الغريم وتعدم وجود الوفاء وقلة انجاز ما يعد
صديقه وكان عند ابي عبد الرحمن دينار واحد فبادر الى موضعه
فدفعه للشيخ وفتح الله على ابي عبد الرحمن من هنالك قال ولم
اعدم في ذلك الموضع دينارا الى يومي هذا ومنهم ابو عمران

وسلم وكان من المذكورين في الفضائل والمعدودين في الافاضل
روى الشيخ موسى عن الشيخ ابي نوح سعيد بن زنغيل قال الوتر
فريضة وهو قول ابن محبوب فمن تركه متعمدا ولم يصله من حين
فرغ من صلاة العشاء حتى يطلع عليه الفجر فهو هالك وذلك احب
القولين الينا الثبوته من سنة النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ان
الشيخ عيسى ابن الشيخ سليمان النفوسي روى عن ابن زرقويه ان من
صلى الوتر قبل غياب الشفق ولم يعد له حتى طلع الفجر فهو والتارك له
سواء وسأله ابو عمرو عن الوتر ما حكمه عندك قال فرض من سنة النبي
عليه السلام قلت له فمن طلع عليه الفجر ولم يصله قال اذنب وليس
بهالك عندي اي لا اصرح بهلاكه كترك رد السلام وغيره من ترك
المفروض التي لا يصرح بهلاك تاركها ومنهم ابوه الشيخ وسلي
قال ابوه لا ادري من اين نقلت هذا الشيخ وكتب حين الفصح عنه
علم المغربة ومنهم ابو يعقوب يوسف بن محمد صاحب علم وروايات
وهو صاحب التقييد الذي ذكر فيه اشعار الاشياخ بالبربرية
يروي عن ايوب بن اسماعيل وغيره وعن ابي يعقوب سال رجل
نكاري اسماعيل بن زكريا انت في دينك ام هو فيك اوتلبسه
او تخلعه او وراءك او قدامك ولم يسمع قيل فهم شيئا فتفكر
فاجابه انا في ديني اي اعلمه وهو فيّ وقيدني اي لا اجاوزه
الى غيره ولا انبذه وراءي ولا اخلعه ومن اراد بسط كل رواية
ومن رويت عنه فعليه بسير المغاربة ومنهم ابو يعقوب يوسف
ابن محمد النفوسي وليس هو يوسف المذكور قبله لان ذلك وسيأتي
متأخر وهو الذي املا كتاب السؤالات وله كثرة الروايات عن

الاشياخ اما بواسطة اومشافهة وشهرته كافية وايضا
روى عن ابي عمار عبد الكافي ويوسف بن محمد جد ابي عمار وهو
ابو عمار ابن ابي يعقوب يوسف بن اسماعيل ابن ابي يعقوب
يوسف بن محمد وكلهم علماء اما ابو عمار فمقدم التعريف به
لكونه اشهرهم لكثرة الاخذين عنه وكثرة تاليفه وكثرة
حويته المفيدة واما ابوه يوسف بن اسماعيل فقد ذكر
في جملة الاشياخ المتقين ومن المخلصين المستجابين ومن
كراماته ان نظر الى خاله يوسف بن ابراهيم ماضي وارجلات
ومقتبها في شدة البرد وعليه حولية وهو شيخ وعنده كساء
في مزود عجيب فاخذها واعطاها لخاله وترك المزود منفوخا
حوينص امه زمانا فاراد نزع المزود فاذا كساء عجيب فبادر
الى خاله فادا الكساء عليه وبينهما بون بعيد وذلك بفضل
الله ويقدم ان بعض شيوخ نفوسة اعطى حبه فرجع له احسن
منها وان الذي ابيه مات وابو عمار غائب بتونس وكان غنيا كثير المال
قيل بعثت لابي عمار كل عام الف دينار واما جده اسماعيل بن
يوسف فهو ايضا من علماء المسلمين ومن ذوي الكرامات التي
لا تنسب الا للعارفين وذكر ابو زكريا عن ابنه يوسف بن اسماعيل
عن خاله يوسف بن ابراهيم بن الطاي قال حضرت دفن الشيخ
اسماعيل وكنت ممن وضعه في قبره فلما سددنا اللحد عليه ادخلت
يدي لاميط عنه ما لحقه من المصرة فلم تصله يدي فمددتها
جهدي فلم ادركه ويقدم في دفن الشيخ النفوسي الذي من
ممصص اذ انزله الشيخان فلو شاءت فلم يبصرا طرف القبر

ونضوح القبر عطرا ومنهم الشيخ حمو بن افلح كان شيخا من بني
مطكود فاضلا ذكر ابو زكريا انه سال الشيخ عن وصية الميت بالحج
هل للخليفة ان يبعثها في هذا الزمان قال من ارسلها حيث انقطعت
الطرق وتعذر السبل فهو لها ضامن قال لكن يتصدق بها على
الفقراء ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم بن الطاق
السدراتي قاضي وارجلان تقدم انه من الذين انزلوا الشيخ
اسماعيل بن يوسف في قبره واخبر ان القبر اتسع بحيث مد يده
ولم يصله ومنهم الشيخ الياس بن عبد الله اللواتي كان شيخا
صالحا مذكورا في الاخيار والابرار وذكر ابو يعقوب ان عزابيا
رأى في المنام من علمه دعاء وامره ان يدعو به ينفعه لدنياه
واخراه وهو اللهم اغفر ذنبي استر عيبي اسعد وجهي وسع رزقي
وفر عملي اصلح شاني فرج همي اكشف كربي سهل موتي[٧] اشكر سعيي
سلم ديني افض ديني علم جهلي قو ضعفي اكشف كربي قدس روحي
زك عملي اقبل عذري انظر لي قو ظهري خلص جسمي صح بدني
رو عطشي اشبع بطني آنس وحشتي افض وطري ارشد امري
جدد عزمي هب لي عظمي اشرح صدري يسر امري ثقل وزني
خفف حملي لين غلظي سخ شحي وفر حظي اسعد بختي سكن وجعي
عظم اجري اذهب حزني اجمع شملي فرج غبني الطف بي اقبل مني
غنمني ربي زدني علما اصرف عني آهد قلبي بيض وجهي والمسلمين
والمسلمات يا ارحم الراحمين فقام من نومه وقد حفظها وذكر انه
الشيخ الياس بن عبد الله اللواتي رحمه الله وتقدم ان ابا العباس
اضافه هو والشيخ اسماعيل بن علي المزاوي فقدم لهم لحم جمل

فابى

[٧] [illegible]

فابى ان ياكله تورعا من كونه عن العرب وما بايديهم ريبة والشيخ
الياس سنى زاهدكان ومن يسارع لاتباع المؤمنين
وموافقتهم ومنهم ابو يعقوب يوسف بن فتوح ممن يسكن وارجلان
ويروى عن ابى سليمان داود ابن ابى يوسف وكان يؤذن عنده
فساله هل يؤذن وقد رآى سحابة فى السماء قال له اياك والبدعة
قال وتركت الاذان وهذا الشيخ واغلانى وهو من المذكورين فى
اهل الفضل والعلم من المسلمين ومنهم الشيخان الاكرمان
القدونان ابو سليمان داود بن مصالة وابنه ابو عروس وتقدم
التعريف بابيهما مصالة وانه من الائمة العشرة وكان الشيخ داود
صديقا موافقا لابى محمد اللوانى وتقدم التعريف بابى محمد وانه
شيخ زمانه ووحيد عصره وان مبسوط اخباره يحتاج الى افراد
تاليف وكان من قضاء الله وقدره ان ماتت ازواجهما فى شهر
واحد وبعدها بعدهما اربعة اعوام ماتا فى عام واحد وشهر ويوم وساعة
واحده ومنهم الشيخ الشهير العالم العلامة الكبير ابو زكرياء يحيى
شيخ وارجلان حايز وامام من اهل التحصيل سابق تعلم العلم والكلام
وعلمهما وهو فى عصر ابى عمار وابى يعقوب يوسف بن خلفون ومما
روى عنه انه من ضرب امرأة واسقطت النطفة عليه عشرة
دنانير والممزوج اربعة عشر والعلقة اربعة وعشرون والمضغة
اربعون وان امتد فستون والمصور ثمانون والمنبت مائة واذا
نفخ فيه الروح فدية كاملة وقال فيمن افسد غرسة اكلت عاما
ان عليه دينارا وكلما زادت عاما زادت دينارا الى خمسة دنانير
لخمسة اعوام ثم بعد ذلك قيمتها اربعة دراهم وان افسد المواشى

ما المشى ذريع فوم بين جمال وغنم وذى حافر ففى كل جمل اربعة
دراهم وفى الرمكة درهم ونصف وقيل ثلاثة وفى الغنم كل عشرة
بدرهم وقال الطعام الذى يصنع للعزاية ياكل المتقدمون نصفه
ويترك مواضع الاكل كما هى قال عبد الله بن محمد يسوى موضعهم
كما سويت قيل لئلا يتغابن السابقون قال ابو عمرو للاولين ثلث
طعامها وقيل بلوثه لا عربه معها اجتناب الريب وكف الاذى
وحسن الادب وقال الشيخ يوسف بن محمد عن الشيخ عمران بن
على عن ابى رحمة فيمن جعل الوهبى نكاريا او العكس انه كافر
ويقول غيره فى العكس كذب واخباره ورواياته ومناقبه كثيرة
فاطلبها فى البسائط ومنهم ابراهيم ابو اسحاق بن رجا كان
شيخا متقيا ذا كرامات قيل اذاه ذئب فى جنانه فدعا عليه
فاصبح ميتا وهو مذكور فى المستجابين الدعاء ومنهم ابنه
اسحاق بن ابراهيم وذكر عن الشيخ انه ارتفع اليه رجل وامراته
وقد خوفها قبل على ترك صداقها فاشارت الى الشيخ اسحاق خفية
انها مكرهة فتركته له ثم بعد ذلك خاصمته وارتفعا اليه ثم
قال للشيخ تركت بين يديك قال اخبرتنى انها مكرهة فقضى
عليه به ومنهم ابنه ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم
ابن رجا وقال ابو الربيع اظن تحولت سنة اربع وسبعين الى
وارجلان خوفا مما القى من عسكر ابى الذئب فجلسته بدام مسجد
بما واطنت عند ابى اسحاق ابراهيم بن اسحاق فقال كنا ما حرصا
والدنا وتوصينا ان لا يبرح من دار باجمل ومن آخر وان عدمتم
فبيعوا خيار ما معكم لان امر جراف يذكره المسلمون فاذا

انقطع ذكره جاءه فجاءة وعلامته اذا تحركت الارض بالعساكر
وزلزلت وموج امر الناس ومنهم الشيخان الافضلان مصكوى
الرداحى وبنكول بن عيسى كانا مذكورين فى الاخيار وكانا
متصادقين متوافقين كل واحد يقوم اعوجاج صاحبه اذا
اخطأ وذكر ابو زكريا عن ابى الربيع عن قاسم بن منكود انه قال
اصابنا مصكوى الرداحى فى الزاب ونحن فى جماعة من الزابة
ومعنا الشيخ سعيد بن يخلف والشيخ بنكول بن عيسى فلما قدم
لنا الطعام ونزعنا الطبق قال ابو نوح سعيد بن يخلف وكان
على الطعام لحم صلا ذبحت لهم على الاسلام فان كانوا من اهل الاستحقاق
والا حصل لك ما طلب وكان يميز بين لحم المريض والصحيح وكان
الشيخ مصكوى واقفا على رؤسهم بالادام فطاطا براسه حياء
مما قال قال له الشيخ بنكول ارفع راسك كما يرونك وهذا الان اللحم
الذى قدم اليهم كان عن مرض ونظيره ما وقع لابى صالح اصاب العزابة
وكسده لحم وقع عنده من مرض فقال اذبحوا لهم شاة لفضل اهراق
الدم للمسلمين فيما روى ابو زكريا عن ابى الربيع عن ابى محمد وسلان
ابنه ومنهم ابو عبد السلام سهد اسن بن يخلف المغراوى كان شيخا
فاضلا عالما متقيا امرا ناهيا فله الكلام اذا اجتمع الاشياخ على مهم
وذكر انه قال اشير على من يعلم كيف يتكلم ان يسكت ومن لا يعلم
لا يحضر البتة وذكر ان مغراوة اجتمعت باسرها اذا خرجهم
المشايخ الى الخطة لشروط شرطوها عليهم وممن اخرجهم ابو
العباس ابن ابى عبد الله وعبد السلام بن وزجون ويحيى بن
ويجمن ويونس ابن ابى الحسن واما لهم زيادة من سير المغاربة

زادها الناسخ اثر خط عمنا محمد فقالوا للشيخ سعيد احسن تكلم يا ابا
عبد السلام قال انفقتم على ان ردد ثم الى الكلام قالوا نعم فامرهم
بايفاء الكيل وتقديم اولى العلم والفضل وترك جميع المناكر ففعلوا
ونابوا وقبلوا عنهم وذكر عنه الكتب المبسوطة ومنهم حمودى بن
افلح المطكودى المزاتى كان شيخا ذكيا عالما تقيا ذكر ابو زكريا انه
سال الشيخ حمو عن وصية الميت بالحج هل للخليفة ان يبعثها فى هذا
الزمان قال من ارسلها مع انقطاع الطرق وتعذر السبل فهو ضامن
قال لكن يتصدق بها على الفقراء وكان حاذقا حسن الخط وذكر
ان زيرى بن   مقدم بنى زمر اتاه ليكتب له عشرة كتب الى
الملوك وقد وجده مشتغلا فقال ما نكتب فيها والى من فاخبره بمقصوده
فانصرف فلما انفرغ كتبها فقراها عليه فاذا جميعها على وفق مقتضاه
ومراده ولم ينقص منها شيئا ولم يترك مما اراد وذكر عنه انه وجد
كتبا مقطعة فاكملها من نفسه ثم وجدت غير مقطعة فاذا هى كما
كتب اى اما اجوبة فصنع لها اسئلة واما اسئلة وضع لها اجوبة
واما بعض سؤال وبعض جواب فكمل ما بقى منهما وسالوه اهل وارجلان
فى سؤال ابى العباس قالوا بقلع كريمة ويجعلها ثمنة ونقلها الشيخ
وكريمة اسم جبل بوارجلان ومنهم ابو محمد عبد الله بن وانودين
قال يحيى بن زكريا بن فضيل لم ار عبد الله غضب قط الا مرة فى بنى
دمر قسم رجل من افاطمان اللحم بين العزابة فرفع كل واحد من
العزابة سهمه الا عبد الله تركه ليؤثر به من لا وجه له ويستحقه
وظن به القاسم غير ذلك فقسمه بين الحاضرين فغضب وفى
السؤالات وقد سال الشيخ عبد الله بن وانودين نكارى عن موضع

بمهيه ناف فيسترك وآخرنا فوق وآخر لا شيء عليه فأجاب الشيخ
انه التوحيد من قال ليس بافراد او ليس بمخلوق او ليس بحركة ولا
سكون وساله الشيخ فوجم وحار ولم يصنع شيئا والشيخ عبد الله
هو الغني المبارك وهو من بني زمور وفي بعض المواضع انه سيتنى
ولعل القبيلتين احداهما اعم من الاخرى وكثيرا ما يتمثل بقول
الامام افلح * انشط لعلمك اذ لا بد من ملل * ولا تكن من جميع الناس
فرارا * وارصد خواطر ساعات النشاط له * اذا وردت لبعض القول انكارا
ومنهم حمو بن المعز شيخ مغيث عالم علامة ومما ذكر عنه ان من صلى
الوتر قبل مغيب الشفق هلك ان لم يعده وتقدم انه لا يقال هلك
بل هو كمن ترك رد السلام وتقدم ان ابا عمرو روى فيهما عن عيسى
ابن سجمان ليس كل من ترك فرضا يقال فيه هلك وان ابن محبوب
يرى الكفارة على من تركه وروى عنه ان من دخل بلدا ولم يصل
اقاربه فيه هلك ومن اخر غسل الجنابة مقدار ما يغتسل
هلك ولعل ذلك نهار رمضان ومنهم ابو عمران موسى بن علي
شيخ مذكور في زمرة العارفين روي عنه من قال معرفة محمد صلى
الله عليه وسلم ليست بتوحيد او ليس بفرض كفر كفر نفاق ومنهم
ابو الحسن علي ابن ابي علي روي عنه انه قال برئ من قال بولاية
الشريطة وبراءة الشريطة اي لا يتولى بشريطة وذكر عنه انه
القول الشاذ لا يعد خلافا وان الرواية الشاذة لا تمنع القياس
ومن قال لمتولي يا انسان سوء برئ منه وان للمراة الصداق
والارث اذا مات زوجها ولم يفرض لها وعلله لابن مسعود وروي
عن النبي عليه السلام انه قضى لبروع بنت واشق الاسمي

بصداى المتل والارث ومنهم ابو ابراهيم مصكوداسن الدرجمي وتقدم
ان ابا محمد جالا قال له اذ ترافقنا فى طريق الحج اعنى على ان احمل على
الجمال قال ليس ذلك من شانى قال وما شانك اذاً قال الدواة والقلم
وحسبك انى كتبت احد عشر كتابا فى عشرة ايام فاستحسن ما اجابه
ولم يكلفه شططا وروى ان العزابة مرت ودام حيه فركب فقطع
الطريق فعرضهم من آمامهم تمنعهم من الانصراف حتى انزلهم فاحسن
انزالهم واكرمهم ومنهم ابنه ابراهيم كان شيخا فاضلا وتقدم انه
راى رؤيا لابى سليمان داود ابن ابى يوسف بعد موته وروى انه
مرض الحصر فنار عليه فى طريق العامة فقعد حتى قضى حاجته وذلك
فى تين باماطوس فيما ذكر الشيخ ابو الربيع وكلما جاز عليه احد من
الناس قال هذا الشيخ ابراهيم كانهم استقبحوا ما اتى به فانصرف حتى
اتى الحلقة فقال تعذروا اذا رايتم المسلم فى موضع يستفيع من مثله فلا
تعجلوا عليه فربما نزل به ما لا يطاق من الدواهى وذكر ان الشيخ ابراهيم
قال صعب على فراق ما بين المايج والماتخ فبعد لابى حفظتهما يعنى
الفارف والجابد من البئر وصعبت على اشهر الحرم فقال ابو محمد وسئلا
هى التى فيها الايام التى تصام للمضل وهى ذو القعده وذو الحجة
والمحرم ورجب هذا فى ابتداء امره وهذا منى غلبة ظن ان ابراهيم
ابن ابى ابراهيم هو ابو ابراهيم مطكوداسن لاتفاقهما فى الزمان
ويجوز ان يكون ابو ابراهيم شيخا آخر ومنهم الشيخ ادريس بن الطرمل
السوفى اللواتى كان شيخا فاضلا متحريا ورعا وذكر ان جدنا نال له
اكلت اشجار الناس فذبحها وتصدق على اهل الاشجار بلحومها
وذكر ان ثم لسارة اللواتية الصالحة صلت خرجت تنبغيها

وتطلبها فلما طفل النهار وجانت الشمس للغروب تحيرت ابن سدت
فقال لها هاتف تبينن عند من لا قيمة للدنيا عنده وهو مطيع
لله مطيع لوالديه مطيع لاهله ووصول لجيرانه فكان ذلك
الشيخ ادريس بن الطويل رحمه الله وضلت للشيخ ادريس نعم
فخرج فى طلبها فبدت له جنية قالت ندع الله فقال لها ادعى انت
قالت العصل لكم علينا فدعا الله فلما اتم قالت له الحق جمالك فاذا
هى ترعى وتاكل الشجر وانشدت له شعرا بالبربرية ومر على
الشيخ ادريس بن زكرا يعنى ابن الطويل الشيخ سليمان بن موسى
وتقدم التعريف به فقدم له تمرا صحار الطيب فيقول كلها يا حبيبى
لانى اذا اكلتها ضاعت وصارت هزلا وروى عن الشيخ محمد ابن ابى
بكر ان من قبل النصيحة من ناصحه كمن اخذ منه فاسا تخرج بحطب
من الشعرا ومن لم يقبلها كمن اخذه وصار يقطع فى جسده ومنهم
ابو فارس الشيخ عبد العزيز وذكر عنه ان طعاما اتاهم فى حلقة
تجديت فكل من اخذ قطعه اكل منها وترك لمن بعده منها واستوعب
بعض النبهاء نصيبه ورد المظلم فقال الشيخ عبد العزيز لم رددت
هذا فى القصعة فامر من هنالك ان يقسم اللحم بين المتقدمين والمتاخرين
فمن هنالك بدوا فى قسمة اللحم وسببه ما ذكرت وقيل ياكل المتقدم
الثلثين ويترك للمتاخر الثلث والصغار ياكل جانبا ويدع جانبا ومنهم
ابو سهل يحيى بن ابراهيم بن سليمان بن ابراهيم بن ويجمن ولكونه
اشهر لكثرة من اخذ عنه ولما ليفهم نسبه على آبائه الى ويجمن
اما يحيى بن ابراهيم فمن ائمة وارجلاته وروى عن الشيخ ابى زكريا
يحيى ابن ابى بكر الواحد فى صفة الله على اربعة اقسام احدها

وثانيها نفي للكمية المتصلة اي ليس بذي اجزاء ونفي للكمية المنفصلة
اي ليس بذي عدد والثالث واحد في الصفة والرابع واحد في افعاله
وقيل ثلاثة واحد بالذات وواحد في كمال الصفات وواحد في مخترعاته
وقيل اربعة لا يجوز عليه التجزي ولا التشبيه ولا يستحق العبادة
الا هو ولا يستحق صفاته الا هو وله روايات فاطلبها واما جده
ويجمن فمن المذكورين والمشهورين واما جده ابراهيم بن ويجمن فمن
كراماته ان رصده يحيى بن محمد ليفتك به لكونه حكم عليه فلما رفع
يده ليضربه شلت بقدرة الله حتى انصرف الشيخ والسبب في ذلك
ان اباذوناس تقاتل هو ويحيى بن ويجمن ثم ان يحيى لحق بابي ذي ناس
فتجارحا فسجنهما الشيوخ فاجمعوا على ضربهما وتاديبهما فقال الشيخ
ابراهيم ابن الشيخ ويجمن لا يضرب ابوذوناس لانه دافع عن نفسه
فضرب ابا يحيى اربعمائة سوط فلما انتعش راصد الشيخ ابراهيم ليفتك به
فشلت يده لما رفعها والحمد لله ومنهم داود ابن ابي سهل وكان شيخا
آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر فيمكن ان يكون ابو سهل هو المذكور
ويجوز ان يكون غيره وهو مزاتي وذكروا ان الاشياخ عام الزيارة
جازوا على بلاد اريغ فمتبت على شيوخها وفي كتاب سير شيوخ
المغاربة وكانت الزيارة التي فيها الشيخ داود ابن ابي سهل وقد عتبت
على شيوخ اريغ الا الشيخ عبد الله بن محمد فتابوا فقبلوا منهم ولفظ
الشيخ في الشيخ داود زيادة مني وفي سير اهل المغرب ان الاشياخ
عام الزيارة لما وصلوا ذكار بني منطور حرك ابو العباس الفرس
فتبعه الفتيان يرمونه بالجرايد فاخرجهم داود ابن ابي سهل
الى الحطة فتابوا فردهم ومنهم الشيخ ابو موسى عيسى بن باورن

وكان شيخا رئيسا وذكر انه قدم اريغ بعد الاشياخ واصلح ما بقي
بها وذلك ان اهل وغلانت لم يقبلوا منهم ورجعوا من وارجلان ولم
يقضوا ما ذهبوا اليه فلما قدم الشيخ عيسى اصلح ما بقي وكان حاكما
على العزابة ورجوع الامر اليه دونهم لحسن سياسته وتدبيره وذكر
عنه انه قال فيمن قال لمتولي هذا منك تهاتر انه يبرا منه بذلك
ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد السدراتي هو خال لابي محمد عبد الله
ابن محمد اللواتي كان شيخا فاضلا ورئيسا عالما حازما للدنيا والآخرة
ومن رياسته انه سافر الى بلاد السودان فجعل تجارته كلها اصامتا
وحملها على جمل فاذا نزل ضرب خباه ودخل فيه واشتغل بالعبادة
وما يصلح له ومعه حضري جعل تجارته عبيدا فشقوا عليه في
الطريق فاذا نظر الى الشيخ وهو في هناء وراحة قال سبحان الله من
خلص عبد الله من هذا البلاء واراحه وقيل له ما تتمنى قال اكون
وسط قومي اواسي فقيرهم واعلم جاهلهم وكان اكثر ديوان ابي
محمد اي اللواتي عبد الله ابن اخته ديوان خاله ابي محمد رضي الله عنهما
وكان عالما [illegible] وقال له الشيخ حسان بن عبد الله وهو صديق له
يكفيك من الكلام فتعلم الفقه قال ذلك علم العجائز ومنهم ابو عبد
الله محمد السدراتي كان شيخا ذا كرامات ومن كراماته انه يصلي يوما
في مصلاه فسال الله ربه ان رضي عمله ان يريه آية فاظهر الله
له نورا عظيما غلب ضياء الشمس ورد الظل الى الشمس ومنها ان
قدمه اهل وارجلان حاكما فظهر نجم عظيم شديد النور ينظم النساء
اليه الخرز بالليل فقام بحق الله وحكم بالقسط وقسم بالسوية
وادب بالعدل حتى ثقل على من غلبه هواه ذلك فنزع فزال النجم وكان

يسمونه نجم ابى عبد الله * (فصل اذكر فيه بعض اهل الكرامات) *
وتقدم الاكثر واكثرها فى نفوسة فاطلبها فى اخبارهم منها كرامات
ابى صالح اليجرانى فاطلبها فى التعريف به ومنها كرامات على بن يجبر
وتقدم بعضها ومنها كرامات ابى صالح جورن وقد تقدم التنبيه على
بعضها ومنها كرامات ابى اسحاق بن رجا وتقدم بعضها قال ابنه
دخلت على ابى وقت الضحى فكلمته مرارا فلم يجبنى ثم كلمته بعد ذلك
قال لى نظرت الى امرأتين جميلتين نزلتا الى من السماء ملتحفتين فى
ثوب واحد ابيض نقى البياض فى غاية الصفاقة والرقة فبشرتانى
وعجلتا الى الانتقال عن الدنيا وطلعتا فمات عن قريب ومن
ذوى الكرامات واجابة الدعاء ابو عبد الله بن بكر وتقدم ذلك
ومنهم ابو جعفر احمد بن خيران وتقدم ومنهم الباغناسنى
وكان يتصدق بثلث غنمه كل عام ومات فى بعض الاعوام خرفانه
فاخلف الله ما ضاع وولدت له شاة واحدة اثنى عشر كلما
القى واحدا منها الى شاة قبلته من اللاتى مات اولادهن
وولد له غيرها اقل وهو على كل شئ قدير ومنهم ابو الربيع
سليمان بن اجاج وكان اخوه الشيخ ابو القاسم يونس بن اجاج
من اكابر العلماء تزوج واراد ان يمتنع دون اولاد فاشتكى الى
اخيه ابى الربيع وكان مستجاب الدعاء فدعا الله ان لا يرزق
ولدا اربعة اعوام فكان كذلك ومنهم الشيخ ذو النون المناغيارلى
كان يعلف جملا لطريق الحج فسمن وصار عظيم السنام فنظرت
اليه امرأة حامل فاشتهت شحم سنامه فاخبرت بشهوتها
زوجها الشيخ فلما دخل اخبرته بذلك فنحره وارسل اليها ما اشتهت

ويخلف عن الحج لعدم الظهر قال ابو طاهر اسماعيل بن بيه بر فلما كان
وقت الاحرام بالحج اسرى به فاصبح بمكة فلما قضى جميع مناسكه
مع الحج اسرى به الى بلده فاخبر الناس بخبره وبغيبته وباصحابهم
الذين فى الحج فكذبوه ولم يصدقوه وان اشتهر عندهم قبل ذلك
بالصدق فلما قدم الحاج اخبروا انه قضى معهم جميع المناسك
ومنهم الشيخ الناجرانى من كراماته انه مات له صبيان وصبية
فصبر ولم تصبر الام وجزعت وصبرها فبينما هو مرة سائر الى اوجلان
ببعض الطريق اذا باولاده راكبون للخيل والبنت جالسة على جذع
نخلة لابسون احسن الملابس قال فرعت منهم شوقى فذهبوا
كانهم لم يكونوا وتخلف مرة من اصحابه فى بعض الصحارى فادركه
عطش شديد فمال الى شجرة فنام تحتها وحس ببروده تحته فاذا
هى ثرا فحفرها فاذا نبع الماء فشرب فروى فلما اراد الانصراف
تبع ذلك الماء بالحفر ليبطر من اين اصله فاذا لا اصل له وذهب الثرا
وتقدم مثله لابى صالح الناجرانى غير مرة ولعل هذه له ومنهم
ضيفا الساكن بالرمال وخبرها على ما ذكر ابن بيدير اسماعيل ان رجلا
يسكن بالرمال قرب سوف وليس له سوى عنز وولدها وبكرة
عرجاء فضافه عزابيان وامرأته غائبة بسوف مسافرة تبتغى لهما
طعاما فقام اليهما ورحب بهما واحيا السلام واشتغلا بصلاتهما
وقام الى العنز فذبحها وطبخ لحمها وقدم اليهما القدر واكل هو من
فؤادها فبلغ فيهما فعله فاكلا ما قدر لهما فنام فلما استيقظ وجد
عنزه ترضع ولدها ولا علم بصاحبيه فلما اصبح ركب بكره ووجد
ما يسمى اعزاب فاذا رفقة على الماء اقبلت من تادمكت وفيهم

شيخ نخضهم على الصدقة فجمعوا له ثلثمائة دينار واوقروا بكرية
من متاع بلاد السودان فربح من الاغنياء فوسع الله عليه وضافه
بعد ذلك جماعة من المزابة وهو في ارغد عيش فابصرتهم امرأته من
بعد وهي تبني خصها فاستبشرت بهم وانتهم بلبن وبمر ثم جاء
زوجها يسوق ابلا فلما رآهم سر بهم واستبشر وقال قدمتم علينا
وقت اشتيا قنا اليكم واطعمهم واحسن اقراءهم واعطاهم وحدثهم
بقصته ونقدم خبر بيب بن زنغيل وخبر الشيخ تملى ومنهم
الذي حجر على الماء ان يحل بارضه وقصته ان نوبته من الماء
اكلها ولم يجد من يرد الماء وكانت نوبة يتيم فحجر على الماء ان يدخل
ارضه فرجع الى الساقية وتراكم حتى سكر عليه واصلح ساقية اليتيم
ومجاري الماء وقال من قال بجهد حتى اصلح وهو اقرب لما ذكر ابو صالح
جنون بن يمريان لابي عيسى مجير الوسياني اذ قال لا يعرف مذهبه
ولم يجزه من المذاهب كما تعرف بيته من بين البيوت في ليلة ذات
ظلام وسحاب وريح ورشراش فقال جنون لم تقول هذا وعندنا
رجل لو دعا على ماء وارجلان ان يجد الجد ولا نقوم بما ذكرت وهو
من اهل تاغبارات من ارجلان ومنهم الذي سلمت عليه السخلة
بكلام فصيح فقالت السلام عليك يا ولي الله سائرة وراجعة
وذلك الموضع مشهور بازرقي اغلان وسمعت منذ زمان في
بزية ان يونس ابن ابي زكريا سلم عليه من تحت شجرة الزيتون
والمسلم بعض الحيوان ورأيتهم يدعون الله عنده ومنهم الذي
نهشته حية وهو على وضوء فقال نقضت على النفس وتبك
الله بالسبحة فما زالت تسبح حتى انعدت نصفين وعلى الموضع

مصلى بزار وهو بازاء تماواط بوارجلان ومنهم ابو جبيب وله عريش يتعبد فيه ما يسع صحفه غيره فاذا زاره الاشياخ والعزابة وسعهم باذن الله فلوا وكثروا فبنوا عليه مسجدا وموضع العريش المحراب وهو معروف بزار ومنهم ابو جبيب الذى وجد عفرية فى نخيله وهى اول ما دخلت بحين وارجلان نادى باعلا صوته نزلت نازلة يا قوم ويا المسلمين حدث كذا وكذا فخرج الناس فالتمسوا فلم يجدوا اشيئا ثم خرجوا الى المقابر فوجدوا قبرا منبوشا وميتا مسلوبا فكفنوه ودفنوه ومنهم الذى دعا الله ان يرسل المطر فقال لقائده هل رايت سحابة قال رايت سحيبة قال اسرع بنا فلم يصلوا البيت حتى اصابهم الا انزل الله كثيرة الماء وعليه مصلى بزار ومنهم الشيخ عدل بن اللؤلؤ وذكر عن الشيخ سليمان بن موسى بن زنغيل ان المشايخ زاروا اهل الدعوة فلما بلغوا جربة سالهم من بها من الاخيار عن افضل من قدموا به فقالوا عدل بن اللؤلؤ وموسى بن زنغيل الزلغى ثم سالوا موسى بن زنغيل عن افضلهم فقال عدل بن اللؤلؤ الناوتى ثم سالوا عدلا فقال موسى بن زنغيل وذكر سليمان بن موسى ان عدلا اخذ يوما فى صلاة الضحى فناداه من اراد ان ينزل يسوق جمله ان يحمل عليه الشب فالفاه يصلى ولم يرد ان ينصرف قبل ان يقضى ورده فاستبطاه فسار مع قافلته فتخلف جمل الشيخ فاصيبوا فسلم جمله ببركة تعظيمه الصلاة وكان عدل مشهورا بالعبادة والورع والسخا قال ابو زكريا وكان مؤذننا اذا اذن لصلاة المغرب وصلى اعطى ما يفطر فيه من كوة نافذة الى المسجد ثم يشتغل بالعبادة والصلاة فيصلى ركعتين فى الاولى بالبقرة وفى الثانية بقل هو الله احد فيسلم فيؤذن للعتمة وذلك

دابه قال ابو زكريا وكان صبيا فاذا صلى بالناس يصلي بصلاته من قرب وبعد ومن سخائه أن قصدتين بامطوس الشيخ صالح الصادق ورفيقه فتلاقيهما الشيخ موسى بن زنفيل قال قصدنا من هو اسخى منك عدل بن اللؤلؤ فجعل لهما على الطعام ثلاثة ارباع شاة ومات رحمه الله شهيدا في طريق اورغانت وهو اول قتيل قتله العرب من اهل وارجلان وكفاك في فضله أن ذكر في فضل المسنجا بين

ومنهم حمو بن اللؤلؤ اخوه وكان شيخا فاضلا صفيا ذا كرامات قال ابو زكريا قال الشيخ محمد بن نوح قالت والدته ام المؤمن بنت حمو بن اللؤلؤ حضرت دفن والدي حمو وانا صغيرة فلما انصرف الناس رايت شبه فارسين اخضرين نزلا من السماء فدخلا القبر فمكثا قليلا فخرجا وطلعا الى السماء وعنها ايضا ان اباها حمو ارسل عيالها ذات مرة الى الربيع وانتشر الخبر في الناس انه تزوج فاتى مجمع الناس فقال انى تزوجت مريم بنت ماسوي بوليها واحفظوا عنى ان من تزوج امراة بغير اذن وليها فذلك الزنا نفسه وعينه وام المؤمن هذه كما سمعت مأوى للاخيار ومزارا للابرار ولها كرامات قال ابو زكريا ذكر ابنها الشيخ محمد بن نوح ان المشايخ زاروها ذات مرة وقد طعنت في السن قالوا حدثينا بشيء قالت فيما ذا احدثكم كلما دفنوا الاولون اظهرتموه وعنه قال اصطحبت مع امي نريد زيارة اخويها وهما اذ ذاك في اندرار فدخلنا الصحراء وشققنا البيداء فقالت يوما اشتهيت لحما فايت ندع الله ان ييسره لنا فعلت وانا اذ ذاك راهقت البلوغ احرم كل لحم احده هنا استبعاد الوجوده فسرنا مليا فاذا خيمة فخرج منها شبه امراة متقنعه بقناع اسود فاشارت الينا ان اقعدا

فقعدنا فاذا امعها ظهر شاة فجعلت بملح من مطايبها وتعطي لا مي
فتاكل فاشار اليها ان تعطيني فاتت فلما قضت امي شهوتها اعترفنا
ومنهم الشيخ ابو عمران موسى بن زيعمل الزلفي كان شيخا صالحا منعيا
من وارجلان من نبن باطوس وكان من المشهورين في الورع والتقوى
وتقدم في التعريف بعدل بعض اخباره ومنهم ابو محمد عبد الله بن
نوسيننت ومن كراماته ان وقعت اليه يمامة فرآها منتتفة الريش
فقال احسبك نزيبن الافراخ يامسكينة فاومت براسها فقال لها
اصبري فدخل فاتاها بقمح في كفه فلقطته حتى اتت عليه ولمس
حوصلتها فقال الحمي افراخك فطارت وقال عبد الله اظلنا رجب
وليس عندي ما اشرب من الاحط فقمت الى المسجد فصليت فاذا
بدينار امامي فرفعته فاتيت داري فقعدت في مصلاى فاذا دينار
يطير حتى وقع في ثوبي فقلت كفاني يارب وقعد يوما في بيته فاذا
بموسة حامل دخلت عليه فسالته ان يعطيها ما تقضي به شهوتها
من اللحم جازت عليه بين يدي جزار فاعطاها ما يشتري به من
ذلك اللحم وكان حملها من الزنا واغلق الباب وخرج ثم رجع فاذا الموضع
ملآن دراهم فجمعها ثم زادت فيضا فلقطها الى ثلاث مرار رفدها الاطفال
لا الفتيان ليروه فيرتفع فيجده وقت الحاجة فالتقطوا وهم يقولون
مني وقع لك هذا كله ياشيخ فارتفع ومنهم الشيخ جنون بن يزغين
ومن كراماته ان رآى ليلة القدر ومنها ان ذمته عمرت بثلاثة
دنانير من رجل يحملها اليه فلقاه رجل من اهل سوف فقال هل
توصى الى عمك وعادته يرسل اليها في كل وقت شيئ فتفكر كيف
يفعل فغلب على نفسه فاعطاه دينارا فلما وصل صاحب الدين

اعطاه ما جل فاذا هي ثلاثة وما تنفق من شئ فهو يخلفه ولله الحمد
ومنهم الشيخ ابو عبدالله محمد بن رستم ومن كراماته ان[٢] خرج وقطع
صعد صخرة السبع فنادى ابنه غاشا عنه فلم يجبه احد فتعجب الناس
من نداه ثم فرجع فاذا بعمران اقبل واكل عشاءه معه ومنهم عبد
الملك بن خلوف ومن كراماته ان بعض سدراته منع الحق فارادوا
ادبه وسجنه فعتى وتجبر وامتنع فقال له جعل الله دارك سجنك
فحبسه الله فيها كلما اراد ان يخرج تمثل له شئ مما شاء الله على
الباب يفزعه ويصيح فيرجع حتى مات غما ومنهم ابو سليمان
داود المشهور بالصادق النفوسي وكان صاحب براهين وكرامات
ومن كراماته ان دعا على قائد عسكر نزل على اهل باغبارت فطلبه
ان يتحول عنهم فامتنع ان فرق الله اعضاءه فادلع الله لسانه حتى وقع
على صدره وانقطع فدفن ثم كذلك حتى مات ومنهم الشيخ صالح
اشتهر بالصادق وكان ايضا ذا كرامات فمنها ما ذكر ابو زكريا عما ذكر
ابو الربيع سليمان بن موسى ان اهل وارجلان لا يعجلون بدفن من
ينظر اليه حتى يجتمع الاخيار فمات صالح الصادق فاجتمعوا فلما بلغ
اهل تين باماطوس لم يجدوا في الدار سعة لكثرة الناس فجلسوا
على الباب فاوتي بالنعش فاذا الباب قصير ضيق فادخلوه على جانب
فلما ارادوا الخروج خرج واختلف من كان داخل الدار ومن كان خارجه
في كيفية الخروج هل اتسع الباب وارتفع او خرج فوق الباب وتقدم
هذا ومنهم ابو حفص عمرو بن عدل ومما روى عنه انه قال مجالس
المسلم اربعة مجلس الذكر ومجلس العلم والثاني مسجد يصلي فيه
والثالث جنانه يخدم فيه والرابع داره مجتنبا للمآثم متنزها

[٢] ولده في غابة فقال لاهله اخروا عشاءي اكله مع عمران فجاءه حتى مضى هدو من الليل صح

عن

عن النقائص ومنهم ابو يعقوب محمد بن يدر الدرفي وكان عالما
رفيعا حسن السياسة منها ان فات بحلقته بعض الاحباء ووافقوا
صبيب اعوان السلطان والاجناد فلما اكلوا العشاء خرج العزابة
ناحية يذكرون الله ويفرقون وخرج الاعوان ناحية معهم العزفة
والمغنين بالمزاهر والمزامير فتلطف فاتاهم فقعد بينهم فقال اسكتوا
فلما سكتوا قال هل لكم فيما هو خير مما انتم فيه قال ترجعون الى ما انكم
وتنتفعون بما اكلتم قالوا صدق وتركوا ما هم فيه من الطرب واللعب
ومنها ما ذكر ابو الربيع عن ابي محمد ان غارة لصنهاجة غارت على رباتة
فرجعوا فالفوا ابا يعقوب وابا عبد الله محمد بن بكر وعزابتهم على الماء
فوقفوا على بعد على خيلهم فنادوا باعلا اصواتهم واعطشاه واعطشاه
يا عزاب فلم يشتغلوا بهم الى ثلاث فقال واحد منهم ارى انهم يقتلون
كالفيران فسمعوا وتنحوا لهم عن الماء فوجد احدهم ابا يعقوب
يحفر الزبية بيده ليغسل بها فرق له فقال خذ المزراق واحفر به
قال ابو يعقوب رمحك يصلح لغير هذا والشيخ لا يريد استعمال الريبة
فترفق في حسن التخلص فندم ابو عبد الله فقال انت خير مني وكان
ابو عبد الله اذا ذكرها ندم اذلم يترك لهم الماء ولا قبل كلام المتكلم
وكان هذا الشيخ في نفوسة امسنان عادته يجلب العزابة من
اهاليهم فيبتدؤن عنده ويعلمهم السير والادب ثم ينتقلون الى
الشيخ محمد بن سدرين الوسياني فيقرئهم الاعراب والنحو ثم ينتقلون
الى ابي عبد الله محمد بن بكر فيعلمهم العلم والكلام والاصول فمثلهم
بمن يقطع الاعواد من الغابة ويصلحها ويدفعها للنجار ثم يدفعها
النجار الى من يركبها ومنهم الشيخ صالح بن محمد وكان من المنقين

وكفاك في فضله ان ذكر انه من الابدال وقيل يوسف بن ونمو وكان
في زمن ابي العباس بن محمد ومنهم عبد الله بن حمو بن اللولؤ وحقه ان
يذكر مع ابيه وكان من الاشياخ المذكورين ومنهم الشيخ نوح بن
محمد بن ميمون السدراتي وهو من المذكورين في جملة الاشياخ ومنهم
النعم بن الولي بن يعقوب الباجسي وقد ذكر من الابدال ومنهم ابو
يعقوب يوسف بن الوالي قال ابو الربيع قدم على الشيخ ابي عبد الله محمد
ابن بكر في سنة فروده سنة شده وقحط وعند ابي عبد الله الشيخ فلقل
فصافحاه وفرحا بقدومه وكانت عليه ثياب رثة فبادره فلفل
فابتدأه فشكى الى ابي عبد الله ما هم فيه من الحاجة فاعطاه عشرين
دينارا افشاوره ان كان يصل وارتحلا ن الى الشيخين داود وصنادي
فقال ادرك امالك قبل ان يموتوا جوعا واذا وصلت وارتحلا ن ابطأت
منهم فشكى ضعف قوته فدعا له ان يسهل الله عليه العسير
فاوصى عليه رجلا اخرجه معه الى بني يانجاسن فوافق خروج قافلة
الى سوف ثم وجد عيرا الى نفزاوة وخرج مع جماعة من اللصوص
الى بلاده وكانوا يترفقون به ويقولون اذا عييت فاسترح فعطفهم
الله عليه وتلقاه ابو الربيع مارلا من افريقية عليه ثياب وسخة
وكان يعرفه في الثياب النظيفة الحسنة والحالة الجميلة قال له
ما هذا قال مجيبا نحن في زمان من فقد دنياه فقد اخراه والاولى
من فقد الدنيا لم يفقد الآخرة ومنهم ابو الحسن افلح الماداغاسني
كان شيخا عالما واماما ساكنا اخذ العلم من الشيخ حمو بن اللؤلؤ.
وكان صديقا لابي عبد الله محمد بن بكر فقدمه ابو عبد الله محمد
على بني ورتيزلن فاقام فيهم بحكم بالعدل سنين وقد تقدم

ذلك

ذلك في اخبار ابي عبد الله رحمه الله وما ظهر له فيه ومنهم عبد الله بن الحسن وكان شيخا فاضلا مذكورا مشهورا في وقته وفي سير اهل المغرب ان عبد الله بن الحسن سمع هاتفا يهتف بليل شيورا سته بشعر بالبربرية يوصي فيه بمراعاة المتقين وصلتهم كذا ذكر في روايات ابي يعقوب يوسف بن محمد عن الاشياخ ومنهم الشيخ مسعود الاطرابلسي ذكره ابو يعقوب يوسف بن محمد في روايته عن الاشياخ وروى عنه شعرا بالبربرية ومنهم الشيخ ابو موسى عيسى بن كوص ذكره ايضا ابو يعقوب وروى عنه في غير موضع ومنهم الشيخ افلح ابن ابي زكريا كان شيخا صالحا صافي القلب خالص العمل نقي العرض وذكر في اخبار سارت ان افلح ابن ابي زكريا اقبل ذات مرة من الجشر وهو بقفل الارض اذ يرحلون اليه لتاكله حيواتهم فسمعت ساره هاتفا يقول لها شعرا بالبربرية ترجمته ان الشيخ افلح ابن ابي زكريا قد اقبل من الجشر والسفر فبشرها بانيانه لتنزع منه العطش والجوع والضيق وتاخذ بركته فوصفه بكونه ولي الله وانه طاهر القلب وانه تولاه في الله وخاطبها بيا هذه التي معها السير وانه خالص الايمان ثم قال الله الذي يعلم المسلم في الحقيقة وذلك بشعر بالبربرية وهتف بها مرة اخرى يسليها الا ان قرابتها لم يصلوها اولم يصلوا اليها يقول شعرا بالبربرية ان اخوتها افلح ابن ابي زكريا وبدر بن جلداسن وابو القاسم يونس عطية الله وسارة امراة لواتية مسكنها سوف صالحة عابدة جعل الله لها منها ابنيها قيامها بالمعروف والخير ومن اخبارها انها ارادت ان تاكل تمرا من غلة لها في عام قحط فقال لا تكثرين الاكل فان الناس

في حوع وقال لعامرة افعلي هذه الخصال حيث اصبت ركوع الضحى
وصوم يوم الجمعة والصدقة مما اعطاك الله واصبري وارادت
مرة زيارة المشايخ من الرمال الى سوف فتحيرت من الحر والبعد
فنبهها بان قال اذا استقبلته موضعا وقصدت الله اعانك
ورفعك كما رفع السماء فارتفعت فاذا هي بسوف بقدرة الله وقال
لعامرة من حمل على نفسه مشقة العبادة ومن لم يحملها يتغابنون
يوم القيامة ويتفاضلون واعلى سعيد ابن ابي ولي وجلداسن
واسماعيل وبني اخيه ان يعزموا على لقاء الله واجتمع نسوة
اليها وسالنها عما ينجيهن من النار فقال لها قولي لهن الطهور
ثم الصلاة ثم الصوم ثم الصدقة وترك الغيبة واخبريهن ان
الله يغفر ما هو اعظم من الجبال والجهل يرمي بصاحبه في النار
وقال لها ثلاثة غرباء الحلال والمسلم والمساجد ورقد رجل
على رملة وسمع هاتفا من تحته يقول اصبت راحة النوم
بالصدقة وبالعطا اصبت رحمة ربي وبالنية اصبت الزاد
والنور تقدم سوف فاخبرهم فوصف الكدية قالوا اذ لك قبر سارة
وتقدم مبيتها عند ادريس بن الطويل اذ ضلت بهما وتقدم
اخبارها مع افلح بن زكريا وخرجت مرة في طلب بهم لها ضلت
فنفدما وها فتحيرت فانشدها شعرا واخذ بيدها ورمى بها
في سوف وكانت تنفق على عيال غايب وكلها فاعجبتها مرة حبة
تمر فغفلت فرمت بها في فيها فنبهها فالقتها من فيها واخبارها
اكثر واختصرنا وجميع ما نبهها به من الشعر بلغة البربر ولذا
لم اثبته ومنهم الشيخان الافضلان النعيمان جلداسن وابنه

بدر كلاهما موصوف بالخير والصلاح وتقدم التنبيه عليهما مع
سارة ومنهم الشيخ يونس عطية الله وتقدم ايضا ومنهم الشيخ
بدراسن وفي المعلقات قال الشيخ يدراسن نرضى لاهل هذا الزمان
ان يصلحوا علانيتهم كما اصلح الاولون سرائرهم وان يصلوا من
وصلهم كما وصل الاولون من قطعهم وان يزهدوا في الحرام كما
زهد الاولون في الحلال وان يقيموا فرائضهم كما اقام الاولون
نوافلهم وان يتقوا على دينهم كما يتق الاولون على نعالهم وان
يشفقوا من الذنوب كما خاف الاولون من عدم قبول اعمالهم
ومنهم الحاج سبع وفي المعلقات قال الحاج سبع من فسح له في
المجلس فرآى انه يستحق ذلك فهو هالك ومنهم عطية بن مفرح
وفي المعلقات قال كل ما يلد البيض لا ينجس طرحه الا الدجاج
وشبهه مثل الوز والوزغ وغيره وقال لا يقال لغير المولى مرحبا
ومن جعل له طعام فله اجر كل من اكل منه قال يحيى بن زكريا
اذا رفع يده منه وهو يريد ان يأكل منه غيره ومنهم ابو عبد الله
محمد بن علي شيخ من قرب الحمة ترووا عنه تجوز الفاظ على الله بالبربرية
وعنه من صبر في الصلاة على الم برغوث او قملة وهو في الصلاة
غفرت ذنوبه ومن استقبل القبلة بحاجة الانسان وهو غافل
فتذكر وانحرف عنها غفرت ذنوبه ومن احما ليحمل حجر الاستجمار
لا يسوى الا وقد غفرت ذنوبه ومنهم عبد الرحيم ابن ابي منصور
شيخ من شيوخ العلم فايق وقدوة من ائمة اهل الدعوة صادق ذو
كرامات وفتنة نل روى صالح بن عبود عن احمد بن يوسف عن عبد
الله بن لنت عن عبد الرحيم بن ابي منصور انه رآى اباه ابا منصور

خرج من قبره واتبعه ببصره حتى وصل قبر يوسف بن خلبل فغاب
عنه وعنه من قال اذا اصبح اللهم انى اشهدك واشهد ملائكتك
وحملة عرشك وانبيائك ورسلك وجميع خلقك ان لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وما جاء به حق من
عندك اربع مرات كان عتيقا من النار ومنهم ابنه الشيخ ايوب
ابن عبد الرحيم وفى سير المغرب وذكر ان امرأتين لماغيرب لواته
الساكنون بطرة ورجعوا حشومه خرجت امرأتان احتاب مهاجرتان
مدينتهما الى بجديب فزوجت احداهما واسمها معزيت الشيخ عبد الرحيم
ابن ابى منصور فولدت له الشيخ ايوب وتزوجت الاخرى واسمها
ام العز الشيخ عيسى بن ابراهيم فولدت له الشيخ محمد ومنهم ابو
منصور اتوه وهو مزاتى ومنهم ابو محمد عبد الله بن لنت شيخ
اخذ العلم من الاشياخ وروى عن عبد الرحيم ابن ابى منصور وروى
عنه احمد بن يوسف روى صالح بن عبود عن احمد بن يوسف ان
عبد الله بن لنت قال ليس علينا ممن رمى غير المولى شئ ومنهم ابو
العباس احمد بن يوسف شيخ يروى عن الشيخ عبد الله بن لنت وتقدم
التعريف به مع ابيه يوسف بن يعقوب بن سمال ومنهم ابو يوسف
يعقوب بن خلبل كان سخيا فاضلا فهما مستجاب الدعاء ومما
روى عنه انه يدعو اللهم اجعلنى فحمه على سطل ونام عند طاقة
فى المسجد فاخذ بعض كسائه منها فاسقط عليه حجر افقال لا اصلك
الا سمع فكان كذلك ومنهم ميمون بن احمد شيخ مذكور ومما
يروى عنه انه قال من عطس خمس مرات يوم الجمعة غفرت
ذنوبه ومن قال للمولى بالفضل براءمنه ومن مسح بعد الصلاة

راب حمهنه بثوبه ولم يغضه سح له مادام ملتصقا بثوبه وتقدم
ذكره ومنهم ابو الربيع سليمان بن زمرين سال اباعمران عن عمر باك
عليه الحدثان المسميه الزمان والريح والشمس قال نعم قال رزقك الله
الجنة ياشيخ قال وانت رزقك الله الجنة ياشيخ وعنه المسلم من بنى
آدم افضل من الملائكة قيل لانهم يحفظونهم فى الدنيا ويدخلون عليهم
فى الآخرة من كل باب ومنهم ابو يعقوب يوسف بن يرصوكسن ممن اخذ
عن ابى الربيع سليمان بن يخلف وساله عمن قال ليس هنا الا الله
يطلع وينزل وعمن قال ملائت فى فى الله وعمن قال الله فى فى كالخبز
فاجابه بان ذلك فى تاويل الايمان وكثرة الحلف بالله ومنهم ابو
عبدالله محمد بن مسلم وفى المعلقات قال من اخذ ان الله امر بهذا
عرف انه طاعة وبالعكس ومن اخذ ان الله نهى عنه عرف انه
معصية وبالعكس وروى ان عبدالله مات فغسله وجلع
عندما، وروى عنه ان الامر والنهى ليس علينا منه شئ اليوم
وروى انه دعا العزابة الى طعام صنعه لهم فسقهم ووطئ
رجله فى قصعه الزيت فقال كلوا الم ارل على الوضوء اراد ان لا يستقذروا
الزيت ومنهم ابو موسى عيسى بن ابراهيم الصوارى شيخ مشهور
من اهل تجديت تزوج ام العز اخت مقريت زوجه الشيخ عبدالرحيم
ابن ابى منصور فولدت له الشيخ محمد بن عيسى وهى احدى المراتين
الاختين الصالحتين اللتين هاجرتا من طرة لتخصين دينهما
وهذا الشيخ فى عصر ابى عبدالله وفى السير ان عيسى بن ابراهيم
مر بابى عبدالله فقال ابن نزيد قال الى وائل ابى ما ئله قال هل
رايته قال لا قال هل تشهد لك شهود قال لا قال فارجع والا

كنت قائل نفس بغير نفس فرجع ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن
عيسى ابنه وكان شيخا تقيا سيدا فاضلا امه المراة الصالحة المهاجرة
بدينها ام العز واصلح الله له زوجه وهى نسل الشيخ محمد بن بكر ام
عبد السلام بن عبد الكريم تزوجها بعد عبد الكريم والله اعلم وكان
هو وابوه وامه وزوجه وربيبه بيت علم وتقا وزهد اشتهروا فى
الخير ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن جنون شيخ من شيوخ العلم روى
عنه الشيخ ابو محمد عبد الله بن محمد ومما روى عنه قال سالته عن
البينة واليمين متى يرجعان على المدعى عليه قال كل شئ لا يشهدونه
فيه الشهود اذا غاب عنهم فالبينة فيه واليمين على المدعى عليه
ويروى عنه ان الميت اذا انفتح فاه وانفتحت عيناه لا يغسل
ومنهم ابو نوح صالح بن افلح اخذ العلم من ابى العباس وروى عنه
ان الدعاء اذا راجعه القوم بينهم سبع مرار اختطفه الشيطان
واما ابو نوح صالح الذى لقى اباعمار يطعنينهما باندرار فهو فى غالب
ظنى الشيخ صالح ابن الشيخ ابراهيم المعروض عليه السؤالات وسياتى
وذلك انه لما لاقاه ساله عند النزول وعند الارتحال قال ابو نوح
منك الجواب قال تقول رب انزلنى منزلا مباركا الآية وتصلى ركعتين
عند الارتحال وتقول رحلنا وربنا محمود وبلاؤه عندنا حسن ونذكر
الله الم تعلم ان الجبل سال الجبل هل مر بك اليوم من يذكر الله ومنهم
ابو موسى عيسى بن عيسى النفوسى وكفاك به علما وشهرة انه الذى
الف كتابه السؤالات التى رويت عن ابى عمرو واملاء الشيخ ابى
يعقوب يوسف بن محمد وتقدم التعريف به ومنهم ابو نوح صالح
ابن ابراهيم وكفاك به شهرة انه الذى عرض عليه كتاب السؤالات

وكان

فاضل شيخ ابن العلماء من كتب السؤالات وفى السؤالات وقال عمران بن على صح

وكان شيخا وابوه ابو اسحاق ابراهيم من كبراء الاشياخ ايضا ومنهم
عمران بن على يحكى عن ابى القاسم يونس ابن ابى زكريا من قال ابليس من
الملائكة اشرك وفيها وقال ليس علينا من ولاية من وحد من اليهود
حتى نرى له الوفاء رخصة منه رحمه الله واظن ان الضمير فى قال
لابى القاسم وله اخبار وروايات ومنهم الشيخان ابو القاسم التوجيني
وابو نوح وكلاهما معاصر لابى القاسم يونس ابن ابى زكريا وفى السؤالات
وسمع رجلا يدعو آخر الى الحق عند محرز بن سفيان فلم يجب فقال
له ابو القاسم التوجيني فدعاه فقال ابو القاسم اجب فاجاب الى
الشيخ ابى نوح واظن ان السامع ابو القاسم ابن ابى زكريا وضمير له
للمطلوب وفاعل قال الداعى وابو القاسم مبتدا اى بينى وبينك ابو
القاسم وفيها ان ابا القاسم له على رجل حق فدعاه الى الحق وليس
معه الا ابو نوح فاباعليه من الحق اى من الاجابة الى الحق ولم يكترث
بها ابو نوح وغفل رحمه الله فلما رآه ابو القاسم غفل قال لابى نوح
اعطيتك الذى عليه فقبل فقال ادعه الى الحق فدعاه الشيخ فخاف
الرجل من ابى القاسم فجاء الى الحق صاغرا وهذه بمناقب ابى القاسم اولى
ولكن اردنا التعريف بالشيخين ومنهم الشيخ يونس بن سابال الواشتى
وفى السؤالات وان شهد امينان على ان هذا اسم من اسماء الله او صفة
فعلى السامع كذلك ان يصفه ويعلم معناه وان لم يعلم معناه ولا يعذر
فى ذلك وفيها رخصة ان يعلم معناه وهى مسأله يونس بن سابال
الواشتى رحمه الله ومنهم ابو الفتوح شيخ اخذ العلم من ابى عمار
متاخر وفى السؤالات وروى ابو الفتوح عن ابى عمار رحمه الله انه قال
يجوز اعوذ برضاك من سخطك وهذا مما يدل ان الرضا والسخط

صغيرا فعل وكبيرا مما روى فى السؤالات عن ابى عمار وان كان متاخرا
عن ابى عمرو ولانه تقدم ان المؤلف لها غير ابى عمرو بل هى او اكثرها
مروية عنه وربما روى عن غيره ومنهم الشيخ ابو موسى عيسى بن
يوسف المديونى شيخ فاضل عالم تقى وفى السؤالات روى الشيخ ابو
عمرو رحمه الله عن ابى موسى الشيخ عيسى ابن الشيخ يوسف لما حصل
فى عقله شيئا اذا سئل عن شئ قال كان شئ وفرغ وكذا ابوه من
الاشياخ ايضا ومنهم الشيخ خليفه بن مازوراغت وتقدم انه
معاصر لجابر بن سدرمام وذكر ابو عمرو وغيره ان جابرا صنع
طعاما للشيوخ فدعا الشيخ خليفه فقال يعلم الله لا امضى الى
ضيافتك قال جابر وقد وقع عليك الحنث فان شئت فامض وان
شئت فدع وبيان المسألة من قال يعلم الله انى لم افعل هذا وقد
علم الله انه فعله او قال يعلم الله انى فعلت وعلم انه لم يفعل لزمته
الكفارة مطلقا وعصى والعصيان كبير وقيل صغير وقيل غير
ذلك كذا عن ابى عمرو وروى عن الشيخ يحيى ابن ابى بكر انه الشرك
اى تفسير غير ذلك لانه اجرى علم الله على خلاف ما علم قال ابو رحمه
حكاها ابو زكريا يحيى بن زكريا عن ابى العباس بن محمد مشافهة وان
نفى علم الله عن الشئ الموجود اشرك وان قال يعلم الله ان هذا يكون
او لا يكون واراد الحتم كفر وان لم يرده فهو بمنزلة اليمين ومنهم
الشيخ ابو زكريا يحيى بن ايوب اشتهر بابن يخلفتن اخذ من الشيخ
ابى عبد الله بن بكر وفى السؤالات وان رأى من فعل فعلا ولم
ياخذ قبل ذلك انه كبيرة فلا يكون له حجة الا الامينان وروى
يحيى بن ايوب المعروف بابن يخلفتن عن ابى عبد الله انه يبرأ

منه

عنه على مشاهدة الفعل واشتهر ايضا بطحينة المسائل وهو نفوسى
وفى السؤالات وحكى عن الشيخ يحيى بن ايوب الملعب بطحينة المسائل
المعروف بابن بخنيت انه قال علينا ان نعلم ان الدنيا مستغنى والدنيا
فى نفسها الليل والنهار وما فيهما وسميت بذلك لانها دنت الى الفراق
وجميعها دانا ومنهم الشيخ ساناج بن محمد ابن ابى محمد جال وتقدم
التعريف بابى محمد وهم جميع اهل بيت علم ودين اصلية فى الوهبية
وفى السؤالات حكى الشيخ عن ابى زكريا يحيى الزواغى عن ابى مجبر
الشيخ نوزين انه قال قال لى ساناج بن محمد ابن ابى محمد جال المزاتى
رحمه الله ان فعلت كبيرة ثم تبت كما قال الله فجاء من يبرأ منى عليها
فانى لا ابرأ منه فجعل نفسه مثل المتولى وحكى الشيخ عن عيسى
ابن يوسف المدونى انه قال قال ساتوج ان فعلت كبيرة ثم تبت منها كما
قال الله فجاء من يبرأ منى عليها فانى ابرأ منه سواء قصدها ولم يقصدها
فجعل نفسه اكبر من المولى ومنهم ابو عثمان سعيد بن نينا ابن ابى
محمد ويسلان بن يعقوب الدجمى تقدم التعريف بالشيخ ابى محمد
واما الشيخ سعيد فكان فى عصر ابى عبد الله وفى السؤالات
ومن فعل فعل الجوارح فجاء من يبرأ منه عليه فلا يبرأ منه واما كبيرة
القلب فانه يبرأ منه لانه لا يصل الى معرفتها وهى مسألة سعيد
ابن نينا ابن ابى محمد ويسلان بن يعقوب الدجمى المزاتى وهو الذى
قال فى حلقة ابى عبد الله احدث مسألتى ولا ابالى بعبد الجبار
والحارث وتقدم النسبة على الحارث وعبد الجبار واما الشيخ نبنا
ابن ابى محمد فشيخ مذكور فى المسائل وهم اهل بيت علم وتقى وذو
اصالة فى المذهب وعاداه فيه وضبطه ثلاث سنات عليها ثلاث

نفط وبعضهم اهلها ومنهم الشيخ ابو اسحاق ابراهيم ابن الشيخ عبد
الله ويروى عن ابي عمرو وفي السؤالات ومنهم من يقول بالولاية
بالعبد والنساء حكاها الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد الله يروى عن الشيخ ابي
عمرو وابوه ايضا شيخ مذكور ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد ابن
الشيخ احمد وكان ابو نوح ممن يروى عنه وتقدم التعريف بابي نوح
وانه كثير الروايات عن الاشياخ وفي السؤالات واما ان قال
برئت من اهل ولايتي او قال وقفت في اهل ولايتي فانه يبرأ منه
وقيل ليس علينا منه شئ الا ان قال برئ منكم اهل ولايتي يبرأ
منه عن الشيخ عبد الرحمن بن معلا وروى الشيخ ابو نوح عن الشيخ
محمد بن احمد انه ليس علينا منه شئ وتقدم التعريف بالشيخ عبد
الرحمن بن المعلا والله اعلم ومنهم ابو يحيى اسماعيل بن يحيى ممن
اخذ من ابي عمار وفي السؤالات ابليس ابو الجن الذى هو الجان
ولما شمله الامر جاز ان يستثنا من المامورين كما امر نامع الجن
وليسوا منا ثم قال فالمطيعون له من ذريته والمطيعون له من
ذرية آدم كانت لهم النار ومن اطاع آدم واتبعه على الدين من
ذريته ومن ذرية الجان فهم المسلمون روى ذلك ابو يحيى اسماعيل
ابن يحيى عن ابي عمار عن ابي زكريا يحيى ابن ابي بكر البراسني رحمهم
الله وهو قول الحسن وجماعة من التابعين وغيرهم ورواه ابو
صالح عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عن
ابي يعقوب محمد بن يدر النفوسي وكان شيخا معاصرا لابي القاسم
يونس ابن ابي زكريا ولابي عبد الله محمد بن بكر وفي السؤالات
في تمام المسالة المتقدمة عن ابي يحيى وجدوا في كتاب ابي الجان

ابو الجن رجل صالح فاحذوها بل ابوهم ابليس قال تعالى والجان خلقناه
من قبل من نار السموم واتصل الخبر الى آخر قصته فسماه بابليس ثم قال
ومن جعله من الملائكه اشرك وهي المسالة التى رد الشيخ ابو القاسم يونس
ابن ابى زكريا الراسنى على ابى يعقوب محمد بن يدر النفوسى فى حديث عهد
اهل السر من اصحابنا رحمة الله عليهم وتقدم التعريف به وبسط
المسالة فى السؤالات ومنهم الشيخان الافضلان العالمان العدونا
ابو الربيع سليمان ابن الشيخ ايوب ابن الشيخ محمد ابن ابى عمرو ونبل
الشيوخ الافضلون واظن انه تقدم التعريف ببعضهم وذكر
فى السؤالات ان الشيخ ابا يعقوب يوسف بن محمد ذكر عن الشيخ
سليمان ابن الشيخ ايوب ابن الشيخ محمد ابن ابى عمرو التناوتى رحمه
الله قال لما كثر القيل فى اخيه يحيى نهاه عن الدخول فى امور الناس
وامره بالاعتزال فلم يطعه ولم يصغ اليه فلزم سليمان بيته فتحير
الناس من ذلك فدخلوا عليه فكلموه فى الخروج اليهم والحضور
لمجالسهم بتركابه لما بينهم به ويستفيدون منه فتمثل لهم بقول الحكيم

اذا ما كنت فى زمن عبوس * وفى ناس من البشر الخسيس
لزمت البيت مضطجرا كانى * اخو قبر دفنت بلا انيس

وهؤلاء الاشياخ مذكورون فى اشياخ تناوت وهذا كاف فى
التعريف بهم وان اردت اخبارهم تبتغيها فى الكتب ومنهم
الشيخ المعين بن جناو بن الفتوح وهو من الاشياخ الذين عرضت
عليهم السؤالات وهو من ائمة الكلام واللغة والفقه واخذ
العلم ايضا من ابى عمرو ومنهم ابو الربيع سليمان بن محمد بن اسحاق
وكان شيخا متكلما معاصرا لابى عمار ولابى يعقوب يوسف بن

ابراهيم ومنهم ابو الربيع سليمان بن يومر اخذ من ابى عمار وغيره وفى السؤالات الواحد فى صفة الله على اربعة وجوه واحد فى الصفة وواحد فى الذات وواحد فى الفعل وواحد فى العبادة اى لا يستحق العبادة غيره قال تعالى انما هو اله واحد ولا اله الا انا فاعبدون وامر الشيخ ابو عمار ان يزاد الرابع يعنى فى كتبه والراوى عن ابى عمار سليمان بن يومر وعن سليمان بن محمد بن اسحاق ومنهم الشيخ ابو عمران موسى بن هارون النفوسى وهو غير ابى هارون موسى بن هارون الساكن بابناين بل هو متاخر اخذ من ابى محمد عبد الله بن محمد العاصى وفى السؤالات التقى الشيخ موسى بسقاى فى سفاقس فطلبه الشيخ ان يسقيه فقال له السقا ولا اسقيك حتى تجيب لى هذه المسائل وهى من قال لامرأته انت طالق لا طالق بل طالق يا مطلقة قال هى مطلقة تطليقتين ومن قال لآخر انت خلاف لخلاف الذى هو خلاف لخلاف الجميل قال هذا مدح ومن قال انت خلاف لخلاف الذى هو خلاف لخلاف القبيح قال هذا ذم ومن لا دعا الاصم الى اسال كنارا تقطع لى منه ثيابا ولا اسال كالجنة فاوصل الكافين باللامين يوهم انهما للخطاب قال ذلك جائز والكنار شقق الحرير وقال له ما تقول فى عائشة وابن عباس وهما متوليان عندكم قال ابن عباس ان محمدا رأى ربه بعين راسه وقالت عائشة من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية قال اراد ابن عباس علمه بتمييز واسند لا لا من عقل ولا يعنى به المتفكير بل بتعليم والاطباء تزعم ان العقل فى الراس فسقاه ومنهم ابو الفتح وهو ممن اخذ عن ابى عمار وفى السؤالات وروى ابو الفتح عن ابى عمار الوجه فى تبليغ

الرسول صلى الله عليه وسلم ايانا من جهة التواتر من قبل الكتاب
والسنة واهلهما ولعله ابو الفتوح والله اعلم ومنهم الشيخان
ابو علي ابن ابي علي وابنه ابو عمران موسى بن علي وكان من المذكورين
في الاشياخ وفي السؤالات وندين باستتابة المرتد على معنى تصوب
وقيل عن الشيخ موسى ابن الشيخ علي ابن ابي علي ندين باستتابة المرتد
اى انها فريضة اراد انها من الدين اى نتخذوه دينا الا ان لندين معنيين
تصويب وتنديين ومنهم ابو مسعود معاصر لابي عمار
وقد كان يكاتبه وفي السؤالات باختصار وعلينا ان نعلم ان
الدنيا ستفنى وما فيها وفناؤها على التلاشي الا الثقلين والملائكة
واطفال المسلمين والله اعلم في اطفال غيرهم وعلينا ان نعلم ان كل
عاقل يذوق الموت وليس علينا في غيرهم شيء الا ان اخذت كل
نفس ذائقة الموت على العموم وعلينا ان نعلم انهم يبعثون ويحاسبون
اعني العقلاء وعلينا معرفة سبعة اسماء بالعربية الله وجبريل
وآدم ومحمد والقرآن والجنة والنار وعلينا ان نعلم ان لله
ثوابا لا يشبهه ثوابا وعقابا لا يشبهه عقابا وعلينا ان نعلم
انهم حدثوا ومحدثهم واحد لا يشبههم ولا هو منهم قال وهذه الوجوه
التي كتب الشيخ ابو عمار للشيخ ابي مسعود فعرضها على ابي يحيى واستحسنها
غاية الاستحسان وسوغها واشتد به العجب ومنهم الشيخ مرصوكسن
الصاويني وكان ممن يروى عن الشيخ عيسى بن يوسف وفي السؤالات
التوحيد شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله وان ما جاء به حق يأتي بهذا هكذا بالعربية وان ترك
منها شيئا فلا يجزيه روى هذا الشيخ مرصوكسن الصاويني

عن الشيخ عيسى ابن الشيخ يوسف عن الشيخ عبد الله بن محمد اللنتي
رضي الله عنهم ومنهم الشيخ افلح بن عبد العزيز وكان سمحا فاضلا
وفي السؤالات في الذي تولى رجلا وهو كافر في الكتب المتقدمة
او تبرأ منه وهو مسلم فيها فعن الشيخ يحيى بن زكريا الزواغي يسعنا
هذا ولم يلزمنا الا ما في هذا الكتاب وحكى افلح بن عبد العزيز عن
الشيخ عيسى ابن الشيخ يوسف انه لا يسعنا خلاف الكتب ومنهم
الشيخ ابو موسى عيسى بن حمدان مذكور في الرواة ومشهور في
الاشياخ ومنهم الشيخ عبد الرحمن الكرسني المصعبي وذكر الشيخ
عيسى بن احمد ان الشيخ عبد الرحمن الكرسني المصعبي كتب الى
شيوخ وارجلان سائلا عن اليقين والقدر والفرق بينهما وعن
اعلام الساعة وغير ذلك فاجابه ابو عمار روافقه الشيوخ بان
اليقين فعل للعباد والقدر فعل لله وان اثنان من اشراط الساعة
منصوصان حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج الآية وانه لعلم للساعة
الآية يعني عيسى واثنان مستخرجان من النص بطلوع الشمس من
مغربها يوم ياتي بعض آيات ربك وخروج الدابة واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ونار تخرج من عدن
تسوق الناس الى محشرهم لما روي عن النبي عليه السلام في ذلك
وحبشي يعلو الكعبة بفاس يهدمها وخسف بجزيرة العرب
ومنهم الشيخان الافضلان ابو اسحاق ابراهيم ووالده ابو ابراهيم
ابن يخلف بن مالك المزاتي الدجمي المغرماني فان كان ابو ابراهيم هو
مصكراسن فقد تقدم التعريف بهما وان كان غيره وجمعهم الاسم
والقبيلة والزمان والدين والعلم فالله اعلم وهنا يزاد من الاخبار

ان

ان ابراهيم كسر الف دينار على الكتب وجمع منها كثيرا ولما حضر للموت اوصى بها للشيخ ابي العباس بن محمد والمتوجه معه الشيخ ايوب ورآه بغير جريدة يدفع بها المكروه فيما يظن فقلت معي مدية فقال حسن اذا فارجع فقلت له نبت فقال رددتك ومنهم ابو الحسن على بن خزر الوسياني النفوسي وكان شيخا فاضلا وفي السير سير اهل المغرب ان الشيخ سعد بن يفاو ورد على الشيخ على بن خزر بثمان خصال ظن انه عملها وهو منها برىء فلما اخذ يعدها عليه بادر الى التوبة والاستغفار وعدم العود اليها فقبل منه فقيل له لم لم تدفع عن نفسك وانت لم تعمل فقال اعوذ بالله ان ارد ناصحا ولو رددته لضربني فيما اعمل فيقول اراد نصحي نصحه فلان فلم يقبل ولست خرامنه وهذا الشيخ معاصر لابي عبد الله بن بكر ومنهم ابو عبد الله محمد بن على ابنه وكان مذكورا في الاشياخ وتقدم التعريف به ومنهم ابو سليمان الشيخ داود بن ويسلان من جملة الاشياخ الذين عرضت عليهم كتب ابي العباس التي تركت في الالواح ومنهم الشيخ تعزير النفوسي المسناني وذكر ابو نوح وابو عمرو ان شيخا من امسنان سئل هل تعطى الزكاة لمن جاز عليك من اهل الدعوة ولم تعرف له كبيرة قال نعم لوحجا ولوحجين فانكر عليه سعد بن يفاو وعلى بن خزر وعلى بن سهل وقال لهم مرادكم ان لا ناخذها الا مثلكم وانتم تبن من نطعمها لامة خمارة وكوى يقدر على الاحتراف ومستخلف على ربع ومنهم ابو الحسن على بن سهل النفوسي وهو من الاشياخ المشهورين والعلماء المذكورين وله سير واخبار ومنهم الشيخ ابو عبد الله ابن ابي صالح النفوسي من امسنان وهو من الاشياخ

المذكورين وذكر ابو عمرو وابو نوح ان جماعة من العزابة من اريغ
جازوا على الشيخ محمد ابن ابي صالح النفوسي قال انتم مغراوة اعظم
منا بختا ومن قوة سعودكم ان انتقل اليكم ابو عبد الله محمد بن بكر
فيه خمس خصال امتاز بها العلم والورع والعبادة والشجاعة
والسخاء وبن ذروة نفوسة ومنهم الشيخ ابو اسحاق ابراهيم
ابن محمد بن ابراهيم الواغلاني كان ركنا من اركان اهل الدين ومأوى
وحصنا للاخيار توفي عام ثمانية وخمسمائة في انوار وفي تلك
السنة مات ابو يحيى ابن ابي بكر في جربة وفيها قال ابو عبد الله انا
لله وانا اليه راجعون ثلمة من هاهنا وثلمة من هاهنا وذكر
انه كتب الى صاحب له اما العقل فقد طارت به عقاب الجو وفيه
قال ابو زكريا يحيى ابن ابي بكر يستند اليه في اللغة كما يستند الى
السارية ومنهم والده محمد بن ابراهيم وكان متقيا عابدا ورعا
مات شهيدا وذلك ان بني مسافر غدروا باهل واغلانت فقتلوا
منهم بشرا عظيما وكان الشيخ يصلي الضحى فلم يشعر بهم حتى وقعوا
عليه فقتلوه وقد قال غدرتم بهم ردكم الله تحتهم ومنهم الشيخان
العدوتان يزيد بن يخلف الرواعي وابنه خلف وذكر ابو عمرو ان
يعقوب محمد بن يزيد راجاب مسالة فاخطا وذلك انه قال علينا
العمل بالفرائض وليس علينا العلم بها وهو جواب مستاوة وكان
ابو الربيع سليمان بن يخلف ويزيد بن خلف الزواغي خلف المجلس
فاجابا بانه علينا العمل والعلم بكيفيته وبان عليه الثواب وبانه
فرض وعدل وكانا باناعند حلقته فلم يقل لهما نزعت قولي ولا
قالا له نب وذكر ان الشيخ يزيد كان في جبل نفوسة فسالهم

٥٠٨

بعض مستاوة هل تعلمون لربكم سميا وكان من عادة مشيخة نفوسة
لا يعجلون بالجواب مع كثرة علمائها حتى يدور السؤال لجميع الجبل
من لالت الى تغرميين ثم يرجع الى الشيخ الذى سئل عنه اولا فيجيبه
واجروا هذا السؤال فى عدم المسارعة الى الجواب كذلك فضاقت
العامة والعجائز ذرعا فبادر يزيد بان قال ما نعلم له سميا يا عدو
الله وارتفع عندهم وعلت منزلته ومنهم الشيخ ابو محمد وافى
ابن عمار الزواغى وكان شيخا عالما تقيا ورعا مفتيا مشهورا مذكورا
فى الاشياخ ونقل عنه جماعة وهذا الشيخ فى عصر ابى الربيع
سليمان ابن ابى هارون موسى وهو الذى استفتا ابو زكريا
ابن الشيخ ابى هارون موسى حين شدت عليه المشايخ اذ جار على نفسه
بكثرة الوضوء بالماء البارد حتى شلت احدى يديه فقال له وافى
ابن عمار العضو الذى اهلك فى طاعة الله الجنة اولى به وكان
يقول ماذا وجدت فى عمى وافى وتقدم هذا با لتعريف بالشيخ
ابى هارون وبالجملة انه شيخ حزيم ورع وبطون الكتب مشحونة
بما رووا عنه ومن شباهته ان مشايخ نفوسة سافروا الى درج
فتعرضهم رجل من اهلها ليضيفهم فابا عليهم وافى بن عمار لكونهم
قبل ذلك حكموا عليه بغير المشهور من الاقوال خوفا عليه من
غريمه ونظروا اصلاحه فى ذلك فعصوا ابا محمد وتركهم فى البيت
ولم يكرمهم ومنهم ابو زكريا يحيى بن الخير ابن ابى الخير الجناونى
تقدم التعريف بجده وانه اخذت فيه بركة الشيخ ابى الخير الزواغى
اذ دعى له وسمى باسمه وكنى بكنيته وبقى اثرها فى ذريته وابو
زكريا فى زماننا اشهر من جده لكثرة تاليفه ومن غزارة علمه

وعمق بحره انه يفتي للناس حين رجع عن استاذه ابي الربيع سليمان
ابن ابي هارون سنة اشهر ولم يتوقف ولو في مسالة واحدة مع
كثرة السائلين في اي فن من الفنون سالوا ومن شدة عدله
ان ضافه رجل من اهل تنبطين فلما اصبح تخاصم هو وغريم له
عند ابي زكريا وكان اكرمه اكراما تاما ولم يجر الاحكام لاكرامه
الشيخ فادبه الشيخ بنفسه ضربا واهانة بل هذا سهو مني وانما
اتفق هذا لابي يحيى توفيق الجناوني وذكر في آخر كتاب النكاح
وكان سفرا مستقلا وانما كتبناه رغبة فيما يتحفظه من اثار
من ادركنا ثم قال وقصدنا فيه الى الحاجة مما يحتاج الناس الى
استعماله مما افتاه الشيخ ابو الربيع سليمان ابن ابي هارون
رضي الله عنه وقدس روحه واكرم مثواه الا القليل منه
فربما اسندناه الى غيره وربما لم نسنده من رواية مستطرفة
وقول مستطرف واما الجل منه فهو عنه وكفاك حفظا وقوة
ثبوت ان صنف كتابا مما حفظ وسمع من شيخه الا قليلا مما
سمع من غيره وجازت عليه نسبة الدين واخذ عنه بشر كثير
وكان اعتماد اهل نفوسة على كتبه حفظا وفيا لكونه اودع
فيه الماخوذ به من الاقوال وربما ذكر الخلاف وهي كتب مفيدة
في الاحكام ومما ذكر عنه اقام عند ابي الربيع مده طويلة في مسجد
اناين ومن عادة نفوسة ان يجعلوا ستره على الصف الآخر من
المسجد وذلك في جميع مساجدهم يدخله النساء لسماع العلم
وللصلاة ليكون بينهن وبين الرجال حجابا فلما اراد الانصراف
من عند شيخه والموادعة قال امهلوني حتى ادخل خلف السترة

لانظرها ولعلى ان اسأل عنها فما هبك من رجل امام بمسجد اعواما
لم يخبر اركانه ولم يعلمها تورعا وهذا الموضع فى غير اوقات الاجتماع
مباح للرجال القعود والصلاة ومنهم الشيخ ابو سليمان داود بن
هارون كان الغاية فى العلم والورع والحلم اخذ العلم عن ابى زكريا
ابن الخير واخذ عنه كثير وله اجوبة مفيدة وهو الذى الف المسائل
التى نقلها ابو محمد وارسفلاس عن ابيه مهدى عن ابى يحيى وفى
المعلقات قال عيسى بن حمدان حضرت مجلسه فسألته عن نحو
على الله متكلم قال الله اعلم على نفى الخرس عنه قلت ومكلم قال
على انه فاعل للكلام قلت تكلم وكلم قال يجوز بعد خلق الخلق قلت
يكلم قال لا يجوز فى الازل وفيه اليوم قولان وسألته عن غير ذلك
فاجابه قال فعلمت ان الرجل ماهر وقال البغطورى قال بعض
المغاربة سرت البلاد شرقا وغربا فلم ار مثل داود بن هارون
وهذا الشيخ يعنى ابا محمد بن محمد وبالجملة انه فى ايامه تضرب اليه
اكباد الابل فى ايضاح كل مشكل وتفسير كل غريب وجواب كل
سؤال وشهرته فى التقى والورع فى بلاد نفوسة بل فى جميع المغرب
اشهر من ان تخفى ومنهم الشيخ ابو يعقوب يالوف بن احمد كان فى
زمان ابى زكريا يحيى بن خير وكان ممن يكاتب فى مشكلاته ابا الربيع
سليمان ابن ابى هارون وله اليه اجوبة مودوعة بطون الكتب
لمن ارادها ومنهم ابو محمد عبد الله المحدولى المعروف بميجار هذا
الشيخ من طلبة ابى الربيع وهو خاص به وكثيرا ما يكاتبه بعد ان
رجع الى بلده ولابى الربيع اليه اجوبة وكان يؤثره على سائر التلاميذ
واذا سافر او انتقل كان رديفه على البغلة وفى السير سير نفوسة

ان رجلا اطعم ابا الربيع وطلبته فى بعض المنازل فلم ياكل بعض التلاميذ
اعله استراب طعام الرجل فغضب عليه ابو الربيع فقال لابى محمد
عبدالله النجارى وقد كان رديفه على البغلة قل له يلحق ببيته فقال
ابو محمد مجيبا ان لم نأثم انت لم يأثم هو يا شيخ عرف الحق فجعل يطاطى
رأسه حتى بلغ راسه قرب قربوس السرج واجوبته له كثيرة منها ان
من جرح او قتل غيره بامره فقد كفر ويعطى الدية للورثة فى القتل
ويعطيها له فى الجرح ويعطيها الآمر للورثة وقد كفر ايضا ومن قال
لامرأته انت طالق كلما دخلت الدار وان دخلت الدار ابدا فكلما
دخلت لزمها الطلاق فى المسألة الاولى ويرتفع ذلك اذا نكحت
زوجا غيره بلزوم ثلاث لا بتمام العدة وفى الثانية فلان وبالجملة
كل امرأة بانت من زوجها بثلاث ثم نكحت غيره ارتفع كل يمين قبل
ذلك ومن تبرأ من رجل ببراءة وليين ثم رجع احدهما ان البراءة
ثابتة وانما اخترت هذه من سائر الاجوبة طلبا للاختصار ولحسنه
ومنهم الشيخ هارون ابن ابى الربيع سليمان ابن ابى هارون موسى
ابن هارون البارونى النفوسى تقدم التعريف بابيه لشهرته وهو
ايضا من الاشياخ المذكورين والعلماء المفتيين وذكر ابنه ابو
سليمان داود فى بعض اجوبته لابى عبدالله محمد ابن ابى زكرياء
عن اهل تملوشايت وجماعتهم من اهل يفرن حين ابوا ان يدواعهم
قال اعلم يا شيخى انهم قد سألوا ابى فى حياته فقال لاهل يفرن ادوا
على اموالكم فى تملوشايت مع اهل تملوشايت فيما يدارون به على
انفسهم واموالهم فقال ابو يوسف ابن عم نزار ما نشتغل بابى داود
ولا بابى عبدالله ثم قال يا شيخ ان اجابوا لك بما يوجب عليهم الحق

لمن يعطوه فقد اخبرتك بما قال لهم ابي وعندي انا مثل ذلك
وتكلموا يومئذ ان من عثر في العرب باطلا فعليه جنايته في ماله وان
اغاروا عليه فعثر فليس عليه شئ في ماله وكذا ان خرجوا ابدا فعون
جميعا فعثر واحد يعني والله اعلم على الجميع ومنهم ابو زكريا يحيى بن
ابراهيم البارونى النفوسى كان شيخا مذكورا وحاكما منصورا اظن
انه معاصر لابي زكريا يحيى بن الخير وكان يستفتى ابا الربيع سليمان
ابن هارون في النوازل الواقعة في ايامه ما يستشكله من الحكم ولابي
الربيع اليه اجوبة ومنهم ابو عبد الله محمد ابن ابي زكريا يحيى كان شيخا
فاضلا وحاكما عادلا وكثيرا ما يكاتبه ابو سليمان داود بن هارون
ويخاطبه بيا شيخي اما تعظيما واما حقيقة والمشهور عن داود انه
اخذ العلم من ابي زكريا يحيى بن الخير الجناوني وكان ابو عبد الله
يستفتي فيما يستشكل من النوازل عليه في الاحكام داود بن هارون
ورايت له اليه اجوبة كثيرة وكان حاكما على نفوسة بعد ابيه
ابي زكريا ومنهم ابو منصور ابن ابي زكريا كان اماما سالكا على
الصراط وحاكما قاضيا بالاقساط وهو ايضا ممن اشتهر في ايامه
وقدم حاكما في جبل نفوسة وهو ايضا يستفتي في نوازله ومشكلاته
داود بن هارون وجوابه اليه بالمعظم ومن اجوبته للشيخ ابي منصور
ابن ابي زكريا تولاك الله بالحسنى وزينك بالتقوى ويسرك لليسرى
وجنبك سبل الردى اوصيك ونفسي بتقوى الله التي لا وصية
ابلغ منها ولا هدايا انفع منها ومثل هذا كثير ويخاطبه ايضا كما
يخاطب ابا عبد الله بيا سيدي وكانت حكومته بعد ابيه ولا ادري
قبل ابي عبد الله ام بعده والاظهر قبله ومن اجوبة داود

اليه اختلف العلماء منهم من يقول يؤخذ الورثة على الدين ولو لم
يقتسموا ما بينهم من التركة ومنهم من يقول لا يؤاخذون وبهذا
القول رأيناهم يعملون اى لا يؤاخذون حتى يقتسموا ومنهم ابو
يحيى زكريا بن ابراهيم وكان ايضا معاصرا لابى سليمان داود بن
ابراهيم وهو جد ابى يحيى زكريا بن ابراهيم ابن ابى يحيى بن ابراهيم
ابن زكريا بن موسى بن هارون وتقدم الكلام على زكريا وورعه
فى التعريف بابيه ابى هارون وكان شيخا مذكورا وكان ايضا ممن يكاتب
داود بن هارون ومنهم ابو الربيع سليمان بن هارون وتقدم ان ابا زكريا
يستفتيه فى نوازله وكان عالما مفتيا وشيخا نقيا واخذ العلم من ابى زكريا
ابن الخير اظن ومن اجوبته لابى زكريا يحيى بن ابراهيم ان شهادة اهل
الجملة على موت غائب فى شهر كذا او مات فلان قبل فلان جائزة
ولو لم يكونوا امناء اذا لم يتهموا قال وسمعت الشيخ ابا زكريا يذكر
فى المسألة ما هو اكثر من ذلك وهو ان الظلمة اذا اغاروا على قوم
فقتلوهم وقالوا قتلنا فلانا قبل فلان وهم ممن يتوارثون ان قولهم
جائز يعنى ان المقتول آخرا فى قولهم يرث المقتول اولا ومن اجوبته
له ان من استخلف خليفة او وكل على اعطاء ما عليه من الحقوق
واخذ ماله ثم عزله عند الشهود وسافر ان الشهود الذين سمعوا
منه اذا علموا بخداعه وحيله فشهدوا بذلك ان الشهود يوبخون ويغلظ
عليهم ويعنف بهم ولا ينصت لشهادتهم لانهم معونة له على تعطيل
الضعفاء والحاكم اذا اراد ان يتخذ خليفة ان يشترط عليه ان ينفذ
جميع ما استخلفه عليه وان غاب او عزله فان اشترط ذلك عليه
لزم الخليفة ذلك ولو برعه ويلزمه ما فعل الخليفة ومنهم الشيخان

الاتقان ابو عبد الله محمد التمكتيصي الطرمسي ومحمد بن بركين كانا
شيخين صالحين عالمين عاملين ورعين قال الشيخ الفاضل داود بن
هارون في جواب ابي منصور ابن ابي زكريا وقد اجتمعنا في المسألة في
جادو كما علمت مع ابي عبد الله التمكتيصي وابي عبد الله محمد بن بركين
فلم يكن بيننا في المسألة الا ان البيع ماض واختصرت كلامه لان المقصود
التعريف وابو عبد الله الطرمسي بلغ به الورع الى انه لا ياكل اللحم
خشية ان يقع في الريبة او الحرام كيف لا يعلم الا ان يكون طيرا وارسل
اليه بعض اخوانه ان ياخذ بظاهر الشرع ولا يبحث والافادراك الحلال
البين متعذر وما لزمك في اللحم والماكول يلزمك في الصوف والملبوس
اتتخذ ملبوسا من الريش ام تبقى عريانا (حكاية) وقعت لبعض المجتهدين
يوما وقد ذكر الشيخ ابو الربيع سليمان بن موسى ابن الشيخ ابي ساكن
عامر بن علي مشايخ نفوسة وما ادركوا في الورع والعلم واقامة الحق
وما ظهر من الكرامات فقال بعض المجتهدين الحاضرين يا شيخ بلغت
مشايخ نفوسة في دين الله ما لم تبلغه الانبياء فانتهره الشيخ وزجره
وقال له تب الى الله وانزع لان درجة الانبياء لا تدركها الاولياء
وابا الجهل والبله ان يتركاه فزاد وقال نعم والله لا رضي ابو عبد الله
الطرمسي ما رضيه اولاد سيدنا يعقوب فزاد الشيخ في توبيخه وتهديده
عصمنا الله من الجهل المركب ومنهم ابو زكريا يحيى بن بصلان كان
معاصرا لابي زكريا بن الخير وفي اجوبة ابي سليمان داود بن هارون
لبعض اخوانه روى يحيى بن بصلان عن يحيى ابن ابي هارون ان
جمله اكل من شجرة يتيم فكانا وجعل عليه المشايخ اثنى عشر غصنا
بدرهم واما الزيتونة فعلى سبعين غصنا درهم وقيل ستين واذا

كاس على غصن واحد فربع دينار وتقدم التعريف بابي زكريا يحيى ابن
ابي هارون وورعه في التعريف بابيه واخيه ابي الربيع ومنهم عبد
الله مصكود شيخ فاضل وعالم عامل اخذ العلم من منبعه الشيخ ابي
الربيع وتقدم التعريف به واخذ عنه ابو سليمان داود بن هارون
وكان خاصا به يحبه ويؤثره على غيره وهو جد ابي محمد وسبا في
وروى البغطوري عن ابي محمد انه قال قعدت معه ذات مرة في شرف
مسجد تاردبت تحت زنتوية يحدثني فاتانا الشيخ ابن وريازن فقعد
فقال كنت ابغضك فقال له لماذا قال ابن وريازن يا شيخ رايت
الشيخ ابا سليمان بن هارون يؤثرك ويحبك فمت فرايتك في النوم
قاعدا مع عمر بن الخطاب في خيمه فاتيتكما فاردت الدخول فقام
الى عمر يريد ضربي بدرة في يده فقال بماذا تبغض ابن مصكود فزال
ذلك من قلبي من هناك باذن الله ومنهم وجدليش ابو يوسف
الاملي شيخ فاز بالتقى والدين وغاص في بحور العلوم فكشف الجهل
والدين اخذ العلم من معدنه داود بن هارون واخذه عنه جماعة
وحاز عليه نسبة الدين وكفاك به سوددا انه استاذ الشيخ ابي يحيى
زكريا بن ابراهيم وذكر البغطوري في ذكر نسبة الدين ان بعض الاشياخ
ذكر له انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام في مجلس عظيم
ودرجته على الجالسين مرتفعة ومرتبته منهم عالية وهو مشرف
عليهم وفي صدر المجلس ومقدمته ثلاثة شيوخ ابو يوسف الاملي
وابو يوسف الارجاني وابو محمد عبد الله بن محمد الجدلي وسياتي
تمام المنام عند التعريف بابي يوسف الارجاني ومنهم ابو محمد عبد الله
ابن محمد بن عبد الله بن مصكود شيخ استفاد العلم وافاده اخذ العلم

من داود بن هارون كما اخذه من جده لكن ابا محمد بن محمد اشهر من جده
لكثرة من اخذ عنه قال البغطوري ان الشيخ ابا محمد بن محمد رحمه الله
افضل من ادركت وكان عالما بسيرة الاولين واخبارهم كأنه حضرهم
فاكثر مجالسه في آخر عمره في ذلك ومثله وما ادركنا احدا في زماننا
اكثر منه قال الهمرانسان مغربي سرت البلاد غربها وشرقها
فلم ار مثل داود بن هارون وهذا الشيخ يعني ابا محمد وكل ما وجدت
رواية وسيرة في اخبار مشايخ نفوسة فالاكثر من ذلك هو راويه وكان
اماما تعلم منه بشر كثير وله فضائل ومواعظ ومنهم ابو يحيى توفيق
ابن يحيى الجناوني اخذ من ابي محمد بن محمد وساد معه ولعله اخذ
من غيره ثم عنه وكثيرا ما يروى عنه عن ابي سليمان داود بن
هارون في كتبه وذكر البغطوري انه اخذ عنهما دينه وله تأليف
مختصره وتفسيرات واخذت فيه دعوة الشيخ ابي موسى الجناوني
وتقدم التعريف به قال البغطوري وكان ابو يحيى يقول لله دره انه
دخل الى المصلى الذي عند قصبة اجناون ثم اتى اليه وحملني في ذراعه
فلما دخل عليه قال له ادع الله لهذا الغلام فقال عسى الله ان يجعله نور
هذا البلد فخرج والحمد لله فقيه اجناون وغيره قال واعطاني زمانه
واحدة ولذلك عقلته وفي مختصره في الطهارات وكل دم من بني
آدم نجس الا ما استخصوه من دم الشهداء وقد كنا حاضرين لدعوة
عند موضع الشهداء في امسين مع الشيخ ابي محمد رحمه الله فمسحت
الدم بثوبي من الصفا فاذا اثاره الدم ظاهرة على الثوب فخرجنا خلف
شيخنا ابي محمد فسمعته يحدث عن تلك الشهداء قال اثنان على دين
عيسى قبل مبعث النبي بستين عاما قتلوا على الاسلام والتوحيد

ظلما والثالث من جبل دمر كان متعبد فى ذلك الموضع وتيصلى فقتل
ظلما وكانت دماؤهم الثلاثة طاهرة وبقيت دماؤهم الثلاثة على
الصفا مجرى الماء ماء المطر فسئل الشيخ ابو محمد عن دمائهم فقال ان
دماء الشهداء ليست بنجسة انتهى كلامه ملخصا وهذه الدماء
احد الكرامات التى اختص الله بها جبل نفوسة اعنى بقاء دماء على
صفا مجرى ماء مطر على طول الدهر واذا مسحته بثوب تعلق به
وتشم منه رائحة الدم القريب العهد واول ما رايتها وانا مع شيخى
ابى عفيف صالح بن نوح رحمه الله وحككته بثوبى فقال والله اعلم
بطهارته ومن كرامات جبل نفوسة اثر الغنم الذى بنالا على الصفا
هابطة من جبل وماشية مع الطريق كأنها ماشية فى الطين ربما
وقع اثر بعضها على اثر بعض وربما انفرد فيتبين اتم بيان يميز
الصغير والكبير والمتوسط كل ذلك على صفا وصخور وجبل وبقى
بقاء الدهر الا ما دفن من الصخور بالتراب او تحول عن الطريق بطول
الامد ولذا تجد موضع التراب خاليا وفى الصفا ثابتا ومنها اثر
ابى عثمان الساكن بدجى اعنى اثره فى مصلاه على صفا ومنها اثر
ابى مرداس فى صفا عند مصلاه ثلاثة اقدام ومنها الاثر الذى
فى كهى اثر ناقة ودابة وكلب عند مصلى الشيخ عمى طاهر وتنسبه على
السنة الطلبة لدابته وكلبه وناقته مشهور وبينها وبين حرف
الجبل من اربعة اصابع الى ادرع لمعرفة الاثر لانه غير واحد والله
اعلم ومنها الاثر الذى على الصخرة بجنب جادو ونسبه التلاميذ الطلبة
الى ابى الليث حين صعد من اجناون الى جادو واذا استغص ابن بعرنه
ووجدا ابا منصور يضرب رجلا وتقدمت الحكاية فى المعريف به

ومنها

ومنها الدماء التي في الرمل في ككلة وتسمى دماء الشهداء ولعلها الاصحاب

ابي حاتم ومنها ما يحكى عن الصخرة التي سقطت عن بعض الاشياخ يصلي

وهو قطعة عظيمة من جبل واما ان تزول ولا تلبث فانحبس عليه حتى

كادت ان تناله فامسكها الله والله اعلم ومنها خشب الشيخ وترابه مد

خشبتين احداهما بلالت والاخرى بالات وتسميتها بيدي من تسميه

اشبار الى احد عشر شبرا السلك منى لطول المده وبالجملة ان جبل نفوسه

احتوى على الكرامات وعلى كثرة الصالحين والعلماء مالا يوجد بغيره

وذكر ان بعض الازمنة لا يحتاج فيه قرية الى قرية للعسيا الاجناو

وبغوا وتندميره لا يحتاج دار الى دار وقالوا اجتمع في اجناوت

سبعون عالما في ايام ابي عبيدة عبد الحميد من اهل ولايته وذكر ان

اماء نفوسه في تلك الاعصار اذا وردت وخرجت الى الحطب لا يرجعن

حتى يتذاكرن جميع مسائل كتاب ماطوس وتقدم فيما مضى التعريف

ببعض شيوخهم ووقعت محاورة ومناظرة بيني وبين بعض ملوك افريقية

عام احد او اثنين وتسعين فآل بنا الامر الى ان قال ليس فيكم اولياء

ولا صالحون فقلت يا سبحان الله اذا لم تكن الاولياء فينا ففي اي الفرق

يكون من رايتم يبول على عقبيه ويترك الصلاة فلتم هذا مجذوب

وولي ولكن ارسل السعود الى جبلنا لنظر واما فيه من الكرامات مالا

يحتمل التاويل فسالني عنها وكنت اعدها عليه وعدد لهم الحجر في بعضها

كان العصر لتشهيرته وخشب الشيخ بل حملوا خشبة منها اليهم وابصروها

فانجم وتسكت ومنهم ابو عيسى الجناوني اخبر عنه البغطوري وقال

في بعض الاخبار حتى ازيد لك شيوخ اجناوت وعده فيمن حدثه

ومنهم ابو يوسف الارجاني كان شيخا فاضلا معلم الطلب علمه ومعلم

العلم وعمل بوجبه وكان ممن ساد أهل زمانه وذكر البغطوري ان
بعض الاشياخ حدثه انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
في مرتبة عالية مشرفا على مجلس من الناس عظيم وتحته ثلاث درجات
وفي مقدمة المجلس ثلاثة اشياخ ابو محمد عبد الله بن محمد وابو يوسف
الاملي وابو يوسف الارجاني فجزت وسط المجلس وهمتي الوصول الى
الرسول عليه السلام فسكنني اهل المجلس ولم اشتغل بهم فلما بلغت
الدرجات ورقيت واحدة او اثنتين فحبسوني فسألت حينئذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذا المذهب فقال انتم خير الاديان ومراده
أعني صاحب الرؤيا ومنهم ابو يحيى زكريا بن ابراهيم بن زكريا ابن
ابي هارون هو الغاية القصوى في العلم والعمل والامر والنهي جدد
المذهب بعد ان لخلق اخذ العلم من ابي يوسف وجد ليش الاملي عن
ابي سليمان داود بن هارون وعن ابي محمد بن محمد عن ابي سليمان داود
وفي ايامه رجعت بنو يفرن وككلة ويابل وناكبال الى مذهب الوهبية
وكانت قبل ذلك مستاوة وحسنية وخلفية اتباع خلف بن السمح اي
بعضهم حسنية اتباع احمد بن الحسين الاباضي وبعضهم مستاوة
اتباع عبد الله بن يزيد الاباضي واخذوا في الفقه بقول ابن عبد العزيز
وابي المورج وحاتم بن منصور وشعيب بن المعرف وتقدم بعض اخبارهم
في صدر الكتاب ودانت له الدنيا يحكى عنه انه تصدق على جميع جبل
نفوسة وبني يفرن وككلة ويابل وناكبال بشيء من الدراهم من
خمسة دراهم الى اربعة لكل بيت وتمن زيت او اكثر وغير ذلك وزاره
في حرمه بنو يفرن فلما ارادوا الوداع اعطى لكل انسان منهم عشرة
دراهم فاراد ان يعطي ما بقي لعون بن جرير مقدمهم فقال لا اريد الا

خبر المذاهب

البركة وبما اسست من بلادي الجمع دنيا وقيل قبض لكل واحد قبضة فاراد ان يعطي الباقي لعون بن حريز فقال ادع لي الله فنشر له ثوبه فدعا له وضم الطرافي ثوبه فلما بلغ داره نفض ثوبه فبقيت تلك البركة في ذريته الى يومنا هذا وكانوا سادات بني يفرين ومقدميهم ومن فواضله ان نفوسة اذا كانوا بالجزيرة مختصين بها من يحيى بن اسحاق الميرو كان فيهم رجل شجاع تكفل بأحراس المدخل فكان يعطيه كل يوم اربعة دراهم ومنها ان طلبته ارادوا ان يعترفوا الجدب وبلاء وسده وقالوا اضربنا ستجينا وكانوا على ما قيل قريب ثمانين طالبا وكان ينفق عليهم فلما بلغه ما اجمعوا عليه جمعهم على طعام بغير ادام فقال لبعضهم ايتهم بالادام من موضع في البيت سماه له فاتى الموضع فوجده مالا ثم اتاهم بادام من غير ذلك الموضع فقال اخبرهم بما رايت فقال لهم لم اجمعه الا لانفقه عليكم في المسغبة ولا اذن لاحد ان ينصرف الا لحاجة فاقاموا فاخذ ينفق عليهم حتى زال القحط وقيل ان بعضهم ساله من ابن جمعه فقال من البيع في الشدائد وقيل معه الاسم الاعظم وقيل علم الكيمياء ومن حزمه انه اذا ارسل من ياتيه بالطعام من دكي وبين البلدين مسافة قليلة ارسل معهم خبيرا من نفاث وسياتي حديث ذلك عند التعريف بالشيخ يخلف المرسطاني تلميذه ومدحياته اقام منار الحق وللامان حزنت عليه طلبته واهل مذهبه ورثى بعصائد كثيرة من طلبته رايت منها جملة وصلى عليه يوجين بن نوح اخو سعيد بن نوح من بلد مسين ووعظ الناس واليه يشير الشيخ ابو نصر فتح بن نوح في مرثيته اذ قال وقام الخطيب يبكي الناس وساد من طلبته جماعة وسياتي التعريف ببعضهم وبالجملة ان الشيخ حريم

لاخراه ولدنياه ووصل معروفه القريب والبعيد والمطيع والعاصي
رحمه الله علمنا وعلمه ومنهم الشيخ عمر بن محمد البغطوري احد
الاشياخ الذين تمسكوا بالعلم وانموا بالعمل واتبعوا الطريق وهو
ممن حفظ على المذهب وحافظ على السير وهو احد المؤلفين سير
من قبله من اشياخ جبل نفوسة وألف في الفقه ما تيسر اخذ العلم
من ابي يحيى توفيق الجناوني واظنه ايضا انه اخذ من ابي محمد عبد الله
ابن محمد لانه كثيرا ما يروي عنه السير والاخبار وذكر انه اكمل
الكتاب في اواخر شهر ربيع الآخر عام تسعة وتسعين وخمسمائة من الهجرة
في اجناون في حضرة الشيخ ابي يحيى توفيق رحمهما الله ومنهم ابو محمد
عبد الله بن يحيى كان شيخا عالما اخذ العلم من ابي محمد بن محمد وعمل
به وافاده غيره وذكر البغطوري ان ثقة روى له عن الشيخ عبد الله
ابن يحيى في المطلقة اذا انحبس عنها الحيض بعد ما ارتابت حيضتان
انها تتربص تسعة اشهر للحمل وثلاثة للعدة ثم تتزوج ان شاءت
ولو لم تقارب وقت الاياس وقد نزلت وافتى بها رخصة منه
رحمه الله قال البغطوري ممن تعلم العلم عند ابي محمد عبد الله بن محمد
ابو عبد الله بن يحيى قال اول ما اخذت عن الشيخ ابي محمد ثلاث مسائل
الاولى من حلف على شيء فاكل ما خرج عنه فلا باس عليه الثانية
من علم ان هذه كبيرة فعليه ان يكفرها علمها او عرفه ان عليه عذابا
ان لم يتب الثالثة من صبح المغتسل في رمضان اعاد يومه رخصة
وهو غير مأخوذ به ومنهم ابو نصر فتح بن نوح الملوشائي عالم فائق
وواعظ صادق اخذ العلم من خاله ابي يحيى زكريا بن ابراهيم وله علم
بسه وكان لغويا وقرظ ما الف شعرا له النونية في اصول الدين

و

وشرحها الشيخ اسماعيل بن موسى فى ثلاثة اسفار وله الرائية فى الصلاة
ولم يوضع لها شرح وله النونية فى الرد على من قال بخلق القران وبقية
القصائد فى الوعظ وذكر عنه اذا اراد ان يحكم بين الخصمين جعل بينه
وبينهما سترا من باب وغيره خشية ميل النفس وفى ايامه او قبله
بقليل ورد حل بن وصاف لكتاب الدعائم فصلح ما صحف فيه النساخ
وانسد عليه ابياتا ومنهم ابو زكريا يحيى بن وجدليش اخذ العلم من ابى
يحيى زكريا بن ابراهيم واقرأه لغيره وجازت عليه نسبة الدين وكانت
عليه حلقة اخذوا عنه العلم والسير وهو احد الحائزين قصب السبق
من طلبته فى حلبة الرهان وفاز مبرزا بين الاقران فى الميدان علم وعمل
واسعاد وافاد رحمة الله عليه وهو الذى يعنى الشيخ سليمان ابو
الربيع بن موسى بن عامر بن على بقوله يحيا السران فى قصيدته التى
سبب فيها دينه ومنهم الشيخ يخلف الفرسطاءى اخذ ايضا العلم عن
عمنا الشيخ ابى يحيى زكريا بن ابراهيم وذكر الشيخ ابو عبد الله عمنا
محمد ابن الشيخ فى كتابه ان ثقة ذكر له وهو الحاج حجاج المرساوى
ان الشيخ عيسى بن عيسى الطرمسى ارسله من بلد مزغورة وبعث
بكتبها بر عورة بالماء قال ارسلنى الى الشيخ يخلف الفرسطاءى اسأله
عن المعروف والزكاة التى يجمع لينفقها على الطلبة والتلاميذ والمحاويج
هل يعطى منه ويدارى منها العرب وغيرهم واسأله ما سيرة الشيخ ابى
يحيى زكريا بن ابراهيم فيه وعمنا يخلف من طلبته فلما بلغته وجدت
عليه اثر الضعف وحالة الفقر فرحمته وكان معى عشرة دراهم
فتصدقت بها عليه وسألته عن المسالة فقال ان عمنا ابا يحيى كان
يدارى منه واذا بعث الجمال من بلده الى دجى والمسافة قريبة

والاشجار متصلة لتحمل له الطعام لنفقة الطلبة ارسل معها اسلامه بن
تاورت من اولاد جميع المغافي حشية ان يتعرضها احد ويكون معصمة
على الاسلام فاذا رجعت اعطاه غرارة منها وقال ما تكلفت قط على
حرمتي دون الحرم وقال الشيخ يخلف للحاج حجاج اذا رجعت فقف على
وحار لزيارة الاشياخ والفقهاء ببلد ابماين قال فلما رجعت واردت
وداعه وقال قل للشيخ لا باس عليك وسنى معي فاعطاني مثقالا وقال
اعطه لعمنا عيسى قلت ما هو قال سبعمائة دينار فاصيب بها عمنا
عيسى واتفق الفقهاء والاشياخ ان يدخروها الى وقت الحاجة
واجمعوا ان تكون عند الشيخ ابي عثمان سعيد بن نوح في بلد مسن
قال ابو عبد الله وقصتها طويلة ثم قال وسبب كثرة المال بيده ان
زوجته عقيلة كانت بوطن يفرن مشهورة بمخالطة السفهاء واصلها من
جربة فحضرت مجالس عمنا ابي يحيى اذ يذكر فاتعظت وتابت واتت الشيخ فقالت
اشر علي والشيخ اذ ذاك عمنا يحيى ابن ابي يحيى والله اعلم او ابو يحيى
بنفسه تطاولت الاعناق نحوي وامتدت الى النفوس طلبا للتزويج
خطبني فلان وفلان من شيوخ يفرن وخطبني عمنا يخلف الفرسطائي
فقال لها الشيخ ابو زكريا ان اردت الدنيا فتزوجي فلانا اظنه عون
ابن حريز او سمعت ذلك قديما وان اردت الآخرة فعمنا يخلف
فقالت شبعت من اهل الدنيا فتزوجته فكانت تصنع كل عام اثني
عشر كساء وكل ما عنده من الدنيا اصله من عمل يديها ومنهم الشيخان
الصنوان سعيد بن نوح واخوه يحيى وتقدم ان يحيى هو الذي صلى
على الشيخ زكريا بن ابراهيم وذكر عنده واما سعيد فمشهور بالبركة
في وطنه وبقيت ذريته بها الى يومنا هذا وقبره مزار ببر بستفيشون

عند

عند نزول ما لا طاقة لهم بدفعه وعند المضايق ومنهم ابو زكريا يحيى
الجادوي واظنه مؤلف كتاب الوضع وهو كتاب مفيد به ينتفع ابتداء
من اراد الفقه والله اعلم ويروي الشيخ ابو عبد الله عن عمه الشيخ ابي عزيز
ابن ابراهيم عن الشيخ ابي عثمان سعيد القساطوي انه قال اختلفت شهرا
الى الشيخ ابي زكريا يحيى الجادوي اسأله هل اعطي القليل من الزكاة لمن حضرت
من الضعفاء الحاضرين عند الكيل اذا لم يكونوا من اهل الولاية وهم من
اهل الدعوة واكثر عليه السؤال فيقول التسعة احمل واعط العاشرة
لاهلها يعني اهل الولاية واظن ان له مرثية على ابي يحيى وزعم انها عرضت
على البلغاء واهل المعاني فاستحسنوها ولم يحضرني وقت الكتابة ذلك
والله اعلم ولعل هذا الظن خطأ ومنهم ابو موسى عيسى بن سليمان
واخوه ابو العز اما عيسى بن سليمان بن يوسف بن سليمان بن يوسف
وهو ابو يعقوب الشيخ المذكور في جملة الاشياخ المتقدمين وسكناهم
بتاغرمين من جبل نفوسة وعيسى ممن قيد السير بل ممن اكمل عليها واظنه
ممن اخذ العلم عن ابي يحيى توفيق بن يحيى ولم ار ذلك عن ثقة الا ان
البغطوري لما ذكر انه تم الكتاب كتاب السير على يديه في ربيع الآخر
عام تسعة وتسعين وخمسمائة في منزل ابي الجناون من بلاد نفوسة
في حضرة الشيخ ابي يحيى توفيق بن يحيى رحمه الله الا قليلا منه وذكره غيره
وهو عيسى بن سليمان الشماخي وقيل لما اشرفت تغرمين على الخراب وقل
اهلها وكثر الظلم فيها فذهب شيخها الى تربة ابي يعقوب جده وكانوا قبل
لا يلتمس منهم الا الدعاء الصالح اجتمعوا ليلة جمعة عند قبره واحيوا
ليلهم فما ادركت الجمعة المستقبلة الا وسبب الله له بان اكله كلب
وكان به هلاكه والحمد لله وابو يعقوب لا ادري اذكرت فضائله

المشهور صح

في الاشياخ المتقدمين والتعريف به او اخذني غفلة وهو لا ينبغي ان
يكون ممن يغفل عن مثله ومنهم الشيخ عبد السلام الازاجي شيخ متق
ورع وذكر ابو عبد الله ان عمه روى له عن ابي عثمان القساطوي لما اسعه
ابو زكريا الجادوي ان يعطي زكاته لغير المتولي صار يعطيها للشيخ عبد
السلام الازاجي فلما توفي اعطاها لابي زكريا الى ان ذهاب انتقل الى
يفرن فكان يعطيها للشيخ عبد السلام بن صالح اليفرني ومنهم ابو
عثمان سعيد القساطوي وكان بنفوسة وتحول الى يفرن ومنهم الشيخ
عبد السلام بن صالح اليفرني كان فقيها صالحا كذا قال ابو عبد الله عن عمه
ومنهم الشيخ عمنا عمروس اليفرني وذكر ابو عبد الله انه سأل عمه عن
الذبيحة اذا جرى دمها ولم تتحرك قال لا تؤكل عند اهل الشرع والفقهاء
والمفسرين عند اهل اللغة الدم ثم قال وقيل ان اهل امرساون ذبحوا بقرة
ولم تتحرك فسألوا الشيخ عمروس اليفرني وكان بتميجار فقال اجعلوا
قطعة من لحمها في الماء فان نزل فكلوها وان طفا ولم تنزل فلا تأكلوها
ومنهم ابو يحيى زكريا بن عبد الرحمن اليفرني وكان شيخا عالما قال
ابو عبد الله وسألت عمنا ابا عزيز عن شجرة المسجد اذا كانت في فدان
احد وتضرر به ايجوز له ان يعطي عوضها وسد لها بشجرة له خارج
الفدان ويمسك تلك قال لا يجوز ذلك له وقال وذكروا عن الشيخ
عمنا زكريا بن عبد الرحمن اليفرني بدل شجرة المسجد بغيرها وكان عالما
ومنهم ابو موسى عيسى بن عيسى الطرمسي اخذ العلم عن الشيخ يحيى
ابن وجدليش وعلمه لغيره واشتهر بالورع والعلم والتعليم ولم
يتزوج قط لاشتغاله بالعلم وتحول الى مزغورة عام تمام سبعمائة
وحج عام اربعة وسبعمائة وكان لونه مائلا الى البياض قبل الشعر

في جسده

في جسده مستجاب الدعاء ساد جماعة ممن اخذ عنه وتوفي عام اثنين
وعشرين بعد سبعمائة وحبس ما خلف من الكتب على طلبة نفوسة
وفقهائها وكان بعض الاعراب يقول زوجوه طمعا ان يترك ما يشبهه
ومنهم ابو زكريا يحيى ابن ابي العز واخوته تعلم العلم وعلمه وكان
نساخا للكتب ولم يشغله العلم عن النسخ ولا النسخ عن العلم شرح
الدعائم في سفرين وتبع طريقة الوصاف وحذف اكثر الشواهد
قال ابو عبد الله ان عمه ذكر له انه كان يتعرض من يتعلم عند الشيخ يحيى
ابن ابي العز السماحي عام حج شيخه ابو موسى عيسى بن عيسى الطرمسي
قال اعطيت خمسة دراهم للمؤذن يشتري لي شعيرا وقلت له لا سبيل
يعلم بذلك احد فاشتراها سعرا فلما سلم الامام والمسجد غصت
بالناس كثرة بل صبه ما شاء الله من الناس قام المؤذن فقال ادع الله
يا عمنا ابا عزيز للمؤذن الاندموسي زادك ربع صاع على ثمن دراهمك
وقال ابو عبد الله عن عمه ان رجلا ساله يتعرض اذ يقرا عند عمنا يحيى
عمن اكل وحس بقية الدم واستحيى ان يقوم لكثرة الناس ويغسل يده
فاذا الدم فتمادى على الاكل فقلت عليك كفارة التغليظ فلما جلست
الى الشيخ ساله عن المسالة قال ليس عليه شيء قال سالت عمنا ابا عزيز
فقال عليك مغلظة قال عمنا يحيى لا تسمع ممن عاش في بلاد الغلا
يعني من المشددين وكان ابو زكريا اعطى فضل البنان ورايت له
كتبا كثيرة بخطه من الاسامي وشراح الدعائم والضيا وغير ذلك
لا تخلو خزانة من خزائن كتب نفوسة من خطه ومنهم ابو زكريا
يحيى بن ابي يحيى وكانت علمه حلقة وظن انه كان حاكما بجبل نفوسة
ويقدم انه كان يضرب بحلقة يطوف في البلاد يذكر الناس وينبهه

وبوعط وهنالك استشارته عقيلة زوجة عمنا يحاف القرسطاى ومنهم
ابو يعقوب الازاجى النفوسى قال ابو عبد الله عن عمه قال صنع عمنا شعيب
التماخى وهو ابن اخى عمنا يحيى ابن ابى العز طعاما فدعانى ودعا الشيخ
يوسف الازاجى فلما اردنا الاكل قال تلك زكاة فمحى فكلوا فلما خرجنا سالت
عمنا يوسف عن المسالة قال لا يجزيه وقد صنع لنا طعاما فاكلنا او منهم
الاخوان الشقيقان ابو غالى ابو عزيز والشيخ ابنا ابراهيم ابن ابى يحيى
اخذ العلم عن عمنا عيسى بن عيسى وعلماء غيرهما فهو الذى رجع
فى مرتبة شيخه بعد موته وتولى مجلسه وكان عالما ورعا وقال
ابو عبد الله محمد ابن الشيخ عن عمه ابى عزيز قال ما تعرضت للمعروف ولا
طلبته الا مرة واحدة سرت من عند شيخى عيسى بن عيسى الطرميسى من
مزغورة الى سوق امسين فقال لى حجاج امرساون تاتينا نعينك من
المعروف على وقتك واخوتك وكانت اخوته بنا مى فاتيت امرساون
قبل صلاة الظهر متعرضا للدنيا فلما صلى الناس العشاء الآخر انصرفوا
وبت طاويا فلما اصبحت رجعت الى شيخى صفر اليد خائب الرجا وتوفى
عام ستة واربعين واما الشيخ فكان حاكما عدلا وقامعا للجورة بسلا
قال ابنه ابو عبد الله ابن الشيخ ذكر لى رجل كان جالسا عند عمنا
الشيخ رحمه الله تمزاوا اذا برجل من اهل تمجار على ظهره مزود كبير فسلم
على عمنا الشيخ فاعطاه المزود فقال تالك وبيان فيما كلمها فاخذ المزود
وادخله ثم خرج فقال التمجارى واعدت فلانا الحيطالى ليحكم بيننا
صلاة الظهر فقام ودخل واخرج له مزوده ورماه له واغلق الدار
فقال التمجارى بت الى الله وتركت حقى لفلان وامسك المزود
ولم يحمه لشيء ورفع مزوده وانصرف وذكر ايضا انه ثقة وهو

عمنا صالح المزعوري قال له كنت اكل مع عمنا الشيخ عند عبد العزيز
ابن فرحون في اجناون فلما قضينا وطرنا من الاكل قال واعدت
اولاد ابي الخير لنتحاكم عندك صلاة الظهر في مسجد اجناون قال لي عمنا
الشيخ كم ثمن الطعام واللحم قلت درهمان فجعل على الطبق اربعة دراهم
ولم يدع وخرج ومن عاداتهم رحمهم الله الدعاء بعد الطعام وتقدم مثلها
لابي الشعثاء الزنبوقي وتوفي هو وشيخه في عام واحد وقيل في يوم في عام
اثنين وعشرين او نيف على العشرين الشك مني والوقت معروف ولم
يحضر في حين الجمع وكان باجناون عالم فاجر ولولا ان عمنا الشيخ قمعه
لافسد كثيرا من احكام الناس وللمات عمنا الشيخ امبد وايانا نعني
الشيخ ابو طاهر بقوله * يموت الصالحون وانت حي * واخبار عمنا ابي عزيز
وعمنا الشيخ كثيرة ومنهم عمنا بدراسن الارجي اخذ العلم عن عمنا عيسى
وصاحب عمنا ابا عزيز وحج عام اثنين وثلاثين وسبعمائة وفيها توفي على
ما اظن اني سمعت ولست في ذلك على ثقة وكان عالما ورعا تقيا وقال
ابو عبد الله سالت عمنا ابا عزيز هل يجزي من اراد حاجة الانسان في
صبوب الناس قال نعم واذا قام سوى ما حفر ولا يرمي حجر الاستجمار
في كل موضع وذكر عن عمنا بدراسن انه رمى به ذات مرة على ما قيل
وتصدق بصاع من شعير او لا يرمي به الا حيث لا يضر احدا ومنهم
ابو النجاة يونس التملوشايتي وكان عالما ورعا وعليه حلقة وكان
يطوف بطلبته في جبل نفوسة غاديا ورايحا يذكر ويعظ ويامر
وينهى وقيل رجع مرة الى بلده على سبعة اعوام وقيل اقام بيفرن
عاما ومن ورعه ان بني يفرن امتحنوه بحكومة بين ضعيف لا يعرفه
وبين عظيم من كبرائهم كثير الاحسان الى الشيخ فقدم اليه صاحب

المعروف والاحسان لا تفضحني على رؤس الاشهاد فان كان راس الحول لغيري
فاسترني فلما حاكما اعطى الحق لصاحبه فقال ذو الاحسان يا فرطاس
انما احسن اليك لتفضحني على رؤس الاشهاد فاجابه الشيخ ان اعطيتك
حق هذا الضعيف اكون ذا قرون ولم احفظ انه تزوج قط ومنهم
ابو طاهر اسماعيل بن موسى الجيطالي كان شيخا حافظا وعالما عاملا
محافظا شديدا في الامر والنهي اخذ العلم عن عمنا عيسى بن عيسى
الطرمسي وصاحب عمنا ابا عزيز زمانا وذكر ابو عبد الله ابن الشيخ انه اجتمع
ثلاثة شيوخ في مسجد من عورة عمنا ابو عزيز وعمنا اسماعيل وعمنا يدراسن
ومن كثرة حفظه انه يقرا ويحفظ كتاب العدل ويدرسه ويدرس
جمل الزجاج في النحو ومقامات الحريري وكتاب الدعائم والاشعار
الستة وغير ذلك مما يكثر والعدل في ثلاثة اجزاء وله تاليف جليلة
احيى بها المذهب منها القواعد ومنها القناطر في اجزاء كثيرة ومنها
شرح النونية في ثلاثة اجزاء اصول الدين هم الشيخ ابي نصر فتح بن
نوح ومنها كتاب في الحساب وقسم الفرائض ومنها ما جمع من اجوبة الائمة
في ثلاثة اجزاء ومنها كتاب الحج والمناسك ومنها ما جمع من الرسائل
وله قصائد واذا نظرت كتبه ظهر لك قوة حفظه وكان مستجاب الدعاء
وذكر ان وطن غربان لما رجع اهله الى مذهب الحشوية وكانوا قبل
اباضية نزل ومعه عبيدة اراد بيعهم بمدينة طرابلس فآل امره الى
ان قال هل عندكم من علم فيخرجوه لنا فما زال ماضيها وامرها يلبسون
عليه الاسباب حتى سجناه واخذنا ما معه والله اعلم وبقي في السجن
مدة واستد قصيدة مدح بها ابن مكي صاحب قابس وكانت
جريرة جرت بيده فتشفع فيه عند صاحب طرابلس فاطلقه

فلما خرج دعا عليها وقال سلط الله عليك عدوا لا يخاف ربا ولا يتقى ذنبا فما مضت الا ايام قليلة واخذها النصارى ثم بعد ما خرج رابت له رسالة ولا اقوم بها الان تعتذر الى ابن مكى ويخبره انه لا يستحق ذلك المدح كله وذلك من تحفظه وورعه ان لا يكون كذب فى شعره وان لا يكون من الذين يهيمون فى كل واد وذكر انه سافر نحو جربة وكانوا يومئذ لا يدخلون اليها الا بالسفن قبل بناء القنطرة لان القنطرة انما بنيت فى ايام عبد العزيز ابو فارس سلطان افريقية وتوفى عام سبعة وثلاثين وسبعمائة فاقام عمنا اسماعيل ومن معه ينتظرون سفينة فنفد زادهم بلغهم شدة المسغبة والجوع ثم اتتهم سفينة فدخلوا من جهة مستاوة فطلب بعض من معه واستطعم اهل تبن وسرغين فاستهزأ به بعض اغنيائهم قيل عنده اربعون مملوكا فاتسل بعض الضعفاء فصنع لهم طعاما قال فما استوفوا الاكل حتى عرفت البركة فى الطعام فدعا له الله عز وجل فما مات الاول حتى افترقوا وما مات المطعم حتى اجتمع عنده اربعون مملوكا وبقى فيهم اثر الغنا والبركة الى يومنا هذا وطلبه مستاوة الى الاقامة عندهم فامتنع لكونهم خالفوا وانتقل الى الوهبية واولاد ابى زكريا ابن ابى مسورهم الذين تسببوا فى الحلاقة من السجن وتحملوا عنه ما لا مع ما تقدم من مدحه لابن مكى وعندهم توفى بالمسجد الكبير واولاد ابى زكريا بيت علم قديما وحديثا ورؤس الفقهاء بجربة واليهم الاشارة ومرجع الامر وذكر ان الشيخ اسماعيل قدم مرة الى جربة فى ايام العنب فلم يدخلوه لامر وقع من بعض فقهائها على ما قيل واتاه بعض بعنب خارج البحر فنظر فاعجبه

حسنه فقال احرموني منها احرمهم الله منها فاحترق عنها باذن الله
وبقي ذلك فيها وكانت فيما ذكر لا تحترق قبل ذلك فاذا اوب وفيه طبايه
وانضاجه بجد اهله مشفقين فربما سلم جميعا وربما احترق كله
او بعضه وذكر انه يصلي ذات ليلة بالمسجد الكبير بجربة فسقط
طرف ثوبه فرده على كتفه فصادف قنديل المسجد وسقط وثبت على
الارض قائما لم ينكسر ولم ينهرق زيته ولم ينطف نوره وكان بعض مشايخ
جربة وهم على ما قيل ابو عمران الوارجلاني حاضر فجعل يردد ويقول
كنت اظن صلواتك تخيب يا اسماعيل على وجه التعجب وكان يكثر على
الناس التذكير والامر والنهي حتى يأتي الاسواق ويوعظ وطعن الحاسدون
فيه وقالوا علم السوقة مسائل الغش يعنون انه ينهاهم عنها فيفعلوها
وسكن قرسطاء من بلاد نفوسة تسعة اعوام وحملهم على السبيل
المستقيم فاتاه آت ذكر له ان خمرا عند بعضهم فخرج اليه في الفقهاء
واهل الصلاح فارسل اليه اهل المتهوم بعض الاعراب فرده فاراد
الارتحال فتعلق به الناس فقال لا اقيم ببلد لا اقيم فيه الحق ولا
امر ولا انهى وقال للعربي الذي رده سلطك الله عليهم وسلطهم
عليك فدخل باذن الله الى القصر على غفلة من اهله ليمكنه من يستبيه
فخرج رجل من بعض بيوت القصر غير عارف بموضعه فقتل الاعرابي
ثم ان العرب قتلوا منهم ثم بقوا كذلك في حرب وفتنة زمانا من الدهر
وذكر عنه انه كان بمزغورة بعد موت الشيخ ابي عزيز فارسل اليه اهل
اعراب تلك البلاد ان يسعى لعداوة بينهم وبين قبيلته فلما اخبر الاعرابي
قال له هل ضمن قومكم الله سبحانه مطرا وكانوا مجتمعين ينتظرون الجواب
وهابوه ان يباشروه بانفسهم بهذا القول فارسل الله اليهم مطرا

فقرمهم

فعرقصم فجعل الاعرابى يقول فكشف بكم لوقال سحابة مجر وذكرانه دعا
على ارض لقوم تكلموا فى طلبته انهم يلعبون وافسدوا بعض الجسور
بعدم البركة فغرسوها مرارا فلم تثمر وذكرانه دخل عند العشاء الآخر
الى مسجد بلده جطال وكان عمنا عامر ينظر فى كتاب فقعد اليه يسأله
عن المشكلات والمبهمات الى اذا انفجر الصبح ولم يقف فى واحدة فاذا
سئل عنه بعد ذلك يقول عامر وحيد عصره ومات عام خمسين بجربة
واخباره وفضائله كثيرة ومنهم ابو ساكن عامر بن على بن عامر بن
يسما والشماخى واسطة العقد ومنتهى القصد اخذ العلم من ابى موسى
عيسى بن عيسى وصاحب الشيخ اباعزيز وكان يؤثره على غيره من
الاشياخ واعانه حين سافر الى الحج وذكرانه قال له هذا المذهب ابلغته
اليك فان احسنت سياسته بقى والا افترق فساسه بل جدده بعد
ان اخلق وذكرانه رآى فى المنام كانه يقاتل النصارى فاذا حملوا
عليه صبر وهو ينشد *

انا ابو مجمعة لا افر * حتى ارى جا جما تخر

وتأولوها على المذهب والمخالفين وكان الامر كذلك جدد منه ما اخلق
واحيى ما مات وكل وهبى بالمغرب انما يرجع ما معهم من العلم اليه
اعنى علم المذهب فهو واسطة بين من بعده ومن قبله وكان مع ابى
طاهر كفرسى رهان يتسابقان فى ميدان ومات عام اثنين وتسعين
وهو شيخ كبير قيل مع هرمه لم ينتقص عقله ولما فارق الشيخ اباعزيز
اقام بمسنون يفرئ العلوم ثلاثة عشر عاما ثم تحول الى يفرن عام ستة
وخمسين وسبعمائة واقام بالمسجد الكبير الى ان مات واخذ عنه بشر
كثير وقيل لما ايس ابو عزيز من نفسه ارسل اليه ولم يأته الرسول

وحج زائراله فصادفه وقد قرب اجله فاوصاه بما اوصاه ورجعت
اليه طلبة عمنا ابي عزيز وساد ممن اخذ عنه ابنه ابو عمران موسى وابن
ابنه سليمان وابو يعقوب يوسف بن مصباح والشيخ ابن محمد ابن الشيخ
وابو عمران موسى ابن ابي يوسف وابو زكريا يحيى بن زكريا وعمنا ايوب
الحطالي وابو الفضل ابو القاسم بن ابراهيم البرادي وعمنا نوح بن حازم
المرساوني وابو عبد الله محمد التفجاني وابو الضياء بسفا والطرمسي
وغيرهم ممن يكثر عددهم وكان اول عمره يقرأ العلم وآخره يقرئ والف
ديوانه في عشرة الثلاثين بعد موت عمنا عيسى وقبل موت عمنا
ابي عزيز ولم يكمله لامر عرض له فالكتاب الاول في الصلاة سفر
مستقل والثاني في الزكاة والصوم والحج والنذور والايمان والحقوق
وهو سفر ضخم والثالث في البيوع والقسمة والرهن سفر مستقل والرابع
في الوصايا والهبات ثم امسك من تكميل الفقه وهذا التأليف ما اظن
الف في المذهب مثله جمعا وتعليلا واختصارا غير مخل وتطويلا
غير ممل ولا مكرر وهو اعتماد اهل المغرب في وقتنا خصوصا نفوسة
وبعده ديوان ابي زكريا يحيى بن الخير وبعدهما الديوان ديوان الاشياخ
وعقيدة الفقها لعمنا نوح بن حازم وقصيدة في الازمنة واذا اطلق
الشيخ في عرف زماننا فهو المعني وما يذكر عن اجتهاده في الاقراء
والعبادة والحزم والتزام الطريقة واحياء السير امر كبير وذكر انه
يصلي بالناس في هرمه وآخر عمره في مصلى المسجد الكبير فلما اخذ
في الدعاء وذلك وقت صلاة العصر فظهر بوله من تحته لم يمسكه
من الهرم ووقره الناس ان يخبروه فنظرها ببصره فبكى فقال الطمع
من الله ان نغسله واظن ان الوقت صيف فارسل الله سحابة

نغسله

نفسلته وقيل ان حربا وقع بين فريقين من قرى يفرن فاصلح بينهما
ثم ان اهل احدى القريتين غدروا بالآخرين واشتكى اليه اخوانهم
وقد قتلوا منهم جماعة فدعا على الغادرين فما زالوا فى قله الى يومنا
هذا واحرق الآخرون اعنى المغدور بهم اندر الغادرين فاشتكوا اليه
ما فعل بزرعهم فدعا على الفاعلين بقلة البركة وعلى الآخرين بالبركة
فهم كذلك والله اعلم واستغفر الله من الخطا والزلل ويوصف بالحلم
والوقار وعدم الحدة وكان ابوه ارسله يرعى بقرة فجاز عليه بعض
الاعراب ووجده ماسكا رسن بقرته فقال لم تمسكها دون الاطفال
قال خشية ان تغشى زرع الناس فاتى اباه فقال ان ابنك يصلح للعلم
والقراءة لا لرعى البقر وكان ابوه مشهورا بالصلاح مستجاب الدعاء
يهابه كل مخالف وموافق وكان يعدى القوافل من اللصوص والمحاربين
واذا ابصروه مع عير رجعوا هيبة وذكر انه بات بيفرن قله فدان
زرع فاراد بعض ان يحصده بليل فوجده يصلى على جسر الفدان فرجع
فلما اصبح واذا به قد رجع من يفرن ومنهم ابو البقا يعيش الجربى كان
شيخا موصوفا بالخير سكن جبل دمر زمانا ثم رجع الى الجربة وابنه
ابو عمران موسى كان ايضا شيخا اخذ العلم عنه جماعة ومنهم ابو يحيى
زكريا بن عيسى الابدلانى كان شيخا فاضلا وهو الذى الف كتاب
المناسك وجعله على ثمانية ابواب على عدد ابواب الجنة واكمله سا
وداع البيب وزيار . قبر النبى عليه السلام وباب الوصية بالحج
فصار عشرة ابواب وهو اعماد اهل المذهب فى الحج والمناسك وبالجملة
كان عالما قدوة ومنهم ابو جعفر عمر . . . كان اماما عمدة ورا
. . . من بين العلماء مسطورا . . . العمدة التى كا[illegible]

بالبربرية فانه لما بلسان العربية وهي اعماد اهل جربة وغيرهم غير نفوسة في ابتداء الطلبة واودعها شرحا على قدرها ومنهم ابو عمران موسى بن عامر الشماخي اخذ العلم من ابيه وغلب عليه علم الفقه والفروع وذكر ان اول عمره اجتهد ولم يتعلق به علم كثير فطاف بمشاهد نفوسة ومساجدها فدعا الله فاستجاب له وفعل امره ابوه بذلك وعندهم ان من طاف بها ودعا الله على امر اجاب الله دعاءه وهذا امر مشهور بين فقهائها ودونوا تلك المشاهد وسطروها في الكتب وحفظوها واظن انه توفي عام سبعة بعد ثمانمائة او عام ثمانية ومنهم ابنه سليمان ابو الربيع بن موسى بن عامر اخذ العلم من جده وتوفي قبل ابيه بقليل قيل قرأ عليه ثمانين كتابا واظن اني سمعت ذلك من شيخنا ابي عفيف صالح بن نوح وكان في العلم والورع بمكان وهو الذي تولى مجلس جده وتربيته وذكر عنه انه في شبابه انه دخل جنان رمان بباب داره وكان جميل الصورة طالبا للقيلولة فتبعته امرأة وقد تزينت وراودته وكان عازبا فامتنع كل الامتناع فقالت لئن لم تفعل لاتين جدك واخبره انك تعرضتني وكانت هيبته في القلوب عظيمة اعني هيبة عمنا عامر فقال لها انصرفي وقولي ما شئت ففضيحة الدنيا اهون من فضيحة يوم القيامة ومات بطرابلس وقد عاين بعض اهلها الموت ينزل عليه وهم مخالفون وشهادة المخالف لك بمثل هذا مع حرصهم على تنقيصنا اجدر والذي ابصره من كبرائهم وقبره بها مشهور وقيل اطعموه السم بها وبه مات ومنهم الشيخ ابو يعقوب الجيطالي اخذ في ابتداء القراءة عن عمنا اسماعيل فلما سافر الى جربة تحول عند الشيخ ابي ساكن الشماخي فاراد قراءة كتاب العدل

في

في اصول الفقه وتاليف ابي يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني فقال
الشيخ اقرأ غيره حتى تصل اليه فقال ان اباطاهر سافر الى جربة ولم
يبق من يقرأ عليه سواك فان مت انقطع من يقرأ عليه فاخذ يقرأ فيه
وساد بعد ذلك وله مجلس عظيم وكان متقيا شديدا في الامر والنهي
وكان حزينا للدنيا واخراه يعرف على الطلبة من الوصايا وغيرها وذكر
ان الطلبة غرباء قدموا عليه فنادى في المسجد من يخدمهم فقال بعض
الاغنياء انا اخدم واحدا فقال الشيخ يعطيك الله واحدا وجل كان
لا ولد له فنادى ثانيا فقال ازيد واحدا فقال الشيخ يزيدك الله ونادى
ثالثا فقال ازيد فقال يزيدك الله حتى انتهى الى سبعة فاعطاه الله
سبعة اولاد ببركة الشيخ ودعائه وكان يربي اليتامى ويفقههم ومن
جملتهم عمنا زكريا الفرسطائي ابو عمنا سليمان ومنهم ابناه ابو محمد عبد
الله وابو عبد الله محمد اما عبد الله فشيخ اخذ العلم من ابيه وعن جماعة
واخذ عنه كثير وكان متمسكا بسيرة من قبله وتولى موضع ابيه
مجلسا وعلما لا بدلا الا ان اباه كان بشروس وهو بلده اجطال
وبها توفي عام تسعة وعشرين وثمانمائة واما عمنا محمد فكان شيخا
نظم الفقه شعرا ولم ار من اشتغل به لاشتغال الناس بالدعائم
وقصائد الشيخ ابي نصر ومنهم ابو عمران موسى ابن ابي يوسف اخذ
العلم من الشيخ ابي ساكن عامر بن علي واوفقه باعسين وبها توفي
وتحول بعده ابنه الى بلده يفرن وبها مات وخلف بها ابنا يسمى
ابا يوسف يعقوب بن احمد بن موسى اخذ العلم من عمنا عبد الله
الشماخي وغيره وكان محققا وحيد العصر وفريد الدهر اماما في العلوم
وكنت سمعت بتونس حضرة افريقية من البيد موري وكان محققا

في العلوم كلها على ما بيدي وكتب اقرأ عليه وقد سألني عن الشيخ أبي يوسف وعن حاله فقلت له بخير وكان يومئذ حيا فقال ما في تونس اسما منه اي اعلم بالنحو وكان بها قرأ العلوم من النحو والبيان والمنطق والاصول وسمعت من فقهاء تونس اخبارا في علو درجته في العلم وكانت طلبته بها وممن اخذ منه بمصر على غيره وذكر انه اختلف مع بعض الاشياخ بها في مسألة في النحو فاحضر في اثنائها ما يربو على عشرين شاهدا من اشعار العرب ثم انتقل الى امسين قرية من نموسة واقام بها الى ان توفي في شوال عام اربعة وتسعين وثمانمائة وقد جالسته مرارا وباحثته فرأيت في جميع من لاقيت اكثر استحضارا منه لو جالسته يوما ما ظفرت بكلمة لحن منها في اعراب ولا تصريف ولا يسكت ولو هيبة فكل كلامه علم مع سرعة لسان ان سألته عن مسألة لا يحصل منها الا ان عارضته بسؤال آخر اما النحو فعشه الذي يعرف كيف يدخل فيه ويخرج واما اللغة والتصريف فبالعجب واما التفسير فلو ادعى احد ان ما شذ عليه شيء من التفسير لم يكذب وعلم الحديث اظن انه يحفظ ما رواه المخالفون والموافقون بضبطه وشكله ومعناه وعلم التواريخ وتسمية الرواة والعلماء فكأنه حضر معهم وصحبهم وعلم الرقائق من الوعظ والتذكير وآية وهو مع علمه والفقه حضرت عنده مرارا يحكم بين الناس سمعت من تفصيله فقلت لا ينبغي ان يحكم بين الناس الا مثل هذا ورأيته يوما زائرا وهو شيخ كبير والفتية يدرسه تحت شجرة التين فتسمعت فاذا هو يقرأ مقدمة الخونجي في المنطق واما القراءات فاظنه يقرأ كتاب الله بالسبع والبيان والاصلان بها نص بيمينه وحضرت مجلسه يوما وكنت قبل استشكل مسألة

فلم اجد من ازال اشكالها فوقعت فى المجلس عارضة من غيران اسالت
عنها فباحثته فرايت منه ما ابهرنى واودعت بعض البحث فى اعراب
لمشكل كتاب الدعائم فى اول قصيد الجنائز وغيرها وذكرلى بعض طلبته
انه بقى فى آخر عمره خمسة اعوام ماوضع جنبه على الارض نائما طوى
الفراش وكان صائم الدهر وكان صدقاته سرا وكان كثير الصلاة
وعادته يوعظ الجالس اليه اويقرأ القرآن اويدرس ما حفظ من العلوم
اوسطر فى الكتب واذا اخذه النعاس نام قليلا كذلك قال لى حفظت
ابن حريق فى اللغة فى خمسين يوما وكان يدرسه ويدرس المقامات وكان
كثير الحفظ قلت له يوما كدت ان تكون ترجمان القرآن ما رايت احفظ
منك قال عمنا عبدالله بن عبد الواحد لا اصله فى الحفظ وزرته
مريضا ومعى الحاج محمد بن عبدالله العمانى السمائلى وعمنا يونس بن محمد
فتكلما معه فى علم الطب فافحمها وقال عمنا يونس اذا شاب ابن آدم
نشب خصلتان الحرص وطول الامل فضم شين نشب اطن فانكر
عليه واخذ فى تصريفها بلغاتها ومصادرها فكانه ينظر فى اصلاح
المنطق لابن السكيت او فصيح ثعلب وبالجملة من لم يره لم يرما يحدث
به فى اخبار العلماء ومات ولم يترك تاليفا مع انه ذو قدرة على التاليف
فى اى علم اراد خصوصا التفسير والحديث ومنهم ابو زكريا يحيى بن زكريا
اخذ العلم من الشيخ ابى ساكن عامر بن على الشماخى وكان ابن اخيه ابو
عفيف صالح بن نوح بن زكريا اخذ العلم من ابى محمد عبدالله بن عبد
الواحد الشماخى فساد وكان ادبه بعد ان تعلم بفرى العلم واجتمع
عليه طلاب كثيرة ومنه اخذت بعض العلوم ثم توفى عام اربعة
وسبعين وكان ورعا حافظا على الدين والسر مجتهدا اما فى الصيف

فيقوم آخر الليل للصلاة والعبادة فاذا صلى الصبح قعد يقرأ القرآن الى طلوع الشمس او قرب طلوعها فتقرأ عليه الدول الى أن يرتفع النهار فيصلي الضحى وينصرف الى الدار فيكتب الطلبة الواحهم ثم يرجع فيصححون ما كتبوا ثم ياخذون في ضرب الفرائض وقسمة المواريث وتعليم الحساب الى ان تميل الشمس قليلا فيقوم فيصلي الظهر ويأخذون في قراءة الدول من الفقه والاصول خاصة فيؤخر صلاة العصر فاذا صلاها انصرف الى داره ثم اذا صلى المغرب اخذ في قراءة القرآن ثم اذا صلى العشاء وصلى ورده انصرف واكل وان كان ضيفا حمله ثم يرجع فياخذ في تعليم الفرائض الى الهون من الليل فيقوم وينام ثم يقوم آخر الليل واما الشتاء فيقوم آخر الليل فيصلي ماشاء الله ثم ياخذ في نظر التفاسير والدول والتلاميذ بعضهم ينظرون وبعضهم يقرؤن الواحهم فاذا صلى الصبح أخذ في قراءة القرآن مع الطلبة الى احوال الطلوع ثم يبتدئ بالتفسير حتى يرتفع النهار اربعا عاما ثم ينصرف الى اهله بعداه يصلي الضحى ثم يخرج الى موضع معروف فيصححون ما كتبوا ثم يكملون ما بقي من الدول ثم بعد ذلك يقوم الى الاشتغال بصلاة الظهر ثم يقرؤن دول الفقه بعد الصلاة الى العصر فاذا صلى المغرب اخذ هو والطلبة في قراءة القرآن فاذا صلى العشاء واكمل ورده انصرف بنظر التفاسير والشراح وربما عمل مجلسا في داره لاقاربه ويجتمع عليه طلبة العلم من نفوسة وجربة ودمر ويفرن والمغرب ومات والعلماء نفوسة وغيرهم عنه اصول وخلف اولادا نجباء احيوا السيرة والعلم منهم من مات ومنهم من بقي تفننوا في العلوم وحققوها ومنهم الشيخ عمنا نوح بن حازم المساوفي اخذ العلم من الشيخ ابي ساكن عامر بن علي الشماخي وكان شيخنا اخذ العلم عنه كثير وساد في ايامه وكان مستجاب الدعاء اعطاه الله قوة على

خدمة العلم والعبادة والزهد في الدنيا وذكر انه لم يعقد عقده بيع ولا
شراء عمره وكانت له زوجة صالحة ولها فضائل ولم يرزق ولدا وذكر
ان اباه دعا عليه بذلك وسبب الدعاء ان اباه امره ان يجني التين وله
اشجار جملة فاخذ يجنيها حتى نفد التين فاراد ان يكسر الورق فخرج
ابوه معه فوجد حبة تين فاثر بها ابنه على نفسه فقال خذها يا نوح
فاخذها فاكلها فقال هي اول حبة اكلت في عامي فقال ولم قال انت لم
تجعل لي اذنا ان اكل وانا استحييت ان اطلبك الى خلك قال ابوه روعت
قلبي لا اعطاك الله ولدا يروع قلبك وكان ابوه حاجا صالحا وكذا جده
وهو الحاج حجاج وتقدم انه الرسول من عمنا عيسى الطرمسي الى عمنا
يخلف الفرسطاءي يسأله عن المداراة بالزكاة اي ما يجمعه الناس اليه
من الزكاة هل يجوز ان يداري منه الاعراب اذ هو بمنزلة الامام اولا
واجابه بجواز ذلك وكان يسكن بفساطو من نفوسة ثم تحول
الى مزغورة والسبب ان طلب اليه بعض من يحسن اليه ان يفتي له بغير
المشهور ويحكم له على عزيمه فسكت فارسل الى اهل مزغورة فاتوه ليلا
وقد هيأ نفسه للرحيل ففطن به بعض اهل فساطو فاخبر فارادوا
امساكه فقال من اراد سكنى بلدكم لا يغفل ولا يسهى يعني انهم يكثرون
المعروف فيسرقون دينه اذا غفل او سهى وتحول واراد كبراء نفوسة
قسمة ما خلف وهو يريده لطلبة العلم فرآه بعضهم في النوم كأنه اخذ
طرف ثوبه فاذا به مصبوغ قال لم فعلت بي هكذا قال انا نوح اصبغ
حيا وميتا فاخبرهم بالمنام فابوا من قبول قوله وحذرهم فلم يسمعوا
فلم يأخذ شيئا وبورك له ومن اخذ غيره منه شيئا دمره الله اما
استئصالا واما فقرا ومعلوم باجابة الدعاء وكان شيخه ابو ساكن

يدعو الله ان يميته قبل ان يملك الظلمة نفوسة وتبعه طلبته على ذلك
منهم عمنا نوح فمات رحمه الله ثانى عشر من رمضان سنة ست بعد
ثمانمائة وأخذ ابو فارس بعض نفوسة سنة سبع والله اعلم و منهم
ابو عبد الله محمد ابن الشيخ ابن ابراهيم ابن ابي يحيى وتقدم التعريف
بابيه الشيخ وانه مات هو وشيخه عمنا عيسى الطرمسى فى يوم
واحد عام اثنين وعشرين وسبعمائة اخذ العلم من عمه هو وابو عزيز
وكان شيخا فاضلا الف الكتاب الذى نقل مسائله عن عمه وهو
مشهور وذيله بمواعظ وتذكيرات ووصايا وحكم وكان سخى النفس
وبقى ذلك فى ذريته توفى بيفرن عام نيف وتسعين وثمانمائة وتزوج
بككلة وكان يحيي ليلة الجمعة فى مسجد وشيشال خارجة عن البلاد
معلومة بالبركة ومظنة باجابة الدعاء و منهم ابنه الشيخ كان
مشهورا فى الخير وباسط اليد وله فى ذلك اخبار مشهورة مذكورة
وله مسجد بناها فى داخل داره يجلس فيها وتغشاه الزائرون واتخذ
جفنة فملاها بالسميس فاذا نفد ملأها ثانيا كذلك دابه فكل من
دخل عليه امره ان ياكل فمكثر ومقل وصائم واشتهر عنه ذلك فكان
الاعراب يغشونه جماعات لكثرة طعمهم وقوة شرهم وتمادى بنوه
على ذلك حتى الى يومنا هذا كذلك اخذ العلم من الشيخ ابى ساكن عامر بن
على الشماخى واما ابناه ابو الربيع سليمان وابو محمد عبد الله فاخذا
العلم من عمنا نوح بن حازم ومات ابو محمد عبد الله ابن الشيخ عام سبعة
وعشرين فى مدرسة طرابلس وهو سائر الى الحج وخلف ابنا اسمه
ابو [illegible]
الدار والاطعام وعمر ... وهو ... عمنا الشيخ عام ثلاث وثلاثين

ومات

ومات عمنا سليمان ابن الشيخ عام احد وستين تاسع رمضان دخل عليه
شيخنا وهو شيخ كبير واخذ يسأله عمن ادرك من الاشياخ وكيف
سيرتهم فاتاه من يدعوه الى الطعام فاتت الفائدة ولم يرد ان يقطع
السؤال فقال له ابو الربيع قم مع الداعي يا ابا عفيف ادركت تباع
الاشياخ لو ادركوني وانا ذاك لم يصلوا خلفنا لشدتهم في دينهم وقوة
ورعهم ومنهم ابو محمد عبد الله بن عبد الواحد الشماخي اخذ العلم من
خاله ابي الربيع سليمان بن موسى واخذه عن جده ابي ساكن عامر بن علي
الشماخي واخذ عنه جماعة منهم شيخنا ابو عفيف صالح بن نوح وتقدم
التعريف به مع عمه يحيى واخذ عنه ايضا اخوه سعيد بن عبد الواحد
ولما مات خاله سليمان بن موسى انتقل الى الشيخ ابي محمد عبد الله بن
ابوب الجطالي فاقام عنده سنة ثم رجع الى يفرن وكان حافظا صائم
الدهر من صغره كثير العبادة كثير الصلاة وسمعت انه ليلة الجمعة
وليالي رمضان يصلي الى الصبح سمعت ذلك من ثقة وكان مجاب الدعاء
اقبل بعض فقهاء المخالفين من تونس مع عامل طرابلس وقصد نفوسة
مع جند العامل ليرد الناس الى مذهب الحشوية فاتوا المسجد الكبير بيفرن
وهو يومئذ امامها وكان ذلك باتفاق نفوسة مع العامل اي الاجتماع
بيفرن فتكلموا فطلب الفقيه المناظرة فناظره عمنا عبد الله فافحمه ولم
يحضر للمناظرة في مدته الا العامل وشيخ يفرن سمعرون بن عايد بن عون
ابن حريز فلما افحمه عمنا عبد الله اراد العامل ان يقهره بالسيف فقال
له شيخ يفرن سامح خشية عليه بالبربرية والعامل لا يفهمها فقال له
عمنا عبد الله اشتغل بنفسك فلما ابهره خرجوا وتلقاه الناس يسألونه
ما فعل مع الشماخي فقال لهم لم يحضر الحق في مذهب مالك فرج الله

الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وحدثني بعض الكتاب وكان ممن
يدعى الادب انه كان مع ابن عمرو منفذ صاحب طرابلس فاتوا نفوسة
ونزلوا الجناون وكان عمنا عبد الله تحول اليها من يفرن وبقي اخوه
بيفرن قال ومعنا عالم من اهل تونس يدعى انه محقق وانه ذو
فنون قال واراد التونسي مناظرة الشماخي فنهاه ابن عمرو فقال
اتخشى على من اهل الجبل وانا من علماء حضرة تونس او كلام قريب
من هذا قال وسرت معه فوجدناه في المسجد فقعدنا اليه فاخذ
يسائله ويناظره فرجع صاحبنا بين يديه كالتلميذ فافحمه ورجعنا
الى ابن عمرو فوبخه فقال نهيتك فلم تنته وكان ممن لا يخاف في الله
لومة لائم ولا يلتفت الى جبار وكان لا يصافح الجبابرة البتة فاشتكوا
الى اخيه فقال ان الله يسأل اليد لم تصافح اليد واخذ عنه بعض
الاعراب ظلما على زيتون اشتراه فدعا عليه فاماته الله عن قريب
ووقع خصام بين اهل نفوسة على بستان ووقف بعض الجبابرة
مع غير صاحب الحق فوقف اليه فقال له بفضلك انزع يدك عن هذه
القضية فقال عمنا عبد الله كيف انزع يدي واترك الحق فقال له
البستان يتولاه فلان اردت او كرهت او كلام مثل هذا والجبار ذو
مكانة من سلطان افريقية وحاف الى بعض الاعراب دون بعض وهو
عامل لهم فدعا عليه فانصرف غير بعيد فقتل في ساعته ومزق فنعوذ
بالله من عقوق اوليائه وحدثني بعض بني يمرن ان اخاه سعيدا
اشترى بيفرن اعواد زيتون فاحرقها بعض الحاسدين فارسل اليه
اخوه فقدم يفرن فاجتمع اهل يفرن وقالوا ان علمتم من فعل هذا ومن
علمه ومن اتهم فيه يخرب الله دمارهم فافترق الناس قال لهذا الانسا

فلم يكن الا ايام قليلة حتى خلت خمس قرى في يوم واحد والذى
حدثني واحد من اهل تلك القرى وحدثني هذا قال كان عامل
نفوسة يحرض عليهم الزيتون فاقبل عمنا عبد الله يريد بعض القرى
فلما ابصر به الناس اسلموا اليه وتركوا العامل حتى بلغ تلك القرية
وقد دعى اليها الى طعام فمسكوهم ليأكلوا وكان الطعام كثيرا فغضب
العامل لافتراقهم وبطئهم عنه فسبهم وسب عمنا عبد الله فاخبر
بما وقع فقال قصم الله ظهره قال واتيت مدينة طرابلس فاذا به
على باب داره لا يقف ولا يمشي وقد يبس ظهره وحدثني بعض
طلبته انه كان يحجز بين اهل نفوسة لحرب وقع بينهم وكان مع احدى
الطائفتين رجل مخالف فرماه ببيلة فلما قربت ان تقع سبطنه التوت
وسقطت بحفظ الله واظن انه قال كنت حاضرا معه وحدثني بعض
اهل يفرن انه كان يحرث ومعه ناقة ترعى فلما اراد الرواح لم يجدها
قال لي فتسببت في اثرها التمسها فاذا باسد تلقاني وليس معي الا
فاس فطلبت بركة عمنا عبد الله فصرفه الله عني وجهي فاتيت بعد
العشاء الاخر البلد فالقيته منصرفا من المسجد فقال لي ذلك فلان
قلت نعم قال غدا تجد ناقتك فوجدتها كما قال وحدثني ايضا ان عامل
نفوسة غضب عليه فاتى عمنا عبد الله قال له لا تخف وكتب له حرزا
قال فاتيته وما ضرني بشئ وكذا شيخ نفوسة الحاج يونس خاف
من صاحب افريقية ان يقتله لما طعن فيه فاتاه فدعا له وسار الى
السلطان فما ضره بشئ قال شيخنا كان يتعبد بمسجد فساطو الذي
كانوا بها فاذا سكن الليل وهدا الناس خرج ولا ادري اين يذهب
فتبعته ليلة وكانت ذات مطر فاتى غارا بي عبيد الله فدخله وكان

في خراب خارجا من العمارة فرجع وأما خائف من وحشة الظلام والخراب والمطر وكان يعتكف واعتكف مرة بمسجد تكيت ويقال انها الحواريين وفي الجبل احد عشر مسجدا تنسب الى الحواريين قال لي من حدثني وفي آخر ليلة من رمضان رأى نورا دخل عليه المسجد حتى نظر الخط في اللوح كان معه وأظن انها ليلة القدر وحدثتني اخته قالت وقعت شدة عظيمة وانا طفلة فاذا جن الليل وسكن الناس حملني شيئا من الطعام فيسبق امامي الى بعض الارامل او بعض الفقراء فيضرب على الباب وينصرف ويوصيني ان لا اخبر من اكون واخباره كثيرة رحمه الله تركتها اختصارا وبالجملة انه مجاب الدعاء ما افلح من غيره من موافق ولا مخالف واشتهر عند الناس انهم لم يروا من كلف نفسه بالعبادة من صوم وصلاة مثله ويحفظ فقه الاباضية حتى يكاد ان لا تشذ عليه مسألة قال ابو يوسف يعقوب بن احمد وتقدم التعريف به مع جده ابي عمران موسى ابن ابي يوسف وكان شيخا له واستقل عنه الى غيره لامر ما قال اختلفت انا وشيخي وانا اقرأ علم اللغة في يافع وناقع فاتيته فوجدته مصليا من المسجد فسألته عن اللفظة ناقع ام يافع قال ما كتب عليها في الشرح قلت مهراق قال ناقع بالنون قال الشاعر * من لم يمت يافعا يمت هرما * قال ولا يكاد من حفظه ان يسأل عن لفظة في اللغة الا انشد عليها بيتا من شعر وقل ما سطر الشراح على الدول لم رجعت خزانة الكتب الى اخيه سعيد الا ما قل وحدثني بعض الطلبة ان شيخ ما يدرى من محفوظاته القرآن واستغفر الله من الكذب والخطأ والزلل واما اخوه سعيد فقد اخذ العلم وارتحل الى تونس وقرأ فيها علم المنطق والبيان والاصول وله المناظرات مع المخالفين وله معرفة بعلم النجوم وحدثني بعض اصحابنا ان عالما من

المخالفين ارسل اليه وقدانى الى قريب بلده فصحبته ووقعت بينهما مناظرة
فلما رجعنا قلت له متى هيئت جواب ما سألك ومن اخبرك انه يسألك
عنها حتى كنت على بصيرة وكنا مشرفين على واد كثير النخل قال المسائل في قلبي
كنخل هذا الوادى كل واحدة وموضعها وكونها كبيرة او صغيرة واظلم عنده
بعض العضاه فاراد الارتحال فقال اردت زادا فاتى ابن له صغير فقال قل
للقاسى لا ترتحل لان مطرا غزيرا مقبل فكان الامر كذلك ولعله اوصى
روحنه بذلك واخذ عنه شيخنا ابو عقيبة وابو زكريا يحيي بن عامر
ابن ابراهيم ابن ابى عزيز بن محمد ابن الشيخ وتقدم التعريف بالشيخ ابى عبدالله
وباسيه وكان ابو زكريا كبير الحفظ قوى الفهم وقد صنع قصيدة في الزكاة
وكان نساخا للكتب معمر الطلبة مات عام اربعة وتسعين وحدث بعض
انا انصرفنا من المسجد بعد صلاة العصر فسمعنا ما غدا فقلنا على ما يدل
قال على قاضى تونس يموت مقتولا في الجامع فخرج الامر كذلك وله اخبار
كثيرة في علم النجوم ومات عام خمس وستين ليلة الاربعاء في شهر ربيع
الاول لثلاث مضين منه بل لليلتين مضيتا وله في علم الطب اليد
العليا ونقل عنه فيه ما يقضى العجب واكثر ادويته لا تتجاوز مرة واحدة
وحدثني غير واحد انه في علم التفسير لا يجاريه احد وكذا في علم الفقه
وحج هو واخوه عبدالله عام تسعة وعشرين وحدثني ابو الربيع سليمان
ابن زكريا وكان من خيار من ادركت وكان مأوى للمساكين وذوى الحاجات
وذكر انه كان يصلي في جوف الليل بستة احزاب في كل ليلة وكان يميل العزلة
لا يأتيه احد ويتصرف دون حاجة وكان متواضعا يغشاه الزائرون
وذوو الحاجات والطلبة ولا نراه ابدا الا منبسطا معهم وقد استشهد بذلك
وتقدم التعريف بابيه انه اخذ من عمنا ايوب الجيطالى وهو الذى رباه

وعليه قال لي عمنا سليمان كنت اقرا على عمنا عبد الله نفسا طوعا شرت
بها عمنا يسفاو بن منديل وكان من خيار من ادركت فاتانا عمنا عبد
الله بطرفة سحقنا بها بعد ان اخذت الناس مضاجعهم فسبق عند
بعض الطلبة فوجدهم يخوضون ويتحدثون وما تركوا احدا فانصرف الينا
فوجدنا نسطر الشراح على د ولنا فنيه فخرجنا اليه فاعطانا نصيبنا
ونصيبهم وقال لا آذن لكم ان تعطوهم شيئا ومنهم ابو محمد عبد الله بن
ابي عزيز من اولاد سعد بن نوح وتقدم التعريف بسعيد وباخيه
يحيى وكان عمنا عبد الله اخذ العلم من عمنا عبد الله بن ايوب ولما دخل
المخالفون بلاد بابل وتاكبال وتحلة الابجد موته ومسكنه بلده مسن
ومنهم ابو يوسف يعقوب بن عمر كان عالما تقيا لم يتزوج قط وله اخبار
وعلم ومنهم الشيخ ابو الفضل ابو القاسم بن ابراهيم البرادي الدمري
وتقدم انه اخذ العلم من ابي ساكن عامر بن علي الشماخي واخذ ايضا من
عمنا يعيش الجربي واخذ عنه جماعة سادوا وله تاليف جملة الجواهر
اسم ما ترك من اخبار اهل الدعوة الشيخ ابو العباس احمد بن سعيد
في كتاب طبقات العلماء والرسالة التي اجاب بها الشيخ ابا عبد الله محمد
ابن احمد الصدغياني الجربي ذكر فيها حقائق وحدود اكثر مسائل العلم
وشيئا من الاعتقاد والتوحيد وكتاب شرح الدعائم لم يكمله السفر
الاول الى الطهارات وهو المتداول وجمع من الالواح من بعده الى الزكاة
الحق وهو تاليف مفيد وكتاب شرح العدل في اصول الفقه تاليف الشيخ ابي
يعقوب يوسف بن ابراهيم ولم يكمله وذكر له غير هذه لم ارها سكن بلده
زمانا ثم تحول الى جربة فاقام بها بمسجد واد الزبيب وكانت عليه حلقة
ومجلس عظيم ومات بها وتخلف اولادا نجباء سادوا وعربة وبالجبل

جبل دمر واسمه عبد الله ابو محمد وكان شيخا عالما متقنا وحدثني بعض
طلبته قال كنت بتونس اقرا بحضرة مجلس الحسين فوقعت مسالة
فتكلمت فيها بما حضرني وكان الشيخ توقف فيها فقال من اين اخذتها
قلت من الشيخ ابي محمد البرادي قال لاهل المجلس ما رايت اعلم من البرادي
فغضب بعض الحاضرين من قوله فقال للبجيري عبد الله وكان عالما
بالعربية انه يشاركك في العربية ويزيد عليك بعلوم ويشارك هذا
في علمه ويزيد عليه بعلوم اخر وحدثني ابو الربيع سليمان ابن ابي زكريا
الغرسطاي انه كان يقرا على اخيه بجبل دمر وكان الشيخ ابو محمد يسكن
جربة فقدم الجبل فرجع السؤال اليه فسألته وانا صبي عن مسألة
في الايمان قال بعض العلماء النظر في الايمان الى ما يدل عليه اللفظ
ويقتضيه وقال بعضهم النظر فيها الى النيات وهو اولى وكان ابو فارس
سلطان افريقية ارسل الى اهل جربة ليردهم الى مذهب الحشوية وطلب
العلماء للمناظرة فتعين الشيخ ابو محمد لذلك وحدثني بعض طلبته انه
كان معه فخرج بحضرة العلماء قال وكنت معه في المجلس فوقعت مسألة
اما في الاعراب او في غيره فقال لي تكلم فتكلمت واستحسنوا جوابي
فاقام عندهم ما اقام ومن هناك عرفه الحسين والذي حدثني ابو يوسف
يعقوب وكان مشاركا وله ابن اسمه ابو زكريا يحيى لماره وهو في الطبقة
العليا في العلوم وكان شيخا محققا ورايت جوابه لبعض السائلين له
مستشكلا ابياتا في الدعائم يدل على علو درجته في العلم وله مجالس بجربة
وما اظن علما الا وهو فيه محقق والغالب عليه علم المعاني والبيان والمنطق
والاصول والحكمة وبالجملة يفتخرون به اهل جربة كما ان اهل نفوسة
يفتخرون بابي يوسف يعقوب بن احمد وان كان ابو زكريا فاضلا

محققا فقد اخذ من ابي يوسف وقرا عليه وابو يوسف ما اظن ان
احدا يفارت به في النقل والحفظ وبالجملة فكلاهما علامة ومنهم احد
من عمنا عبد الله ابن ابي القاسم البرادي ابو زكريا يحيي بن افلح الجربي
وكان شيخا حليما فاضلا مطاعا في الناس وله قدرة على الشعر نظم
جمل الاعراب شعرا اعني التي لها محل والتي لا محل لها وترجمها عمنا موسى
ابن عامر بن يحيي بن زكريا وتقدم التعريف بجده اخذ العلم من عمنا ابي
معنف صالح ومنهم ابو عبد الله محمد النفياتي الجربي وتقدم انه ممن
اخذ العلم من ابي ساكن عامر بن علي الشماخي وسكن بعد ان فارق شيخه
نساكت وذكر انه ناظر بعض المخالفين ولم يكن ذلك مشهورا والله اعلم
واستغفر الله ربي من كل خطاء وزلل ومنهم ابو محمد عبد الله ابن ابي عثمان
سعيد الصدغياني الجربي كان شيخا فاضلا وهو المقصود في زمانه بجربة
وله رسالة ارسلها الى اهل وارجلان فيها الرد على المخالفين والسبب ان
بعضهم شنل مذهبهم على مذهب الاباضية وذكر وجوه التفضيل وشكك
من بوارجلان فارسلوا الى ابي محمد فاجابهم ورد الشبهه التي اوردوها
واجاب عما نقص به الاباضية ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد الجربي
الصدغياني وكان شيخا اخذ العلم منه جماعة وهو الذي سأل الشيخ ابا
الفضل ابا القاسم عن حدود بعض العلم وحقائقها واجابه فيها وانشد عليه
قصيدة لان ابا القاسم اطرفيها علمه وبين درجته فيه ومنهم ابو عثمان
سعيد السدويكشي والعلماء كثيرة وذكرنا منهم ما فيه الكفاية ولكن
هذا آخر التعريف بهم والحمد لله رب العالمين ولم اجد مكانا حين الوضع
لشغف البال وتعذر الاحوال لاسباب كثيرة غير قليلة من تفاقم الفتن
في البلاد وشدة القحط وتزلزل العباد وعتو اهل الفساد وكثرة الشكوى

وقلة السواد عصمنا الله من قول يخالف الصدق وغفر لنا ما لنا
فيه الحق انه التواب الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
انتهى ما ذكره الشيخ الامام وقدوة الاسلام وعمدة الانام ابو العباس
سلالة الكرام احمد ابن ابي عثمان سعيد بن عبد الواحد الشماخي نسبا
اليفرني بلدا رضي الله عنه وغفر له واثابه وجعل الجنة منزله ومأواه
وله فضائل ومناقب قال عمنا محمد بن زكريا الباروني رحمه الله
وان مد الله في العمر واعان على المقدور اذكر منها واذكر لغيره ممن لم
يذكره ما تيسر وهو ولي التيسير ونسأله التوفيق في القول والعمل
ثم قال وتوفي المصنف رحمه الله في شهر الله جمادى سنة ثمانية
وعشرين بعد تسعمائة وقد نقلت هذه النسخة من نسخة
منقولة من نسخة
بخط المؤلف

رحمه الله

تمت

امين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

هذه نسبة دين المسلمين واحد عن واحد
ثقة عن ثقة من زماننا الى نبينا محمد عليه السلام

الحمد لله الذي هدانا الدينه القويم وثبتنا على صراطه المستقيم وصلاته على صفيه محمد النبي الكريم والرضا عن التابعين لهم بالاحسان والتسليم ونسأل الله الغفور الرحيم ان يجعلنا واياهم في دار النعيم *(وبعد)* فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه محمد بن زكريا بن موسى الباروني عفى الله عنه قد طال ما بنا حيني قلبي ان اجمع بعض ما انتهى الي من اسماء المشائخ الذين أخذ عنهم الدين ثقة عن ثقة واحد عن واحد من اهل جبل نفوسة وغيرهم ليكون المجموع من ذلك مفزعا في مثل هذا الغرض وان كان الشيخ مقرين بن محمد البغطوري شفا في ذلك وكفى رحمه الله عليه وقد بقى من زمانه الى زماننا هذا لانه رحمه الله في آخر المائة السادسة ونحن الآن قاربنا السبعين من المائة العاشرة لئلا يقع الشك بعض الخواص فضلا عن العوام فنستخير الله في ذلك وهو ولي الخيرات فنسأله ان يجعل ذلك خالصا لوجهه انه رفيع الدرجات قال البغطوري رحمه الله الذين اخذنا عنهم الدين من خلق الله اجمعين ثلاثة الملائكة والانبياء والمسلمون جبريل وميكائيل واسرافيل واللوح المحفوظ من الملائكة ومن الانبياء ثمانية عشر وذلك قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم الى قوله فبهداهم اقتده يعني يا محمد فاقتد بنا على به كما اقتدأ نبيا بشيين صلوات الله عليهم اجمعين قال ومن الفقهاء ثلاثون رجلا وامرأة منهم ابن عباس وجابر بن زيد وابو عبيدة وعبد الرحمن بن رستم والباقي

من نفوسة انتهى ملخصا ثم ذكر النسبة والاختلاف الواقع فيها فالآن
اذكرها على حسب ما صح عندي من زماننا الى سيدنا محمد خاتم النبيين وامام
الاولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين * (ذكر السند) * اخذت
ديني اماما واكثر طلبة زماننا هذا عن الشيخ ابي سليمان داود بن ابراهيم
التلاتي الجربي واخذ هو عن شيوخ عدة وقلت له الى من تسند فقال الى كل
منهم الاول فالاول قال اول ما قرات السمدة عقيدة التوحيد وغيرها
على عمنا ابي زكريا بن عيسى الباروني واخذ هو عن الشيخ ابي زكريا يحيى
ابن ابي يحيى الباروني عن الشيخ ابي يوسف يعقوب بن احمد اليفرني المدوني
الذي سكن امسين وفيها توفي وبها قبره عن الشيخ عمنا عبد الله بن
عبد الواحد التماخي قال ثم قدمت من نفوسة الى جربة وقرات
بها عند الفقيه ابي القاسم بن يونس السدويكشي واخذ هو عن الشيخ
يعقوب صالح عن الشيخ يونس بن سعيد بن تعاريت عن الشيخ
زكريا بن افلح واخذ ايضا عمنا يونس عن الشيخ صالح بن نوح التدكيري
النفوسي الذي سكن جناون وحلت اولاده فيها منهم عمنا يعقوب
عن عمنا يعقوب عن عمنا عبد الله بن عبد الواحد قال ثم قرات
على الشيخ ابي يحيى زكريا بن ابراهيم الهواري واخذ هو عن الشيخ ابي
العباس احمد بن سعيد الشماخي عن الشيخ صالح بن نوح المذكور اما
قال ثم خرجت من جربة الى نفوسة فقدمت الى اجناون فطلعت على
الشيخ ابي يوسف يعقوب بن صالح والذي اخذت عنه اكثر من الذي
اخذت عن غيره ثم وقعت مقتلة بين اهل جربة والعرب اولاد سعيد
فمات من العرب عدد فخفت فخرجت من اجناون مع طلبة من اهل جربة
وشيعنا الشيخ رحمه الله مع اعرابي الى ان قدمنا الى نقالة في جهة عند

عمنا ابراهيم بن احمد من ذرية ابي منصور رحمه الله فقرأت عليه
ما تيسر من كتب المعقول كالمنطق والبيان وقراءة الشيخ يعقوب
والشيخ ابراهيم على الشيخ ابي النجاة يونس المذكور آنفا عن الشيخ
صالح بن نوح عن الشيخ عبدالله بن عبد الواحد الشماخي عن خاله
الشيخ ابي الربيع سليمان بن موسى بن عامر عن جده الشيخ ابي ساكن
عامر بن علي الشماخي عن الشيخين عمّا عيسى بن عيسى الطرميسي
وعمّا ابي عزيز بن ابراهيم الباروني وعمّا ابو عزيز اخذ عن عمنا عيسى
عن الشيخ يحيى بن وجدليش عن الشيخ ابي يحيى زكريا بن ابراهيم
الباروني عن الشيخ ابي يوسف وجدليش بن يعقوب الاملي عن
الشيخ سليمان داود بن هارون عن الشيخ ابي زكريا يحيى بن الخير الجناوني
عن الشيخ ابي الربيع سليمان ابن ابي هارون موسى بن هارون
الملوشائي الساكن اماين عن الشيخ عمنا يحيى بن سفيان عن ابي
محمد خصيب بن ابراهيم التمصمصي عن ابي يحيى الفرسطائي عن
ابي هارون الجلالي عن الشيخ ابي القاسم سدرات بن الحسن
البغطوري عن ابي ذر ابان وسمع من ابي خليل صال من اهل دركل
وهي قرية من جبل نفوسة عن ابي المنيب محمد بن يانس وهؤلاء كلهم
من نفوسة الا القليل من غيرهم عن حملة العلم الخمسة عبد الرحمن
ابن رستم وعاصم السدراتي وعبد الاعلى بن السمح المعافري وداود القبلي
واسماعيل بن درار الغدامسي عن ابي عبيدة مسلم ابن ابي كريمة
التميمي البصري عن جابر بن زيد الازدي العماني عن عبدالله بن
العباس رحمه الله ابن عبد المطلب وعن عائشة ام المؤمنين بنت
ابي بكر الصديق عن جماعة من الصحابة وعاش رحمه الله لعيث

سبعين

سبعين رجلا من الصحابة فحسبك ما عندهم من العلم الا البحر يعني ابن
عباس عن النبي عليه السلام عن جبريل عن ميكائيل عن اسرافيل
عن اللوح المحفوظ عن ملك الالهام عن رب العالمين فهؤلاء بعض
ائمتنا الذين اخذنا عنهم العلم والدين والسير وهم قادات المسلمين
واعلام الحق المبين نسأل الله ان يقتفي بآثارهم ويحشرنا على منهاجهم
وينفعنا ببركاتهم انه ولي ذلك والقادر عليه ولم نقلد ديننا الرجال
ولم نرض بحكومة الجهال الذين خالفوا كتاب الله في المقال وانما
قلدنا كتاب الله عز وجل بوسيلة العلماء الراشدين اهل العلم
والعمل والورع والخشية والمراقبة الذين لم تغرهم الاهواء ولم
تختلبهم الدنيا وهم ائمة الهدى ومنار الدجا رحمة الله عليهم
ونسأله العصمة وقدمت ايضا عام احد وستين وتسعمائة
الى جبل بني مصعب ولازمت الشيخ ابا مهدي عيسى بن اسماعيل
غفر الله له ورضي عنه واخذت عنه فوائد جمة في التوحيد
وغيره وقرائته هو على الشيخ سعيد بن علي الخيري الجربي عن
الشيخ ابي النجاة يونس بن سعيد المذكور آنفا عن الشيخ صالح بن
نوح التفوسي الى آخر النسبة واخذ ايضا ابو النجاة عن الشيخ زكريا
ابن افلح الصدغياني واخذ ايضا عن الشيخ عبد الله ابن ابي القاسم
البرادي عن الشيخ موسى بن ايوب عن الشيخ سعيد بن احمد السدويكشي
الجربي عن الشيخ ابي الفضل ابي القاسم بن ابراهيم البرادي عن الشيخ
ابي ساكن عامر بن علي الشماخي واخذ ابو القاسم ايضا عن الشيخ
يعيش بن موسى الخيري وعن صالح بن نجم المغراوي عن الشيخ عثمان
الزرانى عن نفاو الابدلاني عن ميمون بن مكسيس عن عيسى

اليفرني عن يوسف الاباضي عن الشيخ ابي عمرو عثمان بن خليفة المرغني
السوفي عن ابي العباس احمد بن محمد بن بكر عن ابي الربيع سليمان
ابن خلف عن الشيخ ابي عبد الله محمد بن بكر عن ابي زكريا فصيل بن
ابي مسور عن والده ابي مسور المذكور عن ابي معروف عن ابي ذر
ابان بن وسيم عن ابي خليل عن ابي المنيب محمد بن يانس عن حملة
العلم عن ابي عبيدة عن جابر بن زيد عن عائشة وابن عباس عن
عمر عن رسول الله عن جبريل عن اللوح المحفوظ عن رب العالمين
واخذ ايضا ابو عبد الله محمد بن بكر عن الشيخ ابي نوح سعد بن
زنغيل عن ابي خزر يغلى بن ايوب وزلتاف اسم امه عن حسنون
ابن ايوب عن سعد ابن ابي يونس عن الامام افلح عن ابيه عبد
الوهاب عن ابيه عبد الرحمن عن ابي عبيدة عن جابر عن ابن
عباس عن النبي عليه السلام عن جبريل عن ميكائيل عن
اسرافيل عن اللوح المحفوظ وقيل ملك الالهام عن رب العالمين
والله اعلم بغيبه واحكم كذا اخذت عمن حدثني وفي النسب المتقدمة
طرق تركتها حبا للاختصار وسلكت فيها طريقا واحدا ونظمتها
في قصيدة من بحر الرجز وعرضتها على الشيخ ابي سليمان داود بن
ابراهيم فاستحسنها وذلك قبل موته بشهر ونحوه وتوفي اوائل
جمادى الاولى سنة سبع وستين وتسعمائة وقتله درغوث بن
على التركي لما خالفت عليه اهل جربة وادخلوا على قائده المسعود
ابن صالح السمدمني وحصروه في القشتيل نحو اربعة اشهر او
خمسة ثم تحرك عليهم درغوث بالعرب وزوارة ومستاوة فانهزم
الوهبية من برج الوادي الى السجنة وقتل منهم نحو اربعمائة

او

او خمسمائة رجل وما ان يوم من الهزيمة ابى موسى بن عمران الى
الجلود الى الشيخ ابى سليمان مع جماعة من الجند فقال له لو سرت
معنا الى درغوت لنكلم على الضعفاء فقال له الشيخ نعم فسار معه
راكبا على بغل له حتى اتى ابى درغوت فكلمه درغوت فى مخالفه
حربه وما كان من اهلها فقال له الشيخ نحن جماعة العزابة ليس
بايدينا ولا الينا تولية الامراء ولا عزلهم فى هذا الزمان فقال
له بل انتم ادخلتم المسعود وافسدتم البلاد وفعلتم وفعلتم
فقال له الشيخ ما فعلنا شيئا الا الخير ولسنا ان شاء الله من اهل
الشر فى شئ بل الفساد من قبلك لقد بلك الاسافل وغير ذلك
فاخذ الشيخ وسجنه نحو شهر او اقل ثم قتله لكثرة الطعن فيه من
المكار والحسدة والكفار والله اشد بأسا واشد تنكيلا فمكثوا
بعده ثمانية ايام او عشره فقدت عمارة النصارى فكل من تسبب
فى قتله لم يصب خيرا ولا يرجى له خير لا فى الدنيا ولا فى الآخرة
وقد ماتت منهم جماعة اشرمونة منهم الذى تولى قتله مكث
بعده اربعة ايام ثم سلط الله عليه وجعا شديدا فمات فى يومين
لعنة الله عليه وعليهم ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا
بل احياء الآية وكان مجاهدا مجتهدا مده حياته مجاهدا فى قمع
اهل المناكر والباطل مجتهدا فى العلم والتعليم فاستنارت به الآفاق
وخمدت به نار الفساق حتى اكمل الله له الاجل على الشهادة لتمام
السعادة رحمه الله عليه ورضى عنه وفى الاثر عن المشايخ ما نصه
والذى يريد ان ينسب دينه الى احد من المسلمين فانه لا ينسبه
اليه حتى يتعلم من عنده شيئا من العلم وقال الشيخ عن الشيخ ابى

زكريا ان الشيخ ابا الربيع اذا طلبه احد ممن يتعلم عنده ان ينسب عنه دينه فلا يجيبه حتى يقرا عليه عشر كلمات التي يتم بهن التوحيد فاذا قراهن الشيخ على من اراد ان ينسب دينه فحينئذ يامره ان ينسب فهذا من الشيخ رحمه الله اخذ بايدى الضعفاء انتهى ما وجد بخط عمنا محمد البارونى رحمه الله ثم قال وهذه القصيدة المروية على الشيخ رحمه الله على الطريقة الاولى على النسبة الاولى

قال رحمه الله

قَالَ مُحَمَّدٌ الضَّعِيفُ الْمُذْنِبُ * أَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ حَمْدًا ارغب

فِي الْعَوْنِ وَالتَّوْفِيقِ وَالْإِيَابِ * صَلَاتُنَا عَلَى النَّبِيِّ الْأَوَّابِ

ثُمَّ الرِّضَا عَنْ صَحْبِهِ وَآلِهِ * وَكُلِّ تَابِعٍ لِقَوْلِ رَبِّهِ

مَنْ تَابَعَ الرَّسُولَ هُمْ أَعْلَامُ * عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ وَالسَّلَامُ

فَهَذِهِ نِسْبَةُ دِينٍ مُسْنَدَهْ * كَعِقْدِ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ مُحْكَمَهْ

بِحَمْدِ رَبِّي لَمْ أَكُنْ مُغَيَّبَا * فِي مَذْهَبِي وَنَسَبِي مُحَجَّبَا

وَلَمْ أَجُرَّ الذَّيْلَ فِي لَهْوِ الصِّبَا * وَلَمْ يَكُنْ دِينِي زَهْوًا لَعِبَا

وَلَا ارْتَضِي بِمَنْزِلِ الْأَدْنَاسِ * أَهْلِ الْخَنَاءِ وَالْهَوَى الْأَنْكَاسِ

وَلَا أَسِيرُ فِي الدُّجَا لِلْغِيدِ * وَلَا أَهِيمُ فِي الْفَلَا وَالْبِيدِ

كَدَأْبِ قَيْسٍ وَجَمِيلٍ تَاهَمَا * ثُمَّ الْفَرَزْدَقُ وَالْبَعِيثُ فَاهَا

بِالشِّعْرِ فِي الْمُلُوكِ وَالْغَوْغَاءِ * ثُمَّ جَرِيرٌ مَالَ لِلْهَوَاءِ

وَالْكِنْدِي امْرُؤُ الْقَيْسِ كَانَ يَذْكُرُ * وَطَرَفَةٌ وَتَابِعٌ وَعَنْتَرُ

هَامُوا وَعَامُوا فِي الْهَوَى دَهْرَهُمُ * مِنْ أَجْلِ لَيْلَى وَسُلَيْمَى وَنُعْمُ

وَلَا انْتِمِي لِلْفَخْرِ وَالْإِعْجَابِ * لَكِنْ لِأَهْلِ الدِّينِ وَالصَّوَابِ

يَا سَائِلِي عَنْ سَنَدِي فِي دِينِي * رُشِّدْتَ لِلدَّعْوَةِ وَالسُّنَنِ

فهاك افصاحا بغير عجمه … يزيح كل شبهة وتهمه
سندنا نعزيه لذي الجلالة … على رسول خص بالكمالة
بجابر وابن عباس نقتدي … والراسبي وابن اباض نهتدي
صحابة الرسول والتالي لهم … فاذا سمعتها فاعرف [illegible]
أخذناه عن الثقاة الفضلا … من مشرق ومغرب أهل الولا
أتى به حملة الآثار … من بصرة خمس فلا تماري
فيهم عبد الأعلى الإمام … وداود وعاصم الهمام
وابن دراز سبقه عند القضا … إماما مضوا الفارسي المرتضى
قبله عنهم رجال نذروا … قولا وفعلا كل ذا قد [illegible]
وجلهم من جبل نفوسه … كم جاهدوا في الدين عن محروسة
واظهروا الدين بدار المغرب … بسيفهم قام كذا في [illegible]
لكنه بعد زمان اكتسا … صار غريبا بل طريدا [illegible]
نص على ذا سند الأخيار … تداعي نسبا والحدوب [illegible]
تضعضع الدين وقل أهله … في ذا الزمان قد بدا لك ضعفه
لم يبق إلا طلل تدرس … وعاندوا الأخبار قد [illegible]
هذا زمان أهله في النكس … من أجل ما قد بدلوا ما حسن
أكثرهم قد رجعوا حشوته … وبعضهم قد أهملوا [illegible]
وبعضهم أولع بالأطماع … وبعضهم أظهر بالخداع
وغير هذا من فنون المهلك … وما أدري سوء ما في الحائك
الدين هو بيننا ياذا الندا … اسمع كلاما [illegible]
عود بنا دين أولي الأنباء … [illegible]
أحمد بن الله ورسوله … [illegible]

يمنه داود شيخ في الورى ... زماننا ضاء به بلا مرا

تلقف الدين عن الاشياخ ... عن خمسة جد بلا تراخ

اولهم هو ابن عيسى الطيب ... عن شيخه يحيى الولي النجيب

عن صاحب الفنون والعلوم ... يعقوب نجل احمد المعلوم

عن عبد الله اخذ ثم رحلا ... لحضرة المغرب ثم نزلا

وثانيا اخذ عن شيخ سما ... هو ابو القاسم كن متمما

عن يعقوب بن صالح لا تجادل ... قد فاق في العلوم لا تناضل

من دونه عن صالح المجاهد ... عن شيخه عبد الاله الماجد

وثالثا اخذ عن زكريا ... عن احمد السماحي لا تك ساهيا

عن والد المذكور لا تماري ... ورابعا عن ابنه يا قاري

وخامسا عن نجل احمد النبي ... هذا عن يونس [illegible] خذ وحقق

[illegible] ... [illegible] محافظا

[illegible] ... [illegible]

هو [illegible] هو عالم في عصره ... صاحب الابناء وقد قاربه

ابو العلا [illegible] عابد ... وعن ابي [illegible] الولي [illegible]

عن يحيى عن زكريا [illegible] ... [illegible]

[illegible] داود [illegible] ... [illegible] الطاهر

[illegible]

لَهْفِي عَلَى ذَا الزَّمَانِ وَاهْلِهِ ... وَعَلَى خَلَائِفِ رَبِّنَا فِي ارْضِهِ

مِنْ لُصُوصٍ يَجُوبُوا بِارْضِنَا ... لِقَوْلِهِ مَنْ يَرْتَدِدْ عَنْ دِينِنَا

ثَابَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ فِي اللهِ ... يُحِبُّهُمْ جَلَّ عَنِ الاشْبَاهِ

وَقَوْلِهِ صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا ... مِنْ رَهْطِ سَلْمَانَ فَلَا تَكُ آبِيَا

شُهْرَتُهُمْ اغْنَتْ عَنِ الاكْثَارِ ... سَتْرُهُمْ مُنْطَرِبٌ فِي الاسْفَارِ

عَنْ ابِي ذَرٍّ عَنْ ابِي خَلِيلِ ... عَنْ حَامِدِ بْنِ نَابِسِ الْجَلِيلِ

عَنِ اسْمَاعِيلَ عَنْ ابِي عُبَيْدَه ... عَنْ جَابِرٍ عَنْ عَائِشَةَ الْحُمَيْرَه

وَابْنِ عَبَّاسٍ وَآلِ الرَّسُولِ ... عَنْ جُلِّهِمْ آخِذٌ بِالقَبُولِ

وَكُلُّهُمْ مِنْ احْمَدَ قَدْ اخَذُوا ... اتَى بِهِ جِبْرِيلُ جِدُّوا وَاجْتَهِدُوا

عَنْ مِيكَائِيلَ اخَذَ عَنْ اسْرَافِيلِ ... عَنِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ حَدَّثَنَا ثُلِي

عَنْ مَلَكِ الالْهَامِ عَنْ رَبِّ الْعُلَى ... الهَنَا اللهُ الرَّشَادَ الاكْمَلَا

بِجَاهِ خَيْرِ الْخَلْقِ وَالامْلَاكِ ... هَبْ لِي رِضَاكَ وَالْهُدَى مَلَاكَ

تَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ وَالصَّلَاةِ ... عَلَى النَّبِي وَذَوِي الاخْبَاتِ

تمت النسخة والقصيدة بحمد الله وحسن
عونه وهي هاهنا اثنان
وسبعون بيتا
وصلى الله على
سيدنا
محمد

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ذكر اسماء بعض شيوخ الوهبية رضى
الله عنهم اجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين

الحمد لله مدبر الامور ومصرف الدهور بعث نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم الى بنى آدم كافه والى بنى الجان ابليس اللعين كافه
فصدع بما امر به وقطع حجة من كفر به ولم يمت صلى الله عليه وسلم
حتى بين الشرائع والاحكام والحلال والحرام وقال عليه السلام
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون تاويل الجاهلين وتحريف
الغالين وانتحال المبطلين وقال عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين
من بعدى وقال يذكر آخر الزمان وكثرة زلازله المتمسك يومئذ
بمثل ما انتم عليه له اجر خمسين منكم فقالوا منهم فقال بل منكم
ويروى سبعين بدريا وقال انكم فى زمان التارك فيه لعشر ما امر به
هالك وسياتى زمان العامل فيه بعشر ما امر به اى ناج يعنى امر به احدكم
لكثرة الزلازل عليهم كما قال عليه السلام بدا هذا الدين غريبا وسيعود
غريبا كما بدا فطوبى للغرباء قالوا ومن الغرباء يومئذ يا رسول الله
قال الذين يصلحون انفسهم عند فساد امتى وقال المتمسك بسنتى
حين جنب الناس عنها كالكار بعد الفار وقال المتمسك بدينه او
الصابر يومئذ على دينه كالقابض على الجمر وقال عليه السلام
يذكر الفتنة سيبعث من هدى رجل من اهل بيتى يزعم انه منى وليس
منى الا ان اوليائى هم المتقون وقيل من آلك يا رسول الله قال آلى
كل بار تقى والا ان على وحسين آل دينى بهذا على معنى الدين وآل على
معنى النسب وقد قال لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد

وفرز العلماء بني هاشم وبني عبد المطلب وهم الذين لا تحل لهم الصدقة
وقال عليه السلام انما انتم اصحابي وانما اخواني قوم ياتون من بعدي
ولم يروني وهم النزاع من القبائل وهم على القرب لا تضرهم عداوة من ناواهم
وهم على ذلك ظاهرون حتى ياتي امر الله فمن طلب ازالة مذهبهم ودينهم
لم يصل اليهم بحول الله ومن طلب عرض الدنيا فبلاء اهل الحق من المؤمنين اشد
واكثر كما قال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الاية ولم
يذكر الذين فيما يبتليهم به وقال في انهم لا يضرهم في دينهم ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا وقال لن يضروكم الا اذى وقال عليه السلام ان
قبل الساعة ثلاثين كذابا كلهم يدعي النبوة كفانا الله شر ذلك اليوم القمطرير
ولقانا النضرة والسرور واردت ذكر بعض ما وصلت الى معرفته
وتسميته من مشايخ الوهبية واضم ذلك في مختصر لا اريد على التسمية
حال الاختصار واسال الله تمام ذلك على ما يحبه ويرضاه وذلك ان
حدود منازل اهل الدعوة من طرابلس فصرمانو ومن المغرب زنات
وماز ومن بحر صقلية فصريانو ومن القبلة وارجلان طلبا لمرضاة
الله وتحريا لما يوافق دعوة اصحابنا وقد سالوا ذلك وحرضونا عليه
وطلبوا المسارعة اليه فسارعنا الى الخيرات لنكون من السابقين وابتدأ
بذكر الله ونستعين الله على اداء فرائضه ونحن ان شاء الله اصحاب الاثار
كما قال ابو خليل رحمه الله والله ما تركتكم الا على الحقيقة الواضحة وما
بيني وبين الرسول عليه السلام الا ثلاثة ابو عبيدة مسلم وجابر بن زيد
وعبد الله بن عباس وقال ابو عبيدة عبد الحميد الجناوني رحمه الله نحن
اصحاب آثار لو سلكوا بنا الجدار لسلكناه لو سلكوا بنا صلبا السيوف
وشبات السيوف ومصادم الحتوف واغاثة الملهوف وتهوين النفوس

وتركيب اليوم العبوس رضوان الله عز وجل قال عبد الله بن زيد الفزاري انكار
انما علمت اصحاب الربيع بالآثار وقال الامام عبد الوهاب رحمه الله انما
قام هذا الدين بسيوف نفوسة واموال مزاتة وقال لولا انا ومحمد
ابن عرف اليفرني وشعيب بن رلغين لخرب بيت مال المسلمين امنا
بالذهب ومحمد بن جرني بالحرث وابن رلغين بالانعام + لا تسمية شيوخ
نفوسة من اهل العلم والدواوين والحلق والمتلاميذ رحمة الله عليهم
ابو خليل صال من اهل دركل ابو عزرا بان بن وسيم قال ابو حفص عمروس
ابن فتح من امساكن قال ابو محمد سعيد بن وسيم وجنون قال ابو مسور يزلتن
من اهل تمصليت قال ابو يحيى الدرفي وابو زكريا بن رلتن الوكيني ومهدي
قال وفرج من اهل يفرن قال ابو اسحاق بن ابراهيم بن زياد العرابي قال وعبد
الخالق وعبد الحميد من فزان قال ابو محمد وفانان من عدامس قال وابو
عبد الله بن الخير قال وابو يوسف قال وابو يعقوب ابنا نبيب وجندون
قال ابو سدة عبد الحميد الجناوني قال وابو مهاصر موسى بن جعفر من
ابغاطمان قال يوسف بن عبد العلي من فرسطا قال ابو حسان قال وابو يحيى
الفرسطايان قال وابو حسان ضران بن ملال من فرسطا قال ابو علي الحسن
من تكابو قال وابو صالح ياسين من اهل دركل قال ابو معروف ويدربن
جواد من ويغو قال سليمان بن ماطوس من ويغو قال ابو الحسن من ادبلان
قال وابو محمد حلداسن قال وابو الوزير قال وابو ميمون من ويغو وميمون وارسفلاس
ابن عبد الله قال وارسفلاس بن مهدي من ويغو قال ومحمد بن سليمان من
ادبلان قال الولاة ابو منصور الياس [illegible] قال وابو يونس وسيم
ابن سعيد عامل عبد الوهاب قال وسعد بن ابي يونس عامل افلح على
نطراز قال ووكيل بن دراج من بني يخلف عامل عبد الوهاب

علي وغفية وابو بكر بن يوسف من اهل تنرج وابنه بكر وعيسى بن معلى
ومحمد بن بكر وابو يعقوب يوسف بن نفاث وعبد الله ابن ام ابان من اهل
قنطرار وسعد بن يسفاو وسليمان بن زرقون وابو يحيى زكريا بن جرناز
وعلي بن خزر ومحمد بن ابي صالح وعلي بن سهلول ومحمد بن علي بن خزر ويحيى
ابن ايوب هؤلاء من مسنان ومحمد بن وسين من قصر اليف واحمد بن محمد
ابن بكر وعبد الرحيم بن عمر من تسبين ومحمد بن صالح ويحيى بن صالح من مسنان
وخلفون بن ايوب وولده سعيد وعيسى بن احمد هما من مسنان ونصر بن
سجمان من اصلايون وموسى بن زوجي وقاسم بن عبد الرحيم هما من
مسنان وحوين المعز واسماعيل بن احمد واسحاق بن احمد وابو
نوح بن يوسف بن احمد وابو زكريا بن ويسدران ومحمد من اهل
تمجار وموسى من اهل ارلايون وعيسى بن سجمان وابو [illegible]
[illegible] هارون [illegible] شيوخ [illegible]
بعرت الزمري عامل عبد الوهاب وابو موسى يزيد من اهل الكلام
واسمه ضمام وابو محمد ويسلان بن يعقوب الدجمي من اهل الكلام
وابو نوح سعيد بن زنغيل المطكودي من المتكلمين عامل ابي خزر
على [illegible] بن عبده [illegible] من اهل الكلام وابو محمد [illegible]
[illegible] وارجلان وابو [illegible] من المتكلمين وابو
[illegible] المطكودي وابو العز [illegible]
[illegible]
[illegible] اندوتي وابو منصور وعبد الرحيم
[illegible]
[illegible]

ومنهم ايراتن المذكور وابو ويدرين القطناسي من اهل نين بسلان واسامة بن نوح من زهانة قالت المسايخ ببرامن زهانه كلها غير اسامة هذا وابو يعقوب يوسف بن يعقوب الزمرتي وابو يعقوب ابراهيم وولده ابراهيم صالح وابو جبير من زمرتن وجابر ابن سدرمام وخليفة بن حسن وخليفة بن ادوب بن ابي عمران من زمرتن ويصلتن بن عبد الرحيم الزمرتي وخليفة بن مازوبرعت وتنوين افلح المطكودى وعبد السلام بن ابي ورجون وولده سعيد الارجاني من اجلو ويونس بن ابي الحسن وولده عيسى الارجاني من اجلو وابو ابراهيم مطكودامن وولده التكسيني وسعيد بن نخزرون الدجمي وساناج بن محمد بن ابي محمد جماك وسعيد بن بينا بن ابي محمد ويسلان الدجمي وابو عبد الله محمد ابن مسلم الدجمي وسليمان بن يخلف وداود بن ابي سهل وولده يوسف ومحمد وابو مجبر يوزبن بن صلبت وابراهيم بن يوسف واسحاق وولده ابراهيم بن اسحاق هؤلاء من بني وبسلو وداود بن صالح بن مهدى بن عبد الرحيم بن ابي منصور والمنصور ابن عبد الغني ووالده عبد الغني من اهل اوماتنت من اهل اجلو ومحمد بن عطيه المزاتي ومصالة بن يحيى وولده داود وولده ابو عمروس من بني مصاره ويكنون ابن عبدى المدوني وعبد الله المدوني

* (شيوخ زناتة من اهل الدعوة) *

جارود بن القمرى من اعوان عامل عبد الوهاب وسهرة وتهد ابن عاصم المغراوى عامل عبد الوهاب وابو القاسم يزيد بن مخلد وابو حزر يغلا من زلماف وابو عمران موسى بن سودرين وهارون

ولده ومحمد بن سودرين وابو مسعود صابر بن عيسى بن سعيد وابو
مزين ولده وابا الحسن بن الخير وسليمان بن عبد السلام ومحمد
بن سيدر وابو عيسى بن محمد وميمون بن حمودي وداود بن
ريدوين هؤلاء كلهم من بني وتيصان وابو مسعود وابو زكريا
ولده وزكريا ويونس ولد افضيل وابو بكر بن يحيى وزكريا
ولده وسليمان بن يونس وابو صالح ابو بكر بن قاسم ويسلان
ولده وابناه ياسين ومحمد فهؤلاء كلهم من بني براسن وايوب
ابن ابي العباس ويحيى ولده ويوسف بن محرز هؤلاء من بني براسن
ويعدين ابراهيم وابن اخيه يوسف بن ولهوى من بني مصعرين
والحسن بن احمد وولده محمد وولد محمد يحيى طعزول ومحمد بن
عمر ووالده عمر بن وندرحان من بني زمور وابو عمار مسم
ويحيى ابن ابي يحيى من بني بولاسة وعبد الرحمن بن مع الله
واسماعيل بن المعز والنعم بن الموالي بن يعقوب هؤلاء من
بني باغاسن وعبد الله بن يعقوب بن هارون وعبد الله ابن
ابي سلام وابو سلام والده ومحمد بن ابراهيم ووالده
ابراهيم ويوسف بن موسى الدرجيني وداود بن فتوح وابو
الفتوح بن موسى بن يعقوب ويوسف بن فتوح وابو محمد يدرمزين
كاروا وهؤلاء من بني واعلامت واما بنو يكشن فابو بادس يحيى
بن رحان وعبد السلام بن عمران واخوه ابو القاسم وسليمان بن
عبد الله وسليمان بن يونس وابراهيم ويعقوب ومحبوب بن
هؤلاء من عشيرة مغراوة والمغير بن مع الله وسليمان بن
عبد الله وعيسى بن وولداه يحيى وداود وعبد الله

ابن يحيى هؤلاء من بني بروين وسماه عامل عبد الوهاب ويعكوبن
صالح وعبد الصمد بن ياسين ويعقوب بن موسى ويسن معلاي
بن اسحاق بن ... وسجمان بن سعيد هؤلاء من بني سناويت
وعبد السلام بن هارون ويعقوب ولده ويوسف ولد يعقوب
وحنيس بن القاسم وهم من بني سبتولي ويحيى بن ياسين ويعقو
من بني ... ستين ومحمد بن سليمان من ورتمة بن بنكول من بني يعباسن
ومحمد بن اسحاق الجزري عامل عبد الوهاب على نفزاوة وأبو
يعقوب يوسف بن سلهون وولده ايوب وولد ايوب يعقوب
البرنون وداود ابن ابي يوسف وعبد الله بن محمد من بني وراحن
وعبد الحميد وابو اسماعيل الغفري وابو عمر النخلي وابو
محمد عبد الله بن محمد اللمي وحرزون اللمتي وعيسى بن
يوسف المدبوني ويوسف والده وعيسى بن احمد المدبوني
وخليفة المسبري وعثمان بن خلدونة المارعي وعبد الله
وعبد الله ابنا سجمان وعبد الوهاب من بني يصير
وعبد الله من بني وانودين من بني زمور ويغفورين
ابن عيسى وستقلاي بن عيسى الملستوطيان وابو الحسن
افلح واسماعيل بن يحيى من بني زاد نين ويخلف بن زكريا
وولداه سعيد وعبد الرحيم وعبود كل هؤلاء من بني يادعاسن
وابو عيسى زوراس بن يوسف ومحمد ولده وزكريا
ولده ويتولان بن الملك هؤلاء من بني موسى وعيسى بن
وسيم وابو جدير وز ويونس بن سابال وادريس بن
الطويل فهؤلاء من بني واسنة ويزارب ويعقوب

و

وميمون بن الحسن هؤلاء من ترارونة واسماعيل ابن ابى زكريا
وولده زكريا وايوب ولده وابراهيم اخوه وولده اسحاق
واسماعيل ومعبد بن افلح وعبد الله بن الحسن هؤلاء من
عبسان وعدل ابن ابى يحيى وولده حمزه وبنكول بن
الطويل وابو القاسم بن يونس بن وزجين وولده يعقوب
وعبد الرحمن وعبد الحميد ومهدى بن صالح وصالح بن
زكريا ووالده هؤلاء من بنى وليل وعلى بن على وعمران
ابن بزرى وسليمان بن موسى وموسى بن على ويحيى ابن
ابى بكر وابنه ابراهيم وبلوسان بن محمد وعبد الله بن
بنو وعبد الله بن حمو من بنى ماجرت *

* (تسمية شيوخ المسلمين من هوارة) *

ابو حاتم الملزوزى امام الدفاع بعد ابى الخطاب رضى
الله عنهما ومحكم الهوارى قاضى افلح بن عبد الوهاب
وولده هود صاحب المصحف ومزور بن عمران الهوارى
عامل عبد الوهاب رحمه الله وابو سيبان والى عبد الله
ابن مانوج وعبد الله بن الامير ويحيى بن وعمين ومحمد
ابن عيسى بن ابراهيم بن نوح وعبد السلام بن عبد الكريم
ووالدته تبسيل بنت محمد بن بكر زوج محمد بن عيسى
واسماعيل بن بيدر بن ابى ابراهيم من اهل تعديت
وابراهيم واماسيد ... ... اسد ... وجنه
ابن يمريان وولده ماسد وهارون ابن ابى يحيى ...
مرداس مهاصر من اهل ... و... ادى بن محمد

وابو يوسف يعقوب بن ساكسين المعروف بالطرف و يحيى
ابن يونس وابو زكريا و يوسف بن ابراهيم الطاكي
و يوسف بن ابراهيم بن مناد و نوح ابن ابي مروان و سيد
الناس ابن ابي حبيب والعزمن اهل ماغيارت و نوح بن
محمد بن ميمون و عبد الله بن محمد بن عيسى من طره و حماد
السدراتي من طره و يسر بن دوناس و فلفول الجلماسي
و يد بن زاوي وابو عبد الله بن زاوي وهو امام الاحكام
في وارجلان و محبوب ولده و عبد الله ابن ابي محمد الطاكي
*(تسمية شيوخ سباونة) * ابو المنيب اسماعيل بن
درار الغدامسي وابو عمرو ولده و محمد ولده و ايوب
ولد محمد واسماعيل بن علي و سليمان بن ايوب هؤلاء
من ذرية ابن عمرو وهم من تطمان و يوسف بن محمد
و ولد يوسف اسماعيل و ولد اسماعيل ابو يعقوب و ولد
ابي يعقوب ابو عمار هؤلاء من مايغلا و حمو بن اللؤلؤ
و عدل بن اللؤلؤ و نوح بن المناسك و عبد الله بن حمو
ابن اللؤلؤ *(واما شيوخ لواتة) * فسلام بن عمرو
عامل عبد الوهاب على سرت ونواحيها و مبال بن يوسف
عامل افلح على نفزاوة وحرت نفانة وابو القاسم المذكور
وايوب بن تنالوفت والياس بن عبد الله و يحيى بن افصت
واما نزفت فمنهم هواره ومنهم ولماية فشيوخهم اسو
يعقوب و ولده و يسلان و مطكوداسن و يخلفتن
واما رواغة فسلمة بن قطفة عامل عبد الوهاب على قابس

وابو الخطاب وسيل بن سنتين وابو ايوب وابو موسى عيسى بن
السمح وايوب بن نسوى وعروس بن عبد الله ويزيد بن خلف
وخلف ولده ويدكى يابن فصيل وولده يحيى وزكريا الزواغى
ابو القاسم وابو بكر الزواغى وابو الخير توزين الزواغى وواق
بن عمار وجبير بن عمار واما فضلة فابو داود واسفلان
وابو اسحاق بن رجا واسحاق ولده وعمران بن محمد واما
العرب فابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح والسمح ولده
عامل عبد الوهاب على جبل نفوسة وهما من معافر اليمن
والحارث وعبد الجبار الاطرابلسيان مولان احدهما
مولى بجيب والآخر مولى عمرة احدهما امام الاحكام
والآخر قاضيه واما بنو دمر فعقار عامل عبد الوهاب
عليهم وعيسى بن بلولى واما زنداجة فابو الخطاب الزنداجي
واما مزاتة فسنبدأ ان اذكرهم فى مزاتة هم منهم فالشيوخ
المولود وولده سعيد وعطية بن محمد وولده محمد
وبندبر وولده عبد الرحيم واما بنو مصعب فقد سبقت
ان اذكرهم فى زناتة هم منهم عبد الرحمن الكرثى وابراهيم
ابن مناد ومسعود فهؤلاء كلهم علماء فقهاء واما
الخمسة الحملة العلم عن ابى عبيدة فابو الخطاب عبد الاعلى
ابن السمح وعبد الرحمن بن رستم وعاصم السدراتى
وابو المنيب اسماعيل بن درار الغدامسى وابو داود
القبلى واما ابن مغطير فقد سبقهم الى ابى عبيدة
وتعلم قبلهم وجاء قبلهم ومن اراد ان يعرف زمان

كل واحد منهم فالمقصد المختصر لابي عمار يجد فيه بعض
مراده ولكل واحد منهم مناقب ومكارم يستضاء بها
ممن اراد ان يقف عليها فعليه بكتاب ابي زكريا وبكتاب ابي الربيع
وكتاب ابي سهل ابراهيم بن سليمان وصاحبه وكتاب ابي نوح
صالح بن ابراهيم رحمة الله علينا وعلى جميع المسلمين
والمسلمات اجمعين والصلاة والسلام على نبينا محمد
النبي الكريم تمت تسمية
المشائخ والحمد لله رب
العالمين وصلى الله
على سيدنا
محمد
وآله
٣

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
تسمية مشاهد الجبل
اولها مصلى تيجاي لعمنا عمي بن سفيان ويقصدون مصلى فوق
لالت ومصلى ابي عامر في افرن مسجده ومصلى عاصم السدراتي
في تيسما في تيعب حذاء المقبرة ومصلى ابي علبون في تمابلت حذاء
المسجد ناحية المغرب منه ويقصدون مصلى ماد مان الهوطلي
وورسعي في وادي تمرين وفورست ان بارينه وغار تسالو يين
وبعري نفاوين ويقصدون مسجد تعرمت وغار تاتوت

نسلي ومصلى ام يحيى في جليمت ومصلى في وسط الوادي ومصلى
تمسعدون انكبار وكنيسة فرسطا وسبعة مشاهد لابي مرداس
وثلاثة في فرسطا ومسجد سعد بن موش في مصبص ويقصدون
مسجد ابي محمد خصيب وسبعة مشاهد في سنمرين وفي تملوشايت
مسجد نوررب ومسجد عمي اسي ويقصدون مسجد جار اغرمان
ومصلى افنفاس ومشاهد مامد بن مانس سبعة ومصلى ابي عامر
في نصرار ومصلى في تمالت في وادي فرسطا وسبعة مشاهد
في ممص ويقصدون مصلى ابي خليل وغاره وكنيسة الجزيرة
وفي شروس مصلى الذي حذاء العوسج ومصلى اجرب ان بب قسلى
فوق الصخرة ومصلى الثنية الذي فوق حسر اولاد واعلان ومصلى
لسجا وصخرة سبلبتن ومسجد اجلمام في ونغو ومسجد تونيت
اندرتل ومسجد ابان في ونغو ومصلى عرالة ومسجد نوفت
وصخرة في وادي يفالة وكنيسة بعطورة ومصلى ابي بكر العسوفي
ومصلى ابي عثمان الدجي ويدرج وثلاثة مساجد لابي مهاصر
وكنيسة سنطبن ومصلى لابي الحسن الابدلاني وكنيسة اغرسا
تدام ادلان وبجي تمسبيلان ومصلى زوغ نرجان ومصلى
مصلوكن ومصلى ابي ميمون في اجطال ويقصدون مصلى في فسم
عاره ومصلى ابي سليمان الانزي وغار توكنت وكنيسة تمردا
ويقصدون مصلى في تمرنج عند العمر ومسجد لابي زيد المرعورب
وسبعة مشاهد لابي عبيدة عبد الحميد الجناوني ومصلى عمي
نورين في الغابة ومسجد مسراية وغرغر تمادر وقيل نبادرو مصلى
تكرمين ومصلى تلبوبي ومصلى غرغر بوحبان ودار بني عبد الله

ومصلى ابن سعادة رضي ابن سعادة ومصلى لابي يحيى بابا ... ون ... الاخ
الحبر الرواي في مدرى ومسجد ايدال ومصلى يحيى بالمدرى اسحق ومصلى
ابي بريعص ... بارديت ويقصدون مصلى موحد ايضا ويقصدون تورك
وبلاد مشاهد لابي الشعثاء الشنوقي ومصلى بخلوط ويقصدون
مصلى تروت ومصلى يدمت ومسجد اشارن ومصلى ابي ...
ويقصدون مصلى ادرف ويقصدون مسجد الدباج ويقصدون
مصلى عبد الحميد وداء تغرمين في طكوداسن ويقصدون مصلى ادمرن
ومصلى عمي جنون ومصلى القصر ومصلى تحت القصر ومصلى ام زيد
ويقصدون صخرة الوادي ويقصدون مسجد جليزب وكنيسة
نسيم ويقصدون مسجد حارب بني انكاسن ومصلى ام جلدين
في تومزيرت وتوزيرت نسبيلن ويقصدون مصلى حذاء قبر ابي
حاتم رحمة الله عليه وعليهم اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم قال في الاصل انتهى من خط عمنا عمر الوراني من خط عمنا محمد
ابن زكريا الباروني * وقد انتهى هذا الكتاب المستطاب باعانة الملك
الوهاب على ذمة ملتزمه الراجي غفران ربه المصرلوبه حضرة
الشيخ محمد بن يوسف الباروني النفوسي وشركاه ومن له رغبة
في تحصيله فليطلبه من حضرة
شريكه الحاج سليمان بن
مسعود النفوسي
بقسنطينة
بالجزاير